تحفة

الحاج والمعتمر

يوميات الحاج (المُتمتع – المفرد – القارن)

اعداد

رشاد عبدالهادي علي ابو حسين

مفتش مساجد منطقة الخليل

فلسطين – نوبا / الخليل

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

طبع في مطبعة بابل الفنية

فلسطين/ حلحول

هاتف : ٠٢-٢٢٢٤١٨٦

١٤٢٨هـ ❖ ٢٠٠٧م

قائمة المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أعوذ بالله العظيم ، ووجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، من همزه ، ونفخة ، ونفثه ، ونعوذ بكلمات الله التامات كلها التي لا يجاوزهن برولا فاجر من شر ما ذرأ في الارض ، وما يخرج منها ، ومن شر ما ينزل من السماء ، وما يعرج فيها ومن شرفتن الليل والنهار ، ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقاً يطرق بخير يارحمن . بسم الله الرحمن ذي الشان عظيم البرهان شديد السلطان ، ما شاء الله كان ، بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، نحمده ، ونستعينه ، ونستهديه ، ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . ونشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله (ﷺ) واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيراً . أما بعد:

فان الحج من اهم المهمات ، وأوجب الواجبات لأنه أحد أركان الاسلام والتي لا يستقيم دين العبد إلا بها ولا تكاد تجد القرآن الكريم تحدث عن أمر كما تحدث عن الحج عن الاهله وعن الأيام المعلومه ، والايام المعدودة { يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ }[3] ، كما تحدث عن بناء البيت وعن الدعوة إليه والطواف به والصلاة في رحابه والالتزام بمحظوراته واستشعار مهابته بالدخول الى حماه بلباس ابيض ، وعن السعي بين مشاعره { إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ }[4] وعن الوقوف (بعرفه) والافاضه منه الى المشعر الحرام ، والافاضه منها الى منى لرمي الجمار . ومن هذه الآيات على سبيل

---

٣ الآيه ١٨٩ سورة البقرة
٤ الآية ١٥٨ سورة البقرة

المثال قوله تعالى { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ۝٩٦ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ }[5] ، وقوله عز شأنه { وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝٢٧ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ }[6] . وقوله سبحانه { ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ }[7]

الى العديد العديد من الآيات القرآنية التي افتتحت بها الجزء الأول من كتاب (تحفة الحاج والمعتمر) بعنوان : { من موطنك الى المدينة النبوية } .

واليوم أتقدم بالجزء الثاني من كتاب (تحفة الحاج والمعتمر) بعنوان { يوميات الحاج على الانساك الثلاثه} المتمتع ، والقارن ، والمفرد ، يليه بحث بسيط عن العمره ، مع التزود ببعض الاتحافات الخاصه (بالشعائر والمشاعر المقدسة) والتي ان شاء الله تعالى سأفرد لها كتاباً خاصاً في الجزء الثالث من كتاب (تحفة الحاج والمعتمر) بعنوان { بلاد القبلتين } .

بهذا الارث العظيم تناغمت السماء مع الأرض ، قال ابن عباس (ﷺ) : { كان أول من أسس البيت وصلى فيه وطاف به آدم عليه السلام ، ثم بعث الله سبحانه الطوفان حتى درس موضع البيت من الطوفان ، حتى بعث الله تبارك وتعالى (ابراهيم واسماعيل) فرفعا قواعده وأعلامه ، ثم بنته قريش بعد ذلك ، وهو (بحذاء البيت المعمور) بحيث لوقدر للبيت المعمور أن يسقط ما سقط الاعليه – ولو نصب عمود لكان رأسه البيت المعمور وقاعدته البيت العتيق – ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت الحرام جاء جبريل عليه السلام ، فقال : طف به سبعاً فطاف اسماعيل يستلمان الاركان في كل طواف ، فلما أكملا سبعاً صليا خلف المقام ، قال : فقام معه جبريل فأراه المناسك كلها (الصفا والمروه ومنى ومزدلفه وعرفه).

---

٥ من الآيات ٩٦-٩٧ سورة آل عمران
٦ من الآيه ٢٧ سورة الحج
٧ الآية ١٩٧ سورة البقرة

فلما دخل منى مثل له ابليس عند جمرة العقبة ، فقال له جبريل ارمه ، فرماه بسبع ، ثم برز له عند الوسطى ، فقال جبريل ارمه ، فرماه بسبع ، ثم برز عند السفلى كذلك . حتى انتهى الى عرفه ، قال جبريل : أعرفت المناسك ، قال : نعم، قال : سميت عرفات بذلك، ثم أمر ابراهيم أن يؤذن في الناس بالحج ، فقال يارب: وما يبلغ صوتي؟ قال الله أذن وعلي البلاغ فعلا ابراهيم على المقام فأشرف به حتى صار أرفع الجبال وأطولها ، فجمعت له الأرض يومئذٍ سهلها وجبلها وبرها وبحرها وانسها وجنها حتى أسمعهم جميعا فأدخل أصبعيه في اذنيه وأقبل بوجهه يميناً وشمالاً ، وشرقاً وغرباً حتى اسمعهم جميعاً وبدأ بشق اليمين . فقال : أيها الناس كتب عليكم الحج الى بيت الله العتيق ليثيبكم به الجنة ويجيركم من عذاب النار فحجوا ، فأجابوه من تحت التخوم السبعه ومن كان في اصلاب الرجال وأرحام النساء ، ومن أقطار الأرض كلها (لبيك اللهم لبيك) . قال : وكانت الحجارة على ما هي اليوم إلا أن الله تعالى أراد أن يجعل المقام آيه فكان أثر قدميه في المقام آيه الى اليوم ، أفلا تراهم اليوم يقولون لبيك اللهم لبيك فكل من حج إلى اليوم فهو ممن أجاب دعوة إبراهيم فمن أجاب يومئذٍ حج على قدر الاجابه فمن اجاب مره فمرة ، وأن اجاب مرتين فمرتين ، وجرت التلبية على ذلك } فلا تنبغي إجابه دواعي النفس والشيطان بعدما أجابوا الحق بالتلبية . وكما يلبي الحجاج نداء الله (لبيك اللهم ..) حيث كان الرمز بسنة الاضحية تلبية لنداء ربه { ما هذه الاضاحي فقال النبي (ﷺ): (سنة ابراهيم، قالوا : فما لنا فيها يا نبي الله ، قال : بكل شعره من الصوف حسنه}[8]. يقول مجاهد : قال ابراهيم عليه السلام (ربنا أرنا مناسكنا، فاتاه جبريل عليه السلام ، فأتى به البيت فقال : ارفع القواعد ، فرفع القواعد ، واتم البنيان ، ثم أخذ بيده فأخرجه فانطلق به الى الصفا .. قال : هذا من شعائر الله ثم انطلق به الى المروة ، فقال : وهذا من شعائر الله .. !! ولقد خرج رسول الله (ﷺ) من باب الصفا وهو يقول : { ان الصفا والمروه من شعائر الله } ثم قال (ﷺ) : {ابدءوا بما بدأ الله به } وكان يسعى بين الصفا والمروه والناس بين يديه وهو يقول : { اسعوا فان الله كتب عليكم السعي}[9] فالحج بشعائره كلها من فرض أو سنه أو مندوب آيه ربانية وعظة بالغه توقظ الغافل وتشد أزر العامل السعيد الذي ينشد رضا الله ، والحج شأنه شأن القرآن لا يخلقه الرد ولا تنقضي عجائبه واسراره فهذا أبو حنيفه الذي زان البلاد ومن عليها بعلمه يتعلم من حلاق كيفية نسك الحلاق .

والحج شعيره عظيمه تستقطب من عباد الرحمن من ليسوا يبخلون في سبيل الله بجهد أو مال ، لذا يقول الله تعالى { وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ }[10] .

---

٨ رواه أحمد في مسنده وابن ماجه ٢٧٣/٢ وابن الحاكم ٣٨٩/٢ وقال صحيح الاسناد ولكن الألباني يقول أنه ضعيف ولعل من سبقوه أصوب.

٩ انظر ص٢٠٦ الاصابه /د. عبد الباسط حموده

١٠ آيه ٩٧ سورة آل عمران .

والحج يجمع معاني العبادات كلها ، فمن حج فكأنما (صام ، وصلى) واعتكف ، وزكى ، ورابط في سبيل الله وغزا ففي الحج تسبح النفس في آفاق السعادة وتسرح الروح في مواطن العزه والكرامة ولهذا الموطن أنوار من العالم الأعلى الرباني ، وسر روحاني موجه الى تلك البقاع يشاهده الاتقياء الأصفياء والمصطفون الأخيار وفي الحج تتجلى العبوديه باعظم معانيها وتتضاعف الحسنات، وتربو الصدقات (والله يضاعف لمن يشاء) وفيه تعويد للمسلم على الكرم والبذل والسخاء. وفي الحج تذكير بلباس الموتى ، وقيامهم من قبورهم حفاه عراه الرؤس والأبدان، وفي الكف عن محرمات الاحرام حمل على مكارم الاخلاق . وفي الحج تعارف وائتلاف ومساواه بين الغني والفقير .. فالكل امام الله سواء ، مساواه تذكرنا بمساواه يوم العرض والحساب .

يوم يقوم الناس لرب العالمين ، والحج مؤتمر اسلامي يتباحث فيه المسلمون في الامور التي تهم المسلمين في كل مكان من أرض الاسلام وفيه تمكين لدعوة ابراهيم عليه السلام { ربنا اني اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاه فاجعل افئده من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون }[11] . وفي هذه الدعوة (منافع الدارين).

فالحج بأعماله على ما فيه من مشقة الترحال وأداء المشاعر فهو رحله روحانية صافيه ، فلباس الاحرام الموحد بما فيه من بساطه يسوي بين الغني والفقير فلا يمتاز أحد على أحد في المظهر ، فالكل خالعين أزيائهم الوطنية مرتدين زي الحج الموحد تاركين وراء ظهورهم كل الشعارات الوطنية والانتماءات الحزبية ملتفين حول كلمه واحده هي (لا اله الا الله محمد رسول الله) يهتفون بكلمة واحده (لبيك اللهم لبيك) يطوفون حول بيت واحد هو قبلتهم ، فتراه درساً عملياً كيف تكون أمه الاسلام أمه واحده لها رب واحد ورساله واحده ، وكلمة التقوى قائدهم والسعى بن الصفا والمروه رمز للسعي في مرضاه الله، ورمي الجمرات ما هو الا عهد بين العبد وربه ألا يطيع الشيطان ولا ينقاد للنفس الأماره بالسوء ، وألا يتبع أصدقاء السوء ، وقل جاء الحق وزهق الباطل ، وفي ذبح الهدى افتداء للنفس وتقرب للخالق واعانة للفقراء ، وفي عرفه يجتمع المسلمون على اختلاف ألوانهم واجناسهم برؤوس حاسره وثياب بيضاء يدعون الله فتفتح لهم ابواب السماء ويقبل الدعاء . هذه بعض الآثار التي تترتب على تأدية الفريضه لها مكانه في اصلاح المجتمع من كل نواحيه (الخلقيه، والاجتماعيه، والاقتصادية)

وأعلم أن مناسك الحج هي (مناسك العمره) ففي كل منهما {احرام، وطواف، وسعي بين الصفا والمروة، وحلق، وتحلل ويزيد الحج (بالوقوف على عرفه) والمبيت بالمزدلفه ، ورمي الجمار ، والمبيت بمنى ليالي الرمي. وان عباده كهذه العباده لها في أعناقنا أمانه أن نؤديها عن رغبة ومحبة وشوق وحنين وامتثال لا عن مجرد

---

١١ - آية ٣٧ سورة الحج.

تكليــــف قــــال تعــــالى {[ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ]}[12] وقال سبحانه { ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ }[13] وفي الحديث { هذه الامه لا تزال بخير ما عظموا هذه الحرمه حق تعظيمها فاذا ضيعوا ذلك هلكوا }[14] .

وأن الناظر في أحوال بعض الحجاج يرى أمراً عجباً ، فيرى (الكذب بدلاً من الصدق) ويرى العنف بدلاً من الرحمة ويرى الخيانه بدلاً من الوفاء) ويرى البخل بدلاً من الكرم (ويرى الجشع بالأكل والشرب بدلاً من الايثار) ويرى الكبر بدلاً من التواضع (ويرى الظلم بدلاً من العدل) ... فيتساءل في نفسه :- أهؤلاء المسلمون ؟ اين العفه ؟ أين الامانه ؟ أين الحياء ؟ أين الرحمه ؟ أين الشفقه ؟ اين الود ؟ أين العطف على المؤمنين ؟ !! ان المجاهده في تحمل أذى الغير عباده ثوابها عظيم (رحم الله أخي موسى لقد اوذي بأكثر من هذا فصبر) . سترى في رحلتك الميمونه من يتصف بهذه الاخلاق القبيحه ، ومن يزاحم في المشاعر ، ومن يؤذي في الطواف والسعي ، ومن يتعبك بالروائح الكريهة كالدخان وغيره ، ومن يتلفظ عليك بألفاظ قبيحه ، وسنشاهد من لا يراعي حرمة هذه البقاع ، ولا يبالي في تعظيمها، أو حتى تطهيرها من الاوساخ ، ومعنوياً من المعاصي والبدع والفساد والاذى... فما الموقف من هؤلاء؟

أهو مبادلة السيء بالسيء؟ فان فعلنا ذلك فما فارقناهم بشيء ، وقد شاركنا في نشر الخلق السيء في البقاع الطاهرة والازمان الفاضله ورحم الله القائل :

{ اذا جاريت في خلق دنيء فأنت ومن تجاريه سواء } .

والواجب علينا جميعا اتباع منهج الله تعالى وهو (العفو ،والصفح ،ومقابلة السيئة بالحـــــــــسنة{وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ }[15].وقال تعالى في وصف المؤمنين{ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ }.[16]

---

١٢ آيه ٣٢ سورة الحج

١٣ آية ٣٠ سورة الحج

١٤ أخرجه احمد وابن ماجه . انظر ص٥٣ الحج تفسيرا / لفيف من علماء الازهر الشريف ١٤٠٥هـ

١٥ آيه ١٣٤ سورة ال عمران

١٦ آيه ٢٢ سورة الرعد

وقال تعالى {وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ}[17].عن ابي هريرة ان رسول الله (ﷺ)قال:{مانقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الاعزا،وماتواضع لله أحدٌ إلا رفعه الله}[18].

أليس لنا في النبي (ﷺ) اسوة حسنة ،وهو أفضل الخلق ،ومع ذلك لم ينتقم لنفسه قط قالت عائشة رضي الله عنها:{وما انتقم رسول الله(ﷺ) لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى }[19]. وفي صحيح مسلم عن عائشه أيضاً { وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه }[20] . وعن أنس بن مالك (ﷺ) قال : { كنت امشي مع النبي (ﷺ) وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة فنظرت الى صفحة عاتق النبي (ﷺ) وقد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء }[21] .

فلنجاهد انفسنا من اجل الله ما استطعنا { وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ }[22]. فما بالنا نحن.. وكاننا في معركة مع العدو ، والله ينادينا بقوله { إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[23]. والرحمة المهداه، والنعمه المسداه والسراج المنير يهدينا الطريق بقوله (ﷺ) {مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى }[24] .

إننا ندرك تماماً أن هذه العبادة تهدف بالمسلمين جميعاً وفي كل مكان إلى الوحدة لأنهم في الحج يرتبطون بزمان واحد وفي مكان واحد وبهيئة وأفعال واحدة وليس هناك طريق إلى الوحدة مثل أداء العبادة بحقها بل التكليف به جاء في القرآن بصيغة الجمع " ولله على على الناس حج البيت...."." فالحج كأنه الواعظ العام يهتف بنا اين تعاليم الدين أيها المسلمون وأما بخصوص المراه فالمرأه كالرجل في كل أعمال الحج أو العمره ، فيما يراد بالاحرام به من (تمتع ، أو قران، او افراد) إلا أنها تحرم

---

١٧ آيه ٣٤ سورة فصلت
١٨ رواه مسلم في صحيحه ص٢٥٨٨
١٩ صحيح البخاري (ح٦١٢٦) ومسلم (ح٢٣٢٧)
٢٠ صحيح مسلم (٢٣٢٨)
٢١ متفق عليه البخاري مع الفتح ٢٣٤/١٠ ،ومسلم ص١٥٧
٢٢ آيه ٦٩ سورة العنكبوت
٢٣ آيه ١٠ سورة الحجرات
٢٤ البخاري مع الفتح (٣٦٧/١٠) ط بولاق . ومسلم ص٢٥٨٦

بثيابها المعتادة الساترة ، ولا تكشف إلا وجهها اذا لم تخف الفتنة ولا تصعد على الصفا والمروه ان كان عليهما زحمه من رجال ، بل أسفلهما ، ولا تهرول في سعيها بينهما بل تمشي مشيتها المعتادة ولا تحلق رأسها عند التحلل من الاحرام بل تجمع أطراف شعرها بيدها وتقص منها قدر أنمله ، ولا ترمل في الطواف ولا تضطبع فيه. واذا جاءها الحيض فعليها أن تؤدي جميع أعمال نسكها إلا الطواف فتؤخره الى أن تطهر لان الحائض يحرم عليها دخول المسجد .. واذا فاجأها الحيض وهي تريد السعي بعد الفراغ من الطواف فعليها تأخيره حتى تطهر أيضاً لادخال المسعى في المسجد الآن واعتباره جزءاً منه فأخذ حكمه . ولا تُعفى من عمل من أعمال الحج لهذا السبب الا من (طواف الوداع) اذا اضطرت للسفر وهي كذلك ، والله بعباده رؤوف رحيم { الهي وسيدي ومولاي يسرنا لتعظيم ما أمرت بتعظيمه ، يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى وتقبل منا على لسان نبيك ورسولك أبينا ابراهيم عليه السلام

{ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ}[25]

الخميس :٢٧ رمضان المبارك /١٤٢٧هـ
الموافق ٢٠٠٦/١٠/١٩م
رشاد عبد الهادي علي أبو حسين
مفتش مساجد منطقة الخليل
فلسطين – نوبا / الخليل

---

٢٥ آيه ١٢٧ سورة البقرة

المواقيت

يتوجه قاصد الحج أو العمره، أو هما معاً الى ميقاته ، فاذا بلغه قام بالعمل الأول من اعمال النسك الذي يريد ألا وهو "الاحرام" وفيما يلي تعريف بالمواقيت التي يتم فيها الاحرام .

والمواقيت :- جمع ميقات، وهو في اللغة الحد.

وفي الاصطلاح : هو مكان العبادة وزمنها ، قال تعالى { إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا }[٢٦] فهي إذن نوعان (١) مواقيت زمانية (٢) مواقيت مكانية

(١) المواقيت الزمانية : هي الوعاء الزمني لاعمال الحج ، فلا يصح الحج في غيرها ، ولا يصح في غيرها أي عمل من أعماله ، بينها الله تعالى في قوله { ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ }[٢٧]. وهذه الأشهر أجمع العلماء على أنها (شوال ، وذو القعده، واما ذو الحجة فمختلف فيه هل هو بكماله من أشهر الحج أو عشر منه ، ونحن مع من قال (شهر ذو الحجة بكماله من أشهر الحج) لقوة استدلاله وثمرته على من وقع منه بقية أعمال الحج بعد يوم النحر فلا يلزمه (دم التأخير) ، إلا أنه لا احرام بعد يوم عرفه.

- وأما الاختلافات المذهبية فهي مبسوطة في كتاب / فقه الحج/ من هذا الكتاب
- أما من أحرم بالحج قبل أشهره من الميقات فعلى الأصح أنها عمره لما قاله ابن عباس (ﷺ): {من السنه ألا يحرم بالحج إلا في أشهره } . وهو مذهب الشافعيه ومن وافقهم .

(٢) المواقيت المكانية : وهي الأمكنة التي عينها النبي (ﷺ) ليحرم منها من اراد الحج أو العمره وهي خمسة تتفق فيها العمرة والحج[٢٨] ، وهي لكل من مر بها سواءً كان من أهل تلك الجهات أم من غيرها ، فاذا أراد الشامي الحج فدخل المدينة فميقاته (ذو الحليفه لاجتيازة عليها ، ولا يرجع الى (رابغ) التي هي ميقاته الأصل فان أخر أساء ولزمه دم عند جمهور العلماء للحديث المتفق عليه عن ابن عباس (ﷺ) :{ أن النبي (ﷺ) وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ،ولأهل الشام الجُحفه ، ولأهل نجد قرن المنازل ،ولأهل اليمن يلملم ، قال

---

٢٦ سورة النساء آية ١٠٣

٢٧ سورة البقرة آية ١٩٧

٢٨ انظر ص٢٤٤ ح٢ تفسير القرطبي

فهُنَّ لهُنَّ ، ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمره ، ومن كان دونهن فمُهَلَهُ من حيث أنشأ حتى أهل مكه يهلون منها }[٢٩].

وقد جمع بعض العقلاء هذه المواقيت في شعر :-

عِرقُ العراق يَلَمْلَمُ اليمن وبذي الحليفة يحرم المدني

والشامُ جحفة إن مررت بها ولأهل نجد قرنٌ فاستبن

فحديث ابن عباس هذا حدد المواقيت لكافة للحجاج للقادم من خارج المواقيت التي حددها النبي (ﷺ) في الحديث ، وللمقيم بين المواقيت ومكه ، ولأهل مكة نفسها -أ- مواقيت الاحرام للآفاقي " حدود الحرم " وهي لقاصد النسك القادم من خارج المواقيت التي لا يحل للمتجه الى مكه قاصداً الحج أو العمره أوهما معاً أن يتجاوزها إلا محرماً هذا الحرم ذكره الله تعالى في سورة القصص بقوله { وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون}

وحدد رسول الله (ﷺ) حدوده وهي خمسة مواقع :-(١) ذو الحليفة /- تسميه العامه (أبيار علي) أو (الحساء)، وهو ميقات أهل المدينة ومن أتى على طريقهم ، ويقع في طريق الشاخص من المدينة الى مكة حرسهما الله تعالى وبينه وبين المدينة (١٨)كم لجهة الجنوب الغربي وهي أبعد المواقيت تقع شمال مكه إذ تبعد عنها (٤٥٠) كم ، ومنه أحرم النبي (ﷺ) في حجة الوداع .

(٢) الجحفة/ - وكانت تسمى (مهيعه) على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وفي الشمال الغربي لمكه المكرمه ، نزلها اخوة عاد فجاءهم سيل فأجحفهم فسميت (الجحفة) وقد انطمست معالمها تلي رابغ مما يلي مكه ، ولذا صار الناس يحرمون من رابغ ، وتبعد عن مكه (٢٠٤)كم وتقع بين مكه والمدينة ، وهي بعد (ذي الحليفه/ أبيار علي) . فاذا دخل قاصد الحج أو العمره المدينة أولاً فميقاته (ذو الحليفة) لاجتيازة عليها ، ولايؤخره حتى يأتي (رابغ) التي هي الميقات الأصلي للحاج الشامي ، فان أخر الاحرام عن (ذي الحليفه) الى رابغ فقد اساء وعليه دم[٣٠] . ويتحقق الاحرام أيضاً بالمرور على (رابغ) جواً لراكبي الطائرات ، أو بمحاذاته لراكبي السفن[٣١] . وهي ميقات (أهل الشام ، وتركيا ، ومصر ، والمغرب ، والجزائر ، وتونس ، وليبيا ، والاندلس ، وشمال السعودية ، ممن يأتي عن طريق الساحل الى العقبة ، وبلدان أفريقيا الشمالية والغربية ، وأهل لبنان ، وسوريا ، والاردن ، وفلسطين) .

(٣) قرن المنازل / ويقال له " قرن الثعالب" ويسمى " السيل الكبير " وهو جبل مشرف على عرفات على بعد ٩٤ كم من مكة باتجاه الشرق ومثله (وادي

---

٢٩ انظر ص٤٧١ ح١ صحيح البخاري ومسلم ص٨٣ ح٨ شرح النووي.

٣٠ انظر ص٣٧ مناسك الحج /سيد سابق

٣١انظر ص٥٣ المنهاج /د. سعود شريم

محرم) في الجهه الغربية من الطائف ، يحرم منه القادم من جهه (الهدى) ، وهو ميقات نصاً لا محاذاه لأن (وادي محرم) يعتبر هو ابتداء (السيل الكبير) الذي يسمى (قرن المنازل) : وقرن المنازل : اسم للوادي الذي يشمل (السيل الكبير) (ووداي محرم)[٣٢] الذي في طريق الهدى بالطائف . وهو ميقات عينه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأهل (نجد ، والطائف ، وغامد ، وزهران في المملكة السعودية ، ومن كان جهتهم والاحساء ، والعراق ، وامارات الخليج ، والبحرين القادمين بسياراتهم عن طريق البر).

(٤) يَلَمْلَمْ : وهي المعروفه (بالسعدية) ، وهو واد عظيم ينحدر من جبال السراه الى (تهامه)[٣٣] ويلملم من جبال تهامه ثم يصب في البحر الاحمر، ويقع في الجنوب من مكه حرسها الله تعالى ويبعد عنها مسافة ٩٤ كم. وهو ميقات: لأهل تهامه من اليمن ، والهنود ، ومن كانوا على طريقه براً من أهل عسير، وجنوب الحجاز وأهل باكستان ، والهند ، واندونيسيا ، والصين ، وغيرهم.

(٥) ذات عرق (ويسمى الضريبه)، بها جبل يسمى (عرق) يشرف على (وادي العقيق) ، وتبعد عن مكه شرقاً

بمسافة قدرها (٩٤) كم ، وهي الآن مهجورة لعدم وجود الطرق عليها . وهي ميقات أهل العراق ، وسائر أهل المشرق ولم يثبت أن الرسول (ﷺ) وقته وانما وقته عمر بن الخطاب (ﷺ) . فان كان ميقات (ذات عرق) ميقاتاً بتحديد النبي (ﷺ) فهي خمسه وان كان من تعيين عمر فهي اربعة ولكن هل هي ميقات بنص النبي (ﷺ) ، أو هي ميقات بالمحاذاة حيث ورد ذلك عن الفاروق (ﷺ) موقوفا عليه ؟؟وتكون بهذا الاعتبار محاذيه (لقرن المنازل / السيل الكبير)[٣٤] . والأظهر والاقرب : ان ذات عرق ميقات نصاً عن النبي (ﷺ) لثبوت ذلك مرفوعاً عنه من حديث جابر عند مسلم ، ومن حديث عائشه عن ابي داوود والنسائي وغيرهما { أن النبي (ﷺ) وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام ومصر الجحفة ، ولأهل العراق ذات عرق ، ولأهل نجد قرنا ، ولأهل اليمن يلملم }

٣٢ انظر ص١٨٥ قاموس الحج /محمد العطار.
٣٣ انظر ص٢٥٤ المرجع السابق نفسه
٣٤ انظر ص١١٦ قاموس الحج/محمد العطار. وانظر كذلك ص١٠ قدسية الحرمين/ لجاد الحق شيخ الازهر الشريف

خارطة المواقيت :

المواقيت والأعلام

«لحدود الحرم»

شمال

شرق

جنوب

المدينة

ذو الحليفة ميقات المدنيين

طريق المدينة

الأبواء

رابغ

ميقات الشاميين والمصريين ومن حاذاها برا وبحرا

الجحفة

عسفان

ذات عرق ميقات العراقيين

علمان وادى نخله

قرن المنازل ميقات النجديين

طريق العراق

الحديبية

علمان

التنعيم

علمان

جده

طريق جده

منى

مزدلفة

مكة

عرفة

طريق الطائف

منبع عين زبيده

أضاة لبن علمان

طريق اليمن

يلملم ميقات اليمن (تهامة) والهند

-ب- قاصد النسك المقيم بين المواقيت ومكه :-

فمن كان منزله (دون المواقيت) فميقاته من منزله فليحرم منه / كأهل عسفان، والشرائع، ونحوهم للحديث في الصحيحين عن ابن عباس (ﷺ) الذي سبق ذكره {هن لهن ... الحديث}.

-ج- قاصد النسك المقيم بمكه :-

(١) فمن كان بمكه وأراد الحج:فميقاتة منازل مكة وكثير منهم يحرمون من جوار الكعبة المشرفة[٣٥] ،ومن ينطبق عليهم هذا الوصف هم من كانوا داخل حدود الحرم المكي الذي اشار الية النبي (ﷺ) بقولة(ان هذا البلد يعني حرم مكة _ حرام بحرمة اللة الى يوم القيامة لا يعضد شجرها ولاينفر صيدها، ولا يختلى خلالها ولايحل ساقطتها إلا لمنشد][٣٦] ومنى ومزدلفة من الحرم، وأما عرفة فمن الحل، والحرم محرم فية انتهاك اي محظور من المحظورات وإلا فعليه الفداء وليس هذا المعنى في غير حرم مكة ،فاللة سبحانة جعل الكعبة بيتة الحرام ، وجعل لها حرماً - هو حرم مكة المكرمة - وماوراءه فهو حل.

ولقد نصبت أعلام في خمس جهات تحيط بمكة ،وهي عبارة عن أحجار متقنة منحوتة مرتفعة نحو متر كدليل على حدود الحرم المكي وهي: من جهة الشرق (الجعرانه) على بعد ١٦ كم من مكة ، وحدة من جهة الغرب مع ميل قليل الى الشمال من جهة جدة (الحديبية / وتسمى الشميسي) على بعد ١٥ كم من مكة ،وحدة من جهة الشمال الشرقي (وادي نخلة) على بعد ١٤ كم من مكة ،وحدة من جهة الشمال (التنعيم) على طريق المدينة على بعد ٦كم من مكة والمعروف (بمسجد العمره / مسجد عائشة) ومن جهة الجنوب أضاه (كنواه) على طريق اليمن على بعد ١٢ كم من مكة]

(٢) وأما من كان بمكه وأراد العمره من أهل مكه الأصلاء أو (الوافدين) حجاجاً ومعتمرين / فميقاتهم أدنى الحل ، فيخرج إليه ويحرم منه وأقرب موضع للحل :-

- التنعيم (مسجد عائشة) والمعروف (بمسجد العمره) من جهة الشمال من مكه المكرمة في طريق المدينة مكه والتنعيم كان يبعد عن مكه ثلاثة اميال وفي أيامنا امتد العمران حتى اتصل به، وأما بعد التنعيم عن المسجد الحرام فيبلغ ٦ كم تقريباً . وسمي بالتنعيم: لأن الجبل عن يمين الداخل يقال له (ناعم) والذي عن اليسار

---

٣٥ انظر ص٥٣، المنهاج، د. سعود الشريم.

٣٦ متفق عليه / انظر مختصر العباره/ المهندس، محمد عرموش، ص٤٠ والمنشد: هو المُعَرّف. والخلا : هو الحشيش الرطب

يقال له (منعم) والوادي (نعمان). ولما كانت (مواقيت الحج والعمره) بعيده عن مكه وأقربها يبعد اكثر من خمسين كيلو متراً فان الرسول (ﷺ) يسر على أمته من أهل مكة ومن ينزلها فجعل لهم التنعيم ميقاتاً وحلاً وهو مذهب جمهور العلماء والسبب: بركات عائشه ام المؤمنين (ﷺ) فقد قدمت الى مكه مع النبي (ﷺ) في حجة الوداع وهي حائض كما روى مسلم {إن عائشه حاضت يوم السبت ٣ ذو الحجة وطهرت يوم السبت عاشرة يوم النحر} فطافت طواف الافاضة يوم النحر، قالت فلما قضينا الحج ولم يسعها الطواف والسعي (لحجها وعمرتها) فشكت الى النبي (ﷺ) ذلك وقالت: يارسول الله: تنطلقون (بعمرة وحجه) وانطلق بالحج ، فارسلني مع شقيقي الى التنعيم فاعتمرت بعد الحج في ذي الحجة فقال (ﷺ): {هذه مكان عمرتك}[٣٧].

وأقول/ بخصوص العمره من التنعيم ، نعم : السنّه أن العمره هي العمره التي تأتيها من بلادك، ولا حاجه لذلك إلا للمراة الحائض . ولكن عائشه (ام المؤمنين) زوج النبي (ﷺ) صحابيه ، والأخذ بقول الصحابي وعمله من الأدله التبعيه بعد مصادر التشريع التي يعمل بها ، مما يفيد مشروعية العمره تلو العمره كبركه من بركات آل ابي بكر في الاسلام باقية خالده للمقيم بمكه وللنازل بها حاجاً أو معتمراً .

- الجعْرانه [٣٨] :- وهو موضع آخر للاعتمار، اعتمر منه النبي (ﷺ) في السنه الثامنه للهجره (سنة فتح مكه) في الثامن عشر من ذي القعده، وتقع في الحل قريبه من مكه تبعد عنها حوالي ١٦ كم . وقد نزلها النبي (ﷺ) لما قسم غنائم هوازن مرجعهُ من غزوة حنين[٣٩]، فعن يعلى بن أميه قال: { أتى النبي (ﷺ) رجل بالجعرانه وعليه جبه ، وهو مصفر لحية ورأسه فقال : يارسول الله: أحرمت بعمره وأنا كما ترى فقال: (اغسل عنك الصفره، وانزع عنك الجبه، وما كنت صانعاً في حجك فاصنع في عمرتك }[٤٠]

فمن يريد العمره يخرج الى أقرب الحل ما وراء حدود الحرم المكي التي ذكرناها (التنعيم، الجعرانه، الشميسي وادي نخله، أضاه).

- ملحوظه / هنالك (مسائل على المواقيت) اختزلتها الى (باب فقه الحج ومسائله) خشية الاطاله فلترجع إليها إن أردت .

{ الاهلال بالحج أو العمره من الحرم القدسي الشريف } :-

مشروعية هذا الإهلال دعت إليه النصوص الشريفه والتي منها ما يلي :-

---

٣٧ انظر ص٢٦ حجة النبي (ﷺ) /لمحب الطبري وص٢٨٨ ج١ زاد المعاد / لابن قيم الجوزية

٣٨ انظر ص٤١ قطوف من اكناف بيت المقدس / رشاد ابو حسين والجعرانه : ماء بين الطائف ومكه وهي الى مكة أدنى

٣[٩] انظر ص١٠٣ ج٢ سيرة ابن هشام

[٤]٠ رواه الجماعه إلا ابن ماجه . انظر ص٦٨٠ فقه السنه سيد سابق

١- عن أم سلمه سمعت النبي (ﷺ) يقول :{ من أهل بحج أو عمره من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .. أو قال (وجبت له الجنه)[٤١] . وللحديث عدة طرق من رواية ابن ماجه ، واحمد ، والبيهقي ، من حديث ام سلمه .

٢- ولقد استن بهذا خير القرون السادة النجوم صحابة رسول الله (ﷺ)، ومن تبعهم من السلف الذين أحرموا بالحج والعمره من بيت المقدس: كعمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، ومعاذ بن جبل، وكعب الاحبار ووكيع شيخ الشافعي، وآخرين) فلنتأسى بهم إن أمكننا ذلك.

٣- قال ابن قدامه المقدسي: (الاحرام قبل الميقات يختص ببيت المقدس دون غيره ليجمع بين الصلاه في المسجدين باحرام واحد ولذلك أحرم منه عمر ، ولم يكن يحرم من غيره إلا من الميقات}[٤٢] وأرى: بأن الاحرام لا يكون إلا من الميقات الذي حدده رسول الله (ﷺ)، وخص بيت المقدس بجواز الاحرام منه للنصوص الشريفه الوارده بهذا الخصوص والتي استن بها صحابة رسول الله (ﷺ) ومن تبعهم باحسان لارتباط بلاد القبلتين بعقيدة المسلمين وما يستلزمه ذلك من وجوب حمايتهما والدفاع عنهما ، وليجمع بين الصلاة في المسجدين باحرام واحد كما فعل عمر (رضي الله عنه) وهو من اجرى الله تعالى الحق على قلبه ولسانه .

---

٤١ سنن ابي داود ١٤٤/٢

٤٢ المغني / لابن قدامه المقدسي – بيت المقدس وما حوله ص٨٤

مسألة رقم (١) : أجمع العلماء على أن أشهر الحج (شوال، ذو القعدة، وأما ذو الحجة فمختلف فيه هل هو بكماله من أشهر الحج أو عشر منه.

١. فالحنفية والشافعية والحنابلة :- ذهبوا إلى أنه (العشر الاوائل من ذي الحجة) قال ابن عمر (ﷺ) (أشهر الحج شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة)[٤٣] .

٢. وأما المالكية وابن حزم الظاهري: فذهبوا الى أنة الشهر(بكمالة) ، لإنه لا يطلق على شهرين وبعض من ذي الحجة أشهر ، سيما وأن (رمي الجمار ، وطواف الافاضة يعمل في ذي الحجة كلة باتفاق العلماء ، وطواف الوداع يأتي بها الحاج بعد العشر الاوائل من ذي الحجة.

٣. ونحن هنا مع من قال: شهر ذو الحجة كله من أشهر الحج، لقوة استدلالهم، ولان الشهر يطلق على كل الايام التي يحويها، إلا أنه لا إحرام بعد يوم عرفة. ولقد عُرفَ الشهر الذي تقع فيه مناسك الحج وشعائره باسم [ذي الحجة] وهي تسمية كانت معروفة قبل الاسلام باسم "ذحجتن " مما يدل على أنه الشهر الذي كان الناس يقصدون فيه البيت بمكه من كل فج عميق[٤٤] .

ولهذا الخلاف ثمره:-

- على رأي من قال : ذي الحجة كله زمن حج ، قال لم يلزم (دم التاخير) على من وقع منه بقية أعمال الحج بعد يوم النحر.
- وعلى رأي من قال: ليس إلا العشر الاوائل من ذي الحجة ، قال (يلزم دم التاخير) على ما تبقى من أعمال الحج وقع أدائها بعد العاشر منه .

مسألة رقم (٢) الأيام المعلومات، والايام المعدودات ، تعيينها ، وسبب تسميتها ؟

أ- ذهب (مجاهد وعطاء والحسن وابن عباس / وهو مذهب الشافعي وابو حنيفه): الى أن الايام المعلومات التي ذكرها الله تعالى بقوله { وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ}[٤٥]. هي عشر ذي الحجة لأن الناس يَعْلمُونها ويحرصون على علمها فسميت (معلومات) لأن فيها (يوم الترويه معلوم ،ويوم عرفه معلوم ويوم النحر معلوم حيث يُبدأ في رمي الجمار، وفيها تكثر المنافع ومنها الذبائح في الدنيا، مع ما في عرفه من منافع.

---

٤٣ - انظر ص ١٦٥ ج٢ صحيح البخاري.

٤٤ انظر ص١١٦ مجلة منبر الاسلام /ذو الحجة ١٤٠٩ه

٤٥ آية٢٨ سورة الحج

ب- وروى عطاء عن ابن عباس / وهو مذهب ابو يوسف ومحمد: أن الايام المعلومات (يوم النحر وثلاثه ايام بعده) لقوله تعالى {فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا [٤٦]

- واما { الايام المعدودات}: الواردة في قوله تعالى {وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ }[٤٧] هي أيام التشريق يذكرون اسم الله على ما يذبحون على كل بهيمه مبهمه في كل ذات أربع وبينت بالانعام {الابل-البقر الضان-الماعز} .

{ مسائل على المواقيت المكانية }

مسأله رقم (١): من مر بالمواقيت لايريد حجاً ولاعمره ،ودخل مكه بغير احرام:

١. أصح قولي الشافعي وابن حزم وابن شهاب: يجوز ذلك ولا يجب عليه الأحرام، سواءً أكان آمناً دخول مكة لحاجة تتكرر (كالسائق، والسقا، والحطاب .. وغيرهم) سواءً أكان آمناً أم خائفاً) أو لحاجة لم تتكرر (كالتاجر، والزائر، وطالب العلم، وطالب العلاج.. وغيرهم) سواءً أكان آمنا ام خائفا). للادله التاليه وهي:

أ- لحديث مسلم: {أن النبي (ﷺ) دخل مكه وعليه عمامه سوداء بغير احرام}[٤٨]. ولحديث ابن عباس: {أن النبي (ﷺ) قال: "هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمره"[٤٩]. ومفهومه: أن من لا يريد الحج والعمره لا يجب عليه الاحرام من المواقيت.. إلا أنه اذا أراد بعد ذلك الحج أو العمره فانه يحرم من موضعه / مكان نيته ، ولا شيء عليه . وهذا مما تأسى به ابن عمر حين دخل مكه بدون إحرام.

ب- وأن من أراد دخول الحرم لحرب، أو خوف من عدو لا احرام عليه أيضا: (لان النبي (ﷺ) واصحابه دخلوه ايام الفتح بغير احرام).

---

٤٦ آية ٢٠٠ سورة البقرة

٤٧ آية ٢٠٣ سورة البقرة

٤٨ انظر ص٦٩١ فقه السنه/سيد سابق.

٤٩ انظرص١٢ منهج /عيثمين

٢- ويرى بعض العلماء/ أن على كل قادم الى مكه ان يدخلها محرماً ولو كان غير حاج ولا معتمر ، لما لهذا الموضع من قداسه وتعظيم ففي كتاب الحج للبخاري { على كل قادم الى مكه أن يدخلها محرماً لما لهذا الموضع من قداسة وتعظيم }[٥٠].

وعن عطاء في تفسير قول الله تعالى { وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ }[٥١]. بأنه دخول مكه بغير احرام وخص غيره هذا التشنيع بمن مر بالمواقيت في أشهر الحج غير محرم، فقالوا بأنه لا يجوز تجاوز الميقات إلا محرماً.

أقول / وان كان في حديث ابن عباس توسعه على من مر بالميقات وهو لايريد النسك وامكانية دخوله مكه بدون احرام. إلا أن الذي تطمئن إليه النفس سيما في أشهر الحج / هو الاحرام من الميقات لمن مر عليه يريد مكه لأن الاحرام مشعر بمهابة المشاعر المقدسة التي اشار الله تعالى إليها بقوله: {ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ}[٥٢]. مع ما يصاحب ذلك من فضل ومغفره والمشاعر انما مكانها مكة المكرمة وفجاجها، ففي الحديث {لايدخل أحد مكة إلا محرما}[٥٣]

مسألة رقم(٢): من مر بالميقات وتجاوزه بدون احرام الى مكه يريد النسك:-
يحرم على المسلم المكلف قاصد الحج والعمره أن يتجاوز الميقات بدون احرام

١- فان تجاوزت الميقات ناسياً أو جاهلاً فلتعد إليه للاحرام منه .
٢- فان لم تعد الى الميقات للاحرام منه بسبب البعد ، واحرمت من حيث وصلت فعليك ذبح شاه توزعها على فقراء الحرم ، لتركك واجباً من واجبات الحج وهو (الاحرام من الميقات) . أما الامام مالك :-فيوجب عليه الدم حتى لو عاد واحرم منه ، والدم واحدة من الابل ، او البقر ،أو الغنم وعند البعض :- لايلزمه لان الاحرام من الميقات مستحب

والأصح: أنه ترك واجبا من واجبات الحج عليه دم لما روى مالك في الموطأ بسنده عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال:{من ترك من نسكه شيئاً فليهرق دما}. بعضهم رفعه الى النبي (ﷺ) والصواب وقفه على ابن عباس، وهذا السند الى ابن عباس قوي كما ترى وقد دعا له النبي (ﷺ) {اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل}[٥٤].

---

٥٠ انظرص١٦٥ح٢وص٤٧١صحيح البخاري ومسلم ح٨ص٨٣ شرح النووي
٥١ سورة الحج آيه ٢٥
٥٢ آيه ٣٢ سورة الحج
٥٣ رواه البيهقي. انظر ص٢٤٢ الى ص٢٥١ مشكاة الواعظ/لمحمد عبد الباقي
٥٤ انظر ص١٨ هداية النسك/عبد الله بن محمد بن حميد

٣- أما اذا دهمه يوم عرفه وهو غير محرم ففريق من العلماء يقولون بفساد حجه، والراجح عليه دم.

مسألة رقم (٣) :- من مر بالميقات بدون احرام وهو يقصد مكاناً غير الحرم؟

١- فمن مر بالميقات وهو يقصد مكاناً غير الحرم (كالرياض) فلا يجب عليه الاحرام من الميقات بل يحرم من ميقات البلد الذي قصده ان رغب في الحج أو العمره.

٢- ومن مر بالميقات وتجاوزه بغير احرام قاصداً المدينة أو غيرها، كمن وصل الى جده مريداً المدينة، ثم عدل عنها الى مكه، فانه يحرم من جده ولاشيء عليه، لأنه تجاوز الميقات أولاً بنية زيارة المدينة غير قاصد مكه للنسك ثم بدى له أن يغدل عن المدينة الى مكه لاداء النسك وهو بجده فلا شيء عليه، ويحرم من جده.

مسألة رقم (٤) :- من نزل داخل المواقيت قاصداً مكه لأداء النسك ؟

١- كمن هبطت به الطائرة في جده وهو (من أهل الشام ومصر) فأنه يحرم من (رابغ) يذهب إليها بالسيارة أو غيرها ولايحرم من جده ،فان لم يذهب فعليه شاه لفقراء الحرم . (وافتى بعض العلماء): بجواز الاحرام من جده للمسافرين بالطائره على اعتبارها مدخل مكه

٢- ولو جاء من نجد ولم يحرم حتى نزل جده يذهب الى (وادي قرن) فيحرم منه ،فاذا أحرم من جده ولم يذهب الى (وادي قرن) فعليه دم شاه يذبحها لفقراء الحرم وافتى كذلك بعض العلماء / بجواز الاحرام من جده (الشميسي) على اعتبارها مدخل مكه.

مسألة رقم (٥): الجالس دون المواقيت:-

كالجالس بمنى وهي من حرم مكه ، قبل يوم الترويه له ان يحرم من منى ولا حاجه الى الدخول الى مكه بل يلبي من مكانه بالحج اذا جاء وقته.

مسألة رقم (٦): من مرت طريقه يمين أو شمال هذه المواقيت وهو يقصد مكه لأداء النسك؟

- ومن مرت طريقه يمين أو شمال هذه المواقيت فإنه يحرم اذا حاذى أقربها إليه، ولا يجوز تأخير الاحرام الى ما بعد تجاوز الميقات لقول عمر { انظروا حذوها من طريقكم .. }[٥٥]

مسألة رقم ٧: أيهما أفضل أن يحرم من الميقات، أويقدم الاحرام عن الميقات؟

---

٥٥ انظرص١٧ المرجع نفسه

(١) أما الحنيفة وبعض الشافعية: فقالوا الافضل التقديم لأنة اكثر تعظيما للنسك واستشعاراً لقول اللة تعالى [ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ][٥٦] .مع مافية من مشقة تقضي المزيد من الأجر.

(٢) المالكية والحنابلة وبعض الشافعية والظاهرية : قالوا بوجوب الإحرام من الميقات الذي حددة رسول اللة(ﷺ) ولأن النبي (ﷺ) فعله في ذي الحليفة وهو على مقربة من المدينة.[٥٧]

- ففي الحديث{ لا يقبل الله قولا إلا بعمل ولا يقبل قولاً وعملاً إلا بنيه ، ولا يقبل قولاً وعملاً ونيه إلا باصابة السنه }[٥٨]
- وقال سعيد بن جبير { لا يقبل قول وعمل إلا بنيه ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة }[٥٩]
- كما قال الفضيل بن عياض : في قول الله تعالى {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا }[٦٠]قال: أحسن العمل ، أخلصه، وأصوبه، فان العمل اذا كان صواباً ولم يكن خالصا لم يقبل، واذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل حتى يكون (خالصاً صواباً). والخالص: أن يكون لله تعالى، والصواب: أن يكون على السنه[٦١]

جاء رجل الى (مالك بن انس) (ﷺ) فقال : من أين احرم ، فقال: من الميقات الذي وقت الرسول (ﷺ) واحرم منه ، فقال الرجل : فان احرمت من قبله. فقال مالك: لا أرى ذلك ،فقال : وما تكره من ذلك؟ قال: اكره عليك الفتنة، فقال: واي فتنه في ازدياد الخير؟ فقال مالك: فان الله تعالى يقول { فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }[٦٢]. وأي فتنه اكبر من انك خصصت من فضل لم يختص به رسول الله (ﷺ). فمالك يرى أن الزياده في العباده

---

٥٦ آيه ٣٢ سورة الحج
٥٧ انظر ص٦٤ فقه السلوك في الدعوه الى الله تعالى / رشاد ابو حسين
٥٨ انظر ص٢١١ ج١٤ تفسير القرطبي
٥٩ انظر ص١٢٥ الاسلام عقيدة وعمل/ محمد فؤاد عبد الباقي
٦٠ آية ٧ سورة هود
٦١ انظر ص٢٥١، ٢٥٥ مشكاة الواعظ لابراهيم محمد عبد الباقي
٦٢ آيه ٦٣ سورة النور

المشروعه والمقرره من الشارع الحكيم مردوده على أصحابها ، لانها تستلزم نقصاً في الدين ، وقد أكمله الله تعالى ولو كان ذلك خيراً لسبقونا إليه .

٣- وأما (ابن المنذر وبعض الائمه): فقالوا بجواز الاحرام قبل الميقات المكاني ولكن يكره لقول الصحابه {وقت النبي (ﷺ) لاهل المدينة ذا الحليفه}. وأقول: من الأفضل موافقة السنة بأن يكون الاحرام من الميقات المكاني لا قبله ولا بعده اتباعاً للنبي (ﷺ) القائل {خذوا عني مناسككم} والذي أحرم من ذي الحليفه وهو على مقربه من المدينة المنورة، وأما ارتداء ملابس الاحرام قبل الميقات أو في الطائره أو في السفينة فالسنة على جواز ذلك على أن تكون (النيه) والاهلال بالنسك من الميقات أو حذوه، لما روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ): {ارتدى ملابس احرامه من المدينة ولكن النية كانت من الميقات}[٦٣].

من اتحافات الشعائر والمشاعر المقدسة

تحديد المولقيت لأهلها من معجزاتِ النبي (ﷺ): عندما وقت النبي (ﷺ) الجحفه / لأهل الشام، وذات عرق لأهل العراق والبصرة والكوفة، لم تكن تلك البلاد مفتوحه، بل كانت في ذلك الوقت بأيدي الكفار، ولم تفتح إلا بعد وفاة النبي (ﷺ)، وفي هذا دلالة واضحه على معجزة النبي (ﷺ) بدليل أنه وقتها، لأهلها لم يسلموا بعد، فدل ذلك على انهم سيسلمون وأنها ستفتح وسيحج أهلها، وأشار الى هذا ابن عبد القوى في منظومته فقال:

وتحديدها من معجزات نبينا لتعينها من قبل فتح المعدد

زوى لهم الله الأرض ففتحوها في ربع قرن من الزمان ، فعن ثوبان قال قال رسول الله (ﷺ){إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وامتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض}[٦٤].

وفي ساعات العسره نصوص شريفه تبشر المسلمين بآفاق الفتح الاسلامي ، وتحققت على مدى العصور فأية، قوة لسيدنا محمد (ﷺ) لولا أنها من وحي السماء ومن هذه النصوص والوقائع}

١- ما كان بمكه المكرمة قبل الهجرة في صدر الدعوة الى الله تعالى.

أ) يقول خباب بن الأرت: أتيت النبي (ﷺ) وهو متوسد برده في ظل الكعبه، ولقد بلغنا من المشركين شده، فقلنا ألا تدعو الله فقعد وهو محمر الوجه، فقال: لقد كان قبلكم يؤتى بالرجل ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم او عصب ما

---

٦٣ انظر ص٢١٨ قاموس الحج /محمد عطار

٦٤ أخرجه مسلم في صحيحه انظر ص٣٤٠ ح ١٠ كتاب الفتن . والكنز الاحمر . الذهب والابيض الفضة .

يصده ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشقه باثنين مَا يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله والذئب على غنمه}[٦٥] .

ب)وشهادة عدي بن حاتم وما دار بينه وبين رسول الله (ﷺ) قال: {لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى: تقول انما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له، وقد رمتهم العرب مع حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك انما يمنعك من الدخول ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم أتعرف الحيرة؟ قلت: لم أرها وقد سمعت بها ،قال : فوالله ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينه –المسافره– من الحيره تطوف بالبيت من غير جوار أحد، ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه، أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم}[٦٦] .
وقد حجت امهات المؤمنين في زمن عمر وليس معهن محرم –وقال عدي: وقد رأيت المرأه تخرج من القادسية على بعيرها حتى تحج البيت.

ج) وعن معاذ بن جبل (ﷺ) قال (ﷺ): { يا معاذ ان الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي .. من العريش الى الفرات رجالهم ونساؤهم واماؤهم مرابطون الى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة}

٢- وما كان منها كذلك في ساعات العسره خلال الهجره الشريفه من مكه الى المدينة / ووعد النبي (ﷺ) لسراقه حين قال له : { كيف بك يا سراقه اذا لبست سواري كسرى} . ومن كان يصدق أن محمداً (ﷺ) المحاصر بين جبال مكه يبشر سراقه بأن الاسلام سينتشر حتى يلتهم مملكه فارس وينتزع بلاد الروم ويحطم الطواغيت والاوثان وهي آيات من الله .. وكان سراقه قد أغراه الجعل الذي ضربته قريش لمن يأتيها بخبر محمد (ﷺ) حياً أو ميتاً فلما أدركهما ساخت أقدام فرسه في الارض ، وانبعث في اثرهما غبار كالاعصار الشديد ارتفع وسد عنان السماء، فأيقن ان محمداً (ﷺ) ممنوع وظاهر وداخله رعب عظيم فناداهما انما ابغي خلاص فرسي من الأرض وعليكما الأمان}[٦٧]. فالتفت النبي (ﷺ) الى سراقه وقال:{ كيف بك اذا لبست سواري كسرى} كلمة لا يقولها الا صاحب نبوءة ومعجزات عظيمة ظاهره بتأييد السماء فأمسى سراقه حارساً لهما بعد أن كان يطلبهما، الى ان آلت الخلافه للفاروق وبر له بالوعد ... قال سراقه لابي جهل:-

أبا جهل والله لو كنت شاهداً	لأمر جوادي اذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمداً	رسول ببرهان فمن ذا يقاومه ؟

---

٦٥ انظر ص٨١ قطوف من أكناف بيت المقدس / رشاد ابو حسين.
٦٦ رواه مسلم . انظر ص٢٢ ج٣ السيرة الحلبية
٦٧ انظر ص٢٥٥ ج٤ صحيح البخاري ، والحديث متفق عليه

عليك بكف القوم عنه فانني | اری أمره يوماً ستبدوا معالمه
بامر يود الناس فيه بأسرهم | بأن جميع الناس طراً يسالمه

وظهر الاسلام في المدينة المنورة وجزيرة العرب وسراقه باق على دينه حتى دينه حتى كانت غزوة حنين خرج سراقه ومعه كتاب النبي (ﷺ) فلقيه بالجعرانه – ماء بين الطائف ومكه وهي الى مكه أدنى – واعطاه الكتاب، فقال (ﷺ) :{هذا يوم وفاء وبر ، ثم قال النبي (ﷺ) ادن مني فدنا سراقه من النبي (ﷺ) فشرح الله صدره واسلم ورجع الى قومه وأدى ما عليه من زكاه للرسول (ﷺ)... ودار الزمن دورته وتعاقبت الايام وجاء عمر (رضي الله عنه) أميراً للمؤمنين وفتح المسلمون (بلاد فارس)، ودخل سعد بن ابي وقاص غرفة العرش واستولوا على ما فيه من مجوهرات وكنوز وصلى فيه ثمان ركعات شكراً لله تعالى ، وقرأ في الأولى { كم تركوا من جنات عيون ... الآيه } فأرسل سعد غنائم المدائن الى عمر، فقلبها بدرته لهوانها في نفسه ، وقال:"ان قوماً أدوا هذه المجوهرات النادره لأمناء " . فقال علي : عففت فعفت رعيتك ولو رتعت لرتعوا ، وفي مجلس ضم الصحابه دعا عمر (رضي الله عنه) سراقه وألبسه سواري كسرى وقال عمر لسراقه : ارفع يديك وقل: الحمد لله الذي سلبهما كسرى الذي كان يقول أنا رب الناس والبسهما سراقه الأعرابي .. ثم قال بخ ،بخ .. أعرابي من بني مدلج على رأسه تاج كسرى وفي يديه سواريه فلما رأى الصحابه ذلك المنظر المثير قالوا الله اكبر ، الله اكبر .. وتذكروا وعد النبي (ﷺ) لسراقه يوم الهجره حين قال : كيف بك ياسراقه اذا لبست سواري كسرى ، فعلموا أن ذلك من معجزات النبي (ﷺ) التي هي من أنباء الغيب فخروا لله ساجدين }[68].

وأخذت عمر العبره، ونظر الى المال الذي جاءَه من المدائن فرفع رأسه الى السماء وقال: {اللهم انك منعت هذا المال من رسولك وكان احب اليك مني واكرم عليك، ومنعته أبا بكر وكان احب اليك منى واكرم عليك فاعوذ بك أن تكون قد أعطيته لتمكر بي ثم اخذ يقسمه بين المسلمين حتى فرغنا منه تماما}[69]

٣- باب الفتوح غزوة الاحزاب/حيث جاءت البشرى على لسان النبي (ﷺ)، ذكر الفخر الرازي في تفسيره أن النبي (ﷺ) لما افتتحت مكه، وعد أمته ملك فارس والروم، فقال المنافقون واليهود: هيهات، هيهات، من اين لمحمد ملك فارس والروم وهم أعز وامنع من ذلك[70].

ولما خط النبي (ﷺ) خط الخندق عام الأحزاب، وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً ، وأخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق صخره كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول، روى ابن اسحاق هذه البشاره عن سلمان الفارسي نفسه صاحب فكرة حفر الخندق الذي قال: {أني كنت أحفر في ناحيه من الخندق ورسول الله (ﷺ) قريب مني فلما

---

٦٨ انظر ص١٩ح٢ الاصابه في تمييز الصحابه
٦٩انظر ص٨١ قطوف من أكناف بيت المقدس/ رشاد ابو حسين
٧٠ انظر ص٤ ح٨ تفسير الفخر الرازي

رآني أضرب، ورأى شدة المكان علي (حيث كانت به صخرة عاتية) نزل فأخذ المعول من يدي فلما:-

- ضربها ضربه صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها كأنه مصباح في جوف ليل مظلم فكبر وكبر المسلمون وقال (ﷺ): (أضاءَت لي منها قصور الحيره كأنها أنياب الكلاب، وان الله فتح بها عليّ اليمن).

- ثم ضرب الثانية فقال: أضاءَت لي منها القصور الحمر من أرض الروم، وان الله فتح بها عليَّ الشام والمغرب) .

- ثم ضرب الثالثة فقال: (أضاءَت لي منها قصور صنعاء وان الله فتح بها عليَّ المشرق وأخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة على كلها فأبشروا).

فقال المنافقون: ألا تعجبون من نبيكم يعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيره ومداين كسرى وأنها تفتح لكم وانتم يحفرون الخندق من الخوف لا تستطيعون أن تخرجوا"[71] ، فنزلت هذه الآيه { قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ }[72]

قال الحسن: ان الله تعالى أمر نبيه أن يسأله أن يعطيه ملك فارس والروم، ويرد ذل العرب عليهما، وأمره بذلك دليل على أنه يستجيب له هذا ويحققه له وهكذا منازل الانبياء اذا امروا استجيب لهم روى احمد عن تميم الداري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:{ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولايترك الله بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله هذا الدين بعز عزيز، او بذل ذليل عزاً يعز الله به الاسلام، وذلاً يذل الله به الكفر}[73].

فالقوة الباصرة:{زويت لي الارض فأريت مشارقها ومغاربها} وقوله:{أقيموا صفوفكم وتراصوا فاني أراكم من وراء ظهري}، ونظيرها ما حصل لابراهيم في قوله تعالى: {وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض} قوى الله تعالى بصره مع بصيرته حتى شاهد جميع الملكوت من الاعلى والاسفل[74].

ودار الزمن دورته وتحققت نبوءة النبي (ﷺ) زمن الخليفة عمر والخليفة عثمان، وتم فيها فتح {اليمن وفارس، والشام ومصر، وبلاد المغرب}. قال ابو هريره: " افتحوا ما

---

٧١ انظر ص٦٩ منبر الاسلام/ذو العقدة ١٤١٠هـ

٧٢ آية ٢٦ سورة آل عمران

٧٣ رواه احمد

٧٤ انظر ص٢٢ ج٧، ٨ تفسير الفخر الرازي

بدا لكم فوالذي نفس أبي هريره بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامه إلا وقد أعطى الله سبحانه محمداً (ﷺ) مفاتيحها قبل ذلك[٧٥]
أي يوم غزوة الاحزاب والبشارة بالفتوح الاسلامية وهو يحطم الصخره العظيمة التي اعترضت حفر المسلمين للخندق. اما مفاتيح بيت المقدس الشريف، فقد حضر عمر (رضي الله عنه) بنفسه لاستلام مفاتيحه لقداسته بعد أن تم الفتح الروحي – ليلة المعراج الشريف (وأما الكدية الثانية): التي استعصت عليهم وهم يحفرون الخندق، فما روي عن جابر بن عبد الله أنه كان يحدث:{ أنه اشتدت عليهم في بعض الخندق كديه فشكوها الى النبي (ﷺ) فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نفخ ذلك الماء على تلك الكديه، فيقول من حضرها: فوالذي بعثه بالحق نبياً لانهالت حتى كادت كالكثيب لا ترد فأساً ولا مسحاه}[٧٦]

تحديد المواقيت لأهلها من معجزات النبي (ﷺ) :

(أبيار علي/ذو الحليفه) :- يظن البعض أنها سميت (أبيار علي) لأن سيدنا علياً (رضي الله عنه) قاتل الجن بها وهو غير صحيح ، والصحيح أن (ابيار علي) هو موضع ماء (لبني جشم)[٧٧].

(وذو الحليفه): وادٍ من وادي العقيق ، قال عنه النبي (ﷺ) لاصحابه:{أتاني الليلة آت من ربي فقال: صل في هذا الوادي المبارك وقل عمره في حجه}[٧٨] . وعن عائشه (رضي الله عنها) قالت ، قال النبي (ﷺ) : { أتاني آت وانا بالعقيق فقال انك بوادٍ مبارك }[٧٩] . وفي حديث عمر { تختموا بالعقيق فان جبريل أتاني به من الجنه }[٨٠].

وفضل العقيق كفضل المدينة ، وفضل الصلاه فيه للحديث (وقل عمره في حجه) واستحباب نزول الزائر في منزل قريب منه[٨١] . وقيل في المعنى :-

بأغنامه سار الحبيب الى المرعى   فيا حسنه راع فؤادي له ترعى
فما احسن الاغنام وهو يسوقها   لقد آنس الصحرا وقد أوحش الربعا
جميل على معنى محاسن وجهه   كأن بدور التم قد طبعت طبعاً
أقول له منذ سار في البر ماشيا   واغنامه من حوله تطلب المرعى
عيونك ياراعي الحمى فتكت بنا   فقوم بها قتلى وقوم بها صرعى

---

٧٥ انظر ص٢٣٨ تحفة الحاج والمعتمر / رشاد ابو حسين
٧٦ انظر ص٢٣٧ المرجع السابق نفسه
٧٧ انظر ص١١٨ قاموس الحج /محمد العطار
٧٨ انظر ص٢٥٦ إتحاف الانام/محمد الخطيب
٧٩ العقيق : وادمِن أدوية المدينة مسيل للماء
٨٠ رواه البزار باسناد جيد : انظر ص٣٠٦ ج٣ فتح الباري
٨١ انظر ص٢٤٣ ج١ تحفة الحاج والمعتمر /رشاد أبو حسين.

فلولاك ياراعي الحمى ما تشوقت قلوب الى وادي العقيق ولا الجرعى

روى الزبير بن بكار في أخبار المدينة : أن تبعاً لما رجع من المدينة ، انحدر في مكان فقال: (هذه عقيق الارض) فسمي (العقيق).

{ وتبع الحميري} : كان قبل مولد المسيح عليه السلام بثلاثمائة عام ، وهو ملك ورد ذكره في القرآن الكريم كان مؤمناً وقومه كافرين، ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه بقوله تعالى { أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ }[82] وعن النبي (ﷺ): (لاتسبوا تبعاً فانه كان قد اسلم)[83].

وهو الذي سار بالجيوش، وحير الحيرة، وبنى سمرقند وكان اذا كتب قال:{ بسم الله الذي ملك براً وبحراً} جاء عنه في كتاب (شرف المصطفى) :- أن تبعاً هذا خرج من بلاده بعسكر كثير ومعه جماعه من الحكماء فلما قدم مكه حماها الله تعالى أعرض عنه اهلها فغضب عليهم وعزم على (هدم الكعبة) فخرج من اذنيه وأنفه ماء له رائحه كريهة ، فسأل الحكماء عن ذلك ، فقالوا : نحن نعالج أمراض الدنيا لا أمراض السماء ، فقال أحد الحكماء للوزير أن أخبرنا الملك بما نواه عالجناه ، فاخبرهم فقالوا : ارجع عن هذه النيه ففعل فانقطع الماء فآمن بالله وستر الكعبة وهو اول من كساها[84] ثم خرج نحو يثرب (المدينة المنورة) فنزل (بوادي العقيق) ونام يومها فرأى في المنام من يقول له : ياتبع لاتهدم هذه المدينه فإنها ستكون (دار هجره خاتم الانبياء) وقام تبع من نومه.

وألغى حالة الطوارىء في جيشه وقال: اشهد ان لا اله الا الله، وان محمداً نبي آخر الزمان رسول الله ودفن تبع على مشارف المدينة، واثناء عمل الحفريات عثر على لوحه على قبره قد كتب عليها:{ تبع قبل أن يموت أقر بالرسالة لنبي آخر الزمان ومات على الاسلام هو وابنتاه (حبى وسلمى) وهاتان الفتاتان كتب تحت رأسيهما ماتتا على دين محمد خاتم الانبياء وكذلك قال الحبيب المصطفى (ﷺ) : { لا تسبوا تبعاً فانه كان قد اسلم }[85] كما عثر على الكتاب الذي كتبه تبع للنبي محمد (ﷺ) يقول فيه :-

---

٨٢ سورة الدخان آية ٣٧

٨٣ انظر ص٥٠٥ ح٣ تفسير الكشاف /للزمخشري

٨٤ انظر ص٩٧ ح١٦ تفسير القرطبي

٨٥ لحديث سبق تخريجه . انظر ص١٢٤ منبر الإسلام، جمادى الآخره ١٤١٤هـ

{ أما بعد ، فاني آمنت بك وبكتابك الذي أنزل عليك ، وأنا على دينك وسنتك ، وآمنت بربك ورب كل شيء ، وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الاسلام ، فان أدركتك فبها ونعمت ، وان لم أدركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة، فإني من أمتك الاولين وبايعتك قبل مجيئك، وانا على ملتك وملة أبيك ابراهيم عليه السلام}. ثم ختم الكتاب ونقش عليه (لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ)[86] وأرفقه بشعر قال فيه:

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النَّسمْ
فلو مُدَّ عمري الى عمره لكنت وزيراً له وابنَ عَمْ

وكتب على عنوان الكتاب الى "محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله، خاتم النبيين ورسول رب العالمين من تبع الاول". ودفع الكتاب الى الحكيم الذي سأله عن نيته وطالبه بالعدول عن هدم الكعبه فلم يزل الكتاب محفوظاً عند الحكيم واولاده واولاد اولاده منهم "أبو أيوب الانصاري" فلما هاجر النبي (ﷺ) ونزل في دار ابي أيوب دفع الكتاب إليه، وكان من تاريخ الكتاب الى قدوم النبي (ﷺ) ألف سنه لا يزيد ولا ينقص}[87]. قال كعب: ذم الله قومه ولم يذمه، وضرب الله بهم مثلاً لقريش لقربهم من دارهم بصنعاء، وعظمهم في نفوسهم وشدة بأسهم فأهلكهم ومن قبلهم لانهم كانوا مجرمين فأمر قريش أهون على الله مع ضعف اليد وقلة العدد وإن هم عصوا أمره وخالفوا نبيه[88].

(ويلملم) : واد عظيم ينحدر من جبال السراه الى (تهامه)، ويلملم جبل من جبال تهامه[89]. ثم يصب في البحر الاحمر،ويقع في الجنوب من مكه حرسها الله تعالى، ويبعد عنها مسافة ٩٤كم ولقد أخبر الملك العادل (سيف بن ذي يزن) جد النبي (ﷺ) عن نبي يبعث من تهامه بقوله :{ اني مفض إليك بسر عظيم فليكن مخبوء حتى يأذن الله فيه: " اني لأجد في الكتاب المكنون الذي ادخرناه لانفسنا : اذا ولد بتهامه غلام بين كتفيه شامه كانت لـه الامامه ولكم بـه الزعامة الى يوم القيامه ، قال عبد المطلب : فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر زدني ، فقال الملك : هذا حينه الذي يولد فيه اسمه محمد (ﷺ) يموت أبوه ويكفله جده وعمه وان الله باعثه جهارا، وجاعل له أنصاراً يعزبهم اولياءة ويذل بهم اعداءه ويفتح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويقهر الشيطان وانك يا أخي لجده من غير كذب فخر جده ساجدا، ورفع رأسه وقال: لقد ولد قبل شهور (بيثرب / المدينة المنورة) دار ملكه ومقر هجرته وموضع قبره، واهداه عشر أمثال الهدايا التي قدمها لمهنئيه وقال له: اذا حال الحول ائتنا بخبر الغلام، ولم يحل الحول حتى كان الملك قد مات}[90] وأنشدوا:-

---

٨٦ سورة الروم آيه ٤
٨٧ انظر ص٩٧ ح١٦ تفسير القرطبي
٨٨ انظر ص٩٨ ح١٦ تفسير القرطبي . وص٣٤٧ نزهة المجالس/لعبد الرحمن الشافعي
٨٩ انظر ص٥٣ المنهاج / د. سعود شريم امام المسجد الحرام ، ص٢٥٤ قاموس الحج /محمد العطار
٩٠ انظر ص٦٦ قطوف من اكناف بيت المقدس/رشاد ابو حسين

احمد ياتهامي   سلامٌ عليك
من باب السلام   سلامٌ عليك

[أول أعمال الحاج أو المعتمر]

الاحرام

يتحقق الاحرام من المقيات بالخطوات العملية الاتية:

١) أولاً: التهيؤ للإحرام: وهو بمثابة (آداب وسنن) ونحن ذاكروها في هذه المادة:

١) النظافة قبل الغسل: وتتم (بتقليم الاظافر ، وحلق الشعر المأذون فيه كشعر الرأس والشارب ونتف الابط ، وحلق العانة) لما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة (ﷺ) قال رسول الله (ﷺ) :[الفطرة خمس ، الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وقلم الاظافر ، ونتف الابط][٩١] وأخرجه النسائي بلفظ [وقت لنا رسول الله (ﷺ) في قص الشارب ، وقلم الاظفار ، ونتف الابط وحلق العانة ، أن لا نترك ذلك أكثر من أربعين ليلة][٩٢]

وروى مسلم بسنده عن عائشة قالت قال رسول الله (ﷺ) [عشره من الفطرة : قص الشارب واعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء، وقص الاظافر، وغسل البراجم، ونتف الابط، وحلق العانة، وانتقاص الماء، والمضمضة] والفطرة هي السنة ،من سنن الانبياء: قيل الدين.

وأما اللحية فتسرح ولا تحلق لما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال رسول الله (ﷺ):خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحِفُوا (الشوارب)[٩٣]

٢) الاغتسال: والوضوء يجزئ عنه عند الحنفيه ويستاك به، وأن لم يجد الماء أو كان لديه عذر تيمم كما ترى الشافعية، ويرى غيرهم أن التيمم لا يسد عنه لإنه للنظافة والاغتسال أفضل لأنه سنة مؤكدة للرجال والنساء حتى الحائض والنفساء إذا أرادتا الاحرام بحج أو عمره لأنه القصود منه النظافة وليس الطهارة والامام مالك يشترط اتصال الغسل بالاحرام فإذا اغتسل بالمدينة واحرم من الميقات فات المطلوب لعدم الاتصال.

ولا أميل الى الاخذ به / لإن النبي (ﷺ) اغتسل ولبس ثيابه بالمدينة وأحرم من الميقات للأحاديث الشريفة التالية [فعن ابن عباس ﷺ] قال : اغتسل رسول الله (ﷺ) ثم لبس ثيابه فلما أتى ذا (الحليفة صلى ركعتين ثم قعد على بعيره فلما استوى به على

---

٩١ متفق عليه انظر ص ١٣ التحقيق والايضاح / لابن باز رحمه الله تعالى
٩٢ المرجع نفسه
٩٣ المصدر نفسه ايضا ص ١٣

البيداء أحرم بالحج)[٩٤] أي عقد النية .[عن ابن عمر (ﷺ) من السنة أن يغتسل بنية غسل الاحرام اذا اراد الاحرام وإذا أراد دخول مكة][٩٥] . وللوقوف بعرفة أيضاً لأن ابن عمر كان يفعلة.[٩٦] وروى البخاري عن ابن عباس أيضاً [انطلق النبي (ﷺ) من المدينة بعدما ترجل وادهن ولبس ازاره ورداءه هو واصحابة]، فما روي عن ابن عباس (ﷺ) يفيد بأن(رسول الله (ﷺ) : (ارتدى ملابس إحرامه من المدينة ولكن النية كانت من الميقات).

أما المرأة الحائض والنفساء :

فالاغتسال لهما أفضل لإنه سنة مؤكدة على الجميع حتى الحائض والنفساء اذا أرادتا الإحرام بحج أو عمرة لأن المقصود منه النظافة وليس الطهارة للأحاديث الشريفة (فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال (ﷺ) ان النفساء والحائض تغتسل بنية غسل الإحرام وتحرم وتقضي المناسك كلها غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر).[٩٧]

[ولما ولدت أسماء بنت عميس في ذي الحليفة أرسلت الى رسول الله (ﷺ) كيف أصنع ؟ فقال: " اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي].[٩٨] وكذلك عندما حاضت عائشة (رضي الله عنها) أمرها (ﷺ) أن تفعل كما يفعل الحاج غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر. فالمرأة كالرجل في أنها (مطالبة بأعمال العمرة أو الحج) وفيما يراد بالإحرام من تمتع أو إفراد أو قران، إلا أنها في الإحرام تحرم بثابها المعتادة الساترة ولا تتجرد منها كما يتجرد الرجل ولا تكشف إلا وجهها إذا لم تخف الفتنة ولا تصعد على الصفا والمروة إن كان عليهما زحمة من رجال بل تقف أسفلهما ولا تهرول في سعيها بل تمشي كالمعتاد ولا تحلق رأسها عند التحلل بل تقصر فتجمع أطراف شعرها بيدها وتقص منها قدر أنملة ولا ترمل ولا تضطبع في الطواف وإذا جاءها الحيض فعليها أن تؤدي جميع مناسكها إلا الطواف فتؤخره إلى أن تطهر لأن الحائض يحرم عليها دخول المسجد وكذلك السعي عليها تأخير حتى تطهر لإدخال المسعى في المسجد الآن واعتباره جزءاً منه فيأخذ حكمه فالطواف والسعي يؤجلان حتى تطهر ويجزئانها عن حجها وعمرتها قارنة أو متمتعه، تعفى، من شيء من أعمال الحج بالحيض إلا من طواف الوداع إذا اضطرت القافلة للسفر.

---

٩٤ رواه الترمذي والدراقطني والبيهقي انظر ص ٧٠ أسرار الحج / تحقيق محمد موسى علي
٩٥ رواه البزار والدراقطني، والحاكم وصححه / انظر ص ١٠ رسالة الحج / لإسماعيل المرادي
٩٦ انظر ص ٧٥ الحج في الاسلام / حسن أيوب
٩٧ رواه الترمذي، وحسنه ، وأبو داود انظر ص ٧٩ مناسك الحج / سيد سابق
٩٨ أخرجة مسلم بلفظ ، وابو داود وابن ماجة والدرامي وغيرهم وأبو داود ٢/ ٣٥٣ وتستثفر هو ان تضع خرقة على مخرج الدم وان تتوضأ لكل صلاة وطواف

٣) التطيب: بعد الاغتسال أو الوضوء ادهن جسمك ورأسك بطيب / كدهن الورد أو الفل أو عطر الصندل أو نحوه لما روي عن عائشة (رضي الله عنها) قالت:[كنت أطيب النبي (ﷺ) بأطيب ما أقدر عليه قبل أن يحرم ثم يحرم][99] .وعنها كذلك قالت كنت أطيب رسول الله (ﷺ) لاحرامه قبل أن يحرم ولحله بعد رمي جمرة العقبة الذي يحل به الطيب وغيره ولا يمنع بعده الاوطء الزوجة قبل أن يطوف بالبيت][100] ولا يضر بقاء أثر الطيب في البدن والثياب بعد الاحرام إلا الزعفران فمنهي عنه في الثياب حتي في غير الاحرام لما روي عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: [كأني أنظر إلى وبيص بريق–الطيب في مفرق رسول الله (ﷺ) وهو محرم][101] وقالت عائشة ايضاً: [كنا نخرج مع النبي (ﷺ) الى مكة فننضح جباهنا بالمسك عند الاحرام فإذا عرقت احدانا سال على وجهها فيراه النبي(ﷺ) فلا ينهانا] ويستحب تلبيد الشعر قبل الاحرام، يقول ابن عباس (رضي الله عنهما) [انطلق النبي (ﷺ) من المدينة بعدما ترجل وادهن ولبس ازاره ورداءه هو واصحابه]

والطيب: من نعم الله تعالى على عباده وهو متعة الروح ولذة الحس، ينعش البدن ويبهج الفؤاد ويملك على الانسان مشاعره ويأخذ بمجامع قلبه وهو يشد العقل قال رسول الله (ﷺ) [ما طابت رائحة عبد إلا زاد عقلة]، والملائكة تحبه والشياطين تنفر منه فكل روح تميل الى ما يناسبها ففي الحديث الذي رواه احمد والنسائي [حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وقرة عيني في الصلاة] وفي الحديث [إن لله حقاً على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام وإن كان له طيب أن يمسن منه] وحديث [لولا أن اشق على امتي لأمرتهم بالسواك والطيب عند كل صلاة] لإن المصلي يناجي ربه وتصافحه الملائكة .

وكانت الرائحة الطيبة صفته وأن لم يمس الطيب يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده الشريفة على رأس الصبي فيعرف بين الصبيان بريحها على رأسه، يقول انس [ما شممت مسكه ولا عنبره أطيب من رائحة رسول الله (ﷺ)] وروى أبو نعيم عن عائشة (ﷺ) [كان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ وأطيب من المسك الأذخر] وعن أنس قال: دخل علينا النبي (ﷺ) فنام عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبي (ﷺ) فقال: يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب] الحديث كما رواه مسلم.
وروى الطبراني عن (أم عاصم) امرأة (عتبه السلمي) قالت : كنا عند عتبه اربع نسوه ، فما منا امرأة إلا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب من صاحبتها ، ولا يمس عتبه الطيب وهو أطيب ريحاً منا ، وكان اذا خرج الى الناس قالوا: ما شممنا ريحاً أطيب من ريح عتبه فقلت له يوما انا لنجتهد في الطيب ، ولأنت أطيب ريحا منا فمم

---

٩٩ انظر ص ١٠ رسالة الحج / اسماعيل المرادي
١٠٠ الحديث متفق عليه انظر ص ١٠رسالة الحج /لإسماعيل المرادي
١٠١ رواه الشيخان انظر ص٥٧ الحج في الاسلام / حسن أيوب

ذلك؟ قال: أخذني الشرى على عهد رسول الله (ﷺ) فشكوت إليه ذلك ، فأمرني أن أتجرد وقعدت بين يديه (ﷺ) وألقيت ثوبي على فرجي فنفث رسول الله (ﷺ) في يده ثم مسح ظهري وبطني بيده فعبق بي هذا الطيب من يومئذ"[١٠٢].

وسميت المدينة المنورة (طيبة ، وطيبة ، طابه من الطيب ، ومن طيب العيش بها وخلوصها من الشرك وقال رسول الله (ﷺ) من حديث طويل [هذه طيبة ، والذي نفسي بيده ما فيها طريق واسع ولا دقيق ولا سهل ولا جبل إلا عليه ملك شاهر سيفه الى يوم القيامة]"[١٠٣] إذا لم أطب في طيبه عند طيب به طيبة طابت فأين أطيب بل ان ريح الجنة مسك : ففي الحديث فيما يرويه مسلم[أطيب الطيب المسك فهو ملك أنواع الطيب وأشرفها وأطيبها هو كثبان الجنة ، ومقاعد الصديقين ...... وختام شراب الابرار في عليين ، كما تحدث الله (ويسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون). وفي الحديث أيضاً "الجنة بناؤها لبنه من فضة ولبنه من ذهب وملاطها المسك الاذخر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت" .

٤) لبس ثياب الاحرام للرجل: ولباس الاحرام شرط للإحرام ، وأحد لوازمه ، يدخل الرجل في النسك به بعد التجرد من المخيط لما ورى البخاري [ولبس ازاره ورداءه هو وأصحابه]"[١٠٤] وعن ابن عمر ايضاً أن النبي (ﷺ) قال[وليحرم احدكم في ازار ورداء ونعلين]"[١٠٥] فمن ترك من الرجال لبس ثياب الاحرام بغير عذر (لزمه دم)، وأن كان بعذر ففيه الفدية وهي صيام ثلاثة أيام ولو متفرقه أو التصدق على ستة مساكين نصف صاع للمسكين الواحد من قمح أو ذبح هدي كالمتمتع[١٠٦].

والاحرام :

يتحقق هنا بتجرد الرجال فقط من الملابس المخيطة والامتناع عن محظورات الاحرام والتمنطق بقطعتين من القماش وخيره الجديد الأبيض غير مخيطتين وتسميان:-

أ) بالرداء: وهي القطعة التي تستر بها نصفك الاعلى ما عدا وجهك ورأسك فتستر بها ما فوق سرتك الى كتفيك.

ب) والازار: وهي القطعة التي تستر بها نصفك الاسفل من سرتك الى ما دون ركبتيك.

ج) تخلع الخفين وتلبس النعلين في رجليك تحت الكعبين، والكعب: هو العظم المرتفع بظاهر القدم ولا تهتم بكون الحذاء بالخيط والمسمار هذا هو المخيط المنهي عنه، وفي أيامنا يسمى "شحاط، ومركوب"

---

١٠٢ منبر الإسلام، جمادي الآخر، ١٤١٤هـ.
١٠٣ انظر ص ٦٥٤ فقه السنه / سيد سابق
١٠٤ رواه البخاري انظر ص١٠ رسالة الحج لإسماعيل المرادي
١٠٥ أخرجة أبو دادود ابن ماجه انظر ص١٩ فتاوي مهمة /لابن باز عليه رحمه الله تعالى
١٠٦ انظر ص١٧ مناسك الحج / عبد العظيم المطعني.

د) كشف الرأس : فتبقى مكشوف الرأس

ولو لبس الحاج أو المعتمر مما ليس مخيط ولا محيط جاز ويستحب أن يكونا أبيضين وهذا في حق الرجل دون المرأة ، وإذا استعمل الازار أو العقدة يكون قد أساء دون فديه ولا مانع فيه من الزنار ويجوز لك شد الحزام الذي به النفقة على الوسط ولو فوق الازار، كما يجوز شد الحزام على الوسط إذا احتاج إليه صحياً كما يجوز اصلاح الازار والرداء بالخياطة أو جمع قطع بعضها الى بعض وجعلها ازاراً أو رداء ولا يحسب ذلك مخيطاً لإنه ليس بثياب مفصلة على البدن[١٠٧].

والاحرام يذكر المسلم بيومين :- ١) بيوم مولده :يوم إن جاء الى الدنيا لا يلبس شيئاً ولا يعلم شيئاً ،ثم توالت عليه النعم والخيرات التي تستحق الشكر والحمد والثناء / أحبوا الله لما يغذوكم به

٢) ثم بيوم خروجه من الدنيا لا يملك شيئاً إلا ما قدم من عمل [والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً] وأية (كما بدأكم تعودون) .

والسنة العامة / في الملابس أن تكون بيضاء فقد ورد أن النبي (ﷺ) قال: [البسوا من ثيابكم البيض فإنها خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم] رواه أحمد والترمذي في صحيحه.

وهذا الأمر للارشاد لا للوجوب لإن الصحابة لم يلتزموه وإن كانت الملابس البيضاء في موسم الحج والاجتماعات الدينية لها ايحاءات طيبة هذا جبريل شديد بياض الثياب فهو اللباس الخاص الذي يمكنه به الدخول في حمى الله تعالى وحرمه، ويفضل أن يكونا ابيضين لأن الأبيض أحب الثياب إلى الله تعالى وتأسياً بالنبي (ﷺ) مستشعراً جلال العمل الذي أنت مقبل عليه فاملأ قلبك وروحك بهيبة وتعظيم ما عظم الله، والإحرام بالثياب البيض يذكر أنه لا ينفع إلا رحمة الله ثم العمل الصالح لأن الإنسان يتجرد من ماله وأهله وبلده ومنصبه ودرجته العلمية ولا يتفاضل الناس إلا بالعمل الصالح الخالص لوجه الله تعالى وأن تكون صحائفه نظيفة بيضاء في ما تبقى من العمر والإحرام يذكر بانموت وبالبعث والنشور وساحات القيامة، واللباس الموحد يعني المساواة وهي سمة من سمات المجتمع الفاضل وكلما كان الإنسان قريب من ربه بالتقوى والعمل الصالح ونظافة القلب كلما أرفع درجة وإذا كان هذا توجه الجميع فهو (مجتمع فاضل).

وأحذر أن تلبس في مدة الأحرام مما اعتدت أن تلبسه من الثياب، مما هو (مخيط أو محيط)، فأما المخيط الممنوع فهو الثياب المفصلة على البدن، كالقميص أو الجلباب، أو البنطال. وأما المحيط الممنوع /فهي الملبوسات التي تحيط بالبدن وتستمك بنفسها

---

١٠٧ انظر ص٦١ الحج في الاسلام /حسن ايوب

ولو لم تكن بها خياطة :كالجوارب ،والفانيلات ،والكلسونات،ونحوها كالعمامه والطاقية .... الخ .

إلا أن تكون مضطراً فلك أن تلبس ما اعتدت أن تلبسه من الثياب مما هو مخيط مع الفدية لقوله تعالى : " فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ".[١٠٨]

[أما ثياب الاحرام للمرأة]:

فالمرأة تحرم بثيابها المعتادة الشرعية الساترة للجسم كله، ولا تتجرد منها كما يتجرد الرجل ولا يكون احرامها إلا (بكشف الوجه والكفين فقط للحديث (لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين) إذا لم تخف الفتنة فإن خافت عملت بحديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: [كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله (ﷺ) فإذا حاذونا سدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه][١٠٩]

وعلى المرأة أن تبتعد عن مشابهة الرجال في لباسها، وألا يكون ضيقاً ولا شفافاً وأن يكون ساتراً لعورتها وأن لا تلبس مخيطاً لوجهها (كالنقاب) ولا ليديها (كالقفازين)[١١٠]، وليست مقيدة بلون خاص في ملابسها وهي محرمة لحديث ابن عمر (رضي الله عنه) [نهى النبي (ﷺ) النساء في إحرامهن عن القفازين والنقاب وما مس الورس والزعفران من الثياب ولها ما وراء ذلك من الوان الثياب من معصفر – مصبوغ أو خز –حرير- أو حلي تتزين بها أو سراويل أو قميص أو خف] رواه أبو داود والحاكم ورجاله رجال الصحيح وأن هذا لدليل على أن المرأة واحرامهافي وجهها وكفيها] وحديث (احرام الرجل في رأسه واحرام المرأة في وجهها) وفي الأحاديث دليل على أن إحرام المرأة في وجهها وكفيها فقط.

---

١٠٨ أية ١٩٦ سورة البقرة.

١٠٩ أخرجه أبو داود وابن ماجه، انظر ص١٩ فتاوى مهمة / لابن باز عليه رحمة الله.

١١٠ انظر ص ١٧ مناسك الحج/ عبد العظيم المطعني.

٥) ثم يصلي غير الحائض والنفساء الفريضة إن دخل وقتها، وإلا صلى ركعتين في غير وقت الكراهية بعد انجاز مقدمات الاحرام ولبس ثياب الاحرام ، وتصليان قبل نية الاحرام فيراعى ذلك ينوي بهما سنة الاحرام عند البعض ، وعند البعض ليس للاحرام سنة بل ينوي بهما سنة الوضوء وإن لم يصل أيضاً هاتين الركعتين فلا حرج لإن بعض الصحابة كانوا يهلون احياناً اذا بلغوا الميقات وهم على ظهور رواحلهم فما يبلغون الروحاء إلا وقد بحت أصواتهم من الجهر بالتلبية[١١١].

فإذا صلاهما الحاج أو المعتمر فليقرأ في الاولى منهما بعد الفاتحة سورة الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص.
وأميل :الى صلاتهما في الميقات لما في الصحيحين من حديث ابن عمر أنه (ﷺ) صلى بذي الحليفة ركعتين ثم أحرم[١١٢].

وذي الحليفةمن وادي العقيق وهو الميقات الذي أحرم منه الرسول (ﷺ)[١١٣] وقال عمر (ﷺ) [سمعت النبي (ﷺ) بوادي العقيق يقول: أتاني الليلة آت من ربي فقال: أتاني صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حججة]وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: [اغتسل رسول الله (ﷺ) ثم لبس ثيابه فلما أتى ذي الحليفة صلى ركعتين ثم قعد على بعيرة، فلما استوى به على البيداء أحرم بالحج][١١٤] وحديث ولادة أسماء بنت عميس الذي جاء فيه [فصلى رسول الله (ﷺ) ركعتين في المسجد ثم ركب القصواء حتى اذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك..}[١١٥]

وجاء في حجة المصطفى: (خرج النبي (ﷺ) في السنة العاشرة للهجرة للحج ولم يحج (ﷺ) مذ هاجر غير هذه الحجة، خرج الى مكة فأخذ طريق الشجرة وذلك لخمس بقين من ذي القعدة سنة عشر، فصلى الظهر بذي الحليفة ركعتين ثم أحرم عند صلاة الظهر من يوم ذلك فأهل بالحج حين فرغ من فرضة، وقيل أنة أهل عندما ركب راحلته واستوت به على البيداء، وخرج (ﷺ) نهاراً بعد أن ترجل وادهن بأطيب دهن يجده حتى رؤي وبيصه في رأسه ولحيته – الترجل تسريح الشعر ، والوبيص: البريق واللمعان.

٢) ثانياً: الاحرام – النيه- (وهو الركن الأول للعمرة أوالحج)

١١١الحج في الإسلام / حسن أيوب ص٦١
١١٢ انظر ص٧٠ أسرار الحج /تحقيق محمد موسى علي. وص٢٧ مناسك الحج للشربيني
١١٣ أنظرص٢٤٣ ج١ تحفه الحاج والمعتمر/رشاد أبو حسين
١١٤ رواو الترمذي والدارقطيني والبيهقي. انظر ص٧٠ اسرار الحج/محمد موسى علي
١١٥ أخرجة مسلم بلفظة وابو داود ٣٥٣/٢

فالإحرام :هونية الدخول في الحج أو العمرة او هما معاً عند الميقات بنية خالصة صادقة بعيدة عن حظوظ الدنيا وأغراضها مع التزام حرمات مخصوصة الى وقت معين /فهو النية القلبية للنسك والنية /محلها القلب، فهي (عقد العزم بالقلب على أداء النسك الذي تريد) والتلفظ بها هنا أفضل ،فتقول [اللهم اني نويت العمرة أوالحج أوهما معاً فيسرهما لي وتقبلهما مني] ..واذا حج عن ..ميت أومريض اذا عينه في النسك يكون أفضل [لبيك حجاً عن فلان] ..لبيك اللهم لبيك..
فإن خشي المحرم مما يعوقه عن اتمام نسكة فليقل [فان حبسني حابس فمحلي حيث حبستني] فاذا اشترط ذلك وعرض لة ما يمنعه من اتمام نسكة كمرض، أو عدو ونحوه أي أحصر بسبب من الاسباب جاز لة أن يتحلل ولا شئ علية ..أي لادم ولا صوم لما روي عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: [دخل النبي (ﷺ):على (ضباعه بنت الزبير بن عبد المطلب) فقالت: يارسول الله: اني اريد الحج وانا شاكية ((فقال النبي (ﷺ): حجِّي واشترطي وقولي: اللهم محلي حيث حبستني)) وكانت تحت المقداد بن الاسود][116] .والتفصيل عن الاحصار في فقه الحج من هذا الكتاب.

فاذا عملتَ ذلك فقد صرت محرماً بالعمرة أو الحج، والتلبية بالنسبة الى الاحرام بالحج أوالعمرة كالتكبيرة الاولى في الصلاة /المسماة بتكبيرة الاحرام /بالنسبة الى الدخول في الصلاة وانعقادها لأنهاتفيد بدء الشروع في أعمال العبادة ومتى صرت محرماً فلا تقترب من أي شئ حرِّم عليك بسبب هذا الاحرام

ـ لم سميت النية احراماً/ـ لأن المقصود بها الدخول في حرمات الحج والعمرة والتزامها وأداء ما شرع من أجلها، وأما سبب تسمية العامه (ملابس الاحرام)/ الازار والرداء/ إحراماً فلاقترانهما بالاحرام وهو (النية)

ـ ولم التلفظ بالنية هنا/ يسن النطق بالنية هنا لما روي عن الصحابي أنس بن مالك: [سمعت النبي (ﷺ) يقول لبيك بحج وعمرة)[117] .ولما روي عن الخلاد بن السائب عن أبية(رضي اللة عنة) قال قال رسول الله (ﷺ): [أتاني جبريل فأمرني أن أمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالاهلال والتلبية][118] .والاهلال: هو الاحرام مع التلبية، فتقول عند الاحرام [اللهم اني نويت الحج والعمرة فيسرهما لي وتقبلهما مني] أو [لبيك حجاً وعمرة] ثم تلبي.

والأفضل أن يكون التلفظ بالنسك بعد استوائة على راحلتة لأن النبي (ﷺ) أهل بعدما استوى على راحلتة مستقبلاً القبلة للحديث[119] : ((فعن جعفر بن محمد عن ابيه قال:

---

116 رواة الخمسه،وروىمسلم عن ابن عباس مثله
117 راوة مسلم انظر ص7 كيف تعتمر وتحج /عبد العزيز عيسى
118 رواه الخمسة وصححه الترمذي وابن حيان، انظر ص 11 رسالة الحج/ لاسماعيل المرادي.
119 انظر ص 15 مختصر العبارة في الحج/ لمحمد عرموش.

دخلناعلى جابر بن عبد الله الانصاري (رضي الله عنه فقلت اخبرني عن حجة رسول الله (ﷺ) فقال بيده فعقد تسعاً.
فقال :ان رسول الله (ﷺ) مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة: أن رسول الله (ﷺ) حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله (ﷺ) ويعمل مثل عملة فخرجنا معة حتى أتينا ذا الحليفة، فولدت اسماء بنت عميس محمد بن ابي بكر، فأرسلت إلى رسول الله (ﷺ) كيف أصنع فقال: اغتسلي واستثفري بثوب واحرمي. فصلى رسول الله (ﷺ)ركعتين في المسجد ثم ركب القصواء وهي ناقتة (ﷺ) حتى اذا استوت به ناقته على البيداء...فأهل بالتوحيد: [لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك] وأهل عمر بن الخطاب (ﷺ) وزاد:/لبيك ذا النعماء والفضل الحسن، لبيك مرهوباً منك ومرغوباً إليك / وأهل أنس بن مالك (رضي الله عنه):/لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقا فلم يرد (ﷺ) منه شيئاً][120]. وزاد البعض /لبيك عدد التراب، لبيك ذا المعارج لبيك إله الحق ولحديث أنس الذي رواه الخمسة قال النبي (ﷺ): {صلى الظهر بالمدينة أربعاً والعصر بذي الحليفة ركعتين ثم بات بها حتي أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهل]

أنواع الاحرام

أنواع الإحرام ثلاثة: القران، الإفراد، التمتع

١) اذا وصل مريد الحج الى الميقات قبل أشهر الحج كأن يصل في شعبان أو رمضان فالسنه في حقه أن يحرم بالعمرة ينويها بقبلة ويتلفظ بها بلسانه قائلاً [لبيك عمره] ثم تلبي [لبيك اللهم لبيك .....] وتكثر من الذكر ، فإذا وصلت البيت قطعت التلبية وطفت وسعيت وصليت خلف المقام إن أمكن ثم تحلق أو تقصر وبذلك تمت عمرتك ، وحل لك كل ما حرم عليك بالاحرام ، فأذا كان اليوم الثامن من ذي الحجة أحرمت بالحج من مكانك . ولست بهذا متمتعاً ولاهدي عليك ، وما يعتقده بعض العوام من ان العبره بصيام رمضان بمكه فمن صامه بها فلا هدى عليه ، ومن لم يصم بها فعليه هدى فهذا اعتقاد غير صحيح.

٢) أما اذا وصل مريد الحج في أشهر الحج وهي (شوال ، ذو القعدة ، ذو الحجة) إلى الميقات فهو مخير بين أنساك ثلاثة إما { القرآن ، أو الافراد، أو التمتع } فكيف تكون متمتعاً، او مفرداً، أو قارنا، وإليك البيان :

---

١٢٠ أخرجه مسلم بلفظه، وابن ماجه، والدرامي، وأبو داود ٣٥٣/٢.

(أ) القران:
يفضله الحنفية والثوري وعلي بن أبي طالب، يليه التمتع ثم الإفراد والقران يفضله الحنفية لأنه يكون مؤدياً للفرضين جميعاً قال إسحاق [كان رسول الله (ﷺ) قارناً لأنه كان قد ساق الهدى. وروى البخاري عن عمر بن الخطاب قال:[سمعت رسوال الله بوادي العقيق يقول [أتاني آت من ربي فقال: صل في هذا الوادي المبارك.وقل عمرة في حجة] وروى الترمذي عن أنس قال:[سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:لبيك بعمرة وحجة)] وقال حديث حسن صحيح.
وسمي بالقِران : لأن مناسك الحج تغني عن الاتيان بمناسك العمره منفرده ، لأنه يجمع بين العمرة والحج .
نية القران: محلها القلب، فتحرم من الميقات (بالحج والعمره معاً)، ولا يشترط التلفظ بها عند الكمال بن الهمام، واري: بأن التلفظ بالنية أمر تعبدي لما روي عن الخلّاد بن السائب عن أبيه (رضي الله عنه) قال رسول الله (ﷺ):{ أتاني جبريل فأمرني أن آمر اصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالاهلال والتلبية}[١٢١] . والاهلال: الاحرام، فتقول عند الاحرام { اللهم اني نويت الحج والعمره فيسرهما لي وتقبلهما مني } أو تقول { لبيك حجاً وعمره } مع النية القلبية لهذا النسك ، ثم تلبي وللقِران صورتان : ١) الصورة الاولى/ وهي مذهب الجمهور ، وهي أولى لقوة الادله وليس فيها إلا (طواف واحد وسعي واحد). حيث تنوي عند احرامك الجمع بين الحج والعمره معاً في وقت واحد (فتقرن بينهما في نية واحدة) فتقول: { لبيك حجاً وعمره } أو { اللهم اني اريد الحج والعمره فيسرهما لي وتقبلهما مني} ثم تلبي ويكفيك طواف واحد وسعي واحد ولا تحل منهما إلا يوم النحر عقب رمي جمرة العقبة لما ورد في النصوص الشريفه التالية :-

فعن ابن عمر أن النبي (ﷺ) قال:{من أهل بالحج والعمره أجزاه طواف واحد وسعي واحد}[١٢٢] وزاد الدارقطني {ولا يحل منهما حتى يحل منهما جميعا}[١٢٣] وعن جابر (ﷺ) :{ أن النبي (ﷺ) " قرن الحج والعمره فطاف لهما طوافاً واحداً}[١٢٤] . ولحديث عائشه (ﷺ) قال لها يوم النفر ولم تكن طافت} بالبيت وحاضت :{ أن النبي (ﷺ) قال لها :" طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك}[١٢٥]
<u>وعمل القارن في الصورة الاولي كعمل المفرد سواء</u>: إلا أن القارن عليه هدي ولا هدي على (المفرد ولا على أهل مكه) والقارن يجمع الحج مع العمره في النية ، والمفرد يهل بالحج وحده ، ويأتيان بنفس الأعمال وهي :-

---

١٢١ رواه الخمسة، وصححه الترمذي وابن حبان. انظر ص١١ رسالة الحج/لاسماعيل المرادي.
١٢٢ رواه الترمذي وقال حسن صحيح.
١٢٣ انظر ص٢٤ الحج تفسيراً / علماء الازهر/ ١٤٠٥هـ
١٢٤ رواه الترمذي وقال حسن ، المصدر السابق نفسه
١٢٥ رواه ابو داوود ومسلم . انظر ج٢ ص٢٦٠ تفسير القرطبي

{ اذا وصلت البيت حماه الله فطف به (طواف القدوم / التحية) ثم اكثر من التلبيه ولا تتحلل حتى ترمي جمرة العقبة يوم النحر ، وبعد الرمي توجه الى المسجد الحرام بمكه : لطواف الافاضة وتسعى بعده إن لم تكن سعيت بعد القدوم وبهذا تتحلل من الاحرام لنسكين ، وتكون قد أديت العمرة والحج معاً لدخول العمره في الحج كما ورد في السنه المطهرة إذ قام (سراقه بن مالك ، وقال يارسول الله ؟ ألعامنا هذا أم للابد؟ فشبك (ﷺ) أصابعه واحدة في الاخرى وقال : { دخلت العمره في الحج مرتين- لابل للأبد أبد}[126] وأخرج مسلم عن جابر أن النبي (ﷺ) في حجة الوداع قال:[دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة]مع ملاحظه أنك إن تعجلت بسعي الحج بعد طواف التحية فلا تحلق عند نهاية السعي ولا تتحلل وتبقى على احرامك حتى ترمي جمرة العقبة يوم النحر كما أسفلت. أو تؤخره بعد طواف الافاضه في ايام العيد.

٣) الصورة الثانية (الإرداف) / مذهب أبو حنيفه / أن تحرم بالعمره أولاً ، ثم يتراءى لك القران فتردف الحج على العمرة – اي تدخل الحج عليها- فالعمره هنا سابقه والحج لا حق بها على أن يكون هذا الارداف قبل الشروع في طواف العمره ، فاذا شرع في طوافها فلا يصح ، ولا تبطلوا أعمالكم

واتفق العلماء: على أن ارداف العمره على الحج غيرجائز فمن { أحرم بالحج أولاً / المفرد} وجب عليه اتمامه مفرداً، وبامكانه ان اراد الاعتمار بعد الفراغ من الحج مفرداً، لأن الحج أقوى من العمره فلا يصح { ارداف الضعيف على القوي }. ففي الارداف: من نسك الى نسك أقوى يجوز من العمره الى القران – والعكس لا يجوز.

وعمل القارن في الصوره الثانية كعمل المتمتع ويطلق عليه لفظ (التمتع) في الكتاب والسنه لأن القران تمتع أيضاً تشمله آية { فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ[127] وتمتعك هنا حصولك على نسكين في سفر واحد وسيما اذا كان الوقت ضيقاً ، اذ لابد من طوافين وسعيين فإذا بلغت مكه : تطوف وتسعى بنية العمرة كالمتمتع وتبقى محرماً حتى تؤدي أعمال

---

١٢٦ لفظ مسلم ، انظر ج٢ ص٢٦٢ تفسير القرطبي

١٢٧ آية ١٩٦ سورة البقرة.

الحج التي تبدؤها (بطواف القدوم التحيه) ثم تستمر محرماً حتى ترمي جمرة العقبة (يوم النحر)

ثم تتحلل التحلل الاول ثم ،تتوجه الى الكعبة حماها الله تعالي بمكه (لطواف الافاضه وسعي الحج وبهذا تكون قد أديت (العمرة والحج) معاً باحرام واحد وبطوافين وسعيين.

وأما (حج التمتع): فتمتعك فيه حصولك على نسكين أيضاً مع التمتع بالتحلل من محظورات الاحرام سيما عند سعة الوقت بعد الفراغ من العمرة إلى يوم التروية، ولهذا أوجب الشرع الشريف عليهما لتمتعهما هدي لفقراء الحرم، قال تعالى: [لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ][١٢٨] وايجاب الهدى على القادر، والصيام لغير القادر ليس غرماً على العبد وانما هو من اتمام النسك وكماله ومن رحمة الله بعباده ان شرع لهم ما فيه كمال عبادتهم وتقربهم من ربهم وزيادة اجرهم والنفقة فيه مخلوفة وبعض الناس يتهربون من وجوب الهدي ويسعون لاسقاطه بكل وسيله حتى أن بعضهم يفرد بالحج لهذا فيحرمون أنفسهم اجر التمتع واجر الهدى وهذه غفله ينبغي التنبيه عليها. ففي الصورتين (الاولى والثانية) أنت قارن وهو جائز ومقبول ان شاء الله تعالى وعليك (هدي كهدى التمتع) تذبحه شكرا لله تعالى على توفيقه لك أن حصلت على (حج وعمره) في سفر واحد كما أسلفت.

{ ميزة حج القِران } :-

(١) أنه يوفر عليك جهداً في الطواف والسعي فيكفي واحداً عن الحج والعمره معاً، ومقابل ذلك يلزمك ذبح شاه ، وتستمر بملابس الاحرام ففي الحديث {.. وما من مؤمن يظل يومه محرماً إلا غابت الشمس بذنوبه[١٢٩] . وتمتنع عن كل المحظورات حتى تنتهي من اعمال الحج يوم العيد أو بعده . يروى سعيد بن منصور أن (سوده زوج عروه بن الزبير وكانت ضخمة سعت بين الصفا والمروة فقضت طوافها في ثلاثة ايام) فمن كان ميسور الحال ولكنه مجهود القوى ، فالقران يوفر عليه جهداً في الطواف والسعي فيكفي واحداً ولكن عليه هدى . بينما في التمتع لابد له من عملين.

(٢) وميزة القران وكذلك الافراد : أن المرأه اذا فاجاها الحيض أو امتد وقته ، وخافت رحيل الرفقه يجزؤها (طواف التحية عن طواف الافاضه) عند المالكيه .

---

١٢٨ آية ٣٧ سورة الحج.

١٢٩ رواه الترمذي . انظر ص٣٧ منبر الإسلام/ ذو القعدة ١٤١٠هـ.

(٣) **المرأة المتمتعة** : اذا (حاضت أو نفستْ) قبل طواف العمرة فخشيت (**فوات الحج**) أحرمت بالحج وجوباً كغيرها فمن خشي فواته وصارت قارنة لما روى مسلم أن عائشة كانت متمتعة فحاضت فقال لها النبي (ﷺ) [أهلي بالحج][١٣٠].

(٤) المتمتع، والمفرد مع عمرة التنعيم، يأتيان بعملين، بينما القارن يأتي بعمل واحد (للحج والعمرة) معاً كما جاء في الحديث: [من أهل بالحج والعمرة أجزاه طواف واحد وسعي واحد عنهما حتى يحل منهما جميعا}[١٣١].

(ب) الافراد :-

يفضله المالكية والشافعية، يليه التمتع ثم القرآن: لأن المفرد أو المتمتع يأتي بكل واحد من النسكين بكمال أفعاله، والقارن يقتصر على عمل للحج والعمرة، ومما يرجح أفضلية الإفراد على نظيريه خلوه من وجوب كفارة.

سمي بالافراد : لإن المكلف يؤدي مناسك الحج فقط

دليل المشروعية : عن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (ﷺ) {أفرد الحج}[١٣٢]. ولفظ مسلم {أهل بالحج مفرداً}

النية في الإفراد: ففي الميقات في أشهر الحج، أو من مكة للمقيم بها، أو بمكان آخر دون الميقات تحرم بالحج وحدة، ومع النية القبلية تقول // لبيك حجاً // أو {اللهم اني نويت الحج فيسره لي وتقبله مني} وتشرع بالتلبية.

عمل الحاج المفرد / كالقارن سواء الا في النية والهدي كما أشرت في القران والمفرد كالقارن عليهما سعي واحد فقط.

فإذا وصلت البيت حماه الله (تطوف القدوم) ولك أن تقدم سعي الحج بعده فإذا قدمته فلا تحلق ولا تحل الاحرام بل تبقى محرماً حتى ترمي جمرة العقبة (يوم العيد) ولك أن تؤجلة حتى (تطوف الافاضة بعد رمي جمرة العقبة (يوم العيد وبعده) وتبقى على احرامك : لا تحلق ولا تقصر ، ولا تحل حتى ترمي جمرة العقبة (يوم العيد). وأعلم أنه لا يجب عليك هدي ، وأن تطوعت به فخير.

وللمفرد أن رغب فسخ حجة المفرد الى العمرة (ليصبح متمتعاً قبل الشروع في أعماله فإن بقيت مفرداً / تعتمر بعد الحج إن أحببت من أدنى مكان في الحل " كالتنعيم / مجسد عائشه " قال ابن عباس (رضي الله عنهما): [كانوا في الجاهلية يرون أن العمره في أشهر الحج من أفجر الفجور ويجعلون المُحرم صفراً ويقولون: (اذا برأ الدبر وعفا الاثر وانسلخ صفر حلت العمره لمن اعتمر) قال ابن عباس:

---

١٣٠ انظر ص ٢٨٧ واد المعاد/لابن القيم

١٣١ رواه الترمذي، وقال حسن صحيح وزاد الدارقطني [ولا يحل منهما حتى يحل منهما جميعا].

١٣٢ رواه الخمسة إلا البخاري.

"والله ما أعمر رسول الله (ﷺ) عائشة في ذي الحجه إلا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك، فقد كانوا يُحَرمون العمره حتى ينسلخ ذو الحجة، فما أعمر رسول الله (ﷺ) عائشه (رضي الله عنها) إلا لينقص ذلك من قولهم لأن الله عز وجل قد أمر باتمام الحج والعمره، وهو انما فسخ الحج في العمره ليتحقق قول الله تعالى [وأتموا الحج والعمره لله]. أي:[أن العمرة في أشهر الحج لا بأس بها].[١٣٣]

وفي الصحيحين عن عائشه (رضي الله عنها [خرجت مع النبي (ﷺ) حين قضى الله الحج ونفرنا من منى فنزلنا بالمحصب ، فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر (رضي الله عنهما) فقال له: اخرج باختك من الحرم ثم افرغا من طوافكما ثم أتياني ههنا بالمحصب قلت : فقضى الله العمره وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فأتيناه بالمحصب فقال فرغتما؟ قلنا نعم فأذن في الناس بالرحيل فمر بالبيت فطاف به ثم ارتحل متوجهاً إلى المدينة][١٣٤]

وذهبت طائفة من أهل العلم الى أن (التحصيب) سُنه من سنن الحج لأن فيه استبدال مواقف كفر بمواقف ايمان، ومن رغب في المزيد فليلتمسه في قسم الاتحافات من هذا الكتاب.

ميزة الافراد :

١. أنه لا فدية فيه فمن كان بحاجه ماديه لضرورات المعيشة لا للهدايا فبامكانه أن يحج مفرداً ولكن عليك أن تستمر بملابس الاحرام حتى ترمي جمرة العقبة (يوم العيد) ولا يكن دافعك الى (الافراد) هو التملص من الهدي فهو نسك وقربه وأولى من الاموال التي تنفق في أثمان الهدايا فالذي يعجز عن الهدي عليه الصوم ليس إلا .
٢. ولك بعد الحج أن تؤدي عمره من أدنى الحل /أي بعد حدود الحرم/ من التنعم (مسجد عائشة) وليس عليك دم ولا كراهه، وهي بركه من بركات آل أبي بكر الصديق، أما من ظن أن زيارة (مسجد عائشه) فقط تسد مسد العمره بدون احرام وملابس احرام وطواف وسعي وحلق وتحلل فهذا توهم خاطئ لم يقم عليه دليل.
٣. اذا سافرت في الافواج الأخيره لك أن تحرم بالحج وحده – لضيق الوقت – وتظل بإحرامك حتى تتم أعمال الحج .

---

١٣٣ تفسير القرطبي ح٢ ص٢٦١
١٣٤ متفق عليه انظر زاد المعاد ح١ ص ٢٨٧

٤. أهل مكه يحرمون بالحج مفردين من منازلهم وليس عليهم هدي لقوله تعالى : [ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ][١٣٥] .

٥. في حج الافراد ابطال دعوى الجاهلية ورفع شعائر الاسلام كما مر.

(ج) حج التمتع :- يفضله الحنابله ويليه الإفراد ثم القرآن.

١. نية التمتع: اذا بلغت الميقات في أشهر الحج تنوي الاحرام بالعمره أولاً، وصفة التلفظ بهذا النسك { لبيك عمره} مع النيه القلبية. أو { اللهم أني نويت العمره فيسرها لي وتقبلها مني } / لبيك اللهم لبيك/ فتاخذ عمره ثم تحل وتلبس ثيابك وتحل لك محظورات الاحرام . وفي (يوم الترويه / ٨ ذو الحجه) تنوي الحج من مكه أو قربها،ويلزمك هدي لمن لم يسق الهدى .

٢. عمله: الاحرام – الطواف- السعي- الحلق أو التقصير – التحلل / فاذا كان (يوم الترويه (٨) ذو الحجه) أحرم بالحج وحده وشرع في مناسكه ، وان اخر احرامه الى (يوم عرفه/٩ ذو الحجه) فلا حرج عليه لكنه خلاف السنه والمتمتع لا يسعى للحج قبل (يوم العيد) ،فان كان (مفردا أو قارنا) جاز له السعي للحج قبل يوم العيد لأنه محرم بالحج من البدايه ولم يتحلل من احرامه قط.

والمتمتع/ لا يقطع التلبيه الا عند معاينة البيت للطواف والعمره ،ويعيد التلبيه في (يوم الترويه ٨ ذو الحجه)حتى يرمي جمرة العقبه ،أما القارن والمفرد فيستمران بالتلبيه حتى رمي جمرة العقبه (يوم العيد) .والتلبيه هذه/من لبيك بمنزلة التهليل من (لا اله الا الله) وأشهرها (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك أن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) ومنها (لبيك إله الحق لبيك،ذا المعارج، لبيك ذا الفواضل، وكان ابن عمر يزيد(لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء اليك والعمل)

٣. سبب التسميه(بالتمتع) للفوائد التاليه:

أ- لأن المكلف بعد أن يتحلل من العمره يتمتع بما كان محظورا عليه وقت الاحرام الى ان يعود للاحرام بالحج في اليوم الثامن من ذي الحجه فيعود الى الالتزام بالمحظورات مرة أخرى .(والاصل):أن يظل محرما في الفتره كلها لكنه تحلل في وقت الحج لمشروعية هذا النسك فانتفع بهذا التحلل.

ب- ولأنه يصدر بحج وعمره في سفر واحد فتشمله أيه (فمن تمتع.. الآيه) ولقاء تمتعه هذا يجب عليه هدي شكرا لله تعالى نعمة على التوفيق للجمع بين العمره والحج على هذا الوجه في سفر واحد.

---

١٣٥ ١٩٦ سورة البقرة

4) دليل التمتع :

أ- ففي الصحيحين عن عائشه (رضـي الله عنهـا) قالـت :(طـاف الذين أهلوا بـالعمره بالبيت وبين الصفا والمروة، ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منـى، وأما الذين جمعوا الحج والعمره فانما طافوا طوافا واحدا)[١٣٦].

ب- وعن أبي جمره الضبعي (ﷺ) قال : (تمتعت فنهاني ناس عن ذلك، فسألت ابن عباس فأمرني بها، ثم انطلقت الى البيت فنمت فأتاني آت في منامي فقال : ((عمرة متقبلة وحج مبرور قال:فأتيت ابن عباس فأخبرته بما رأيت فقال: الله أكبر الله أكبر سنة أبي القاسم (ﷺ) وزاد: فقال لي ابن عباس: أقم عندي فأجعل لك سهما من مالي فقلت: لم؟ قال: للرؤيا الذي رأيت)[١٣٧].

ج- وعن ابـن عبـاس أنـه سئل عن متعـة الحـج ؟فقـال :أهـل المهـاجرون والانـصار وازواج النبـي (ﷺ) فـي حجـه الـوداع، وأهللنـا فلمـا قـدمنا مكـه قـال النبـي (ﷺ): (اجعلـوا اهلالكـم عمـره الا مـن قلـد الهـدى، فانــه لا يحـل لـه حتـى يبلـغ الهـدي محله).فطفنا بالبيت وبالصفا والمروه ،وأتينا النساء ولبسنا الثياب، ثم أمرنـا عشية التـرويه أن نهل بالحج فاذا فرغنا من المناسك جئنا فطفنا بالبيت وبالصفا والمروه فقد تم حجنـا وعلينـا الهدي كمـا قـال تعـالى (فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ)[١٣٨] الـى أمـصاركم- أي أوطـانكم- فجمعـوا نـسكين فـي عـام بـين الحـج والعمره شرعه الله في الكتاب والسنه وأباحة لغير أهل مكه قال تعالى (ذلك لمن لـم يكن اهله حاضري المسجد الحرام). فمن تمتـع فـي أشـهر الحـج فعليـه دم أو صـوم)[١٣٩].

---

١٣٦ متفق علية . انظر ص٥٧ هداية الناسك لابن حميد وص٢٧ الحج تفسيراً / لفيف من علماء الازهر ١٤٠٥هـ

١٣٧ رواه البخاري أنظر ص٢٣ الحج تفسيرا/علماء الأزهر/ذو الحجه ١٤٠٥ هـ

١٣٨ آيه ١٩٦ سورة البقره

١٣٩ رواه البخاري انظر فقه السنه السيد سابق ص٦٥٩

وهذا الحديث: فيه دلاله على طواف المتمتع وسعيه للعمرة أولاً يغني عن(طواف التحيه/القدوم) ثم يطوف الافاضه بعد الوقوف بعرفه ويسعى كذلك بعده لقوله تعالى (وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ) [140] والمقصود طواف الا فاضه.

وفيه ودلالة على تعيين السعي على المتمتع وعدم اجتزائه بسعي العمره ،اذ لا يتم الحج بدونه كما في قوله (فاذا فرغنا من المناسك جئنا فطفنا بالبيت وبالصفا والمروه فقد تم حجنا وعلينا الهدي) ويسعى من لم يسع مع (طواف القدوم/ من مفرد وقارن)

٥) ميزة التمتع : أنك بعد الطواف والسعي ستتحلل من ملابس الاحر م احلالا كاملاً سيما عند سعة الوقت، تفعل كما يفعل المحلون من اللباس والطيب والنكاح وغير ذلك حتى (يوم الترويه /٨ذو الحجه) عند الإحرام للحج، ففي حج التمتع لا تغادر الارض الحرام بعد العمره بل تحج من عامك بلا كراهه، ولكن يلزمك الهدي بذبح شاه للايه (فمن تمتع...)، ويجوز لك أن تؤخر الذبح الى يوم العيد ،كما يجوز لك التعجيل به في مكه قبل الاحرام بالحج والتوجه الى عرفه، ولربما كان أحسن لضمان الذبح وسهولة توزيع اللحم على المحتاجين وهو رأي الشافعيه. ولك أن تأكل منه وعلى الله القبول(لن ينال الله لحومها ...الآية) والاعمال بالنيات.

(قلب الاحرام)

قلب الاحرام:هو يغيير النيه من نسك الى نسك بعد الاحرام من الميقات

(١) فلو احرم المكلف (قارنا أو مفردا) وبداله أن يقلب احرامه (ليصيرمتمتعا) ولو بعد أن طاف وسعى له ذلك: لأن النبي (ﷺ) لما طاف وسعى (عام حجه الوداع) ومعه اصحابه أمر كل من ليس معه هدي أن يقلب احرامه (عمره) ويقصر ويحل، وقال(ﷺ) (لولا أني سقت الهدي لفعلت مثل الذي أمرتكم به فمن كان معكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمره)[141]. وهو الايسر والاسهل، وهو الذي أمر به الرسول(ﷺ) أصحابه بقوله: (يا آل محمد من حج منكم فليهل بعمره في حجه) رواه ابن حيان وصححه الألباني.

(٢) وقد يحرم المكلف (بالعمره متمتعا بها الى الحج) ثم لا يتمكن من اتمام العمره قبل الوقوف بعرفه لضيق الوقت ، ففي هذا الحال يدخل الحج على العمره ويصير ((قارنا)) ونمثل لذلك بمثالين:

---

١٤٠ آيه ٢٩ سورة الحج

١٤١ رواه مسلم: انظر ص٧٨ صفة الحج/ لمحمد العثيمين وكذلك ص٩ الحج المبرور/ لمحمد زينو.

أ-كما لو أحرمت امراه (بالعمره متمتعه بها الى الحج) فحاضت أو نفست قبل أن تطوف، ولم تطهر حتى جاء وقت الوقوف بعرفه فانها في هذا الحال تنوي (ادخال الحج على العمره) وتكون قارنه فتستمر في احرامها وتفعل ما يفعله الحاج غير أنها لاتطوف بالبيت ولا تسعى بين الصفا والمروه حتى تطهر وتغتسل للحديث (لما كان النبي (ﷺ) بسرف حاضت عائشه وكانت قد اهلت بعمره فدخل عليها النبي (ﷺ) وهي تبكي فقال ما يبكيك؟ لعلك نفست أي حضت والنفاس يأتي بمعنى الحيض والولاده فقالت نعم فقال :هذا شيء كتبه الله على بنات آدم افعلي ما يفعل الحاج غير الا تطوفي بالبيت حتى تطهري) وفي روايه قال لها (اغتسلي ثم اهلي بالحج) كما سلف ويجوز للمرأه استعمال الادويه لترفع الحيض حتى تتمكن من اداء حجتها وعمرتها كما يجوز لها ذلك في رمضان حتى لا تفطر فيه روى عن ابن عمر (رضي الله عنهما): (انه سئل عن المراه تشتري الدواء ليرتفع حيضها حتى تنفر بعد تمام الشعائر مع الرفقه العائده الى وطنها، فلم ير به بأسا ووصف لهن (ماء الأراك) كما جاء في حجة النبي (ﷺ) لمحب الطبري

ب- ولو أن أنسانا أحرم (بالعمره متمتعا بها الى الحج فحصل له عائق يمنعه من الدخول الى مكه قبل يوم عرفه ((أحصر)) فانه ينوي ادخال الحج على العمره ((ويكون قارنا)) فيستمر في احرامه ويفعل ما يفعله الحاج أما مالك /فأجاز ذلك ما لم يركع ركعتي الطواف[١٤٢].

٣) جواز اطلاق الاحرام : من أحرم قاصدا أداء ما فرضه الله عليه دون تعيين النيه لعدم معرفته بانواع النسك الثلاثه(تمتع، قران، افراد) صح حجة وفعل واحداً من الثلاثه، اذ قال العلماء: ولو أهل ولبى كما يفعل الناس قصدا للنسك ولم يسم شيئا بلفظه ولا قصد بقلبه لا تمتعا ولا افرادا ولا قرانا جاز(وصح احرامه وحجه) ايضا وفعل واحدا من الثلاثه. وفي فتح الباري: إن كبر أو هلل أو سبح ينوي بذلك الاحرام فهو محرم[١٤٣].

(أي الانساك الثلاثه أولى)

درج على ألسنة الناس/أفضل الانساك التمتع لامر النبي (ﷺ) أصحابه به ولا يأمر الا بما هو أفضل الى جانب السهولة واليسر/ وينبغي تبصير مريد الحج بفضل كل نسك منها ليختار ما يناسب حاله لأن الانساك الثلاثه سنته وهو القائل (ﷺ) (خذوا عني مناسككم) وتفضيل حج التمتع باستمرار اماتة لهذه السنه التي لم تشرع عبثا وانما لحكمه أرادها الشرع الشريف وما من حكم الا وله حكمه.

١٤٢ انظر كذلك تفسير القرطبي ح٢ ص ٢٦٤

١٤٣ انظر ص ٤٨٠ ج٣، فتح الباري، وزاد المعاد/ لابن القيم- باب تغيير النية.

١- فحج القران: هو السنه لمن ساق الهدي، وأمر من ساق الهدي من أصحابه (وقد لبى بالعمره) أن يلبي (بحج قارنا مع عمرته)، وألا يحل حتى يحل منهما جميعا (يوم العيد) واثنى على علي (ﷺ) على ثباته على (القران) وقد ساق الهدي روى ابن اسحاق (لما قدم علي (ﷺ) من اليمن ببدن رسول الله (ﷺ) فوجد فاطمه بنت محمد (ﷺ) ممن حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت فانكره عليها فقالت: ان ابي (ﷺ) امرني بهذا قال علي: فذهبت الى رسول الله (ﷺ) محرشا على فاطمه للذي صنعت مستفتياً لرسول الله (ﷺ) فيما ذكرت عنه؟ وأخبرته أني أنكرت عليها فقالت: ان ابي(ﷺ) أمرني بهذا فقال: صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج؟ قال: قلت: اللهم اني اهل بما اهل به رسول الله (ﷺ) قال: ان معي الهدي فلا تحل قال: وكان جَماعةً-اي مجموع-الهدي الذي قدم به علي والذي أتى به النبي (ﷺ) مائه (ورواية). فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله (ﷺ): انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك قال: يا رسول الله اني اهللت كما أهللت ، فقال: ارجع فحل كما حل اصحابك قال: يا رسول الله اني قلت حين احرمت: (اللهم اني أهل بما اهل به عبدك ونبيك محمداً (ﷺ) ..قال: فأشركه رسول الله (ﷺ) في هديه وثبت على احرامه /قارنا/ مع رسول الله (ﷺ) حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله (ﷺ) الهدي عنهما.

وقد أثنى النبي (ﷺ) على علي (ﷺ) فقال: (أيها الناس لا تشكوا عليا: فوالله انه الاخشى في ذات الله أو في سبيل الله)[١٤٤] اي فمن قلد الهدي فانه لا يحل له حتى يبلغ الهدي محله ويتوجب عليه هنا(القران) .
-والقران يناسب المجهود ،يروي سعيد بن منصور أن (سوده زوج عروه بن الزبير) كانت ضخمه سعت بين الصفا والمروه فقضت طوافها في ثلاثه أيام) فمن كان ميسور الحال ولكنه خائر القوى فالقرآن له أولى يوفر عليه جهدا في (الطواف والسعي) فيكفي واحدا لحجة وعمرته وعليه الهدى روى عن عمر (ﷺ) قال : (سمعت رسول الله (ﷺ) بوادي العقيق/ميقات ذو الحليفه منه /-يقول : (أتاني آت من ربي فقال :صل في هذا الوادي المبارك وقل عمره في حجه)[١٤٥].

وخلاصة القول في القرآن: أنه نسك عظيم أمر به الله كما أمر به رسوله لمن ساق معه الهدي يصدر به المكلف بفرضين حج وعمره في سفر واحد وباعمال أقل للمجهود كسوه من كان على شاكلتهم.
٢- وحج الافراد: فيه كمال افعال النسكين بلا تداخل (الحج كاملا، ثم عمره التنعيم كاملة) ولأنه اكثر تعبا لاستمرار الاحرام فهو أعظم مثوبه.

---

١٤ انظر كذلك تفسير القرطبي ج٢ ص٢٤٧
١٤٥ سبق تخريجه

وكما مر في ميزة الافرادِ أن فيه اظهار شعائر الاسلام تلبية لنداء الرحمن (وأتموا الحج والعمره لله) في موضع أظهروا فيه أدران الكفر في الشعب وجعلهم المحرم صفراً وعدهم العمره في أشهر الحج من أفجر الفجور في الارض وقولهم (اذا برأ الدبر وعفا الاثر وانسلخ صفر حلت العمره لمن اعتمر) فجاءت عمرة عائشه / من التنعيم بعد حج الافراد للتأكيد على أن العمره في أشهر الحج لا بأس بها ولتبطل دعوى الجاهليه حول ذلك: وهو أرفق بالمعدم الذي لا يجد ثمن الهدي، لعدم وجوبه إلا أن تطوع فخير وفيه بركه من بركات آل أبي بكر الصديق ساريه في الامه من بعدهم وعائشه أم (المؤمنين) صحابيه جليله.

أما حاضروا المسجد الحرام (كالمقيم بمكه والقريب منها كذي طوى – دون الميقات) أو دون مسافة القصر فالافضل لهم أيضاً الافراد.

٣- وحج التمتع : هو السنه لمن لم يسق الهدي ، وأمر النبي (ﷺ) أصحابه به وحثهم عليه، وأمر كل من ليس معه هدي أن يقلب احرامه الى عمره ثم يطوف ويسعى ويقصر ويحل ، وتأسف بقوله (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولا حللت معكم) وقوله (لولا اني سقت الهدي لا حللت معكم ولجعلتها عمره)[١٤٦] فثباته (ﷺ) على إحرامه لسوق الهدي ولا يتأسف النبي (ﷺ) إلا على الأولى. علاوه على ما في التمتع من انسجام مع روح التشريع وهديه (ﷺ)من حيث التيسير على الامه (ما خير رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن اثماً)[١٤٧] وهذا هو الأقرب إلى اليسر والأسهل على الناس.

بل قل تمناه النبي (ﷺ) لنفسه وأمر أصحابه به لما روى مسلم عن عطاء قال : سمعت جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: [أهللنا أصحاب محمد (ﷺ) بالحج خالصاً وحده فقدم النبي (ﷺ) صُبح رابعة مضت من ذي الحجه فأمرنا أن نحل قال: (حلوا وأصيبوا النساء) ولم يعزم عليهم – أي لم يوجبه – ولكن أحلهن لهم. فقلنا: لما لم يكن بيننا وبين عرفه إلا خمس أمرنا نفضي الى نسائنا فنأتي عرفه تقطر مذاكيرنا المني. فقام النبي (ﷺ) فينا فقال: (قد علمتم اني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم ولولا هديي لحللت كما تحلون، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم اسُق الهدي فحلوا فحللنا وسمعنا وأطعنا)[١٤٨] . وفي نهاية الشوط السابع من السعي كان (ﷺ) على المروه فقال:[إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم اسق الهدي ولجعلهتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمره، فقال سراقة بن جشعم يا رسول الله لعامنا هذا أم للأبد؟ فقال: للأبد] أي أن الحكم ماض للأمة إلى قيام الساعة في تشريع قلب الإحرام لمن لم يسق الهدي وكان أبو بكر وعمر وطلحة ساقوا الهدي

---

١٤٦ رواه البخاري

١٤٧ تفسير القرطبي ح٢ ص ٢٤٤

١٤٨ رواه مسلم انظر مناسك الحج / سيد سابق ص ٦٠

وكان أمهات المؤمنين لم يسقن الهدي واحللن وكنّ قارنات إلا عائشة فإنها لم تحل من اجل حيضها وحلت اختها أسماء.

كما أوصى النبي (ﷺ) آل البيت بقوله [يا آل محمد من حج منكم فليهل بعمره في حجه][149]. والمتمتع أفضل لأنه أكثر نسكاً من القارن يأتي بعملين عمل العمره منفرده وعمل للحج منفرداً بينما القارن لا يأتي إلا بعمل واحد.

[وأرى ما يلي]:
الاولى أن يقال الانساك الثلاثه كلها جائزه مشروعه، وأن لا تحجر الرغبه في نسك بعينه دون الثلاثه إحياء للسنه الشريفه في مشروعية الإنساك الثلاثه، ومراعاة لظروف الحجاج وأحوالهم حتى يتمكن كل حاج من اختيار النسك الذي يناسب حالته ودين الله يسر والاولى بالاختيار منها متروك لظروفك ورسول الله (ﷺ) لم يعزم عليهم بالتمتع – أي لم يوجبه دون غيره –

- فمن كان يستشرف الى (إحياء سنة التحصيب: التي فيها إظهار شعائر الاسلام في كل موطن ظهرت فيه رايات الكفر ، مع الاتيان بكمال أفعال النسكين / الحج كاملاً ، والعمره كامله بعد الحج / فله أن ينوي (الافراد) ولكونه أكثر تعباً لإستمرار الاحرام فهو أعظم مثوبه، مع ما فيه من رفق بالمعدم الذي لا يجد ثمن الهدي، اذ لا هدي واجب في الإفراد إلا إن تطوع.

-ومن كان لديه متسع من الوقت ويناسبه المألوف من الثياب المعتاده ، أو به للزوجه إن كانت معه ويرتاح في التحلل من الاحرام ومحظوراته فلينوي (التمتع)، ولكن عليه هدي لقاء تمتعه هذا، ولقاء صدوره بحج وعمره في سفر واحد.
- أما من لا متسع من الوقت لديه لوصوله متأخراً مع اقتراب (يوم عرفه)، أو امرأه فاجأها الحيض، أو حاج بدين يجهده الطواف والسعي للعمره ثم الحج فله أن ينوي القران ويكفيه طواف واحد وسعي واحد ، ولقاء تمتعه هذا بصدوره بحج وعمره وجب عليه الهدي أيضاً.

ويدعم هذا الاختيار ما يلي:
1) حديث حجة الوداع / حجة النبي (ﷺ) ففي صحيح مسلم عن عائشه (رضي الله عنها) قالت: خرجنا مع رسول الله (ﷺ) عام حجة الوداع فقال: (من أراد منكم أن يهل بحج وعمره فليفعل، ومن أراد أن يهل بحج فليهل، ومن أراد أن يهل بعمره فليهل، وأهل رسول الله (ﷺ) بالحج، فأما من أهل بعمره فحل عند قدومه وأما من

١٤٩ رواه ابن حبان وصححه الالباني / انظر ص١٠ الحج المبرور/ محمد زينو

أهل بالحج أو جمع بين الحج والعمره فلم يحل حتى كان يوم النحر[150]. تقول عائشه (وكنت ممن أهل بعمره فأظلني يوم عرفه وأنا حائض فشكوت الى النبي (ﷺ) فقال: ارفضي عمرتك وانقضي رأسك وامتشطي، وأهلي بالحج، فلما كان ليلة الحصبه أرسل معي عبد الرحمن الى التنعيم فأهللت بعمره مكان عمرتي[151]

وليلة الحصبه: هي ليلة المبيت بالمحصب في أواخر ابواب الحج ليلة النفر الاخير بعد انقضاء أيام التشريق .
فالنبي (ﷺ) رضي كلاً من الانساك الثلاثه، ولم ينكره في (حجته / حجة الوداع) على أحد من أصحابه، ومن عرض له كعائشه ما يقتضي تغيير النيه من نسك الى نسك فله ذلك، وبهذا يتبين بأن الإنساك الثلاثة ما هي إلا حلول لما يعرض للحجاج من مشاكل في تأدية فريضتهم

٢) أن عمر بن الخطاب (ﷺ) نهى عن حجرالرغبة في (حج التمتع) بالذات لما يلي
أ) أنه إنما نهى عنه لينتجع البيت مرتين أو أكثر في العام حتى تكثر عمارته بكثرة الزوار له في غير الموسم، ورحم الله القائل:

زر من هويت وان شطت بك الدار   وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعك بعد عن زيارته   إن المحب لمن يهواه زوار

ب) وأراد الرفق على أهل الحرم بدخول الناس تحقيقاً لدعوة ابراهيم عليه السلام [فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ][152] فالبيت مهوى الافئده، يزورونه مراراً ولا يقضون منه وطراً، وكما قيل:

محاسنه هيولى كل حسن   ومغناطيس أفئدة الرجال

ج) ولأنه رأى الناس مالوا الى التمتع ليسارته وخفته فخشي أن يضيع (الافراد والقران) وهما سنتان للنبي (ﷺ) القائل (خذوا عني مناسككم). ولهذا رأى عمر اعمال الانساك الثلاثه، واستحب الافراد لهجر الناس له بقوله (ﷺ) [افصلوا بين حجكم وعمرتكم فأنه أتم لحج أحدكم، وأتم لعمرته أن يعتمر في غير أشهر الحج.
واكتب اللهم لمثلي أن يحج بيتك على الانساك الثلاثه إحياءً لهذه السنة العظيمه اللهم آمين ..... آمين.

---

١٥٠ رواه احمد والبخاري ومسلم ومالك انظر ص ٤١ مناسك الحج / سيد سابق
١٥١ انظر ص٢٨٨ ، ج ١زاد المعاد / لإبن قيم الجوزية و ص٢٦ حجة النبي لمحب الطبري وتفسير القرطبي ح٢ ص ٢٥٨
١٥٢ آية ٣٧ سورة ابراهيم

أخطاء يرتكبها بعض الحجاج في الإحرام:

١. مجاورة ميقات جهته بدون إحرام حتى يصل إلى جدة أو غيرها من داخل المواقيت فيحرم منها وهذا مخالف لأمر الرسول (ﷺ) بأن يحرم كل حاج من الميقات الذي يمر به، فعلى من حصل منه ذلك أن يرجع إلى الميقات الذي تجاوزه فيحرم منه إن تيسر ذلك وإلا فعليه فدية يذبحها في مكة ويطعمها كلها للفقراء سواء كان قدوم عن طريق الجو أو البر أو البحر.
٢. فإن لم يمر على ميقات من المواقيت الخمسة المعروفة أحرم إذا حاذى أول ميقات يمر به.

{مسائل على النيه }

مسألة رقم 1 : حكمها

عند جمهور العلماء: هي أول ركن من أركان الحج والعمرة، لا يتم الحج والاعتمار إلا به، لأنها جزء من ماهيته، ولا يجبر تركها إلا بدم.
وأما الحنفيه: ١- فقالوا بأن النيه شرط للحج، أي السابقة لإعمال الحج وليست جزءاً من ماهيته لقوله تعالى {وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ}[١٥٣] وبقوله (ﷺ) { إنما الاعمال بالنيات }[١٥٤] .

مسألة رقم 2 : انعقاد الاحرام :

قال الحنفيه : ينعقد الاحرام بالنيه ومحلها القلب للحديث (إنما الاعمال بالنيات) مقترنه بالتلبيه، فمن لم يجمع النيه مع التلبيه لا يكون محرماً، وأفضل صيغ التلبيه (لبيك اللهم لبيك) (لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)[١٥٥] لصحة سندها وعند بعضهم تنعقد النية بالتلبية وعند البعض الآخر بسوق الهدي مع النية.

وأما المالكية والشافعيه: فتكفي النيه عندهم وأما التلبية فهي سنة عندهم ولا يضر تركها عند الجهاله وسميت النيه احراماً/ لإن المقصود بها الدخول في حرمات الحج والعمرة والتزامها وأداء ما شرع من أجلها، وأما سبب تسمية العامه ملابس الاحرام / الازار والرداء / إحراماً فلاقترانهما بالاحرام وهو "النيه "[١٥٦]

---

١٥٣ آية ٥ سورة البنية
١٥٤ متفق عليه.
١٥٥ رواه مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي (ﷺ) ص ١٧ مناسك المطعني
١٥٦ انظر ص ٧ كيف تحج وتعتمر / عبد العزيز عيسى

مسألة رقم 3 : الاحصار

الاحصار : معناه هو المنع والحبس عن الطواف في العمره ، وعن الوقوف بعرفه أو طواف الافاضه في الحج .

آية الاحصار ومناسبتها : نزلت الايه [فإن احصرتم فما استيسر من الهدي] في حصر النبي (ﷺ) ومنعه وأصحابه في الحديبيه عن المسجد الحرام .

ا السبب الذي يكون به الاحصار :-

أ)ذهبماللك والشافعي:إلى أن الاحصار لا يكون إلا بالعدو للايه في احصاره ﷺ

ب) أما (أبو حنيفه واحمد وأكثر العلماء) :- الاحصار يكون من كل حابس يحبس الحاج عن البيت فهو يشمل كافة الاعذار المانعه من عدو كافراً كان أو باغياً ، أو مرض يزيد بالانتقال والحركه، أو خوف أو ضياع نفقه، أو موت محرم الزوجه في الطريق، حتى أفتى ابن مسعود رجلا لدغ بأنه محصر لعموم قوله تعالى (فإن أحصرتم ...آلايه) والعام لا يُقصر على سببه ألا وهو (سبب نزول الايه) احصار النبي (ﷺ) بالعدو.

ونحن معهم لإنه أقوى من غيره من المذاهب

متى يشترط

١- جواز اشتراط المحرم عند احرامه التحلل ان خشي مما يعوقه عن اتمام نسكه فيقول " فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني" فأذا اشترط المحرم ذلك وعرض له مايمنعه من اتمام نسكه كعذر المرض، والعدو، ونحوه ... فهو (محصر) بسبب من هذه الاسباب يجوز له ان يتحلل ولا شيء عليه (اي لادم ولا صوم)

٢- دليل المشروعية / أ – روى مسلم عن ابن عباس ان النبي (ﷺ) قال لضباعه (حجي واشترطي ان محلي حيث تحبسني)[١٥٧]

ب- وعن عائشة رضي الله عنها قالت (دخل النبي(ﷺ)) على ضباعه بنت الزبير بن عبد المطلب فقالت: يا رسول الله اني اريد الحج وانا شاكيه. فقال النبي (ﷺ): (حجي واشترطي، وقولي اللهم محلي حيث حبستني) وكانت تحت المقداد بن الاسود[١٥٨]

---

١٥٧ رواة مسلم عن ابن عباس (ﷺ)

١٥٨ رواة الخمسة انظر ص٢٢ الحج تفسيرا / هدية الازهر . عدد ذي الحجة ١٤٠٥ه

ما يجب على المحصر اذا اشترط :ط:

-أ– قال جمهور العلماء / اذا منع الحاج او المعتمر من اداء نسكه او اتمامه، ولم يجد طريقاً يسلكة غير الذي منع منه تحلل واهدى شاه تجزئ في الاضحية فما فوقها (كبقرة ،او بدنه) للايه القاضية بأن يذبح المحصر ما استيسر من الهدي[159].
ب – وقال مالك / لا يجب عليه، فقد لا يكون مع كل المحصرين هدي، وأما النبي (ﷺ) فقد ساقة من المدينة متنفلا به، هو الذي أراده الله بقوله: (وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ)[160]

والايه لا تدل على الايجاب **واقول**: يحسم المسألة "الاشتراط عند الاحرام من الميقات "

- فمن اشترط عند الاحرام وعرض له ما يحبسه عن اتمام نسكه تحلل وحلق ولا دم ولاصيام
- اما من لم يشترط، او ساق معه الهدي، ثم عرض له عارض يمنعه من اداء نسكه، فعليه نحر الهدي والتحلل، لما روي عن ابن عباس (ﷺ) (ان النبي(ﷺ) قد احصر فحلق وجامع نساءه ونحر هديه حتى اعتمر عاما قابلا)[161]

موض **موضع ذبح هدي الاحصار /- وفي محل نحر هدي المحصر اقوال** ر اقوال

أ – جمهور العلماء: يذبح هدية حيث يحل في (حلٍ او حرم) لظاهر قوله تعالى (والهدي معكوفا ان يبلغ محله)
ب- الحنفية : لا ينحره الا في الحرم لما روي ان ابن عباس قال: يبعث لينحر في الحرم ولا يحل حتى ينحر في محله (في الحرم)، وان لم يستطع نحره في محل احصاره.
ونحن هنا مع الجمهور: لان النبي (ﷺ) ذبحه في محل احصاره وتحلل، فمن لزمه (هدي، او طعام) لم يجزئه ان يذبحه او يتصدق به الا في الحرم، الا المحصر ففي مكان احصاره. ومن لزمه صوم صامه حيث شاء الا صوم بفوات الوقوف، وبترك واجب.

هل على المحصر قضاء؟ ء؟

لا قضاء على المحصر إلا أن يكون عليه (فرض الحج) وفيما يلي آراء المذاهب:

١٥٩تفسير القرطبي ص٢٤٧ ج٢.
١٦٠ أية ٢٥ سورة الفتح
١٦١ رواة البخاري

أ) ابن عباس/قال: فمن أحرم بحج أو بعمرة ثم حبس عن البيت فعليه ذبح ما استيسر من الهدي شاة فما فوقها يذبح عنه، فإن كان حجة الإسلام فعليه قضاءها، وإن كان حجة بعد الفريضة فلا قضاء عليه مستلهما هذا من قوله تعالى (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي).

ب) وقال مالك/ لا قضاء لما بلغه أن النبي (ﷺ) جاء هو وأصحابه الحديبية فنحروا الهدي وحلقوا رؤوسهم وحلوا من كل شيء قبل الطواف بالبيت ومن قبل أن يصل الهدي إلى البيت، ثم لم يذكر أن النبي (٩ﷺ أمر أحدا من أصحابه ولا ممن كان معه أن يقضوا شيئا ولا يعودوا له، والحديبية خارج من الحرم[١٦٢].

ت) وأما الشافعي/ فقال: إن الله لم يذكر قضاء، ثم قال أنه كان معه في عام الحديبية رجال معروفون ثم اعتمروا عمرة القضاء فتخلف بعضهم في المدينة من غير ضرورة في نفس ولا مال، ولو لزم القضاء لأمرهم بألا يتخلفوا عنه، وإنما سميت "عمرة القضاء" والقضية للمقاضاة التي وقعت بين النبي (ﷺ) وبين قريش لا على أنه واجب قضاء تلك العمرة.

ما يجب على المحرم ما دام محرما

متى أحرم المسلم بالحج أو بالعمرة يجب عليه ما دام محرما ما يلي:

١- أن يلتزم بما أوجبه الله تعالى عليه من فرائض دينه كالصلاة بأوقاتها جماعة (أن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها)[١٦٣].

٢- أن يتحاشى إيذاء المسلمين بالقول أو الفعل أو الغش أو الخيانة أو النظر إلى محرم وعد سلف الأمة الصالح العبادة بأنها كف الأذى عن الناس، فمن كان أخف منك أذى للناس كان أعظم عبادة منك.

٣- أن يتجنب ما نهى الله عنه من الرفث والفسوق والجدال استجابة لأمر الله تعالى (ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ)[١٦٤]. فلا رفث ولا جدال ولا عدوان ولا عصيان ولا بغي ولا طغيان حتى لا يحبط عملك ويكون حجك مقبولا.

---

١٦٢ رواه البخاري. أنظر ص٧٥٩ فقه السنة، سيد سابق

١٦٣ الأربعين النووية/ للإمام يحيى النووي _٦٧٦هـ)

١٦٤ آية ٤ سورة البقرة

والرفث: هو التحدث بالكلام الذي يتصل بالنساء، والفسوق: هو التصرف غير المشروع كالغيبة والنميمة، والكذب، والخصومة، والتنازع، بل يكون سمحا ودودا رحب الصدر.

والجدال: هو المناقشة بالكلام وهو منهي عنه إلا الكلام لمصلحة شرعية كتحصيل علم والوصول إلى حق وهذا واجب في موضعه، أما الخوض في المناقشات المؤذية والمخاصمات مع الرفاق أو الخدم أو الباعة فهو من الجدل المذموم للآية السالفة، وللأحاديث (أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك الجدال وإن كان محقا)[١٦٥] و (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)[١٦٦].

وعندما أيقظ النبي (ﷺ) ابنته فاطمة وزوجها علي (رضي الله عنهما) لصلاة الفجر، قال علي: أرواحنا بيد الله تعالى إن شاء بعثها وإن شاء قبضها... فأدبر النبي (ﷺ) فورا وهو يضرب على فخذه ويقول (وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)[١٦٧].

وهذه الذنوب وكل ما يدخل تحت لفظ الفسوق كفارته (التوبة والاستغفار). وقد نبه النبي (ﷺ) في حجه إلى الالتزام بأخلاقيات هذا النسك العظيم قال الملا:عن أسماء رضي الله عنها: نزل رسول الله (ﷺ) في فناء منزله وجاء أبو بكر فجلس إلى جانبه وجاءت عائشة فجلست إلى جانبه الآخر، وجئت أنا فجلست إلى جنب أبي بكر وكانت زمالة رسول الله (ﷺ) وزمالة أبي بكر واحدة[١٦٨]، مع غلام لأبي بكر، قالت أسماء: وكان أبو بكر قال النبي (ﷺ) بالمدينة: إن عندي بعيرا نحمل عليه زادنا، فقال له ا(لنبي (ﷺ) فذلك إذن، وأمر النبي بزاد: دقيق وسويق يعمل من الحنطة والشعير فحمل على بعير أبي بكر وكان لأبي بكر غلام يقال له عقبة فقال له: اركبه فلما كان بالأثايه غلب عيناه النوم فنام فأناخ البعير، فقام البعير يجر خطامه آخذا في الشعب وانتبه الغلام فقام يطلبه آخذا على طريق يظن أنه سلكها وهو ينشده، يطلبه ويسأل عنه، فلا يسمع له بذكر، وجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه، وطلع عليه وليس معه بعيره فقال: أين بعيرك قال: أضللته البارحة –فقدته- فقال أبو بكر: بعير واحد تضله، ويحك لو لم يكن إلا أنا لهان علي الأمر، ولكن رسول الله (ﷺ) فطفق يضربه بالسوط ورسول الله يبتسم وهو يقول: (أنظروا هذا المحرم ماذا يصنع)[١٦٩].

---

١٦٥ صحيح رواه أبو داود
١٦٦ انظر فقه السلوك في الدعوة رشاد ابو حسين
١٦٧ آية ٥٤ سورة الكهف
١٦٨ الزاملة: البعير الذي يحمل الزمالة
١٦٩ انظر ص٣٠ حجة المصطفى/ لمحب الدين الطبري

فأقبل صفوان بن المعطل وكان على ساقة الناس[170] والبعير معه وعليه الزمالة، فجاء حتى أناخ على باب منزل النبي (ﷺ) فقال (ﷺ) لأبي بكر: (أنظر هل تفقد شيئا من متاعك؟ فنظر فقال: ما فقدت إلا قعبا كنا نشرب فيه، فقال الغلام: هذا القعب معي، فقال أبو بكر لصفوان: أدى الله عنك الأمانة.

وجاء سعد بن عبادة وابنه قيس ومعهما زاملة تحمل زادا يؤمان رسول الله (ﷺ) أي يقصدانه، فوجدا رسول الله بباب منزله وقد رد الله عليه زاملته، فقال: يا رسول الله: بلغنا أن زاملتك ضلت الغداة –أول النهار- وهذه زاملة مكانها، فقال رسول الله (ﷺ) قد جاء الله بزاملتنا فارجعا بزاملتكما بارك الله عليكما، ثم قال: أما يكفيك يا أبا ثابت ما يصنع بنا في ضيافتك فقال: المنة لله ولرسوله، والله يا رسول الله: الذي تأخذ من أموالنا أحب إلينا من الذي تدع، فقال: صدقتم يا أبا ثابت: أبشر فقد أفلحت إن الأخلاق بيد الله عز وجل فمن أراد أن يمنحه منها خلقا صالحا منحه، ولقد منحك الله خلقا صالحا، فقال سعد: الحمد لله هو فعل ذلك)[171].

وهذا عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى قال: خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام وزيارة المسجد النبوي الشريف.

وصاحب الضريح الشريف (ﷺ) فبينما أنا في الطريق إذ رأيت عجوزا عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام:

١- عليك ورحمة الله وبركاته، فقالت (سلام قولا من رب رحيم).
٢- قال: فقلت لها: يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان؟ قالت: (ومن يضلل الله فلا هادي له) فعلمت أنها ضالة عن الطريق، فقلت لها: أين تريدين؟ قالت: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) فعلمت أنها قد قضت حجها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها: أنت منذ كم في هذا الموضع؟ قالت (ثلاث ليال سويا) فقلت لها: ما أرى معك طعاما تأكلين قالت: (هو يطعمني ويسقين).
٣- فقلت: فبأي شيء تتوضئين؟ قالت: (فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا).
٤- فقلت لها: إن معي طعاما فهل لك في الأكل؟ قالت: (ثم أتموا الصيام إلى الليل) فقلت لها: ليس هذا شهر رمضان؟ فقالت: (فمن تطوع خيرا فهو خير له) فقلت: قد أبيح لنا الإفطار في السفر: قالت:"وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون).
٥- فقلت: لم لا تكلميني مثل ما أكلمك؟ قالت: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد).

---

١٧٠ الساقة هم الذين يسوقون الركب ويكونون من ورائه يحفظونه

١٧١ انظر ص٣٢ حجة المصطفى لمحب الدين الطبري (٦٩٤هـ)

٦- فقلت: فمن أين أنت؟ قالت: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) فقلت: قد أخطأت فاجعليني في حل؟ قالت: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم).

٧- فقلت: فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة؟ قالت: (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) قال: فأنخت ناقتي قالت: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) فغضضت بصري عنها وقلت لها: اركبي، فلما أرادت ان تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها: فقالت: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) فقلت لها اصبري حتى أعقلها. قالت: (ففهمناها سليمان*) فعقلت الناقة وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت: (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون) قال: فأخذت بزمام الناقة، وجعلت أسعى وأصيح فقالت: (واقصد في مشيك واغضض من صوتك) فجعلت أمشي رويدا رويدا وأترنم بالشعر. فقالت: (فاقرؤوا ما تيسر من القرآن) فقلت لها: لقد أوتيت خيرا كثيرا قالت: (وما يذكر إلا أولوا الألباب).

٨- فلما مشيت بها قليلا قلت لها: ألك زوج؟ قالت: (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) فسكت ولم أكلمها حتى أدركت القافلة، فقلت لها: هذه القافلة فمن لك فيها: فقالت: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) فعلمت أن لها أولادا، فقلت: وما شأنهم في الحج؟ قالت: (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) فعلمت أنهم أدلاء الركب. فقصدت بها القباب، فقلت هذه القباب فمن لك فيها؟ قالت: (واتخذ الله إبراهيم خليلا) (وكلم الله موسى تكليما) (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) فناديت: يا إبراهيم يا موسى يا يحيى، فإذا أنا بشبان كأنهم الأقمار قد أقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت: (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه) فمضى أحدهم فاشترى طعاما فقدموه بين يدي فقالت: (كلوا وأشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية).

فقلت الآن طعامكم علي حرام حتى تخبروني بأمرها!
فقالوا: هذه أمنا لها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن. فسبحان القادر على ما يشاء[١٧٢]. فقلت: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم).

وتعليقا على هذا نقول: إن كانت هذه العجوز تصوم عن الكلام منذ أربعين عاما حتى لا تزل فتسخط عليها الرحمن، فإن من واجبنا أن نصوم عن الدنايا والعصيان.

إذا ما المرء صام عن المعاصي فكل شهوره شهر صيام

---

١٧٢ المستطرف من كل مستظرف/ الشيخ شهاب الدين أحمد الأبشيهي ص١٣٤ منبر الإسلام شعبان ١٤١٠هـ

٤- الاهتمام بالنظافة في البدن والملبس والمكان والمأكل: لأن طبيعة الاجتماع والزحام تستلزم الاحتياطات الصحية إلى جانب الاحتياطات الأخرى حتى لا ينفر الناس أو ينالهم أذى من أي نوع لأن المسلم الحقيقي من سلم المسلمون من لسانه ويده فلا يتعدى على أحد ولا يظلم أحداً ولا يبغى على أحد.

والتواضع شيء ينبعث من القلب ويظهر في السلوك، وليس بقذارة في الثياب أو الشئون فلا تترك الجسم تنبعث منه رائحة، أو ثوب وسخ لا يتفق مع الزينة في المساجد بحجة التواضع. عن أبي أيوب (ﷺ) قال: (رأيت رسول الله (ﷺ) يغتسل وهو محرم وحرك رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر وقال هكذا رأيته يفعل)[١٧٣] ودخل ابن عباس (ﷺ) (حمام الجحفة) فقيل له: أتدخل الحمام وأنت محرم؟ فقال: إن الله ما يعبأ بأوساخنا شيئا).

٥- أن يتجنب محظورات الإحرام:

والحظر معناه: المنع والحجر:هو ضد الإباحة فالمحظور: هو الممنوع المحرم، يشهد لهذا قوله تعالى(وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا)[١٧٤] يعني ممنوعا.

وكل عبادة لها سنن أو واجبات أو أركان أو محظورات خاصة بها، فالصلاة محظوراتها: الأكل فيها والكلام والالتفات... والصيام: له محظورات خاصة كالجماع والأكل والشرب وغير ذلك، وهكذا وهنالك محظورات عامة ليست خاصة بعبادة معينة كالغيبة والنميمة، والكذب، والغش، والظلم، وغير ذلك من المحظورات الشرعية[١٧٥]

وأما محظورات الإحرام

فهي ما يحرم على المحرم فعله بسبب الإحرام وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يحرم على الرجال والنساء.

القسم الثاني: ما يحرم على الرجال دون النساء.

القسم الثالث: ما يحرم على النساء دون الرجال.

وإليك البيان:

اا القسم الأول: ما يحرم على الرجال والنساء وهو: و:

١- يحرم على الرجال والنساء متى أحرموا أن يأخذوا شيئا من شعورهم بلا عذر، سواء شعر الرأس أو الوجه، وسائر البدن بحلق، أو غيره، وغيره مقيس عليه

---

١٧٣ رواه الثلاثة

١٧٤ آية ٢٠ سورة الإسراء

١٧٥ انظر ص٦٣ المنهاج في يوميات الحاج. د.سعود الشريم إمام المسجد الحرام

(كالقلع أو النتف أو التمشيط ونحوه لقوله تعالى (وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ)[176].

والجزاء/ إذا فعل المحرم شيئا من هذه المحرمات أن عليه (الفدية/الكفارة/والمقدار الموجب للكفارة أو الفدية) هو حلق ربع الرأس عند البعض أو حلق ما تحصل به إماطة الأذى عن الرأس عند البعض فقد قال النبي (ﷺ) لكعب بن عجرة وقد آذته هوام رأسه (احلق ثم اذبح شاة نسكا أو صم ثلاثة أيام أو أطعم ثلاثة أصع من تمر على ستة مساكين)[177] فالحلق فيه فدية /كفارة ذبح شاة أو طعام ستة مساكين ثلاثة أصع أو صيام ثلاثة أيام بالتخيير في ذلك والذبح هنا يجوز في غير الحرم عند الأمام مالك، وكذا الجزاء إن كان للمحرم عذر من مرض أو قمل أو قروح أو غيره مما يتضرر بإبقاء الشعر أزال الشعر وفدى للآية (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ)[178] وفي إزالة الشعرة الواحدة (مد) وفي الشعرتين (مدان) وفي الثلاثة فما فوقها (فدية) سواء أكان لعذر أو لغير عذر.

أما إذا حلق المحرم ناسيا أو جاهلا، فلا فدية عليه وتجوز للمحرم حلق شعر الحلال "الأنعام" ولا فدية عليه وعند بعضهم إذا فعله عليه صدقة.

٢- يحرم على المحرم من الرجال والنساء تقليم أظافر اليدين أو الرجلين لأنها جزء من بدنه تحصل به الرفاهية فأشبه إزالة الشعر، أما إن كان له عذر، فيجوز له إزالته مع الفدية كما في الشعر (صيام، أو صدقة، أو نسك).
وإذا قلم الظفر ناسيا أو جاهلا فلا فدية عليه وأما نقش الشوكة ونحوه فلا حرج وإن خرج دم.
ويجوز للمحرم قلم ظفر الحلال ولا فدية عليه وعند بعضهم لا يجوز وعليه صدقة.

٣- ويحرم على المحرم (مس الطيب) إجماعا بعد الإحرام في الثوب والبدن ودهن الرأس واللحية (لأن النبي (ﷺ) : أمر يعلي بن أمية بغسل الطيب وقال في المحرم الذي وقصته ناقته (لا تحنطوه)[179] وفي رواية مسلم (ولا تمسوه بطيب)

---

١٧٦ آية ١٩٦ سورة البقرة
١٧٧ متفق عليه أخرجه البخاري رقم ١٢٠٦ ومسلم ١٠٢٦
١٧٨ آية ١٩٦ سورة البقرة.
١٧٩ متفق عليه أخرجه البخاري ١٢٠٦ ومسلم ١٢٠٦

ولما ورد أن رجلا أحرم في جبة مضمخمة بالطيب فسأل النبي (ﷺ) عن ذلك فقال له عليه السلام: أما الطيب الذي بك فاغسله وأما الجبة فانزعها ثم اصنع ما شئت في عمرتك كما تصنع في حجك)[180] أما التطيب قبل الإحرام فلا بأس به إذا لم تبق عينه بعد الإحرام، وقد كان النبي (ﷺ) يغتسل ويتطيب قبل أن يحرم.

وبعد الإحرام يحرم على المحرم تطييب بدنه أو ثيابه أو شيء منهما أو أن يأذن لغيره بذلك أو يسكت ولم ينهه، وعند بعضهم يجوز على ظاهر الثوب لا في البدن.

فإذا تطيب عامدا لزمه إزالته مهما أمكن بالماء وعليه الفدية، والأدهان المطيبة حرام وفيها الفدية.

وإذا تطيب أو إدهن ناسيا أو جاهلا بالتحريم فلا حرمة عليه ولم يجب عليه كفارة وعند بعضهم تجب الكفارة.

أما الأدهان الغير مطيبة (كالسيرج والزيت) فلا حرمة فيها إلا في الرأس واللحية).

ولا يضر أثر الطيب الذي وضعته قبل الإحرام كما لا يضر الاغتسال بالصابون المعطر ما دام القصد هو النظافة لا الطيب، كما لا يضر معجون الأسنان لأن القصد فيه ليس التعطر.

٤- كما يحرم على المحرم (مجرد عقد النكاح له أو لغيره) وخطبته فلا يتزوج المحرم، ولا يزوج غيره بولاية ولا وكالة لما ثبت عن ابان بن عثمان (ﷺ)قال: سمعت أبي يقول: قال (ﷺ) (لا يَنكِحُ المُحرمُ ولا ينكح ولا يخطب)[181] فالإحرام يمنع من الوطء ودواعيه، فمنع عقد النكاح لأنه من دواعي الوطء وإذا عقد وهو محرم لا ينعقد النكاح ويعتبر باطلا للحديث (لا ينكح المحرم) ولا يفسد الحج عقد النكاح، وعند بعضهم ينعقد ومراجعة الزوجة تجوز للمحرم وبعضهم يمنعها:

فالجمهور: قالوا هذا حرام وحكموا ببطلانه إذا وقع ولا فدية ودليلهم الحديث (لا ينكح المحرم...).

أما الحنفية: فقد أجازوه لأن الإحرام لا يمنع صلاحية المرأة للعقد عليها وإنما الممنوع الجماع ومقدماته ودليلهم أن النبي (ﷺ) نكح ميمونة وهو محرم.

وأقول: بأن الحديث الذي اعتمده الجمهور أقوى من الأثر الذي اعتمده المجيزون وقد ورد الأثر بأن نكاحه لها كان في غير الإحرام.

٥- ويحرم على المحرم كذلك مقدمات الجماع من قبلة ونحوها كالمباشرة بشهوة والغمز واللمس بشهوة والاستمناء والوطء دون الفرج فإذا وطئ في مادون الفرج فأنزل لم يفسد حجه ولزمه بدنه وعند بعضهم يفسد[182] ويلزمه بدنه القضاء وينبغي للحاج أن لا يفكر في هذه الأمور خاصة إذا كان يصطحب زوجته حتى لا يقع في المحظور لقوله تعالى (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) والمراد من الرفث مقدمات الجماع وكل ما يدعوا إليه.

أما بخصوص ما يجب على المحرم إذا فعل هذا المحظور:

---

١٨٠ انظر ص٢١ الحج تفسيرا /لفيف من علماء الأزهر/ ذو الحجة ١٤٠٥هـ

١٨١ رواه الخمسة إلا البخاري

١٨٢انظر الحج تفسيرا / لفيف من علماء الأزهر

أ) إن وقع في شيء من مقدمات الجماع (قبل التحلل الأول) فإنه لا يفسد نسكه ولا إحرامه ولكن يكون قد ارتكب محرما وعليه الإثم إلا أن يستغفر، وأوجب بعض أهل العلم على فاعلها (دما/وهو ذبح شاة وليس بظاهر عن كلمة فدية).

ب) وكذا لو باشرها –جامعها- (بعد التحلل الأول- فإنه لا يفسد نسكه ولكن الأول حَرُم بالإحرام والثاني حرم بالإجماع لأنه بعد التحلل الأول لم يكن محرما ولكنه لم يتحلل التحلل الكامل.

أما إذا نظر أو فكر فأنزل وهو محرم:

- فالشافعية: قالوا لا شيء عليه، أما من لمس بشهوة، أو قبل لزمه شاة أنزل أو لم ينزل.

- أما ابن عباس (ﷺ) فقد اوجب عليه دماً، قال مجاهد: جاء رجل إلى ابن عباس فقال:" إني أحرمت فاتتني فلانه في زينتها فما ملكت نفسي أن سبقتني شهوتي! فضحك ابن عباس حتى استقلى" وقال: إنك لشبق- شدة الغلمة والرغبة في النكاح- لا بأس عليك... أهرق دماً، وقد تم حجك] رواه سعيد بن منصور.

٦- ويحرم على المحرم كذلك الجماع وهو من أشد المحظورات لقوله تعالى (فلا رفث) والرفث شامل للجماع ومقدماته كما في قوله تعالى (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ)[١٨٣]:

أ) فإذا جامع المحرم زوجته /قبل التحلل الأول/ في الحج والعمرة سواء كان جاهلا أو ناسيا أو مكرها أو نائما وذلك قبل عرفة أو فيها أو بعد عرفة وقبل رمي جمرة العقبة والحلق، أو قبل الرمي وطواف الإفاضة، فسد حجه ووجب عليه إتمامه فاسدا، ويوجب الفدية بجمل أو بقرة أو سبع شياه فإن لم يجد أخرج القيمة وتصدق بها، أو صام عشرة أيام ووجب عليه قضاء الحج في العام القادم فورا من حيث أحرم في الأداء لما روى مالك في الموطأ أن عمر بن الخطاب وعلي وأبا هريرة سئلوا عن رجل أصاب أهله وهو محرم بالحج فقالوا: بقضاء حجهما ثم عليهما حج من قابل والهدي) وعند بعضهم يفسد حجه ويلزمه شاة.

وهو كذلك يفسد العمرة إذا حصل الجماع قبل التحلل منها مع وجوب الفدية المذكورة والقضاء في أي وقت شاء وقال شيخ الإسلام وابن مفلح: إنه لا يفسد حج الناسي والجاهل والمكره[١٨٤]

---

١٨٣ آية ١٨٧ سورة البقرة

١٨٤ أنظر ص٦٦ المنهاج للمعتمر والحاج/ د.سعود الشريم إمام المسجد الحرام

وقال الجمهور/ إذا جامع المحرم بالحج أو العمرة بعد الوقوف بعرفة لم يفسد حجه وتلزمه بدنه ولا قضاء عليه وإن تكرر الوطء ولم يكفر عن الأول يلزمه كفارتان بدنه عن الأول وبدنه عن الثاني أو شاة عن الثاني وعند بعضهم يلزمه شاة عن الوطء الأول ولا يلزمه بالوطء الثاني شيء.

ب) أما إذا كان الاتصال الجنسي بعد التحلل الأول فعليه الذبح ولا يفسد الحج ولا قضاء عليه على رأي الجمهور

٧- كما يحرم على المحرم والحلال قطع أشجار الحرم أو قلعها أو إتلافها وكذلك كل نابت[١٨٥] في أرض الحرم داخل المواقيت المكانية للإحرام.

أما اليابس سيما إذا كان قطعه للإصلاح فلا حرمة، وكذلك ما يزرع للانتفاع به كالحبوب والخضر، وما يؤخذ للتداوي ونحوه فلا شيء في قطعه.

أما ما يجب على المحرم إذا فعل شيئا من هذه المحظورات/

-أما قطع شجر الحرم أو قلعه أو إتلافه فالجزاء منه إما النسك أو الإطعام أو الصوم.

-ولو زرعه زارع وهو إما مملوك لأحد أو غير مملوك وفي التعرض للملوك جزاء وتعويض ما لم يقلعه مالكه فالجزاء واجب عليه ولا تعويض لأنه المتسبب في إضرار نفسه.

٨- ويحرم على المحرم لقطته إلا لمن يعرفها لقول النبي (ﷺ) (إن هذا البلد ــمكة- حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا يختلي خلاها ولا يحل ساقطتها إلا لمنشد)[١٨٦] ويحرم عليه أن يصحب شيئا من فخار مكة الذي يعمل من طين الحرم.

٩- كما يحرم على المحرم صيد الحيوان البري المأكول منه والمُحَرَّم أو تنفيره أو قتله أوذبحه أو التعرض له. أو الدلالة عليه كالحمام أو الظباء لقوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ)[١٨٧] ولقوله تعالى (وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗا)[١٨٨] يعني بحج أو عمرة أما صيد البحر فجائز للآية [أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة] وعن جابر عن

---

١٨٥ كل نابت: كالحشيش الرطب والنبات الأخضر

١٨٦ المنشد: هو المعرف، والخلا: هو الحشيش الرطب، ومنى ومزدلفة من الحرم أما عرفة فمن الحل

١٨٧ آية ٩٥ سورة المائدة

١٨٨ آية ٩٦ سورة المائدة

النبي (ﷺ) قال (صيد البر لكم حلال وأنتم حرم ما لم تصيدوه أو يصد لكم)[189].
أما جزاء التعدي على الصيد فهو:

أ) إن كان لما قتل مِثل لزمه مثله من النعم من الإبل أو البقر أو الغنم، للآية (فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ)[190] وعند بعضهم لا يلزمه إلا قيمة الصيد. (حكومة عمر وما قضى به السلف عن محمد بن سيرين [أن رجلاً جاء إلى عمر (ﷺ) قال: إني أجريت أنا وصاحب فرسين إلى ثغره ثنيه- ثغره في الطريق-فأصبنا ظبيا ونحن محرمان فما ترى؟ فقال عمر لرجل إلى جنبه: تعال حتى أحكم أنا وأنت، قال فحكما عليه بعنز، فولى الرجل وهو يقول: هذا أمير المؤمنين لا يستطيع أن يحكم في ظبي حتى دعا رجلاً يحكم معه فسمع عمر قوله فدعاه فسأله: هل تقرأ سورة المائدة، قال: لا. قال: فهل تعرف هذا الرجل الذي حكم معي، قال: لا فقال عمر: لو أخبرتني أنك تقرأ سورة المائدة لأوجعتك ضرباً. ثم قال: إن الله تعالى يقول:[يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة] وهذا عبد الرحمن بن عوف والحمام وما يجري مجراه يضمن المعتدي شاة وعند بعضهم الحمامة المكية تضمن بقيمتها.
ب) وما ليس له مثل: ففيه القيمة يشترى بها طعام للتصدق به أو يصوم عن كل مد يوما.
وللصيد حالات:
١.أن يصيد خارج الحرم وهو غيرُ مُحْرِم فهذا مباح.
٢.أن يصيد خارج الحرم وهو مُحْرِم أو داخل الحرم وهو محرم فهذا حرام وهو من محظورات الإحرام.
٣.أن يصيده داخل حدود الحرم وهو غير محرم فهذا حرام أيضا لأجل الحرم.
-وإذا قتل صيدا خطأ وهو محرم أو في أرض حرام: وجب الجزاء بقتله، والقيمة لمالكه إن كان مملوكا على ملك شخص ما، وعند بعضهم لا يجب الجزاء بقتل الصيد المملوك لشخص ما، وقال البعض لا يجب الجزاء بقتل الصيد الخطأ.
-وتحرم الإعانة على قتل الصيد، ويجب على كل واحد منهما جزاء كامل، وكذلك لو دل جماعة من المحرمين محرما أو حلالا في الحرم على قتل صيد... والراجح أنه يحرم على المحرم أكل ما صيد.

ولما كان النبي (ﷺ) في بعض الطريق بين الميقات ومكة اصطاد أبو معاذ حمارا وحشيا ولم يكن محرما فأحله النبي (ﷺ) لأصحابه بعد أن سأل: هل أمره أحد منكم أو أشار إليه؟ قالوا: لا. قال: فكلوه وأكل منه (ﷺ)[191].

---

١٨٩ ارواه أصحاب السنن وقال الشافعي أنه أحسن حديث في الباب
١٩٠ آية ٩٥ سورة المائدة
١٩١ ص٣٤ حجة المصطفى لمحب الدين الطبري

ما العمل عند عدم الجزاء:

روي عن ابن عباس (ﷺ) في قوله تعالى[فجزاء مثل ما قتل من النعم] قال: إذا أصاب المحرم صيداً حُكِمَ عليه بجزائه فإن لم يكن عنده قُوِّم جزاؤه دراهم ثمَّ قومت الدراهم طعاماً فصام عن كل نصف صاع يوماً، فإن قتل ظبياً أو نحوه فعليه شاه تذبح بمكة، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فإن قتل إبلاً أو نحوه فعليه بقرة فإن لم يجد أطعم عشرين مسكيناً فإن لم يجد صام عشرين يوماً وإن قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه فعليه بدنه من الإبل فإن لم يجد أطعم ثلاثين مسكيناً فإن لم يجد صام ثلاثين يوماً.

كيفية الإطعام:

قال مالك: أحسن ما سمعت فيمن يقتل الصيد وهو محرم فيحكم عليه فيه بتقويم الصيد الذي أصاب فينظر كم ثمنه من الطعام فيطعم كل مسكين مداً أو يصوم مكان كل حم يوماً فإن كانوا عشرة صام عشرة أيام وهكذا، وسئل ابن عمر (ﷺ) عن جماعة قتلوا ضبعاً وهم محرمون؟ فقال: اذبحوا كبشاً عن جمعكم.

١٠- يحرم على المحرم قتل الحشرات إلا الضار منها لحديث حفصة رضي الله عنها عن النبي (ﷺ) قال: (خمس من الدواب لا حرج على من قتلهن: الغراب، والحدأة، والفأرة، والعقرب، والكلب العقور) وفي رواية (خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحية، والغراب الأبقع، والفأرة، والكلب العقور، والحديا)[١٩٢].

١١- ويحرم على المحرم الاكتحال مطلقا، إلا لضرورة كما يحرم عليه دهن شعره أو بدنه بأي دهن ولو كان غير مخلوط بطيب على الأحوط وإن كان قد أجازه البعض إن لم يكن فيه طيب والأفضل اجتنابه، والبعض قال بأن الكحل من مكروهات الإحرام فقط.

القـ القسم الثاني/ ما يحرم على الرجال دون النساء وهما أمران: ان:

١ .يحرم على الذكر المحرم/ لبس المخيط عمداً من الألبسة الداخلية إلى الخارجية في جميع بدنه أو في بعضه مما هو مفصل على الجسم وهو ما خيط على قدر البدن، أو محيط بالبدن أو بعضه كالجوارب –الشراب- أو الفانيلة أو العمامة والبرنس والخفاف والأبرهول –كل ثوب رأسه فيه- والقفازين. ولا يلبس ما كان بمعنى ما سبق ولا يلبس العباءة ولا القباء ولا الطاقية ونحوه ولا يجوز للمحرم لبس شيء من الثياب مسه الورس أو الزعفران –الثياب الملونة[١٩٣].

١٩٢ رواه الخمسة

١٩٣ الورس: نبت يتخذ منه الحمرة للوجه

تنبيه: يظن بعض الحجاج والمعتمرين أن المقصود بالمخيط هو كل ما كان **فيه خيط** حتى ولو كان في الأحذية والأحزمة. وهذا خطأ لأن المراد بالمخيط –هو كل ما فصل على البدن أو على عضو من أعضائه- بدليل قول النبي (ﷺ)حينما سئل ما يلبس المحرم قال: (لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوبا مسه ورس ولا زعفران ولا الخفين إلا أن لا يجد نعلين فليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين)[194] قال القاضي عياض: أجمع المسلمون على أن ما ذكر في هذا الحديث لا يلبسه المحرم. وفي رواية (من لم يجد نعليه فليلبس خفيه ومن لم يجد إزارا فليلبس سراويل)[195]. فلا تخلع ملابس الإحرام حتى تنتهي من النسك إلا لغسلها واستبدالها بغيرها للعذرة أو النجاسة.

-إن لبس المخيط ناسيا أو جاهلا فلا فدية عليه فقط يزيل ما تجب إزالته متى ذكر ذلك أو علمه فإذا لبس المحرم قميصا ناسيا نزعه من قبل رأسه.

أما من جهل ولم يحرم/ المعتبر في حرمة لبس المخيط للمحرم كون لابسه مختارا عالما عامدا ذاكرا لما هو فيه وإلا فلا حرمة ولا فدية.

في حال وجود أعذار (كالحمى والبرد المانع، الجرح الكبير، الصداع الشديد، الزحام المخيف، وظن الهلاك، ونحوها تجيز هذه الأعذار للحاج لبس الثياب وعدم التجرد من المخيط ولكن عليه الفدية إذا لبسها ولم يتجرد، والفدية (صيام أو صدقة أو نسك).

أما المرأة:

فيجوز لها لبس المخيط والمحيط والقميص والخفاف والخمر لأن إحرام المرأة في وجهها وكفيها فحسب للحديث (لا تنقب المرأة ولا تلبس القفازين) فإن خشيت نظر الرجال سدلت عليه ما يستره عنهم، قالت عائشة رضي الله عنها: كنا مع النبي (ﷺ) ونحن محرمات فإذا مر بنا ركب سدلنا على وجوهنا الثوب من قبل رؤوسنا وإذا جاوز الركب رفعناه)[196]

٢.كما يحرم على الذكر المحرم دون المرأة/ تغطية الرأس بملاصق كمنديل مثلا أو طاقية أو عمامة أو غطاء على الرأس وكذلك الوجه، وهذا بالإجماع (لنهيه (ﷺ) المحرم عن لبس العمائم أو البرانس)[197] ويكشف رأسه ووجهه ليلا ونهارا حتى في النوم، وقد قال (ﷺ) للمحرم الذي وقصته راحلته (لا تخمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا)[198] إذ يبعث المرء على ما مات عليه. فإن فعل شيئا من ذلك لعذر فعليه

---

١٩٤ متفق عليه انظر ص٢٢ مناسك الحج للمطعني

١٩٥ انظر ص٢٠ الحج تفسيرا لفيف من علماء الأزهر/ ذو الحجة ١٤٠٥هـ

١٩٦ انظر ص٩ رسائل للحجاج/ د. يحيى اليحيى

١٩٧متفق عليه

١٩٨ متفق عليه

الفدية إن لم يكن ناسيا أو جاهلا فإن غطى رأسه ناسيا أو جاهلا فلا فدية عليه، فقط يزيل ما تجب إزالته متى ذكر ذلك أو علمه.

والأذنان من الرأس فلا يجوز تغطيتهما.
-وأما الوجه: ففيه خلاف والراجح أنه محظور ستره إلا عند عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وابن الزبير وغيرهم، فقالوا: إن غطى وجهه فلا بأس لأنه لم تتعلق به سنة التقصير من الرجل فلم تتعلق به حرمة التخمير كباقي بدنه، ولان فرضه في الوضوء الغسل بخلاف الرأس ففرضه المسح[199].
-وأما استظلال المحرم بسقف السيارة أو الطائرة أو السفينة أو الشمسية ما دامت لا تلامس الرأس أو نحو ذلك كحمل المحرم متاعه على رأسه إذا احتاج إليه لما ثبت أن النبي (ﷺ) ظلل عليه بثوب حين رمى جمرة العقبة). رواه مسلم.
-ولا بأس بلبس الحزام وساعة اليد والخاتم الحلال الفضة للرجل أو الذهب والفضة للمرأة والنظارة.
-كما يجوز للمحرم أن يغتسل ويغسل رأسه ويحكه برفق إذا احتاج إليه وأن يغسل ثيابه من الوسخ وأن يبدلهما بغيرهما، وأن يلتحف عند البرد ببطانية ونحوها ويغطي سائر بدنه ما عدا الرأس والأذنين[200].
-ويجوز له الشد بحزام أو عقد الإزار، لعدم النهي عن ذلك بل لورود بعض الآثار بجواز شيء من ذلك فعن عائشة أنها سئلت عن الهميان للمحرم فقالت (وما بأس ليستوثق من نفقته) وسنده صحيح عن عطاء (يتختم المحرم ويلبس الهميان)[201] والساعة والنظارة في معنى الخاتم فهما مقيسان على الخاتم ونحوه.

القسم الثالث/ ما يحرم على النساء دون الرجال:

١ .يحرم على المرأة المحرمة لبس النقاب وهو البرقع للحديث (لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين)[202] ومعنى لا تنتقب: لا تلبس النقاب وهو ما تستر به وجهها منقوبا لعينها فيه ولا تلبس البرقع أيضا والسنة أن تكشف وجهها إلا أن يراها رجال غير محارم لها –الأجانب- فيجب عليها ستره في الإحرام ولا تلبس القفازين: أي يحرم عليها لبس القفازين وهو ما يخاط على قدر اليدين وهما شراب اليدين فأما لف اليدين بخرقة فلا بأس به.
لذلك يحرم على النساء بعد تعدي الميقات لبس القفازين و البرقع.. إلا لمواجهة الرجال الأجانب يباح للمرأة سدل خمارها على وجهها إذا خشيت أن يراها الرجال

---

١٩٩ انظر ص٢٧ هداية الناسك/ عبد الله بن حميد ١٤١٠هـ
٢٠٠ انظر ص٢٨ هداية الناسك/ عبد الله بن حميد ١٤١٠هـ
٢٠١ رواه البخاري تعليقا
٢٠٢ رواه البخاري ١٨٣٨

الأجانب، وما اعتاده بعض النساء من جعل العصابة تحت الخمار لترفعه عن وجهها لا أصل له في الشرع.

ولا بأس أن تغطي يديها بثوب أو غيره، ويجب عليها تغطية وجهها وكفيها إذا كانت بحضرة الرجال الأجانب لأنها عورة كما لو لم تكن محرمة لقول عائشة (رضي الله عنها): "كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله (ﷺ) محرمات فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه"[٢٠٣].

وتكشف المرأة وجهها فقط حتى في النوم.. ولها أن ترخي على وجهها ثوبا متجافيا عنه بعود ونحوه وإن أحرمت المرأة في شيء من حليتها فلا بأس.
٢.ويحرم عليها الخروج وهي معتدة، فالمرأة المعتدة لوفاة زوجها لا تخرج للحج لأن الله نهى المعتدات عن الخروج من بيوتهن[٢٠٤].

ما يباح للمحرم فعله

١- الحجامة من غير حلق الشعر والعلاج بالحقن أو بالفصد.
٢- خلع الضرس.
٣- النظر في المرآة.
٤- الاكتحال بقصد التداوي لا الزينة.
٥- شم الريحان والورود الطبيعية.
٦- ويباح قص الظفر المكسور.
٧- ويباح حك الجلد أو الشعر إذا لم يترتب عليه سقوط الشعر وإلا حرم.
٨- وأجاز البعض للمحرم أن يغتسل ويغسل رأسه ويحكه إذا احتاج إليه، ويغسل بدنه بالماء المجرد أو بالماء والصابون لإزالة الأوساخ عنه، عن أبي أيوب قال: "رأيت رسول الله (ﷺ) يغتسل وهو محرم وحرك رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر وقال هكذا رأيته (ﷺ) يفعل"[٢٠٥] ومنع ذلك المالكية.
٩- ويجوز للمرأة استعمال الأدوية لترفع العادة الشهرية حتى تؤدي حجها أو عمرتها، كما يجوز لها ذلك وهي صائمة في رمضان حتى لا تفطر فيه، سئل ابن عمر (ﷺ) عن المرأة تشتري الدواء ليرتفع حيضها حتى تنفر -أي حتى تتم شعائر الحج وتنفر مع الرفقة العائدة إلى وطنها فلم يربه بأسا ووصف لهن الآراك".
١٠- ويباح للمحرم قتل الحيوان الضار، ويلحق بها كل ما كان مضرا ومفسدا مما يشتد خطره للحديث "خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الغراب، والحدأة،

---

٢٠٣ رواه أبو داود رقم ١٥٦٢
٢٠٤ انظر ص٢٤٠، ج٣ المغني والشرح الكبير
٢٠٥ رواه الثلاثة

والكلب العقور، والعقرب، والفأرة"[٢٠٦] ولحديث بن عمر (رضي الله عنهما) المتفق عليه أن النبي (ﷺ) قال: [خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح: الغراب، والحدأة، والعقرب، والفأرة والكلب العقور] وروي عنه عليه السلام قوله "تقتل الأفعى ـالحية ـ[٢٠٧] والأسود" يعني السباع الضارة. قال الشافعي رحمه الله كل محرم الأكل فهو في معنى الخمس أي يلحق بها كل ضار من الوحوش والحيوانات غير مأكولة اللحم كالذئب والصقر، وهكذا مما أشار إليه جمهور العلماء بقولهم: والكلب العقور يشمل كل ما عقر الناس وعدا عليهم وأخافهم مثل الأسد والنمر والذئب والفهد.. وهكذا. وله أن يدفع ما يؤذيه من الآدميين والبهائم حتى لوصال عليه أحد ولم يندفع إلا بالقتال قاتله للحديث " من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد".

وثبت أنه (ﷺ) أمر بقتل الأوزاغ[٢٠٨] والأمر بقتله لم يقيد بما إذا كان خارج الحرم سيما وأن الرسول (ﷺ)سماه فويسقا في الحديث "الوزغ فويسق" وفي صحيح مسلم "أنه (ﷺ) قال: من قتل وزغا في أول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك، وفي الثالثة دون ذلك" فقد رتب أجرا على قتل الوزغ ما لم يرتبه على شيء من الدواب.

وعن عائشة أنه (ﷺ) قال: "اقتلوا الوزغ فإنه كان ينفخ النار على إبراهيم من أجل أنه عدو إبراهيم إنما هو عدو لكل مسلم فلا حجة لأعداء الدين ولو كانوا حشرات صغيرة كالأوزاغ". فالمسلمون كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد.

١١- يجوز للمحرم أن يستظل بالشجرة والخيمة والمحل والسيارة والشمسية بما لا يماس رأسه ووجهه ولا فدية عليه وعند بعضهم عليه فدية، وستره وجه الرجل لا يحرم وعند بعضهم يحرم.
١٢- من لم يجد إزارا يلبس السروال ولا فدية عليه وعند بعضهم عليه فدية ويجوز له شد الحزام على الإزار وعقده.
١٣- من لم يجد نعلين يلبس الخفين ويقطعهما أسفل من الكعبين ولا فدية عليه، وعند بعضهم عليه الفدية.
١٤- يجوز للمحرم "حلق شعر الحلال/ الأنعام" وقص ظفره ولا فدية عليه، وعند بعضهم لا يجوز وعليه الفدية.
١٥- لا يضر الاغتسال بالصابون المعطر ما دام القصد هو النظافة أو التبرد لا الطيب بشرط عدم سقوط الشعر فإن سقط بدون قصد فلا شيء عليه، كما لا يضر معجون الأسنان لأن القصد فيه ليس التعطر، وعند بعضهم لا يجوز

---

٢٠٦ متفق عليه
٢٠٧ وفي رواية لمسلم ذكر الحية وقيد الغراب بـ"الأبقع"
٢٠٨ متفق عليه

وعليه فدية لما ثبت أن عبد الله بن عمر: "كان لا يغسل رأسه إلا من جنابة الأحتلام" وأما الجنابة الحقيقية فهي من المحظورات.

١٦- يجوز للمحرم غسل الثياب التي أحرم فيها ثم لبسها ويجوز له تبديلها بغيرها.

١٧- إذا لبس المحرم مخيطا أو غطى رأسه أو تطيب ناسيا أو جاهلا فلا فدية عليه.

١٨- بقاء أثر الطيب الذي تطيب به قبل الإحرام حيث طيبته عائشة رضي الله عنها بيدها بذريره مفرق الرأس وبطيب من مسك حتى كان وبيص الطيب –البريق واللمعان- والمسك في مفرقة (ﷺ) بعد ثلاث وهو محرم ينضح طيبا.

١٩- ويجوز أن يلبس النعلين أو الخفاف التي ساقها دون الكعبين كما يجوز له أن يلبس الخاتم، ونظارة العين وسماعة الأذن، ويلبس الساعة في يده أو يتقلدها في عنقه ويلبس الهميان والمنطقة وهما ما تجعل فيه النفقة وأما لبس الذهب فحرام على الرجل في كل وقت.

٢٠- ويباح للمحرم الأكل والشرب والنوم ولف جسمه بنحو لحاف ليلا ونهارا ما عدا الوجه والرأس.

٢١- ويباح للمرأة المخيط إلا البرقع والنقاب للوجه والقفازين لليدين، وتسدل خمارها على وجهها وتغطيه إذا كانت بحضرة الرجال الأجانب للأحاديث المذكورة آنفا.

ولعل الحكمة في تحريم هذه المحظورات على المحرم ما يلي:

١- الخروج من الدنيا ونزع الثياب المخيطة ولبس الإحرام كلبس الأكفان، قال العلامة خليل المالكي في منسكه "أشعار بحالة الموتى ليتخلى عن الدنيا ويقبل على باب ربه وعبادته لأن نزع ثيابه كنزع ثياب الميت على المغتسل ولبس الإحرام كلبس الأكفان".

٢- إشعار النفس بأنها بتلبسها بالإحرام ومحظوراته بأنها دخلت إلى نسك عظيم مقدس في أرض مباركة مقدسة مهيبة مما يوجب الإقبال عليها بشوق والمحافظة على قوانينها وأركانها وشروطها وآدابها والفضل الذي يصدر به الحاج.

٣- التفرغ للعبادة التي قدم خصيصا من أجلها وهذا واضح في ترك التزين والتطيب والجماع والحلق وعدم الاشتغال بالصيد البري لما في ذلك من اللهو الذي قد يشغل الحاج عن أداء المناسك المطالب بها.

٤- تربية النفس على التقشف وتعويدها على قوة الاحتمال والصبر.

٥- وفي النهي عن صيد ما في الحرم إشارة إلى أن مكة حرم آمن فلا ينبغي أن يروع فيه آمن أو يعتدي فيه على بريء "حرما آمنا.."

تقسيم محظورات الإحرام من حيث الجزاء المترتب على انتهاك حرمة كل محظور منها

إن معرفة هذه الأمور ضرورية للحاج لسلامة الفريضة التي خرج من أجلها لتقع صحيحة قريبة من الكمال بإذن الله تعالى، وإليك البيان:

أولا: محظورات إذا فعلها الحاج فسد حجه.

ثانيا: محظورات إذا فعلها الحاج فعليه هدي وهو لمن ترك واجبا من واجبات الحج.
ثالثا: محظورات إذا فعلها الحاج فعليه فدية.

أولا : محظورات إذا فعلها الحاج فسد حجه :

الجماع ومقدماته/ فلا يجوز للحاج أن يمارس شيئا منها ما دام محرما بالحج أو العمرة إلى أن يتحلل من إحرامه (التحلل الأكبر: بعد الرمي: والنحر، والحلق، وطواف الإفاضة).
١) فإذا خالف الحاج وجامع وهو محرم فقد فسد حجه لقوله تعالى "فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج" باتفاق الجمهور.
- وعند المالكية/ الجماع مفسد للحج مطلقا سواء كان المجامع عامدا أو مكرها أو ناسيا أو ذاكرا عالما أو جاهلا حتى لو جامع بعد الوقوف بعرفة وقبل الركن الأخير "طواف الإفاضة" فكل جماع يقع قبل طواف الإفاضة فهو مفسد للحج.

- أما الشافعية/ فقالوا إذا كان متعمدا مختارا فهو مفسد للحج قبل طواف الإفاضة

-غير أن الحنفية يقولون بأن الجماع المفسد للحج هو الذي يقع قبل الوقوف بعرفة، فإذا وقع بعده وقبل الأداء للركن الأخير "طواف الإفاضة" فلا يفسد الحج ولكن عليه "بدنه، وهي من الإبل ما بلغت سنه خمس سنوات وطعن في السادسة، وإذا تكرر الجماع في مجلس واحد فعليه بدنه واحده أما إذا تكرر وقوعه فعليه كل مرة بدنه، وكل جماع وقع بعد انقضاء يوم النحر فلا يفسد الحج ولو كان المجامع لم يسبق له رمي ولا حلق ولا طواف والواجب عليه في كل هذه الأحوال التي لم يفسد الجماع فيها حجه (الهدي أو الفدية) والفدية هي واحدة من ثلاثة أنواع "إطعام ستة مساكين أو صيام ثلاثة أيام، أو ذبح شاة.

- أما الحنابلة/ فالجماع عندهم إذا وقع قبل التحلل الأول الذي يحصل باثنين من ثلاثة رمي جمرة العقبة والحلق أوالتقصير، وطواف الإفاضة، فإذا جامع الحاج بعد اثنين منها فالواجب عليه عندهم الفدية على الترتيب الآتي: أن يذبح من الإبل بدنه سنها خمس سنين فإن لم يجد فعليه صيام عشرة أيام ثلاثة قبل الفراغ من أعمال الحج وسبعة بعد الفراغ منها.

٢. وأما مقدمات الجماع "كالقبلة والمباشرة والنظر والتفكر ونحوه"
-فمشهور مذهب المالكية/ أن مقدمات الجماع إذا أنزل بسببها فسد حجه على الأحوط كذلك إذا أنزل بسبب تفكر أو نظر مستديمين، أما إذا كان الإنزال بمجرد النظر والتفكر فلا يفسد الحج وعليه الهدي فقط.

-أما الحنفية/ فقالوا بأن مقدمات الجماع لا تفسد الحج سواء صاحبها إنزال أو لم يصاحبها والواجب عليه فيها (هدي).

-والحنابلة/ يوجبون عليه واحدا من ثلاثة أمور على التخيير (ذبح شاة، أو إطعام ستة مساكين، أو صيام ثلاثة أيام).

والمرأة الموطوءة كالرجل في هذه الأحكام جميعا إذا طاوعته.

فمن فسد حجه بعمل محظور كالجماع حال الإحرام فإنه يجب عليه أربعة أمور:
١. إتمام الحج الذي أفسده يظل على إحرامه به حتى يفعل كل مناسكه ولا يجوز له التحلل منه لطروء الفساد عليه فإذا فعل ذلك ولم يكمل بقية مناسك الحج ظل على إحرامه إلى العام الذي يليه ليتم حجه الذي فسد.
٢. قضاء حجه الذي أفسده فورا ودون تأخير فمن فسد حجه في عام أتمه ثم يحج في العام التالي لعام الفساد ليقضي ذلك الحج حتى ولو كان تطوعا.
٣. يوجب عليه هدي يسمى "هدي الفساد" تأديبا له على ذلك الإفساد الذي أحدثه بعبادته وهو بدنه من الإبل في السادسة من عمرها.
٤. تأخير نحر هذا الهدي إلى عام القضاء يعني لا ينحره في العام الذي فسد فيه حجه وإنما ينحره في العام التالي الذي يقضي فيه ذلك الحج المفسد.
تنبيه: القيام بالطواف الذي هو ركن جنبا او حائضا يوجب ذبح بدنه أو بقرة أو سبع شياه إذا تعذر فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة بعد عودته لبلده لا خيار فيه.

ثانيا: محظورات إذا فعلها الحاج فعليه (هدي):

١. كل جماع وقع بعد انقضاء يوم النحر لا يفسد الحج ولو كان المجامع لم يسبق له رمي ولا حلق ولا طواف والواجب عليه في الأحوال التي لم يفسد فيها حجه الهدي أو الفدية والفدية هي واحد من ثلاثة أنواع إطعام ستة مساكين كل مسكين ما يعادل كيلو ونصف أو صيام ثلاثة أيام أو شاة.
٢. مقدمات الجماع/ التي تفضي إلى الإنزال بمجرد النظر والتفكير لا تفسد الحج وعليه ما يلي:
أما المالكية: فأوجبوا عليه هدي إن حصل إنزال.
والحنفية: يقولون بأن مقدمات الجماع لا تفسد الحج سواء صاحبها إنزال أو لم يصاحبها والواجب عليه فيها هدي.
٣. مجاوزة الميقات المكاني بلا إحرام/ فإذا تجاوز الحاج ميقات جهته غير محرم وأحرم من مكان آخر بعده فإنه تارك لواجب من واجبات الحج وهو البدء من الميقات المكاني والواجب عليه حينئذ هدي ومما يوجب ذبح شاة أيضا ترك الرمي أو قص شجرة صغيرة أو ترك النزول بمزدلفة بعد الإفاضة من عرفات ولو بقدر حط

الرحال وترك المبيت بمنى ليالي الرمي أو الإتيان بدواعي الجماع، ترك شوط من أشواط العمرة. والهدي: هو ما يهدي للحرم من النعم ويكون من:
الإبل: أفضلها ويشترط فيه أن يبلغ خمس سنوات ويدخل في السادسة فما فوق ولا يجزئ الأصغر.
والبقر: أوسطها وأعلم أن شرطه ان تكون سِنُه سنتين فأكثر على رأي الجمهور.
والغنم: أقلها فضلا "من الضأن أو المعز" فشرطه على الأحوط أن يكمل السنة ويطعن في الثانية ولو يوم لأن المقصود كثرة اللحم ولا بد أن يكون الهدي سليما من العيوب شأنه كشأن الأضحية.
٤. من لبس الملابس المخيطة أو المحيطة حال الإحرام لغير عذر فعليه "دم" وهذا في حق الرجل دون المرأة لأنها تلبس المخيط حال الإحرام بإذن من الشرع مبالغة في سترتها وصونها. والدم هنا يتعين فيه نحر بدنه من الإبل أو البقر أو الضأن بالشروط المتقدمة.
٥. إذا حلق شعر رأسه كله أو شعر لحيته كله أو حلق ربع كل منهما فعليه دم واحدة من الإبل أو البقر أو الغنم على الوجه المتقدم ذكره.
٦. التعرض لصيد البر بالقتل محرم حال الإحرام بنص القرآن الكريم في قوله تعالى "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ "[٢٠٩]

فالمالكية قالوا: الواجب عليه إن قتل صيدا واحدا من ثلاثة أمور على التخيير:
أ-مثل الصيد من النعم أي ما يقاربه في الصورة والقدر، وإلا بما يقاربه في القدر وهو ما هو في سنه من الغنم أو ثلاث من البقر أو خمس من الإبل.
ب-قيمة الصيد "طعاما" وتعتبر قيمته يوم تلفه وتعطى لمساكين المحل الذي حدث به التلف لكل مسكين مد بمد النبي (ﷺ)[٢١٠] ويحكم بالقيمة عدلان فقيهان بالأحكام كما جاء في القرآن الكريم.
ج-صيام أيام بعدد الأمداد الواجب إخراجها ويصوم عن جزء المد يوما كاملا لأن الصوم لا يتجزأ ولا يلزمه في هذا الصوم التتابع سواء أكان صيد الحل أو الحرم ما دام محرما.
واستثنى المالكية والشافعية "حمام مكة والحرم ويمامها والقمري" فقالوا الواجب في كل واحدة منها شاه ولا يحتاج الجزاء إلى حكم فإذا لم يجد الشاه صام عشرة أيام.

---

٢٠٩ آية ٩٥ سورة المائدة
٢١٠ المد: يساوي رطل وثلث عند أهل الشام وعند أهل العراق الصاع يساوي أربعة أمداد

والصيد في الحرم حرام للمحرم ولغير المحرم وإذا صيد فلا يؤكل ولو اضطرارا ويقدم أكل الميتة عليه.
٧. تقليم أظافر اليد أو الرجل كاملة. الحنفية يغلظون في الغرم فيوجبون الدم.
٨.التطيب حال الإحرام أو الحناء أو استعمال الطيب في ثياب الإحرام فيه دم عند الحنفية والشافعية.

ثالثا/ محظورات إذا فعلها الحاج فعليه فدية:

١.لبس الثياب المخيطة أو المحيطة، وهما سواء ويشترط المالكية نفع صاحبها بلبسها فإذا لم يحصل له نفع بأن لبسها ثم خلعها فورا فلا فدية عليه فإذا خالف المحرم ولبس الثياب المخيطة أو المحيطة فالواجب عليه الفدية إذا لبسها لعذر وهذا في حق الرجل دون المرأة لأنها تلبس المخيط على الإحرام بإذن من الشرع الشريف مبالغة في سترها وصونها.
والفدية: ذبح شاة خالية من العيوب كسلامة الأضحية أو إطعام ستة مساكين وجبتين رئيستين مقسمتين لكل واحد أو صيام ثلاثة أيام.
٢.إزالة الشعر لغير عذر أو تقليم الأظافر:
أ)إزالة الشعر سواء كان من شعر الرأس أو غيره:
ومذهب المالكية: أن من أزال شعرة من بدنه إلى اثنتي عشرة شعرة فعليه حفنه من الطعام.
وعند الحنابلة: من أزال شعرتين فأكثر فعليه الفدية على التخيير، إما أن يذبح شاة أو يصوم ثلاثة أيام أو يطعم ستة مساكين.
ويقول الحنفية: إذا حلق شعر رأسه كله أو من شعر لحيته كله أو ربع كل منهما فعليه صدقة قدرها نصف صاع[٢١١].
أما الشافعية: فاشترطوا لوجوب "الفدية" في إزالة الشعر أن يكون المزال ثلاث شعرات فأكثر.

-أما إذا أزيل الشعر لعذر طبي فإنه لا حرمة فيه وتبقى الفدية واجبة على كل حال لقوله تعالى (ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك). فحلق الشعر منهي عنه نهي تحريم وإنما المرض والفدية ينفيان الحرمة مع بقاء وجوب الفدية.

ب) تقليم الأظافر محرم حال الإحرام فإذا قلمت ظفرا أو كسرته:
فالحنابلة/ يوجبون عليك إطعام مسكين عن كل ظفر تعرضت له بالتقليم.

---
٢١١ الصاع يساوي أربعة أمداد عند أهل العراق والمد يساوي رطل وثلث عند أهل الشام

أما المالكية والشافعية/ يقولون إذا قلمته لعذر، أو لم تقصد التجميل فالواجب عليك حفنه من الطعام أما إذا قلمته بقصد التجميل فالواجب عليك هو الفدية.
أما إذا قلمت أظافر يد كاملة أو رجل كاملة/ فالحنفية يغلظون عليك في الغرم ويوجبون الدم.

٣. التطيب حال الإحرام ودهن الشعر أو البدن، كما أن الحناء من أنواع الطيب فيجب اجتنابها.
فالمالكية يوجبون عليك الفدية إذا تطيبت وأنت محرم.
أما الحنفية والشافعية فيوجبون عليك الدم.
ويحرم استعمال الطيب في الثياب أو غيره مما هو ملازم للمحرم.

٤. تغطية الرأس للرجل: وتغطية الوجه للمرأة إلا إذا خافت الافتتان بها، وكذلك لبسها قفازين باليد وقتل الحشرات الملاصقة لبدن المحرم (كهوام الرأس) أو مطيته.
وحظر البعض دخول الحمام لأنه مظنة إزالة التفث أو غسل الرأس إلا من الجنابة خشية إزالة ما به من تفث، وإلا فعليك الغرم من (فدية، أو صدقة، أو غرم) فلتعود نفسك على التقشف والخشونة وشدة الاحتمال سيما وأنك في حاجة إلى دراهمك في غربتك.
والبعض قال لا، للحديث (إن الله ما يعبأ بأوساخنا شيئا) ونحن معهم.

٥. التعرض لأشجار الحرم ونباته وحشيشه:
فما يلزم المحرم من الجزاء إذا تعرض لشيء من ذلك المحظور:
والمعتمد: أن من قطع شجرة كبيرة أو متوسطة فعليه "ذبح بقرة" وإن قطع شجرة صغيرة فعليه ذبح شاة تجزئ في الأضحية. وقال بعضهم: إن قطع ما أنبته الآدمي فلا جزاء عليه وإن قطع ما أنبته الله فعليه الجزاء.
أما إذا أتلف ورقا، أو حشيشا فعليه القيمة أما إذا كان القطع لا يمنع من الإنبات مرة أخرى فلا فدية ولا ضمان، وكذلك إن كان القطع للدواء أو علف الدواب، والبعض قال لا يجوز قطعه حتى للدواء والعلف. وفي كل الأحوال/ فإن الجاني مخير بأن يشتري ما ذكر وينحره أو يشتري بثمنه طعاما و يعطيه للفقراء أو يصوم بدل كل مد من القيمة المقدرة يوما، وليحترس الحاج من التعرض لها حتى بعد التحلل الأكبر لحرمة الحرم.
أما حرم المدينة المنورة: صيد حرم المدينة، وقطع شجرها حرام ولا يضمن، وعند بعضهم يضمن بسلب القاتل والقاطع الأداة التي قتل بها الصيد أو قطع بها الشجر.

والفرق بين الدم والفدية

-أن من لزمته الفدية له أن يكفر بواحد من ثلاثة وهي إما (شاة، أو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين ثلاثة أصع من تمر لكل مسكين مدا من بر)، والفدية تلزم من انتهك محظورا من محظورات الإحرام عند العلم والقصد إما الجاهل والناسي فلا كفارة عليهما، وكذلك المكره[٢١٢].
والفدية وجدت جبرا لمن انتهك حرمة محظور من المحظورات، ولم توجد للترخص بها في إباحة محظور ومن فعل هذا فقد أخرج حجه عن الحج المبرور.

-أما المخالف في الدم فيتعين عليه النحر بدنه من الإبل لسبعة أو البقر لسبعة أو الضأن لواحد (**مكان صرف الدم/** وإذا وجب الذبح لانتهاك أي محظور مما مضى فلا يختص به زمان ولا مكان من الحرم فمكة وفجاجها منحر.

١-الدم الواجب للإحرام: كالتمتع والقرآن يجب ذبحه بالحرم وصرفه إلى مساكين الحرم وعند بعضهم كالإمام مالك يصرف في أي مكان ولا يختص بالحرم[٢١٣].

٢-ودم الطيب واللبس يجب ذبحه بالحرم وصرفه إلى مساكين الحرم.
٣-وجزاء الصيد: يجب ذبحه بالحرم وصرفه إلى مساكين الحرم.

حكم العاجز عن التكفير

لا شك أن فاعل المحظور مطالب بالتكفير على التفصيل الذي مر ما دام قادرا عليه فإذا كان عاجزا بأن لم يجد ثمنه أو لم يجد من يقرضه حتى يعود، فإن الشرع الحكيم يسر له الأمر ليكفر عن نفسه بغير تكلف أو إرهاق وذلك بصيام عشرة أيام/ ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده ومن فاته صوم ثلاثة في الحج صام عشرا كاملة بعد العودة إلى أهله، متتابعة أو متفرقة كذلك، والأفضل الإسراع بالأداء لتخليص الذمة.

حكم الأكل من الهدي

قال المالكية: إن الذي يذبح في الحج والعمرة الهدي، وجزاء الصيد، وفدية الأذى، يجوز الأكل من بعضه ويحرم من بعضه بالنسبة للحاج والمعتمر وهي بهذا الاعتبار أربعة أقسام:
١-القسم الأول: ما لا يجوز الأكل منه على أي حال وهو ثلاثة أنواع:

---

٢١٢ رواه البخاري عن عطاء. انظر ص١٨ أحسن رفيق /عطية صقر
٢١٣ انظر الحج تفسيرا ص٨٧/ لفيف من علماء الأزهر – ذو الحجة ١٤٠٥هـ

أ.النذر المعين: فلو أن حاجا أنذر لله ذبح شاة معينة لتوزيعها على المساكين فلا يجوز له أن يأكل منه.
ب.هدي التطوع: إذا جعله للمساكين فهو قريب من النذر.
ج.فدية الأذى: وهي الحاصلة جزاء انتهاك المحرم حرمة محظور من المحظورات فهذه الثلاثة لا يجوز للمحرم أن يأكل منها فلو خالف وأكل منها كانت عليه قيمة ما أكل منه.

٢-القسم الثاني: وهو ما يجوز الأكل منه إذا عطب قبل وصوله محل الذبح "وهو الحرم" ولا يجوز الأكل منه إذا وصل المحل سليما وهو:
أ.النذر غير المعين: كأن ينذر الحاج ذبح شاة غير معينة فيشتريها بعد النذر ثم تتعرض للهلاك قبل وصول الحرم.
ب.فدية الأذى: إذا نوى بها الهدي وجزاء الصيد أي حين يفعل محظور ينوي بالجزاء الواجب عليه الهدي والتطوع به.
ج.وجزاء الصيد: هو ما يجب على من اصطاد في الحرم وهو محرم صيدا بريا فهذه الثلاثة إذا أعطبت أكل منها وإن وصلت سليمة يمتنع الأكل منها.

٣-القسم الثالث: وهو ما لا يجوز الأكل منه لصاحبه قبل المحل، ويجوز بعد وصول المحل –الحرم- وهو قسمان:
أ.هدي التطوع
ب.النذر المعين، إذا لم يجعل للمساكين والسبب في عدم جواز الأكل منهما قبل بلوغ المحل هو أنه غير مطالب ببدلهما لو هلكا، فإذا جاز له الأكل منهما صار متهما بأنه تسبب في هلاكهما قبل بلوغ المحل فلذلك حرم عليه الأكل قبل المحل.

٤-القسم الرابع: وهو ما لا يجوز لصاحبه الأكل منه مطلقا سواء وصل المحل أو لم يصل كالهدي الواجب لترك واجب من واجبات الحج، وهدي القران والتمتع الآتي ذكرهما، وإذا أكل الحاج من الممنوع الأكل منه بالنسبة له فعليه هدي كامل إلا إذا كان المأكول منه نذر معين موقوف على المساكين فإن عليه قيمة الجزء الذي أكله فحسب.

وقد "اتفق الفقهاء" على جواز الأكل من هدي القرآن والتمتع كما اتفقوا على منع الأكل من الهدي الواجب لجبر نقص في أعمال الحج (كالهدي الواجب لترك رمي الجمار، أوالحلق والتقصير). كما منعوا أن ينتفع الحاج بشيء من جلودها أو توابعها وعليهم أن يتركوها للفقراء والمساكين.

- حكم الأكل من صيد الحرم/ تقدم أن صيد الحرم حرام على كل محرم، فهل يجوز للمحرم أن يأكل منه وهو محرم؟

والجواب: لا- فإذا خالف وأكل فقد فعل محظورا وبعض العلماء يقول عليه جزاء من أجل اصطياده والثاني من أجل الأكل منه وهذا رأي عطاء وآخرون.

ولكن الجمهور قالوا بإلزامه بجزاء واحد وهو جزاء القتل أما الأكل منه بعد قتله فلا كفارة فيه ولكن عليه الإثم.

ثالثا: في الطريق ما بين الإحرام من الميقات إلى الوصول للكعبة بمكة حماها الله تعالى

١- الإهلال بالتلبية: لما روي عن الخلاد بن السائب عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): "أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال والتلبية"[٢١٤] ويقول ابن عمر: "سمعت رسول الله (ﷺ) يهل ملبيا"[٢١٥] والإهلال: هو الإحرام بالتلبية فمن لم يجمع بين النية والتلبية فلا يكون محرما عند الحنفية لأن التلبية ركن من أركان الحج عندهم، أما المالكية والشافعي فالتلبية عندهم سنة ولا يضر تركها عند الإحرام. والتلبية لا تكون إلا باللسان فلو حرك القلب بها لم يعتد بها.

والأفضل أن يكون الإهلال بعد استوائه على راحلته مستقبلا القبلة لما جاء في حديث حجة الوداع ".. فصلى رسول الله (ﷺ) ركعتين في المسجد ثم ركب القصواء وهي ناقته (ﷺ) حتى إذا استوت به ناقته على البيداء فأهل بالتوحيد".
فيقول: "اللهم إني نويت الحج والعمرة فيسرهما لي وتقبلهما مني –أو لبيك بحج وعمرة/ إن كان قارنا أو يقول: (اللهم إني نويت العمرة متمتعا بها إلى الحج فيسرهما لي وتقبلهما مني- أو لبيك بعمرة) إن كان متمتعا أو يقول: "اللهم إني الحج فيسره لي وتقبله مني – أو لبيك حجا) إن نوى الإفراد.

ولا بأس بالدعاء بعد النية كأن تقول: "اللهم فيسر لي أداء ما نويت من الحج، اللهم فقد أحرم لك لحمي وشعري ودمي وعصبي ومخي وعظامي وحرمت على نفسي النساء والطيب ولبس المخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة، اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة"[٢١٦] متأسيا بالنبي (ﷺ) الذي "حج على رحل رث وقطيفة تساوي أربعة دراهم" وكان الناس يحجون وتحتهم أزودتهم وكان أول من تأسى بالنبي (ﷺ) عثمان بن عفان (رضي الله عنه) تواضعا واتباعا لا عن قل وبخل، وحج أنس على طريقتهم وكان ابن عمر (رضي الله عنه): إذا نظر إلى ما أحدث الحجاج من الزي والمحامل يقول: "الحاج قليل والركب كثير" ثم نظر إلى رجل مسكين ورث الهيئة تحته جوالق، فقال: هذا نعم من الحجاج[٢١٧].

---

٢١٤ رواه الخمسة وصححه الترمذي وابن حبان
٢١٥ أخرجه الشيخان وأبو داود
٢١٦ انظر ج٣ ص٢٩٧ فتح الباري والرحل الرث: السرج البالي
٢١٧ انظر ص٦٤ ج١ تحفة الحاج والمعتمر رشاد أبو حسين

ثم تكون التلبية وهي بالنسبة إلى نية الحج كالتكبيرة الأولى بالنسبة إلى الصلاة كل يفيد الشروع في العبادة، والرواية المشهورة من تلبية النبي (ﷺ) كما رواها مالك عن نافع عن ابن عمر (ﷺ) "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك"[٢١٨] وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النسائي وغيره أنه (ﷺ) زاد في تلبيته "لبيك إلى الحق"[٢١٩] وكان الصحابة رضوان الله عليهم، يزيدون على تلبيته عليه السلام فيقرهم عليها كقولهم "لبيك ذا المعارج لبيك ذا الفواصل"[٢٢٠].
قال نافع وكان ابن عمر رضي الله عنهما يزيد على تلبية النبي (ﷺ) "لبيك وسعديك والخير بيديك لبيك والرغباء إليك والعمل"[٢٢١] وزاد عمر "لبيك ذا النعماء والفضل والحسن لبيك مرهوبا منك ومرغوبا إليك" وزاد أنس "لبيك حقا حقا تعبدا ورقاء فلم يرد (ﷺ) منه شيئا"[٢٢٢]. وزاد البعض "لبيك غفار الذنوب، لبيك عدد التراب" فإن زاد الحاج والمعتمر في التلبية شيئا من تعظيم الله تعالى وتعلق القلب به وصرف العبادة إليه فلا بأس لدى الجمهور. ولم تكره الزيادة على تلبية النبي (ﷺ) إلا عند المالكية.
ولا يلبى بغير العربية إلا لمن عجز عن العربية، والتلبية لا تكون إلا باللسان فلو حرك القلب بها لم يعتد بها. والذكر والتكبير والتهليل بمنزلة التلبية، كقولك "اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير".

ولتكرر التلبية في مواطنها كل مرة ثلاثا متتابعة دون قطعها بكلام آخر وتستحب الصلاة على النبي (ﷺ) والدعاء بعدها إذا فرغ من تلبيته، لما روي عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: "يستحب للمرء إذا فرغ من تلبيته أن يصلي على النبي (ﷺ) وكان النبي (ﷺ) إذا فرغ من تلبيته سأل الله مغفرته ورضوانه واستعتقه من النار"[٢٢٣] وفي الحديث عن أبي هريرة أن النبي (ﷺ) قال: "الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم"[٢٢٤].

---

٢١٨ رواه الخمسة ورواه أحمد بسند رجاله ثقات
٢١٩ انظر ص٤٨٠ ج٣ فتح الباري
٢٢٠ رواه أحمد وأبو داود والبيهقي
٢٢١ رواه مسلم
٢٢٢أخرجه مسلم وابن ماجه وأبو داود ٣٥٣/٢ وفي رواية أبي داود "والنبي عليه السلام يسمع ولا يقول لهم شيئا"
٢٢٣رواه الطبراني وغيره انظر رسالة الحج/ لإسماعيل المرادي
٢٢٤ رواه النسائي وابن ماجه. انظر ص٢٦٩ ج٢ الترغيب والترهيب

مواطن التلبية:

والمواطن التي تستحب التلبية فيها "عند التقلب من حال إلى حال" وعند الركوب، أو النزول وكلما علا شرفا -المكان المرتفع- أو هبط واديا، أو لقي ركبا كانت هي الشعار للمحرمين بالحج والعمرة فلا تترك ولا يستبدل بها السلام عند التلاقي، وفي دبر كل صلاة يكثر من التلبية لأنها ركن من أركان الحج عند الحنفية وواجبه عند المالكية يلزم بتركها أو ترك اتصالها بالاحرام دم. والتلبية سنة عند الشافعي وأحمد وبالأسحار وقال الشافعي: نستحبها على كل حال. أما التلبية في المساجد، قال مالك: لا يرفع الملبي الصوت في مسجد الجماعات بل يسمع نفسه ومن يليه إلا في مسجد منى والمسجد الحرام وعرفة فإنه يرفع صوته فيهما وعندما سمع ابن عباس رجلا يلبي قال: إن هذا لمجنون إنما التلبية إذا برزت.

استحباب الجهر بالتلبية:

ويستحب الجهر بها للرجال وهو مذهب الجمهور لأحاديث كثيرة منها "ما روي عن زيد بن خالد أن النبي (ﷺ) قال:: "جاءني جبريل عليه السلام فقال: مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعائر الحج"[225]. وعن أبي بكر (ﷺ) أنه (ﷺ) سئل: أي الحج أفضل؟ فقال: "العج والثج"[226] والعج: رفع الصوت بالتلبية والعجيج صوت الفيلة، والثج: نحر الهدي وعن أبي حازم قال: " كان اصحاب النبي (ﷺ) إذا أحرموا لم يبلغوا الروحاء حتى تبح أصواتهم و كان أصحابه في حجته "عليه السلام" يصرخون بها صراخا حتى تبح أصواتهم ولهذا قال جابر (ﷺ) كنا نصرخ صراخا[227]. والروحاء بينه وبين المدينة ستة وثلاثون ميلا وعلى ثلاثة أميال منه الظبية مسجد النبي(ﷺ).

جهر في غير مبالغة:

واعلم أن إعلان التلبية والجهر بها في غير مبالغة مما يباهي به الله ملائكته، أي يستحب الجهر بها ما لم يفض إلى مشقة تضر بالملبي لما روي عن أبي قال: كنت مع النبي(ﷺ) في سفر فأشرفنا علي واد فقالوا: "لا إله إلا الله والله أكبر وجعلوا يجهرون بالتكبير، فقال النبي (ﷺ): أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا قريبا وهو معكم وإذا سألك عبادي عني فإني قريب"[228]

---

٢٢٥ رواه ابن ماجه وأحمد. انظر ص٦٦٣ فقه السنة /سيد سابق

٢٢٦ رواه الترمذي وابن ماجه

٢٢٧ رواه مسلم. تبح أصواتهم: أي تغلظ وتخشن

٢٢٨ أخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه

أما النساء: ففي موطأ مالك: ليس على النساء رفع الصوت بالتلبية ولكن تسمع نفسها مخافة الافتتان بصوتها لاسيما إذا كانت شابة لأن حالها مبني على الصون والستر. وقال شيخ الإسلام: تسمع رفيقاتها، وقال عطاء: تسمع نفسها ومن يليها كجارتها أو محرمها، ويكره لها أن ترفع صوتها أكثر من ذلك، لأن جهر المرأة مكروه وليس حراما ولا عورة[٢٢٩]. قال جابر بن عبد الله: كنا نلبي عن النساء ونرمي عن الصبيان.

وقت التلبية:

ويسن الإكثار منها حتى يصل الناسك إلى البيت:

- فإن كان متمتعا: فإنه يستمر في التلبية من الإحرام من الميقات إلى أن يدخل في الطواف ومن يوم التروية حتى يرمي جمرة العقبة يوم العيد.
- وأما المفرد والقارن: فإنه يستمر في التلبية من الإحرام وحتى رمي جمرة العقبة يوم العيد فإنه يقطع التلبية بأول حصاة "فإن النبي (ﷺ) لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة"[٢٣٠] وهو مذهب الجمهور وأما أحمد فقال يلبي حتى يرمي الجمرات جميعها ثم يقطعها، وعند مالك يلبي حتى تزول الشمس من يوم عرفة ثم يقطعها.
- ونحن هنا مع الجمهور لما روي عن ابن عباس أن النبي (ﷺ) أردف الفضل من "جمع إلي منى" وأخبرني الفضل أن النبي (ﷺ) لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة"[٢٣١].
- أما المعتمر فيلبي حتى يستلم الحجر الأسود فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي (ﷺ) كان يمسك عن التلبية في العمرة إذا استلم الحجر"[٢٣٢] والعمل عليه عند أكثر أهل العلم.

وأما المعتمر المقيم بمكة، إن أحرم من التنعيم أو الجعرانة قطع التلبية إذا دخل بيوت مكة.

التلبية بشرى بالجنة لمن صدق:

- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): "ما أهل مُهلّ قط إلا بُشِر ولا كبر مكبر قط إلا بُشِر قيل يا نبي الله بالجنة؟ قال: نعم"[٢٣٣].

- وعن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): "ما من محرم يضحي يومه -يظل يومه- يلبي حتى تغيب الشمس إلا غابت ذنوبه فعاد كما ولدته أمه"[٢٣٤].

---

٢٢٩ الدين الخالص ص٥٩ ج٩

٢٣٠ رواه الجماعة

٢٣١ رواه الأربعة

٢٣٢ رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

٢٣٣ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح

- وعن سهل بن سعد أن النبي (ﷺ) قال : "ما من مسلم يلبي إلا لبى من عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا"[٢٣٥] أي أطرافها عن يمينه وشماله، والمدر: هو الحصى.

- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): "إذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى: لبيك ناداه مناد من السماء: لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور"[٢٣٦] والنفقة الطيبة: الحلال، والغرز: ركاب من جلد، لبيك وسعديك: أجاب الله حجك إجابة بعد إجابة، والحج المبرور: المقبول غير مأزور: جالب للإثم. قال العلماء يجزئ الحج وإن كان المال حراما مع الإثم، وقال الإمام أحمد: لا يجزي، وهو الأصح لما جاء في الصحيح "إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا".

أصل التلبية ومعناها :

روي عن أبي الطفيل قال: قال لي ابن عباس: "أتدري ما كان أصل التلبية؟ قلت: لا. قال: لما أمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج: خفضت الجبال رؤوسها ورفعت له القرى: فنادى في الناس بالحج فأجابه كل شيء "لبيك اللهم" وقد وعده الله إجابة الناس إلى حج البيت ما بين "راجل وراكب" وبدأ الله بالراجل لأنه أفضل من الراكب: قال ابن عباس: "ما آسي على شيء فاتني إلا أن أكون حججت ماشيا فإني سمعته تعالى يقول: "يأتوك رجالا" والثواب على قدر المشقة، وهي حسنة من حسنات الحرم وحسنة الحرم بمائة ألف حسنة.

وحقيقة التلبية: مأخوذة من لب بالمكان إذا أقام به والملبي بالحج أو العمرة يخبر انه يقيم على عبادة الله ويلازمها. فالتلبية من لبيك بمنزلة التهليل من "لا إله إلا الله".

لبيك: دواما على طاعتك وإقامة عليها مرة بعد أخرى إلى أن نلقاك يا الله.
لبيك اللهم لبيك: أنا مجيب لك مقيم على طاعتك الإجابة بعد الإجابة للتكثير والمبالغة كقولك "نعمين".
إن الحمد والنعمة لك والملك: لا حمد إلا لك لأنه لا نعمة إلا لك ومنك فالنعمة كلها لله لأنه صاحب الملك .

---

٢٣٤ رواه ابن ماجه
٢٣٥ أخرجه ابن ماجه والترمذي والحاكم وصححه
٢٣٦ رواه الطبراني في الأوسط والأصبهاني من حديث أسلم مولى الفاروق مرسلا مختصرا

سعديك: إسعاد بعد إسعاد من المساعدة.
الرغباء: الطلب والمسألة، الرغبة إلى من بيده الخير والموافقة على الشيء.

من معاني التلبية:

- في التلبية ما يشعر بإكرام الله تعالى لعباده بأن إيفادهم عليه باستدعاء منه تعالى ومن ناداه اجتباه فكانت التلبية إجابة الداعي وهو الله سبحانه وتعالى على لسان إبراهيم حين أذن في الحج "وأذن في الناس بالحج... الآية"

يا من يجيب دعاء المضطر في الظلم   يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا   وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
هذي منازل ما قد خاب قاصدها   يرجون لطف عزيز واحد صمد

ولهذا قال الفاروق (ﷺ): لو أيقن الركب بمن أناخوا لقرت أعينهم بالفضل بعد المغفرة.

- أن هذه التلبية تعني/ الطاعة والخضوع لله وحده وذكر آلائه ونعمته وتجديد للعهد به حتى يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر. روى البخاري عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (ﷺ): "حق تقاته أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر"[237] وقال ابن عباس: هو ألا يعصى طرفة عين. وذكر المفسرون: أنه لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، من يقوى على هذا؟ حق تقاته وشق عليهم فأنزل الله عز وجل: " فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ "[238]

كبيان لما جاء في الآية السابقة: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ "[239] أي: فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم كما يحق أن يتقى والجمع ممكن فهو أولى في كل ما هو واجب على المسلمين يقومون فيه بالقسط ولو على أنفسهم وأهليهم. قال أنس: لا يتقى الله حق تقاته حتى يخزن لسانه، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، فإن من عاش على شيء مات عليه ومن مات على شيء بعث عليه.

---

٢٣٧ انظر ص١٠١ ج٤ تفسير القرطبي والحديث صحيح على شرط الشيخين
٢٣٨ سورة التغابن آية١٦
٢٣٩ آية ١٠٢ سورة آل عمران

قال الإمام أحمد فيما روي عن مجاهد: "إن الناس كانوا يطوفون بالبيت وإن ابن عباس جالس معه محجن. فقال: قال رسول الله (ﷺ): ""يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" ولو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن ليس له طعام إلا الزقوم"[٢٤٠].

وروى الإمام أحمد الحديث عن رسول الله (ﷺ): " من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي إلى الناس ما يحب ان يؤتى إليه"[٢٤١].

وروى أحمد حديث جابر عن رسول الله (ﷺ) قال: "سمعت رسول الله (ﷺ) يقول قبل موته بثلاث "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل"[٢٤٢].
وعن أنس قال: كان رجل من الأنصار مريضا فجاءه النبي (ﷺ) يعوده فوافقه في السوق فسلم عليه فقال له: "كيف أنت يا فلان؟" قال: بخير يا رسول الله، أرجو الله واخاف ذنوبي، فقال رسول الله (ﷺ): "لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف."[٢٤٣]

وعن حكيم بن حزام قال: بايعت رسول الله (ﷺ) "أن لا أخر إلا قائما"[٢٤٤] ومعناه أن لا أموت إلا مسلما. وبهذا يكون معنى "فاتقوا الله ما استطعتم" : بالغوا في التقوى خير حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا، ولا يدرككم الموت إلا وأنتم على الإسلام، فلا تأخذكم في الله لومة لائم قوموا بالقسط ولو على أنفسكم وأهليكم.

ومن تكن العلياء همه نفسه   فكل الذي يلقاه فيها محبب

ومن معاني التلبية: نزوع النفس عن عالم الظلم والطغيان إلى عالم العدل والإحسان وترجمتها يا رب أنا الواقف ببابك المستجيب لندائك المطيع لأمرك المقيم على عهدك فأنت الواحد الأحد رب النعمة السابغة والعزة السامقة والقوة القاهرة والسلطان النافذ في الأرض والسماء سبحانك لا إله إلا أنت فيتجاوب معه الكون كله مرددا لما جاء في حديث سهل بن سعد عن النبي (ﷺ) "ما من مسلم يلبي إلا لبى من عن يمينه

---

٢٤٠ رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي وقال حسن صحيح. انظر ص٣٨٨ ج١ تفسير ابن كثير
٢٤١ رواه أحمد. انظر ص٣٨٨ ج١ تفسير ابن كثير
٢٤٢ رواه مسلم انظر نفس المرجع والجزء والصفحة
٢٤٣رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه
٢٤٤ رواه النسائي في سننه

وشماله من حجر أو شجر أو مدر -الحصى- حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا"[245].

هذا التأويب بالتلبية يصحب سفر الحاج ومتقلبه بالليل والنهار كغناء داود بأمجاد الله وكيف كانت ترانيمه تملأ الوهاد والنجاد وتردد الجبال صداها تكاد ترق لخشوعها وتصغي إليها الطير الغاديات الرائحات تكاد تهبط لعذوبتها يقول سبحانه في ابتهالات داود "إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ"[246] ونظيرها "وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ"[247] ونظيرها كذلك "وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ"[248]

ومما آتى الله داود من الفضل/ النبوة الزابور العلم الحكم بالعدل إلانة الحديد.. وحسن الصوت وهي هبة من الله تعالى فكان إذا قرأ الزابور أو سبح عقب صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها أو حدى بترانيم تنم عن الشوق والحب للذات العلية عجت الجبال معه تسبيحا وأصغت الطير إليه ودنت الوحوش منه حتى يأخذ بأعناقها وكان الماء الجاري ينقطع عن الجري وقوفا لصوته.

ولقد قدم الله الجبال على غيرها وهي من الجمادات للدلالة على القدرة والإعجاز لأنها جماد والطير والحيوان حي ناطق قال تعالى: "وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ"[249] فصدى الجبال الذي تسمعه الناس إنما كان من ذلك اليوم إلى قيام الساعة حيث كانت ترجع معه بأصدائها وما حنين الجذع إليه ولا سلام الحجر عليه (ﷺ) إلا من هذا القبيل ولقد أشاد النبي(ﷺ) بأبي موسى الأشعري (ﷺ) وهو يقرأ القرآن في الليل، فوقف فاستمع لقراءته ثم قال: "لقد

---

٢٤٥ رواه ابن ماجه والبيهقي والترمذي والحاكم صححه
٢٤٦ سورة ص آية ١٨، ١٩.
٢٤٧ سورة الأنبياء آية ٧٩
٢٤٨ سورة سبأ آية ١٠
٢٤٩ سورة الإسراء آية ٤٤

أوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود"[٢٥٠] وكان داود قد أعطي سبعين مزمارا في حلقه وأجاز صحابته رضوان الله عليهم الحداء وفعلوه بحضرة النبي (ﷺ) وقيل لأنجشه حادي العيس:

كرر علي كلامهم يا حادي فكلامهم يجلي الفؤاد الصادي

وقول الله سبحانه في الآية "وألنا له الحديد" لم يقف الحد عند سير الجبال معه حيث سار بالتأويب بل ألان له الحديد، حيث خرج داود يسأل عن سيرته في بني إسرائيل في خفاء فلقي ملكا يظنه إنسانا فسأله ما قولك في الملك داود؟ قال نعم، هو خير الناس لنفسه ولأمته إلا خصلة لولاها لكان كاملا، قال: وما هي؟ قال: يرتزق من بيت المال ولو أكل من عمل يده لتمت فضائله" فعلم صنعة لبوس فألان له الحديد فصنع الدروع ما بين يوم وليلة يصنع الدرع يساوي أربعة آلاف درهم ينفق ثلثه على أهله وثلثه صدقة وثلثه يبتاع به مادته. ولهذا قال (ﷺ): "إن خير ما أكل المرء من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"[٢٥١].

كذلك يكون حال التلبية: ترجع الأرض عن يمين وشمال هتاف الحجيج وهم يهتفون من أعماق قلوبهم "لبيك اللهم لبيك.." هؤلاء عبوديتهم لخالق التراب وغيرهم عبوديتهم للتراب ولما ما فوق التراب من دنايا وخزعبلات[٢٥٢].

-والتلبية تعني/ منحة الله لضيوفه وهي شرف العبودية إليه سبحانه وهي من أشرف المقامات وأكرم المنازل وأعلى الدرجات، والناس تمقت العبودية ولكن متى؟ إذا كانت من خلق لخلق لأنها تعطي خير العبد لسيده، ولكن عبودية الخلق للحق تعطي خير السيد له[٢٥٣] وكلما أخلصت بها لله كلما زادت منن العطاء الإلهي.
ولهذا أطلقها الله تعالى على نبيه في أشرف المواطن، ففي البرهان للنسفي: قيل لما وصل النبي (ﷺ) إلى الدرجات العالية في المعراج أوحى الله إليه يا محمد أشرفك؟

قال يا رب تنسبني إلى ذاتك بالعبودية فأنزل الله تعالى "سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ"[٢٥٤].

---

٢٥٠ انظر ص١٧١ ج١٤ تفسير القرطبي
٢٥١ انظر نفس المرجع والجزء والصفحة
٢٥٢ انظر ص١٥٣ علل وأدوية/ لمحمد الغزالي
٢٥٣ انظر ص٧٤ قطوف من أكناف بيت المقدس/ رشاد أبو حسين
٢٥٤ سورة الإسراء آية ١

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قام رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال: من الحاج يا رسول الله؟ قال "الشعث التفل" فقام آخر فقال: أي الحج أفضل يا رسول الله؟ قال "العج والثج" فقام آخر فقال: ما السبيل يا رسول الله؟ قال: "الزاد والراحلة"[٢٥٥] وسمع رسول الله (ﷺ) أنس (رضي الله عنه) يزيد على تلبيته "لبيك حقا حقا تعبدا ورقا فلم يرد (ﷺ) منه شيئا"[٢٥٦] تعبدا ورقا: يتعين عليه الامتثال ويلزمه الانقياد من غير طلب فائدة ولا سؤال يبدو عليه كمال الرق والانقياد لله تعالى فلا تفاخر ولا سمعة ولا رياء بل أعزة على الكافرين أذلة على المؤمنين، يأتون شعثا غبرا حافية أقدامهم مكشوفة رؤوسهم عارية أبدانهم من مألوف الثياب، وهم أكرم الوفود على الله تعالى فنجاتهم بمخالفة هوى طباعهم والزمام بيد الشرع.

وتلبية القلب تعني المحبة والخوف والرجاء والتوكل والإنابة وتلبية البدن تعني الركوع والسجود والطواف والسعي ومد يد العون، وقضاء حاجات الناس، وإغاثة الملهوف[٢٥٧] وتلبية في المال تعني ذبح الهدي والنذور والصدقات والقربات...

2- صلاة المسافر:

احرص على أداء صلواتك المكتوبة في جماعة ولما كان السفر مظنه المشقة وقطعه من العذاب فقد خففت أحكامه قال تعالى "هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ"[٢٥٨] وسنته عليه السلام "الدين يسر" وقال أهل العلم "المشقة تجلب التيسير"

أ) فمن التخفيف جواز التيمم إذا لم يجد الماء، أو كان معه ماء يحتاجه لأكله وشربه، ولكن متى غلب على ظنه أن يصل الماء الوفير قبل خروج الوقت فالأفضل تأخير الصلاة حتى يصل الماء.

---

٢٥٥ رواه الترمذي وابن ماجه وقال حديث حسن

٢٥٦ أخرجه مسلم وأبو داود ٣٥٣/٢

٢٥٧ انظر ص حـ١ ، ١٤٠ تحفة الحاج والمعتمر/ رشاد أبو حسين

٢٥٨ سورة الحج آية ٧٨

ب) قصر الصلاة الرباعية فيجعلها ركعتين من حين يخرج من بلده إلى أن يرجع إليه ولو طالت المدة لما ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي (ﷺ) أقام بمكة عام الفتح تسعة عشر يوما يصلي ركعتين كما أقام بتبوك عشرين يوما يقصر الصلاة والقصر مشروع عند كل الأئمة.
ولحديث أنس الذي رواه الخمسة قال: "صلى النبي (ﷺ) الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهل"[٢٥٩].

ولحديث عائشة رضي الله عنها[اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر] واخرج أحمد وحسنه الترمذي الحديث [إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم]

ج) وله أن يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء إذا احتاج إلى الجمع حال استمراره في سيره، والأفضل أن يفعل ما هو الأرفق به من جمع التقديم أو التأخير.
أما إذا كان غير محتاج إلى الجمع فإنه لا يجمع كأن ينزل في محل لا يرتحل منه إلا بعد دخول وقت الصلاة الثانية، والجمع مشروع عند أكثر الأئمة ونختار العمل به للتيسير والجمع مجمع عليه في يوم عرفة، وفي المبيت بمزدلفة لفعل النبي (ﷺ)
وقصر الصلاة: مشروع عند كل الأئمة.

د) وإذا صلى المسافر خلف إمام يصلي أربعا فإنه يصلي أربعا تبعا لإمامه سواء أدرك الإمام من أول الصلاة أو في أثنائها فإذا سلم الإمام أتى بتمام الأربع لقول النبي (ﷺ) "إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه". وسئل ابن عباس رضي الله عنهما ما بال المسافر يصلي ركعتين إذا انفرد وأربعا إذا ائتم بمقيم، فقال: تلك السنة. وكان عمرا (ﷺ) إذا صلى مع الإمام صلى أربعا وإذا صلى وحده صلى ركعتين[٢٦٠].
هـ) إن وصلت المدنية أولاً ونويت الإقامة بها أكثر من أربعة ايام يكون سفرك قد انقطع وانتهت رخصة قصر الصلاة وجمعها كما ذهب إليه الأئمة الثلاثة، وقال أبو حنيفة: لا ينقطع السفر إلا إذا نويت الإقامة خمسة عشر يوماً وذلك بالنسبة إلى القصر فقط، وأما الجمع فلا يجوز عنده إلا في عرفة والمزدلفة.

٣. وكان النبي (ﷺ) إذا لقي شيئا أعجبه في سفره قال "لبيك إن العيش عيش الآخرة" ولما وقف (ﷺ)بعرفات قال "لبيك اللهم لبيك إنما الخير خير الآخرة"[٢٦١] وقالوا:

إذا رأيت القصور الفاخرة	فاذكر عظامك حين تمسي ناخرة

٢٥٩ رواه الخمسة
٢٦٠ انظر ص٩، ١٠ المنهج/ لمحمد العثيمين
٢٦١ الأول رواه الشافعي في المسند، انظر ص٧٣ أسرار الحج/ محمد موسى علي

٤. ويستحب أثناء سفره إذا علا شرفا –ما ارتفع من الأرض- في الطريق أن يكبر الله ثلاثا ثم يقول "اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده"[٢٦٢]. وكذا يقول إذا هبط.

وإذا أشرف على المنازل فليقل "اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين أسألك خير هذا المنزل وخير أهله وأعوذ بك من شره وشر ما فيه اصرف عني شر شرارهم".

٥. فإذا جن عليه الليل يقول: "يا أرض ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك ومن شر ما فيك وشر ما دب عليك أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم"[٢٦٣] فإذا دهمه عدو فليقرأ آية الكرسي وشهد الله أنه لا إله إلا هو.. الآية، والإخلاص والمعوذتين داعيا "اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام وعطف علينا قلوب عبادك" وعن علي بن أبي طالب قال: قال (ﷺ) "ألا أعلمك كلمات إذا وقعت في ورطة قلتها فقلت بلى. جعلني الله فداءك فرب خير قد علمتنيه؟ فقال: إذا وقعت بورطة فقل "بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإن الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء"[٢٦٤]

٦. لا بد من الراحة أثناء السفر فهو أعون وأسلم فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهرا أبقى، فإذا نزل المنزل صلى ركعتين فيه، لما روي عن خولة بنت حكيم تقول: "سمعت النبي (ﷺ) يقول: "من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لا يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك".

4- رابعا/ وصول مكة حماها الله تعالى:

١) المدخل والمخرج: يستحب دخولها والخروج منها من حيث دخل النبي (ﷺ) وخرج إن تيسر ذلك وله أن يدخل مكة من أي طريق شاء للحديث "كل فجاج مكة طريق ومنحر" وإليك البيان:

---

٢٦٢ أخرجه مسلم ومالك في الموطأ
٢٦٣ أخرجه أحمد في مسنده
٢٦٤ تحفة الذاكرين/ للشوكاني

عن عائشة رضي الله عنها "أن النبي (ﷺ) دخل عام الفتح من كداء –بالفتح والمد- وخرج من كدا من أعلى مكة" بالضم والقصر. وعن ابن عمر رضي الله عنهما "كان النبي (ﷺ) يدخل من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى"[٢٦٥] والثنية العليا: كداء "بالفتح والمد" التي بالبطحاء وهي التي ينزل منها من جهة المعلاه "مقبرة أهل مكة المسماة "الحجون" تدخلها من حيث دخلها النبي (ﷺ) لتكون مستقبلا البيت معظما له وكانت الثنية هذه صعبة المرتقى فسهلها معاوية وعبد الملك بن مروان وفي الحديث "الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة" وفي الحديث أيضا "يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا"[٢٦٦] وأنشدوا:

سنبكيك ما أرسى ثبير مكانه   وما دام جاراً للحجون المحصب

أما الثنية السفلى "كدى بالضم" عند باب شبيكة بقرب شعب الشاميين من ناحية قعيقعان[٢٦٧] مما يلي باب العمرة، كما يستحب دخولها في النهار والخروج منها في الليل ولم يدخل النبي (ﷺ) مكة ليلا إلا في عمرة الجعرانة ومن تيسر له قبل الدخول وعند الخروج المبيت بذي طوى فخير لما روي عن نافع (ﷺ) "أن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بذي طوى –في جهة الزاهر لمبيته (ﷺ) بها- حتى يصبح ويغتسل وكان ابن عمر يفعله"[٢٦٨]. واذا نفر من مكة مر (بذي طوى) وبات بها حتى يصبح.

والمعنى في سلوك الطريقين عند المدخل والمخرج /الثنية العليا والثنية السفلى ما يلي:

- قيل ليبرك به (ﷺ) كل من في طريقه كما في يوم العيد.
- وقيل المناسبة بجهة العلو "الثنية العليا" عند الدخول لما فيه من تعظيم المكان واستقباله للكعبة واستشعارا لهذا المعنى الوارد في الحديث "هذه الأمة لا تزال بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فإذا ضيعوا ذلك هلكوا"[٢٦٩] وفي الهجرة نظر (ﷺ) إلى الكعبة وقال: "مرحبا بك من بيت ما أعظمك وأعظم حرمتك"[٢٧٠] لهذا دخلها يوم الفتح من الثنية العليا حيث قال "سفيان بن حرب" للعباس لا أسلم حتى أرى الخيل تطلع من كداء فقلت ما هذا قال شيء طلع بقلبي

---

٢٦٥ انظر فتح الباري ج٣ ص٣٤١ والثنية: هي الطريق العالي في الجبل

٢٦٦ تفسير الكشاف/ للزمخشري ج١ تفسير آية "إن أول بيت وضع للناس"

٢٦٧ انظر ص ٣٤١ ج٣ فتح الباري

٢٦٨ رواه الشيخان انظر ج٣ ص٣٤١ فتح الباري وهذا الغسل سنة من سنن الحج للنظافة قبل الطواف وهو غير الغسل المتقدم من أجل الإحرام يؤتى به متى تيسر ولو كان امرأة حائض أو نفساء ويجزئ الوضوء

٢٦٩ أخرجه أحمد وابن ماجه انظر ص ٥٣ الحج تفسيراً

٢٧٠ انظر ص١٦٦ من الإصابة/ د. عبد الباسط حمودة

وإن الله لا يطلع الخيل هناك أبدا. قال العباس: فذكرت أبا سفيان بذلك لما دخل (ﷺ) من الثنية العليا.

وعن ابن عمر قال: قال النبي (ﷺ) لأبي بكر الصديق كيف قال حسان فأنشده:

عدمت بنيتي إن لم تروها   تثير النقع مطلعها كداء

فتبسم النبي (ﷺ) وقال: ادخلوها من حيث قال حسان، وما عهد عن الخيل قبل ذلك اليوم أن دخلت مكة من الثنية العليا لوعورتها وشدة انحدارها إلى أن مهدها معاوية وعبد الملك بن مروان.

- كما أن إبراهيم عليه السلام لما دخل مكة دخل منها إلى حرم الله، فعن ابن عباس عن النبي (ﷺ)"إن هذا البلد حرم الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة"[٢٧١].وعن عائشة قالت:[طيبوا البيت فإن ذلك من تطهيره، وطيب ابن الزبير جوف الكعبة، وكان يجمر الكعبة كل يوم برطل من مجمر- عود الطيب- ويجمرها كل جمعة برطلين

مناجاة:

ولا بأس وأنت تتفانى في حب ما أحب الله ورسوله وتستشعر الحرمة والمهابه أن تدعو: "اللهم إن الأمن أمنك، والبلد بلدك، والحرم حرمك، فحرم شعري وبشري ودمي ولحمي وعظمي على النار واجعل لي بمكة قرارا".

(تنبيه): حكى الحميدي أن بمكة موقعا ثالثا يقال له كدي وهو بالضم ويخرج منه إلى جهة اليمن وقد بنى عليها باب مكة الذي يدخل منه أهل اليمن.

- بعد ترتيب أمر إقامتك بمكة المكرمة والاطمئنان على أمتعتك بادر إلى بيت الله الحرام.

2) دخول المسجد الحرام للشروع في المناسك:

أ) يسن الدخول من باب السلام المقابل لباب بني شبيبة وجه الكعبة المشرفة إن تيسر، ولك أن تدخل من أي باب آخر، وعندما دخل النبي (ﷺ) من باب بني شبيبة قدم رجله اليمنى وقال: "وإن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا، اللهم إنا عبيدك وزائريك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فأسألك برحمتك أن تفك رقبتي من النار" وورد عنه (ﷺ) دعاء لدخول جميع المساجد ومنها الحرم مثل قوله في خشوع وضراعة "أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك"[٢٧٢] بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج

---

٢٧١ رواه الشيخان.

٢٧٢ رواه أبو داود ح ٤٦٥ عن أبي سيد الأنصاري كما رواه الترمذي، ح٣٤١

قدم يسراه فقال "اللهم صب علي الخير صبا ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني أبدا ولا تجعل معيشتي كدا واجعل لي في الأرض جدا"[٢٧٣] أي غنى.

ب)رؤية الكعبة: ففي الحديث "إن الدعاء مستجاب عند رؤية الكعبة"[٢٧٤] وعن ابن عباس رضي الله عنهما "لا ترفع الأيدي إلا في سبعة مواطن: حين تفتتح الصلاة، وحين تدخل المسجد الحرام فتنظر إلى البيت، وحين تقوم على الصفا وحين تقوم على المروة، وحين تقوم مع الناس عشية عرفة، وتجمع العشاءين وحين ترمي جمرة العقبة"[٢٧٥] فالدعاء مستجاب عند رؤية الكعبة لما لها من الشرف والحرمة والبركة والقداسة وفضل الداعي حولها أي تسري بركة المكان على الداعي كما تسري بركة الصالحين الذاكرين لله سبحانه على من دخل فيهم ممن ليس منهم "هم القوم لا يشقى بهم جليسهم" وشهود هذا المشهد العظيم يجمع بين بركة الكعبة وبركة الصالحين من أطراف المعمورة فيصدر من يعرض نفسه لنفحات هذا المشهد بفيض من الأنوار والأسرار "ببكة مباركا..".

دعاء ومناجاة: فإذا عاينت قبلتك الكعبة المشرفة فلترفع يديك مهللا وملبيا ومكبرا خاشعا ومتواضعا وقل: "الحمد لله رب العالمين كثيرا كما هو أهله، وكما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه، والحمد لله الذي بلغني بيته الحرام، الذي هو هدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا والحمد لله الذي رآني لذلك أهلا، والحمد لله على كل حال. اللهم إنك دعوت إلى حج بيتك الحرام، وقد جئتك لذلك اللهم تقبل مني واعف عني وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت، اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا دارك دار السلام بسلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إن هذا البيت بيتك والحرم حرمك والأمن أمنك وهذا مقام العائذ بك من النار"[٢٧٦].

وعن حذيفة بن أسيد: ان النبي (ﷺ) كان إذا نظر إلى البيت قال: "اللهم زد بيتك هذا تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة"[٢٧٧] وزد من عظمه وشرفه ممن حجه أو اعتمره تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة وبرا"[٢٧٨] وما زاد من الدعاء المأثور فحسن للإتباع وهو هنا مقبول بإذن الله تعالى ويدعو بالمهمات وأهمها المغفرة وخيرها ما كان نابعا من حاجة صاحبه.

---

٢٧٣ انظر ص٣١ هداية الناسك. عبد الله بن حميد

٢٧٤ رواه الطبراني بسند جيد انظر ص٤٤ تحفة الذاكرين

٢٧٥ أخرجه الطبراني في الكبيرة والأوسط انظر ص٤٤ تحفة الذاكرين/ للشوكاني

٢٧٦ انظر ص ٣٢، هداية الناسك عبد الله بن حميد فحيا ربنا بالسلام أي سلمنا بتحيتك من جميع الآفات

٢٧٧ أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط، انظر ص ٤٥ تحفة الذاكرين/ للشوكاني

٢٧٨ قاله ابن عمر، وراه الشافعي مرفوعا إلى النبي (ﷺ)، انظر ج١ ص ٤٨٣ مغني المحتاج

٣) يتوجه الحاج/ المتمتع والمفرد والقارن إلى الكعبة للطواف وما يتبعه من مناسك
تلبية لنداء الله تعالى القائل "وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ "[٢٧٩] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أول شيء بدأ به النبي (ﷺ) حين قدم مكة: "أن توضأ ثم طاف بالبيت""[٢٨٠].
* أما المتمتع/ فأول طواف يطوفه هو طواف العمرة وهو ركن من أركانها ويجزئ عن طواف التحية ثم ء يليه السعي بين الصفا والمروة فالحلق أو التقصير إن كان رجلا ويجب أن يكون الحلق أو التقصير شاملا لجميع الرأس على أظهر قولي العلماء والحلق أفضل للحديث إلا أن يكون وقت الحج قريبا لا يتسع لنبات الشعر فالأفضل التقصير ليبقى الحلق للحج لأن النبي (ﷺ) لما قدم هو وأصحابه من مكة في رابع ذي الحجة أمر من لم يسق الهدي أن يحل ويقصر ولم يأمره بالحلق. وإن كانت امرأة فإنها تقصر من كل قرن أنملة وهو سنة عند الأئمة الثلاثة وواجب عند الإمام مالك.

ثم يليه التحلل من ملابس الإحرام ومحظوراته ويبقى متمتعا حتى اليوم الثامن من ذي الحجة "يوم التروية" فيعاود الإحرام بالحج من سكنه بمكة. وليحرص خلال فترة تمتعه على شهود صلوات الجماعة الخمس حول الكعبة المشرفة ويكثر من طواف التطوع ما استطاع.

* وأما المفرد والقارن: فأول طواف يطوفه هو "طواف التحية/القدوم" وتحية البيت الطواف، إلا إذا كانت الصلاة المكتوبة فيصليها مع الإمام للحديث "إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة" ثم يكمل الأشواط وكذلك إذا خاف فوات الوقت يبدأ فيصليه، وطواف التحية ليس ركنا ولا واجبا، ويستحب للرجل دون المرأة في طواف التحية أن يكون مضطبعا[٢٨١] من ابتداء الطواف إلى انتهائه ولو ترك الاضطباع في طوافه فلا شيء عليه ويرمل[٢٨٢] في الأشواط الثلاثة الأولى فقط، ولا رمل ولا اضطباع في غير طواف التحية ولا على النساء أو المعذور أو المحرم من مكة أو قربها وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله ﷺ إذا طاف في الحج والعمرة أول ما يقدم فإنه يسعى ثلاثة أطواف بالبيت ثم يمشي أربعة ثم يصلي سجدتين ثم يطوف بين

---

٢٧٩ آية ١٢٥ سورة البقرة
٢٨٠ رواه البخاري
٢٨١ الاضطباع: أن يجعل وسط ردائه داخل إبطه الأيمن وطرفيه على كتفه الأيسر بأن يخرج منكبه الأيمن ويغطي الأيسر، فإذا أتم الطواف أعاد رداءه إلى حالته لأن الاضطباع محله الطواف فقط ولا صحة لما يرى من كشف الحجاج لكتفهم عند الإحرام.
٢٨٢ الرمل: هو الإسراع في المشي مع مقاربة الخطى وهز الكتفين

الصفا والمروة". يطوف السبعة بهذه الكيفية فإذا شك بنى على الأقل حتى يتيقن السبع وإن شك بعد الفراغ من الطواف فلا يلزمه شيء.
- وله بعد طواف التحية أن يقدم سعي الحج إن أراد فإن قدمه فلا يحلق ولا يتحلل بعده بل يبقى على إحرامه حتى يرمي جمرة العقبة يوم العيد ولا سعي عليه بعد طواف الإفاضة/الزيارة/الركن. الذي يبدأ وقته يوم العيد لكونه سعى سابقا بعد طواف التحية.

- وله أيضا أن يؤجل السعي إلى يوم العيد وما بعده بعد طواف الإفاضة/الزيارة، ثم يحلق ويتحلل، أي يجوز تأخير الحلق وطواف الإفاضة عن أول وقته وهو يوم النحر ولا شيء عليه.

ففي الحالين/ المفرد والقارن/ يبقى محرما بعد "طواف التحية/القدوم، ولا يتحلل من الإحرام ومحظوراته سواء قدم سعي الحج مع طواف التحية أو أخره مع طواف الإفاضة، إلى يوم العيد وما بعده من الأيام. وكذا تأخير هدي التمتع أو القرآن إلى ما بعد العودة من منى "ذلك تخفيف من ربكم ورحمة".
وليحرص الحاج خلال فترة مكثه محرما على عدم انتهاك حرمة المحظورات لاستمرار الإحرام وليكثر من طواف التطوع وشهود الصلوات الخمس حول الكعبة المشرفة مع تلاوة القرآن الكريم والذكر والثناء. والدعاء الخ.

٤) آلية الطواف: سواء أكان الطواف "طواف قدوم، أو إفاضة، أو وداع، أو تطوع"

١- الطهارة: وهي شرط من شروط صحة الطواف لا بد منه للحاج "المفرد والقارن والمتمتع" والمعتمر طهارة في الثوب والبدن والمطاف وستر العورة كأنك تصلي والوضوء شرط في طواف الركن للحج أوالعمرة وليس شرطا في السعي أو الوقوف بعرفة ولكنه أفضل لحديث عائشة رضي الله عنها "أن أول شيء بدأ به النبي (ﷺ) حين قدم مكة أنه توضأ ثم طاف بالبيت"[٢٨٣] أما الطهارة من النجاسة فهي سنة عند الحنفية لا يبطل الطواف مع وجودها في البدن أو الثوب.
-ويستفاد من هذا الرأي عند حمل الأطفال في الطواف وهم غير طاهرين.
-ويرى الحنفية أن الطهارة من الحدث الأصغر واجب يجبر بدم وليست شرطا لصحة الطواف فإن طاف بدونها صح الطواف، ووجبت بدنه "جمل" وعليه إعادة الطواف بعد الاغتسال ما دام بمكة.

---

٢٨٣ رواه الشيخان.

** وعند الأئمة الثلاثة: إن الطهارة من الحدث الأصغر والنجس لا بد منها وأن تطوف وأنت ساتر للعورة كأنك تؤدي الصلاة لحديث مسلم "أن النبي (ﷺ) دخل على عائشة وهي تبكي فقال: "أنفست –أي حضت- الحديث..".
-ويرى غيرهم أن من طاف محدثا أو حاملا لنجاسة أو مكشوف العورة أو على جدار الحجر أو على الشاذوران لم يجزئه الطواف وعليه الإعادة مستكملا للمطلوب لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما "أن النبي (ﷺ) قال الطواف صلاة، إلا أن الله تعالى أحل فيه الكلام فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير"[٢٨٤] ولما رواه الشيخان عن أبي هريرة "لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان" فإذا فارق مكة فعليه دم.

-والمرأة إذا حاضت أو نفست بعد إحرامها لا يصح لها الطواف بالبيت حتى تطهر لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قدمت مكة وأنا حائض لم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك إلى النبي (ﷺ) فقال "افعلي كما يفعل الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تطهري"[٢٨٥]. وفي حديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي (ﷺ) دخل عليها وهي تبكي فقال: "أنفست- أي أحضت-؟ قالت نعم، قال: إن هذا شيء كتبه الله على بنات ادم فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تغتسلي"[٢٨٦].

-أما أصحاب الأعذار: كمن به سلس بول والمستحاضة يطوفان ولا شيء عليهما باتفاق لما روى مالك أن عبد الله بن عمر جاءته امراة فقالت: "إني أقبلت أريد أن أطوف بالبيت حتى إذا كنت عند باب المسجد هرقت الدماء فرجعت حتى ذهب ذلك عني، ثم أقبلت حتى إذا كنت عند باب المسجد هرقت الدماء. فقال عبد الله بن عمر إنما ذلك ركضه من الشيطان فاغتسلي ثم استثفري بثوب ثم طوفي"[٢٨٧].

٢. **النية:** يتوجه الحاج أيا كان نسكه أو المعتمر إلى الكعبة المشرفة حماها الله تعالى وهو ينوي بقلبه الطواف بالبيت وكذلك عند السعي ولا يتلفظ بلسانه إذ لم يعهد عن النبي (ﷺ) ولا عن صحابته أن تلفظ أحد بلسانه قائلا: "اللهم أني نويت طواف بيتك المعظم سبعة أشواط لوجهك الكريم". أما إن طاف من غير نية، فقولان: أحدهما لم يجزئه الطواف.

٣.**استقبال الحجاج للحجر الأسود:** عند بدء الطواف وهي سنة من سنن الطواف، ويكون الاستقبال بالتكبير والتهليل لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي

---

٢٨٤ رواه الترمذي والدارقطني وصححه الحاكم ص٦٩٦ فقه السنة/ سيد سابق.
٢٨٥ رواه الأربعة، انظر ص٢٦ الحج تفسيرا/ لفيف من علماء الأزهر،١٤٠٥.
٢٨٦ رراه مسلم انظر ص٢٤ أحسن رفيق/ عطية صقر.
٢٨٧ رواه مالك انظر ص٦٩٧ فقه السنة/ سيد سابق

(ﷺ) "كان يأتي البيت فيستلم الحجر ويقول: بسم الله والله أكبر"[288]. يرفع يديه كرفعهما في الصلاة ويستلمه بهما بوضعهما عليه وتقبيله بدون صوت ووضع الجبهة أو الخد عليه، فإن أمكن ذلك ثبت قدميه مكانهما، ثم اعتدل بعد التقبيل وهما ثابتتان لمتابعة الطواف معتدل القامة حتى يكون الطواف بجميع البدن خارج البيت فإن الطواف لا يصح إلا كذلك وفي الحديث: "استقبل النبي (ﷺ) الحجر الأسود في الطواف ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلا ثم التفت النبي (ﷺ) فإذا هو بالفاروق يبكي فقال يا عمر: "ها هنا تسكب العبرات"[289] أي تفيض الدموع خشية من الله رب البيت وشوقا إليه. قال الخطابي: إن تقبيله إكرام له وإعظام لحقه وتبرك به وقد فضل الله بعض الأحجار على بعض ولا يعلم باليقين أنه بقي حجر من أحجار الكعبة من وضع إبراهيم إلا الحجر الأسود، كما فضل الله بعض البقاع والبلدان على بعض وكما فضل بعض الليالي والأيام والشهور على غيرها. وأن من صافحه في الأرض كان له عند الله عهد كالعهد الذي تعقده الملوك بالمصافحة لمن يريد موالاتهم وكذلك تقبل اليد من الرعايا للسادة الكبراء. فهذا كالتمثيل بذلك والتشبيه به. وقال المهلب: معاذ الله أن تكون لله جارحة وإنما شرع تقبيله اختيارا ليعلم بالمشاهدة طاعة من يطيع وذلك شبيه بقصة إبليس حيث أمر بالسجود لآدم. **فإن تعذر التقبيل للازدحام**: مس الحجر الأسود بيده وقبلها، أو مسه بشيء معه وقبله أو أشار إليه قال نافع: "رأيت ابن عمر رضي الله عنهما استلم الحجر بيده ثم قبل يده، وقال: ما تركته منذ رأيت رسول الله (ﷺ) يفعله"[290].

وروى مسلم عن أبي الطفيل قال: "رأيت النبي (ﷺ) يطوف بالبيت ويستلم بمحجن معه ويقبل المحجن"[291]

المزاحمة الغير مؤذية: كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول فيها: "لا بأس بالمزاحمة عندهما الركن الأسود واليماني على أن لا تؤذي أحدا، وكان يزاحم حتى تدمى أنفه أحيانا ويقول: "ما تركت استلامهما اليماني والأسود منذ رأيت رسول الله (ﷺ) يستلمهما في شدة ولا رخاء". والتزاحم هذا يقتضي الإسراع حب لأخيك ما تحب لنفسك.

أما المزاحمة المؤذية: ضررا وإضرارا فإن الإسلام يأباها لأن المزاحمة على الركنين ستجعلك قهرا عنك تنجرف عن الاتجاه الصحيح في شوط الطواف وبهذا يفسد وأنت لا تشعر، ولهذا أرشد النبي (ﷺ) الفاروق بقوله: "يا أبا حفص إنك رجل قوي فلا تزاحم على الركن فإنك تؤذي الضعيف ولكن إذا وجدت سعة فاستلم وإلا

---

٢٨٨ رواه أحمد انظر ص٦٩٨ فقه السنة/ سيد سابق

٢٨٩ رواه ابن ماجة والحاكم باسناد صحيح انظر ص٣٣ هداية الناسك/ عبد الله بن حميد

٢٩٠ رواه الشيخان.

٢٩١ رواه مسلم . والمجن: عصا معطوفة الطرف يستحث بها الراكب راحلته.

فكبر وامض"[٢٩٢] وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر: "أكب على الركن – الحجر الأسود- فقال: إني لأعلم أنك حجر ولو لم أر حبيبي (ﷺ) قبلك واستلمك ما استلمتك ولا قبلتك" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"[٢٩٣]. أي ان تقبيله إنما هو مجرد إتباع للنبي (ﷺ) وإن لم تعلم العلل والأمور التعبدية امتثال محض فلا تتردد ولا تجادل حتى لا تضل للحديث "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل"[٢٩٤] **وأنصح المرأة بالذات** ألا تتهافت على تقبيل الحجر الأسود وقت الزحام ظنا منها أن حجها أو عمرتها لا تتم بدون تقبيله فتنتهك حرمة من حرمات الله عند الاختلاط بالرجال في أقدس وأشرف الأماكن ولتكتفي بما اكتفى به رسول الله (ﷺ)عند الزحام إلى الإشارة باليد اليمنى لحديث عائشة: أنها قالت لامرأة "لا تزاحمي على الحجر إن رأيت خلوه فاستلمي وإن رأيت زحاما فكبري وهللي إذا حاذيت به ولا تؤذي أحدا".

٤.الشروع في الطواف:

١) يبدأ الناسك طوافه مضطبعا والاضطباع[٢٩٥] خاص بالرجال دون النساء لوجوب سترهن كما أن الاضطباع خاص بالرجال في طواف العمرة وعلى رأي "في كل طواف يعقبه سعي" وعند الشافعية: يجزئ ذلك في طواف التحية ولا يعيده في طواف الإفاضة، إلا إذا أخر السعي إلى ما بعد طواف الإفاضة اضطبع وخصه بعض العلماء بطواف التحية فقط للمفرد والقارن من الرجال دون النساء.

٢) يبدأ طوافه محاذيا الحجر الأسود مقبلا أو مستلما أو مشيرا إليه كيفما أمكنه جاعلا البيت عن يساره ليطوف سبعة أشواط بدءا من الخط البني اللون المحاذي للحجر الأسود وانتهاء إليه، ولا يشترط للطائف الوقوف عليه عند البداية والنهاية بل يشير بيده اليمنى إلى الحجر الاسود ويكبر مرة واحدة ويقول "بسم الله والله أكبر اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمداً (ﷺ) اللهم أمانتي أديتها وميثاقي وفيته[٢٩٦] فاشهد لي بالموافاة، اللهم إني أودعت في هذا المكان الطاهر من يومنا هذا إلى يوم أن نلق الله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله عليها

---

٢٩٢ رواه الشافعي في سننه، وروى السيوطي مثله

٢٩٣ رواه أحمد وغيره بألفاظ متقاربة.

٢٩٤ فقه السلوك في الدعوة رشاد أبو حسين

٢٩٥ الاضطباع هو جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن وطرفيه على الكتف الأيسر لما رواه أحمد وابو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما "أن النبي (ص) اعتمر من الجعرانة فاضطبعوا أرديتهم تحت أباطهم وقذفوها على عواتقهم اليسرى" ويستحب للرجال في الأشواط السبعة من طواف التحية للمفرد والقارن وبانتهائه يعيد ردائه على كتفيه وطرفيه على صدره قبل أن يصلي ركعتي الطواف وحكمة الاضطباع انه يعين على الرمل في الطواف ولو ترك المحرم الاضطباع في طوافه فلا شي عليه والاضطباع من أول الإحرام خلاف المقصود بل عند الشروع في الطواف.

٢٩٦ أخرجه البيهقي وغيره وقوله وفاء بعهدك أي تماما بعهدك الذي أخذته علينا "وإذ اخذ ربك من بني آدم.. الآية"

أحيا وعليها أموت وعليها ألقى الله إن شاء الله وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"[297].

وبهذا الدعاء تكون قد قطعت على نفسك عهدا ألا تعبد إلا الله ولا تشرك به شيئا وتؤدي الواجبات التي أمرك بها وتنتهي عن كل ما نهاك الله عنه فحذار من النكوص بعد الاستقامة والاعتلال بعد الاعتدال وما أقرب هذا الدعاء من سيد الاستغفار "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي لتغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت" ولا يغفر الذنب العظيم إلا العظيم.. حج مبرور وذنب مغفور.

٣) يرمل في الطواف الذي بعده سعي في الأشواط الثلاثة الأولى من طواف العمرة أو طواف التحية أن سعى بعده فإن آخر سعيه إلى ما بعد طواف الإفاضة رمل في طواف الإفاضة وذلك بالإسراع في المشي مع هز الكتفين وتقارب الخطا بقرب الكعبة وهو الخبب لحديث ابن عمر: "أن النبي رمل من الحجر الأسود إلى الحجر الأسود ثلاثا ومشى أربعا"[298] فإن لم يمكنه الرمل والقرب من البيت خشية الزحام مشى مشيه المعتاد حتى يجد فرصة للرمل ولو تركه في الثلاث الأول إ لم يقضه في الأربعة الأخيرة ويمشي مشيا عاديا في الأشواط الأربعة الباقية.

والرمل خاص بالرجال دون النساء لقول ابن عمر رضي الله عنهما: "ليس على النساء سعي -رمل- بالبيت ولا بين الصفا والمروة"[299] وقد شرع إظهارا للقوة والنشاط لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قدم النبي (ﷺ)) مكة وقد وهنتهم -أضعفتهم- حمى يثرب فقال المشركون: إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم الحمى ولقوا منها شرا، فأطلع الله سبحانه نبيه (ﷺ) على ما قالوه فأمرهم أن يرملوا الأشواط الثلاثة الأولى وأن يمشوا بين الركنين، فلما رأوهم رملوا، قالوا: هؤلاء الذين ذكرتم أن الحمى قد وهنتهم؟ هؤلاء أجلد منا". أي أقوى وأشد. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ولم يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها[300] إلا إبقاء عليهم حتى لا يصابوا بإجهاد أو ضرر".

فأراد الرسول (ﷺ) أن يظهر للمشركين من المؤمنين قوة ترد شماتتهم "رحم الله امرأ أراهم العزة من نفسه" وقد بدا لعمر رضي الله عنه بعد أن مكن الله للمسلمين في الأرض أن يدع الرمل لانتهاء حكمه إلا أنه رأى إبقاءه على ما كان عليه في العهد

---

٢٩٧ صحيح البخاري كتاب الدعوات ص١٠٣ ج٨ ط الشعب
٢٩٨ رواه أحمد ومسلم.
٢٩٩ رواه البيهقي انظر ص٧٠١ فقه السنة سيد سابق انظر كذلك ص١٤ رسالة الحاج /لإسماعيل المرادي
٣٠٠ رواه البخاري ومسلم وأبو داود واللفظ له انظر ص٥٦ منبر الإسلام محرم ١٤٠٩هـ

النبوي تذكيرا بسنة النبي (ﷺ) لتبقى هذه الصورة ماثلة للأجيال بعده فقد يزول السبب ولا يزول الحكم مع الشكر على نعمة النصر والتمكين رغم اختفاء حكمته الآن.. فهو من الإرث المصون للربط بين السلف والخلف.

ففي طواف التحية يفعل المفرد والقارن شيئين هما:
-الاضطباع/ عند الإحرام حيث يخرج الكتف الأيمن من ابتداء الطواف إلى انتهائه فإذا فرغ من الطواف أعاد ردائه على حالته قبل الطواف، لأن الاضطباع محله الطواف فقط وهو خاص بالرجال دون النساء.

-الرَمَل/ وهو إسراع المشي مع مقاربة الخطوات وهز الكتفين في الأشواط الثلاثة الأولى فقط، وأما الأشواط الأربعة الباقية فليس فيها رمل وإنما يمشي كعادته، وهو خاص أيضا بالرجل دون المرأة وتذكر أن الطواف عبادة كالصلاة إلا ان الله أحل فيه الكلام فلا تتكلم إلا بخير وكن خاشعا متأدبا منصرف الهمة إلى الله بعيدا عن أذى الناس واضبط أعصابك جيدا فالمضايقات كثيرة، والتحمل مجاهدة لها أجرها العظيم.

ثم إن الطواف كالصلاة لا عذر لتركه، ولا تجوز الإنابة فيه إلا في قول لعطاء رحمه الله يجيز النيابة في الطواف كما تجوز النيابة في الحج كله، وقد شكت إلى النبي (ﷺ) أم سلمة أنها مريضة فلم يحط عنها الطواف أو يأذن في نيابة أحد عنها بل أمرها أن تطوف راكبة خلف الناس أي في حواشي المطاف.

٤) مشاهد المطاف ومأثور الدعاء عند الطواف:
١- فإذا شرع الناسك في الطواف قال "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله وكرر ذلك في كل طواف لحديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال سمعت النبي (ﷺ) يقول: "من طاف بالبيت سبعاً لا يتكلم إلا: بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله محيت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له بها عشر درجات ومن طاف وهو يتكلم وهو على تلك الحال خاض في الرحمة برجليه كخائض الماء برجليه"[٣٠١].
٢- فإذا وصل إلى قبالة باب البيت قال:" اللهم إن البيت بيتك والأمن أمنك وهذا مقام العائذ بك من النار" كما جاء في كتاب الدعوات من صحيح البخاري وعند ذكر المقام يشير بعينه إلى مقام إبراهيم عليه السلام ولسان حاله يقول: "اللهم إن بيتك لعظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين فاعذني من النار ومن الشيطان الرجيم وحرم لحمي ودمي على النار، وآمني من أهوال يوم القيامة واكفني مؤنة الدنيا والآخرة ثم يسبح الله تعالى ويحمده.

---
٣٠١ رواه ابن ماجه انظر ص٢٤ منبر الاسلام ذو القعدة ١٤١٠هـ

٣- فإذا بلغ ما بين الباب والمقام قال: رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ "[٣٠٢] لما روي عن حبيب بن صهبان قال: "رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت وهو يقول: بين الباب والركن الملتزم وبين الباب والمقام وبين الركنين اليماني والأسود: رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ " ويتبعها "ما له هجيري غيرها"[٣٠٣] ذكره أبو عبيدة الهجرة لما هاجر إليه.

٤- فإذا انتهى إلى الركن العراقي فعنده يقول "اللهم إني أعوذ بك من الشك والشرك والنفاق وسوء الأخلاق وسوء المنظر في الأهل والمال والولد"[٣٠٤] سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الركن لا يستلم ليس هو على قواعد إبراهيم.

٥-مُرْ من وراء الحطيم -جزء من الكعبة المشرفة- وعند الانتهاء إلى الميزاب تضرع إلى الله تعالى قائلا "اللهم أظلني في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك واسقني بكأس نبيك محمدا (ﷺ) شرابا هنيئا مريئاً لا أظمأ بعده أبدا يا ذا الجلال والإكرام"[٣٠٥].

٦- ويقول في الجوانب الأربعة من البيت "رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم" وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي (ﷺ) يدعو: "اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف عليَّ كل غائبة بخير"[٣٠٦]. أي اجعل لي عوضاً حاضراً عما فاتني أو لا أتمكن من إدراكه.

٧- فإذا بلغ الركن الشامي قال: "اللهم اجعله حجا مبروراً وذنبا مغفورا وسعيا مشكورا وعملاً مقبولا وتجارة لن تبور يا عزيز يا غفار"[٣٠٧] ولا يستلم هذا الركن لكونه ليس على قواعد إبراهيم عليه السلام.

٨- وما بين الركن الشامي واليماني يقول ما قاله في الجوانب الأربعة من البيت "رب اغفر وارحم.. المذكور".

٩- فإذا بلغ الركن اليماني استلمه إن أمكن ولكن بدون تقبيل ولا تكبير ولا إشارة لقول ابن عمر رضي الله عنهما "ما تركت استلام هذين الركنين اليماني والحجر

---

٣٠٢ آية٢٠٢ سورة البقرة

٣٠٣ انظر ص٢٨٧ ج٢ تفسير القرطبي

٣٠٤ رواه البخاري انظر ص٣١ مناسك الحج للخطيب الشربيني

٣٠٥ صحيح البخاري كتاب الدعوات ص١٠٣ ج٨ ط الشعب

٣٠٦ الحديث رواه سعيد بن منصور والحاكم في المستدرك انظر ص١٦ رسالة الحاج لإسماعيل المرادي

٣٠٧ أخرجه البيهقي وغيره انظر ص٣٣ يوميات الحاج لخالد عبد الله

الأسود منذ رأيت رسول الله (ﷺ) يستلمها في شدة ولا في رخاء"[٣٠٨] ففي الركن اليماني: ميزه أنه وضع على قواعد إبراهيم عليه السلام وفي الركن الأسود ميزتان: أنه على قواعد إبراهيم عليه السلام وفيه الحجر الأسود الذي جعل مبدءا للطواف ومنتهى له.

فالركنان يحطان الخطايا ويمحوان الذنوب ويفرجان الكروب لحديث عبيد بن عمير أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يزاحم ولا يؤذي على الركنين، فقلت يا أبا عبد الرحمن إنك تزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب النبي (ﷺ) يزاحم عليه، قال: أن أفعل فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول "إن مسحهما كفارة للخطايا"[٣٠٩] وفي الحديث "ما من أحد يدعو الله عند الركن الأسود إلا استجاب له"[٣١٠]. **والدعاء عند الركن اليماني** تؤمن عليه الملائكة، فإذا ما انتهى الحاج أو المعتمر إليه قال "اللهم إني أعوذ بك من الكفر وأعوذ بك من الفقر ومن عذاب القبر ومن فتنه المحيا والممات، وأعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة"[٣١١] وكان على بن أبي طالب (ﷺ) إذا مر بالركن اليماني قال: "بسم الله والله أكبر السلام على رسول الله (ﷺ) ورحمة الله وبركاته اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر والذل ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار".

وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي (ﷺ) قال: "وكل به سبعون ملكا -يعني الركن اليماني- فمن قال: اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا: آمين" والركن اليماني سمي بذلك لأنه جهة اليمن، أو لان الملائكة تؤمن على دعاء الطائفين، والطواف كالصلاة لما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: "إذا امن الإمام فامنوا فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه" وفي الموطأ أنه يقول "رب اغفر لي آمين" وعندما دخل النبي (ﷺ) على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه وقال: "إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال "لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال: اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وأفسح له في قبره ونور له فيه"[٣١٢]

---

٣٠٨ متفق عليه
٣٠٩ رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح انظر ص٣٤ يوميات الحاج / خالد عبد الله
٣١٠ انظر ص١٠٣ جـ٨ صحيح البخاري/ كتاب الدعوات/ ط الشعب
٣١١ اخرجه الأزرقي عن علي بن أبي طالب انظر ص٨٠ أسرار الحج/ تحقيق موسى محمد علي
٣١٢ انظر ص٤٤ تحفة الذاكرين للشوكاني

وهو أكثر دعائه (ﷺ) لما رواه ابن جريج عن عبد الله بن السائب (ﷺ): أنه سمع النبي (ﷺ) يقول فيما بين ركن بني جمح -اليماني- والركن الأسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"[٣١٣] وأدخلنا الجنة مع الأبرار يا عزيز يا غفار. والملائكة تؤمن على هذا الدعاء وسئل عطاء بن أبي رباح عن الركن اليماني وهو يطوف بالبيت فقال: " حدثني أبو هريرة أن النبي (ﷺ) قال: "وكل به سبعون ملكا فمن قال "اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" قالوا آمين"[٣١٤]. تؤمن الملائكة على هذا الدعاء لأن حسنة الدنيا هي التي تأتي بحسنة الآخرة وهي النعيم المقيم ورؤية الحق تبارك وتعالى ولا حسنة في الدنيا إلا الدين يطلب تحقيق دينه وهو يطوف ببيته سبحانه. **أما طالب الدنيا وحدها فهو مذموم**: لما ورد عن ابن عباس وأنس "أن المشركين ونفر من المسلمين كانوا إذا وقفوا في أشرف المشاهد يسألون الله لدنياهم لا لأخراهم وقالوا: "اللهم ارزقنا إبلا وبقرا وغنما وعبيدا وإماء واسقنا المطر وأعطنا على عدونا الظفر، فذمهم الله سبحانه بأنهم لا خلاق لهم في الآخرة، وما الدنيا في الآخرة إلا كمن يدخل المخيط في اليم فلينظر بم يرجع.

وأما طالب الآخرة وحدها فقد شق على نفسه لما رواه القفال في تفسيره عن أنس وأحمد في مسنده ان النبي (ﷺ) عاد رجلا من المسلمين قد صار مثل الفرخ، فقال له رسول الله (ﷺ) "هل تدعو الله بشيء، أو تسأله إياه، قال نعم. كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله في الدنيا حتى ألق الله أملس ليس علي خطيئة" فقال النبي (ﷺ): سبحان الله لا تطيقه او لا تستطيعه، فهلا قلت رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ " قال: فدعا الله فشفاه"[٣١٥] واعلم أن الله سبحانه لو سلط الألم على عرق أو منبت شعرة واحدة لأقعد الإنسان عن العبادة والذكر والدعاء فمن ذا الذي يستغني عن مداد رحمته في الدارين. **وامتدح الله أقواما متوازنين** كانوا إذا وقفوا بالمشاهد العظام استمطروا رحمة الله في الدارين فقالوا: "رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ " فأنزل الله تعالى "أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ "[٣١٦] سألوا حسنة الدنيا وسخروها للآخرة كالدار، والزوجة الصالحة، والرزق الواسع،

---

٣١٣ رواه الثوري وروى ابن ماجه عن ابي هريرة نحوه كما رواه احمد وابو داود والحاكم
٣١٤ الحديث اخرجه ابن ماجه في سننه انظر ص٢٨٧ تفسير القرطبي
٣١٥ انفرد باخراجه مسلم انظر ص٥١ الدعاء/ لحسين العوايشة
٣١٦ آية ٢٠٢ سورة البقرة

والعلم النافع، والمركب الهين، والعافية والثناء الجميل والعمل الصالح، وسألوه حسنة الآخرة كنعيم الجنة، والأمن من الفزع الأكبر وتيسير الحساب والنجاة من النار.

فسميت بالدعوة الجامعة لخيري الدنيا والآخرة لأنها جمعت كل خير وصرفت كل شر فعن أبي طالوت قال: "كنت عند أنس بن مالك، فقال له ثابت: إن إخوانك يحبون أن تدعو لهم فقال: "اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة.. الآية" قالوا زدنا: فأعادها حتى إذا أرادوا القيام قال: يا أبا حمزة إن إخوانك يريدون القيام فادع لهم، فقال: أتريدون أن أشق لكم الأمور، إذا أتاكم الله في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة ووقاكم عذاب النار فقد آتاكم الخير كله، وهذه سنة إبراهيم عليه السلام في العبادة وهو الذي أعلى قواعد البيت"[317]. العبادة أولا ثم الاشتغال بالذكر ثانيا. والدعاء ثالثا. فالعبادات: تكسر النفس وتزيل ظلماتها والاشتغال بالذكر ثانيا: لتنوير القلوب بنور ذي الجلال، والاشتغال بالدعاء ثالثا: يكمل إذا سبق بالعبادة والذكر.

٩- في طوافه من الركن اليماني إلى ركن الحجر الأسود: يواصل الدعاء إن أحب بالدعوة الجامعة "رَبَّنَا ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ".

أ) وله أن يدعو بهذه الدعوة "رب قني شح نفسي" قال ابن القيم رحمه الله كان عبد الرحمن بن عوف ليس له دأب إلا هذه الدعوة "رب قني شح نفسي" فقيل له: أما تحسن غيرها، فقال: إني إن وقيت شح نفسي فقد أفلحت ورزقت المال من حله، ووضعته في محله ولم أسرق ولم ازن ولم أزيغ، ورزقت رضا رب العالمين" للحديث "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وذلك أن الشح أضر من الفقر لأن الفقير إذا وجد شبع، والشحيح إذا وجد لم يشبع أبدا، وشر ما في الرجل جبن خالع وشح هالع وفي هذا يقول الله تعالى "وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ"[318].

روى الأسود عن ابن مسعود أن رجلا أتاه بعد أن سمع هذه الآية "ومن يوق شح نفسه" فقال له: إني أخاف أن أكون قد هلكت؟! قال: وما ذاك: قال سمعت الله عز وجل يقول "ومن يوق شح نفسه .. الآية" وأنا رجل شحيح لا أكاد أن اخرج من يدي

---

٣١٧ انظر تفسير القرطبي ج٢ ص٢٨٧ وابن كثير

٣١٨ انظر ص٦٩ جـ١٦ تفسير الفخر الرازي وسورة الحشر آية٩

شيئا فقال ابن مسعود: ليس ذلك بالشح الذي ذكره الله في القرآن إنما الشح أن تأكل مال أخيك ظلما، وما أنت عليه بخل وبئس الشيء البخل فالشحيح لا يشبع ولا يقنع، عن أنس (ﷺ)عن النبي (ﷺ) بريء من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في النائبة وعن أنس أيضا أن النبي (ﷺ): "كان يدعوا: اللهم إني أعوذ بك من شح نفسي وإسرافها ووساوسها". فالشح أقبح من البخل لأن الشح هو البخل مع الحرص بمعنى أن البخل: هو الامتناع من إخراج ما حصل عندك والشح الحرص على تحصيل ما ليس عندك.

وفي الحديث "ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل ما عنده فيبخل به عليه إلا أخرج له يوم القيامة شجاع من النار يتلمظ حتى يطوقه" وروي أن النبي (ﷺ) قال للأنصار: من سيدكم؟ قالوا: الجد بن قيس على بخل فيه فقال (ﷺ): وأي داء أدوى من البخل، قالوا: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: إن قوما نزلوا بساحل البحر فكرهوا لبخلهم نزول الأضياف بهم فقالوا: ليبعد الرجال منا عن النساء حتى يعتذر الرجال إلى الأضياف ببعد النساء- وتعتذر النساء ببعد الرجال ففعلوا وطال ذلك بهم فاشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء" ذكره الماوردي في كتاب "أدب الدنيا والدين" فلا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيراً لهم حيث يجعل ما بخل به من الزكاة حية يطوقها في عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه إلى قدمه وتنقر رأسه وتقول أنا مالك.

ب) وكان النبي (ﷺ) يختم طوافه بين الركنين قائلا: "اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"[٣١٩]

ج) فإذا أشرف على ركن الحجر الأسود أقبل الله عز وجل عليه بالود والرحمة والفضل والمغفرة للأحاديث "ما من أحد يدعو الله عند الركن الأسود إلا استجاب له" وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول "من فاوضه فإنما يفاوض يد الرحمن"[٣٢٠] وليقل إذا ما حاذى الحجر الأسود: " الله أكبر اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيا مشكورا"[٣٢١].

وللطائف: أن يدعوا لنفسه ولمن شاء من خيري الدنيا والآخرة "ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان.. الآية" وخير الدعاء ما كان نابعا من حاجة صاحبه خارجا من قلبه منشرحا له صدره ولا يلزم نفسه بأدعية الشوط الأول والثاني.. الخ. ظنا منه بأن الطواف لا يجوز بغيره فليس لها أصل لعدم ورود ذلك في السنة، بل قد يشغلك هذا الدأب عن الخشوع والضراعة ويصرف قلبك عن التدبر والإخلاص قال

---

٣١٩ رواه ابو داود والشافعي. انظر ص٣٦ رسالة الحج/ لإسماعيل المرادي

٣٢٠ رواه ابن ماجه وفاوضه قابله بوجهه كناية عن الغفران والنجاة

٣٢١ اخرجه البيهقي وغيره انظر ص٣٣ المنهاج لخالد عبد الله الناصر

تعالى "ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ"[٣٢٢] فلا ترفع صوتك بالدعاء فإن هذا تشويش تكرهه الملائكة وتضج منه الكعبة وفي الحديث "أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا" وقد قال أحد الصحابة للنبي (ﷺ): "أنا إنما أقول في دعائي: "اللهم أدخلني الجنة وعافني من النار". ولا أدري ما دندنتك ولا دندنة معاذ: فقال رسول الله (ﷺ) "حولها ندندن"[٣٢٣]

وتلاوة القرآن الكريم في الطواف مشروعة لأن الطواف إنما شرع من أجل ذكر الله لحديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي (ﷺ) قال: "إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله عز وجل"[٣٢٤].

فضل الطواف: الطواف له مردود عظيم على الطائف لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: "أن النبي (ﷺ) قال: "ينزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين"[٣٢٥] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي (ﷺ) يقول: "من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة لا يضع قدما ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة"[٣٢٦] وعن ابن عمر أيضا من حديث مطلعة "كنت جالسا في مسجد منى.. وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك. يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول: اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى"[٣٢٧] عن أبي هريرة (ﷺ) قال: "سمعت نبي الله (ﷺ) يقول: "من طاف بالبيت سبعا ولا يتكلم إلا بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله محيت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له بها عشر درجات ومن طاف وهو يتكلم وهو على تلك الحال خاض في الرحمة برجليه كخائض الماء برجليه"[٣٢٨].

٥)صلاة ركعتين بعد الطواف:

يسن للطائف أن يصلي ركعتين بعد كل طواف بالكعبة يجهر فيهما ليلا ويسر بهما نهارا في الأولى الفاتحة والكافرون وفي الثانية الفاتحة والإخلاص، لما اخرجه الشيخان من حديث جابر أن النبي (ﷺ) لما انتهى إلى مقام إبراهيم قرأ "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى" فصلى ركعتين وقرأ فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون،

---

٣٢٢ آية٥٥ سورة الأعراف
٣٢٣ اخرجه ابو داود في سننه وابن ماجه انظر ص٢٨٦ ج٢ تفسير القرطبي
٣٢٤رواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح انظر ص٦٩٥ فقه السنة سيد سابق
٣٢٥ رواه البيهقي باسناد حسن انظر نفس المرجع السابق والصفحة
٣٢٦ رواه الترمذي وقال حديث حسن انظر ص٣٣ المنهاج في يوميات الحاج لخالد عبد الله
٣٢٧ رواه البزار: انظر ص٢٥ منبر الاسلام ذو القعدة ١٤١٠هـ
٣٢٨ رواه ابن ماجه انظر ص تحفة الحاج والمعتمر رشاد أبو حسين

والفاتحة وقل هو الله أحد ثم عاد إلى الركن فاستلمه "[329]. وهما واجبتان عند أبي حنيفة ومالك والأصح أنهما سنة، وهو ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة ولا شيء في تركهما، يصليهما خلف مقام إبراهيم إن تيسر وإلا صلاهما في أي مكان من المسجد الحرام بأن يجعل المقام بينه وبين الكعبة لهدي النبي (ﷺ) كما في حديث جابر رضي الله عنهما :أن النبي (ﷺ) حين قدم مكة طاف بالبيت سبعاً وأتى مقام إبراهيم فقال: "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى" فصلى خلف المقام ثم أتى الحجر فاستلمه"[330] وفي الحديث"من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة مع الآمنين" فإذا طاف عدة أطوفة: يصلي لكل طواف ركعتين قالت عائشة والمسور بن مخرمه وغيرهما "استحب أن يصلي عقب كل طواف ركعتين وإن جمع بين أطوفه صلى بعدها لكل طواف ركعتين ولا يكفي عن الجميع ركعتان والسر في "قراءة الإخلاص والكافرون" بعد الفاتحة في هاتين الركعتين: استحضار عظمة الله تعالى وإشعار القلب أن الطواف بالكعبة ليس عبادة لها وإنما عبادة لله الأحد الصمد الذي لا يستحق العبادة سواه، وله أن يختص من الأمكنة أمكنه ومن الأزمنة أزمنة ومن الناس أناسا، فأمرنا بالطواف ببيته كطواف الملائكة بعرشه، "وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ "[331].

"وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ "[332] فالعبادة هنا بالطواف بالبيت ليست كعبادة الجاهلية لحجارة الأصنام، وإنما العبادة هنا أن نمتثل أمره سبحانه في دعوتنا إلى عبادته في خير البقاع المساجد وخيرة الخيره منها ما اختصه من خير البقاع وأشرف الأماكن للحديث "هذه الأمة لا تزال بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فإذا ضيعوا ذلك هلكوا"[333].

دعاء ركعتي الطواف: كان ابن عمر رضي الله عنهما يطيل الجلوس عقب الركعتين فيكون جلوسه أطول من قيامه لمدحه ربه وطلبته حاجته ومن دعائه "اللهم يسر لي اليسرى، وجنبني العسرى، واغفر لي في الآخرة والأولى واعصمني بألطافك حتى لا

---

٣٢٩ رواه الشيخان انظر مغني المحتاج ج١ ص٤٩١ واسرار الحج تحقيق محمد موسى علي ص٨٤

٣٣٠رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح انظر ص٥٧ كيف تحج وتعتمر عبد العزيز عيسى وابن كثير ص١٧٠ ج١

٣٣١ سورة الزمر آية ٧٥

٣٣٢سورة البقرة آية ١٢٥

٣٣٣ اخرجه احمد وابن ماجه انظر ص٥٣ الحج تفسيرا لفيف من علماء الأزهر ذو الحجة ١٤٠٥هـ

أعصيك وأعني على طاعتك بتوفيقك وجنبني معاصيك واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك ويحب عبادك الطاهرين اللهم حببني إلى ملائكتك ورسلك وإلى عبادك الصالحين، اللهم فكما هديتني إلى الإسلام فثبتني عليه بألطافك وولايتك، واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك واجرني من مضلات الفتن"[٣٣٤] اللهم اجعلني أوف بعهدك الذي عاهدت عليه واجعلني من أئمة المتقين ومن ورثة جنة النعيم واغفر لي خطيئتي يوم الدين.

وقال سفيان بن عيينه سمعت أعرابيا يسأل حاجته بقوله "اللهم إليك خرجت وأنت أخرجتني وإليك جئت وأنت جئت بي وبفنائك أنخت وأنت حملتني اللهم فقد عجت إليك الأصوات بصنوف اللغات يسألونك الحاجات، وحاجتي إليك أن تذكرني على طول البلاء إذا نسيني أهل الدنيا" يقول سفيان فعجبت من دعائه[٣٣٥].

وأخرج الطبراني "الحمد لله رب العالمين كاشف الغم مفرج الهم مجيب دعوة المضطرين إذا دعوك رحمان الدنيا والآخرة ورحيمها فارحمني في حاجتي هذه بقضائها ونجاحها رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك"[٣٣٦]. قال محمد بن جابر بن عبد الله: جاء رجل إلى النبي (ﷺ) فقال: واذنوباه، وا ذنوباه، فقال هذا مرتين أو ثلاثاً فقال له (ﷺ): "قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي فقالها ثم قال عد فعاد ثم قال: قم فقد غفر الله لك[٣٣٧] وليس هذا بمستكثر للحديث عن أبي الدرداء قال: "سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "من توضأ فأسبغ الوضوء ثم صلى ركعتين بتمامهما أعطاه الله عز وجل ما سأل معجلا أو مؤخرا"[٣٣٨].
وهاتين الركعتين تؤديان في جميع الأوقات حتى أوقات النهي لحديث جبير بن مطعم أن النبي (ﷺ) قال: "يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار"[٣٣٩].
ولما دخل البيت رجل من آل البيت الأطهار إلى رحاب البيت وإذ بزيد بن ثابت في حلقة علم حول البيت فالتفت إليه وقال له يا هذا أللناس ملاذ غير بيت ربهم قال: لا، قال: إذن فلم تشغل الناس عن الطواف والصلاة.. فقال زيد من هذا الذي وقع كلامه في قلبي، فقيل له رجل من آل البيت، فقال زيد ذرية بعضها من بعض.
ولصلاتهما فضل كبير لما ذكره القاضي عياض في الشفا "أن من صلى خلف مقام إبراهيم ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من

---

٣٣٤ اخرجه ابو ذر في منسكه عن ابن عمر انظر ص ٨٥ اسرار الحج تحقيق موسى محمد علي
٣٣٥ انظر منشورات جامعة بير بورين ذكرى رقم ٢١٦
٣٣٦ اخرجه الطبراني انظر ص٣٩ تحفة الذاكرين للشوكاني
٣٣٧ رواه الحاكم انظر ص١١ نفحات شعبان/ رشاد أبو حسين
٣٣٨ اخرجه احمد باسناد صحيح والطبراني في الكبير انظر ص١٣٩ تحفة الذاكرين/ للشوكاني
٣٣٩ رواه احمد وابو داود والترمذي وصححه انظر ص٧٠٤ فقه السنة/ سيد سابق

المؤمنين"[340]. وكما أن الصلاة تسن في المسجد فإنها تجوز خارجه "روى البخاري عن أم سلمة أنها طافت راكبة فلم تصل حتى خرجت وعمر صلاهما بذي طوى "بلد الإمام الشافعي" وصلى خارج الحرم" ولو صلى المكتوبة بعد الطواف أجزأته عن الركعتين للحديث، إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة" وكذلك إذا خاف فوات الوقت صلى.

من خصوصيات المسجد الحرام/

١- يجوز للمصلي في المسجد الحرام الصلاة والناس يمرون أمامه رجالا ونساء بدون كراهة بسبب الزحام وتوافد ضيوف الرحمن على البيت ليل نهار للطواف والصلاة، مع أن ذلك محرم في غير المسجد الحرام للحديث "أن النبي (ﷺ) مما يلي بني سهم صلى والناس يمرون بين يديه وليس بينهما سترة قال سفيان بن عيينه "ليس بينه وبين الكعبة سترة"[341].

٢- ولا تكره الصلاة النافلة في المسجد الحرام في أي وقت من الأوقات ليلا أو نهارا مع أن التنفل في غير المسجد الحرام مكروه في أوقات معينة كما بعد صلاة الصبح والعصر للحديث الذي سبق ذكره قال النبي (ﷺ): "يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت وصلى في أية ساعة شاء من ليل أو نهار"[342].

6) الشرب من ماء زمزم:

بعد صلاة ركعتي الطواف يستحب له ان يذهب إلى بئر زمزم فيستقبل القبلة واقفا ويشرب من مائها المبارك ويتضلع ويتنفس ثلاثا خارج الإناء، وينضح من مائها على رأسه ووجهه وصدره لفعله (ﷺ) ولا يستحب الاغتسال منها عند ابن تيمية أو في إزالة النجاسة لأنه الماء المبارك الطاهر الذي غسل به جبريل قلب النبي (ﷺ) ليلة المعراج، إذ أحضر ميكائيل ثلاث طساس من ماء زمزم فشرح صدره وقال مجاهد: لا يجوز استعمال مائها للاغتسال أو في إزالة النجاسة وإن لا يتطهر به أبدا، لأن أرواح المؤمنين تأوي إلى بئر زمزم[343].

وانو بشربك خيري الدنيا والآخرة وأن يؤمن الروعات ويستر العورات مع الدعاء وكان ابن عباس رضي الله عنهما إذا جاءه رجل سأله من أين جئت؟ فإذا قال: شربت من ماء زمزم، قال ابن عباس: أشربت منها كما ينبغي؟ قال وكيف ذاك يا ابن عباس؟ قال: إذا شربت منها فاستقبل القبلة، واذكر الله وتنفس ثلاثاً وتضلع منها وقل:

---

٣٤٠ الخصال المكفرة لابن حجر العسقلاني ص٣٠ هدية الأزهر/جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ

٣٤١ رواه النسائي وابن ماجه وابو داود انظر ص٧٠٤ فقه السنة/ سيد سابق

٣٤٢ بني عبد مناف: خدام البيت والحديث رواه احمد وداود والترمذي وصححه انظر ص٢٩ احسن رفيق عطية صقر

٣٤٣ انظر ص١١٣ منبر الاسلام ذو الحجة ١٤١٣ه

"اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء"[٣٤٤] ولا بأس إن قلت "بسم الله اللهم اجعله لنا علما نافعا ورزقا واسعا وريا وشبعا وشفاء من كل داء واغسل به قلبي كما غسل به قلب النبي (ﷺ) ليلة الإسراء والمعراج الشريف وملأه من خشيتك فماؤها خير ماء على الأرض، وهذا الفضل موجود فيه إلى يوم القيامة للنصوص الشريفة التالية:

١-أنها المباركة شهد وشفاء وماء الأنبياء وشهود الملائكة للحديث الصحيح الذي رواه الطيالسي إنها المباركة هي طعامٌ طعِمْ وشفاءُ سَقَمْ"[٣٤٥] ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي (ﷺ) قال: "ماء زمزم لما شرب له، إن شربته تستشفي شفاك الله، وإن شربته لشبعك أشبعك الله، وإن شربته تقطع ظمأك قطعه الله، وهي هزمة جبريل –أي حضرته ضربة بجناحه فانفجر الماء- وسقيا إسماعيل"[٣٤٦] وزاد الحاكم "وإن شربته مستعيذا أعاذك الله"[٣٤٧].

- قال ابن العربي/ ماء زمزم لما شرب له: أي موجود فيه إلى يوم القيامة العلم والرزق والشفاء لمن صحت نيته وسلمت طويته ولم يكن مكذبا ولا يشربه مجربا فإن الله مع المتوكلين وهو يفضح المجرمين[٣٤٨].

- وقال ابن عباس رضي الله عنهما/ ماء زمزم لما شرب له/ أي أنه شفاء ونية فهو نافع لما نوى الشارب شربه لأجله من علم أو عمل، أو عافية، أو سعة رزق، أو سعادة في الدنيا والآخرة، أو لعطش يوم القيامة إن شاء الله فهو شفاء من كل داء، وأنشدوا

واكتب لمثلي أن يطوف ويرتوي	من شهد زمزم والنوايا تسبق
الناس تحج في كل عام مرة	وأنا هناك على الدوام أحلق
يا أيها المعمور إني عاشق	والعشق نور في الجوانح يملأ

- كما قال/ عياد بن عبد الله بن الزبير (ﷺ) لما حج معاوية (ﷺ) حججنا معه فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين ثم مر بزمزم وهو خارج إلى الصفا، فقال: انزع لي دلوا يا غلام قال: فنزع منها دلوا فأتى به فشرب وصب على رأسه ووجهه وهو يقول زمزم شفاء لما شرب له"[٣٤٩].

- قال ابن القيم رحمه الله تعالى: لقد مر بي وقت بمكة "سقمت فيه" ولا أجد طبيبا ولا دواء فكنت أعالج نفسي بالفاتحة وزمزم فأرى لها تأثيرا عجيبا: آخذ شربة من ماء زمزم وأقرؤها عليها مرارا ثم أشربه فوجدت بذلك البرء التام ثم صرت اعتمد ذلك

---

٣٤٤ قال الحاكم بعد إخراجه صحيح الاسناد ان سلم من الجارود محمد بن حبيب انظر ص ٤٣ تحفة الذاكرين للشوكاني

٣٤٥ صحيح رواه الطيالسي انظر ص١٢٧ قاموس الحج احمد العطار

٣٤٦ رواه الدارقطني والحاكم وغيره من حديث ابن عباس

٣٤٧صحيح رواه احمد وابن ماجه عن ابن الزبير عن جابر بن عبد الله انظر ص٢٩ احسن رفيق/ عطية صقر.

٣٤٨ انظر ص٥٦ هداية الناسك/ لعبد الله بن حميد

٣٤٩ انظر ص١١٣ منبر ذو الحجة ١٤١٣ه

عند الكثير من الأوجاع فأنتفع به غاية الانتفاع فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألما فكان كثير منهم يبرأ سريعا".

وقد أشار بحث علمي إلى أن ماء زمزم يحتوي على نسبة أملاح من الكالسيوم والماغنيسيوم يساهم في منع تسمم الحمل والوقاية من ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب.. وسبحان الله.

٢- أنها شراب الأبرار/ قال ابن عرفة: ماء زمزم إنما لم يكن عذبا بل بين العذوبة والملوحة- ليكون شربه تعبدا لا تلذذا لأنه ماء الأنبياء فهو شراب الأبرار فهم يتضلعون منه، والمنافقون لا يتضلعون منه ففي الحديث الصحيح على شرط الشيخين "أن آية ما بيننا وبين المنافقين أن لا يتضلعون من زمزم" أما المؤمن فإنه يشرب منه حتى يمتلأ جوفه ويصل إلى أضلاعه.

٣- أنها شبعا وريا/ قال ابن عباس: "كنا نسميها شباعة، يعني زمزم، ونجدها نعم العون على العيال واقتتات عليها أبو ذر عندما قدم مكة لمبايعة النبي (ﷺ) وعلم به الكفرة فطلبوه فاختبأ في زمزم وكان ماؤها طعامه وشرابه لشهر كامل حتى تكسرت عكته من السمنة، وفي الحديث الصحيح أن النبي (ﷺ) قال في ماء زمزم "إنه طعامٌ طعِمٌ"[٣٥٠] وفي الحديث أيضا [أنها مباركة، أنها طعام طعم] وقال ابن القيم في كتابه زاد المعاد:" وشاهدت من يتغذى بماء زمزم الأيام ذوات العدد قريباً من نصف الشهر أو أكثر ولا يجد جوعاً ويطوف مع الناس كأحدهم بل أنه ربما بقي عليه أربعين يوماً.

٤- أنها تحفة الهدايا للمهاداة/ يسن للحاج أن يتزود منه ويستصحب منه ما أمكن كهدايا[٣٥١] تأسيا بالنبي ﷺ لحديث ابن عباس قال: "كان رسول الله (ﷺ) إذا أراد أن يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم"[٣٥٢].

واستهداه النبي (ﷺ) من سهيل بن عمرو ، ويتهاداه الخلفاء والفقهاء والعلماء والملوك وسائر الناس لبركته كخير هدية من مكة حرسها الله[٣٥٣]

- (وعن عائشة رضي الله عنها : انها حملت ماء زمزم في القوارير ، وقالت حمله رسول الله (ﷺ) في الأداوي والقرب وكان يصب منه على المرضى ويسقيهم لله)[٣٥٤]

---

٣٥٠ رواه مسلم انظر ص٨٣ مختصر العباره/ لأحمد عرموش
٣٥١ مغني المحتاج ج١/٥١١
٣٥٢ فضائل زمزم/ سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد
٣٥٣ أنظر ص١٢٧ قاموس الحج / لأحمد العطار
٣٥٤ رواه الترمذي وابن خزيمه في صحيحه والحاكم والبيهقي

- وعن حبيب بن ابي ثابت قال : سألت عطاء رحمة الله تعالى عن حمل ماء زمزم ، فقال : قد حمله رسول الله (ﷺ) وحمله الحسن وحمله الحسين رضي الله عنهما [٣٥٥]

٥-ماء زمزم خير ماء على وجه الأرض: للحديث [خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السَقِمْ] ورواته ثقات، ماء زمزم نبع في أقدس بقعة على وجه الأرض عند بيت الله الحرام قرب الركن والمقام، تقع بئر زمزم شرق الكعبة المشرفة مقابل الملتزم تستقبل مياهها من صخور قاعية عبر ثلاثة تصدعات صخرية تمتد من تحت الكعبة المشرفة ومن جهة الصفا والمروة إلى البئر فهي آية من آيات الله البينات كم روت وتروي أجيالاً من البشر منذ بحثها جبريل بجناحه لإسماعيل وأمه وإلى ما شاء الله تعالى.

قصة زمزم :

بعد أن رزق الله ابراهيم بابنه اسماعيل على شرق إلى الولد، ذهب به وبأمه إلى (وادي البيت العتيق) فلما رأت نفسها ورضيعها في وحشة بهذا المكان، وقد هم بتركهما، فقالت زوجه هاجر: يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به انيس ولا شيء، قالت ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: آلله آمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذاً لا يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق ابراهيم حتى كان "عند الثنية حيث لا يرونه " استقبل بوجهه مكان البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال: (رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ)[٣٥٦].

وجعلت ام اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ماء في سقاء حملته معها حتى إذا نفد ما في السقاء وعطشت وعطش ابنها ، وجعلت تنظر إليه يتلوى فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت بطن الوادي رفعت طرف ردائها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروه

---

٣٥٥ رواه الطبراني في سبل الهدى والرشاد ، انظر ص ١١٣ منير الإسلام / ذو الحجة ١٤١٣ ه
٣٥٦ سورة إبراهيم آية ٣٧

ونظرت هل ترى احد فلم تر أحدا (فعلت ذلك سبع مرات). قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم فكذلك سعى الناس بينهما.

فلما أشرفت على المروه وإذ بالطفل من شدة ما به يضرب الصلد بقدميه لعل الحجر يرق لحاله وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإذ بالماء يتفجر من تحت قدميه[٣٥٧] ، وقد سمعت صوتاً فقالت (صه) تسكت نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضاً، فقالت قد أسمعت لو كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث ، بجناحه حتى ظهر الماء وكانت زمزم التي يستقي منها الحجيج إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله في سره وعظمته وقدرته .
وعندما اندفع الماء من زمزم وكانت هاجر حريصة عليه محتفظة بكل قطرة فيه جراء معاناتها من فقد الماء كان إذا سال الماء تأتي برمل وتحجزه حتى لا يتسرب هنا وهناك وتقول (زم ، زم / امكث هنا ولا تتناثر) ولو تركته بدون زم / لكان نهراً عظيماً[٣٥٨] ولكنهم الخاصة من أهل الله ممن لا ترد لهم طلبه عند الله ، وكما ذكر في الحديث (رحم الله ام اسماعيل ، لو لم تقل زم لكانت زمزم عيناً معينا) .
ولكنها أية من آيات الله يعود تاريخها إلى هاجر (رضي الله عنها) أي في نحو القرن العشرين قبل الميلاد [٣٥٩].
وهي من آيات الله لأنها كانت سبباً في تعمير هذا المكان المقدس ، كما أنها سبب جعل العرب يدينون بالطاعة والولاء لسيدنا اسماعيل عليه السلام .. إلى أن استخفت قبيلة جرهم بالحرمة والمهابة وظلمت بأخذ السدانة من (نابت بن اسماعيل بن ابراهيم) فنضب ماء زمزم ودرس مكان البئر[٣٦٠] وانبهم ، وبقيت كذلك حتى مهد الله سبحانه وتعالى لظهور نبيه المصطفى (ﷺ) ، فاظهر زمزم على يد جده (عبد المطلب) الذي كان من خير الناس فضلاً وخلقاً واستقامة / فرأى في المنام أنه يحفر زمزم فحفر وظهر له الماء، وبعث الله سيدنا محمد (ﷺ) ودعا لزمزم فإذا هي: عِدٌ لا ينضب –الماء الغزير– بل تزداد غزارة وفيضاً كلما زاد سقي الناس وهم بالملايين وحملهم اياها إلى بلدانهم.
وبئر زمزم لا تقبل التلوث والوسخ فاذا ملأتها السيول بالتراب والحجارة والغثاء وغيرها قذفت به اذ يفيض ماؤها ويفور حتى يعود إليه الصفاء ، وقعر بئر زمزم صخره على هيئة الهاون به ثقوب كثيرة ينبض منها ماء زمزم بغزارة ، وانشد بعضهم :

وزمزم بين عينيك اعينا ... من الكوثر المعسول منعصرات

وأنشد غيرهم :

واكتب لملئي أن يطوف ويرتوي ... من شهد زمزم والنوايا تسبق

---

٣٥٧ أنيس الجليس / علي رفاعي ص ٦٦
٣٥٨ منبر الاسلام / ذو القعدة /١٤٠٨ هـ . ص ٩٣
٣٥٩ انظر ص٦٠ الحج تفسيرا لفيف من علماء الأزهر
٣٦٠ أنظر ص ٥٤ الحج تفسيراً / لفيف من علماء الأزهر

قال عبد المطلب جد النبي (ﷺ): أني لنائم في الحجر إذ اتاني آت فقال: (احفر طيبة) قال قلت وما طيبه؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال : احفر برّه) قال : قلت وما برّه قال : ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجائني فقال: (احفر المضنونه) قال : قلت وما المضنونه؟ قال: ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي، فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم، قال قلت وما زمزم قال: (لا تنزف أبداً ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل).

وسميت طيبة : لأنها للطيبين والطيبات من ولدا ابراهيم وإسماعيل عليهما السلام

وسيمت برّه : لأنها فاضت للأبرار، وغاضت عن الفجار .

وسميت المضنونة : لأنه ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق، وروى الدارقطني ما يقوي ذلك مسنداً عن النبي صلى الله عليه وسلم من شرب من ماء زمزم فليتضلع فإن فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون أن يتضلعوا منها[٣٦١] أو كما قال وفي رواية الزبير ضننت بها على الناس إلا عليك يا عبد المطلب (تراث من ابيك الأعظم).

وقوله (لا تنزف ابداً) : هذا برهان عظيم لأن مائها لم ينفد من ذلك الحين إلى اليوم ، وقد وقع فيها حبشي فنزحت من أجله فوجدوا ماءها يثور من ثلاثة أعين أقواها من ناحية الحجر الأسود[٣٦٢] .

أما قوله (لا تذم) : ماؤها مذموم عند المنافقين فلا يتضلع منها منافق ، ولو كان ماؤها عذب لتضلع منه الجميع، فالمؤمن يتعبد بالتضلع منها.

وقوله (بين الفرث والدم) : فان ماءها (طعام طُعْم وشفاءُ سُقم) وهي لما شربت له، وقد تقوت من مائها أبو ذر (رضي الله عنه) شهراً كاملاً فسمن حتى تكسرت عكنته، فهي الشباعة ونعم العون على العيال وأما نقرة (الغراب الاعصم) : الغراب : الفاسق ، والأعصم : الاسود الذي في جناحه بياض ، فدلت نقرته عند الكعبة على نقرة الاسود الحبشي بمعوله في اساس الكعبة يهدمها في آخر الزمان وهذا يؤذن بما يفعله الفاسق الاسود في آخر الزمان بقبلة الرحمن وسقيا أهل الايمان وذلك عندما يرفع القرآن وتحيا عبادة الأوثان وفي الصحيح (ليخربن الكعبة ذوا السويقيتين من الحبشة) وفي الصحيح من صفته انه (افحج) تباعد في الرجلين وأما قوله (قرية النمل): والمناسبة أن زمزم هي عين مكة التي يردها الحجيج والعمار من كل جانب فيحملون اليها البر والشعير ، والثمرات .. الخ ، وهي لا تحرث ولا تزرع ولا تبذر (وارزقهم من الثمرات) تجبى أليها الخيرات من رجع السحاب ومن صدع التراب قال الله تعالى في شأنها (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقا رغدا

---

٣٦١ رواه الدارقطني انظر ص ١٣١ ج١ سيرة ابن هشام

٣٦٢ ذكره الدارقطني

من كل مكان" و قوله احفر زمزم: فغدا عبد المطلب وابنه الحارث فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين (اساف ونائله) اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها ، فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث امر، فاعترضت قريش، والله لانتركك تحفر بين وثنينا اللذين ننحر عندهما ، فقال عبد المطلب لأبنه الحارث ، ذدعني حتى أحفر، فوالله لامضين لما امرت به، فلم يحفر إلا يسيراً حتى بدا له الطي فكبر ، فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب ، وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من مكة ، ووجد فيها اسيافاً قلعية وأدراعاً فقالت له قريش: يا عبد المطلب لنا معك في هذا حق .... فاقترعوا على ذلك ، فخرج الغزالين للكعبة والأسياف والأدراع لعبد المطلب ، وتخلف قدحا قريش ، فضرب عبد المطلب الأسياف باباً للكعبة ، وضرب في الباب الغزالين من ذهب ، فكان أول ذهب ضرب في باب الكعبة المشرفة حماها الله ، ثم أقام سقاية زمزم عبد المطلب، فاعترضت قريش .

التحاكم في بئر زمزم / عرفت قريش أن عبد المطلب قد أدرك حاجته فقاموا إليه فقالوا إنها بئر أبينا إسماعيل وأن لنا فيها حقا فقال عبد المطلب: هذا امر قد خصصت به دونكم ، فحكموا (كاهنة بني سعد) وكانت بإشراف الشام ، فركب عبد المطلب وخاصته من بني عبد مناف ، ومن كل قبيلة من قريش نفر حتى إذا كانوا بمفازة من الأرض بين الشام والحجاز ، فني ماء عبد المطلب وخاصته فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكه ، فاستسقوا خصومهم من قريش فأبوا عليهم ، وقالوا ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم ، فقال عبد المطلب ، بما بكم الآن من قوة أرى أن يحفر كل رجل حفره فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون آخركم رجلاً واحداً فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب فحفروا ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً ثم عدل عبد المطلب عن هذا وقال : ان هذا لعجز دعونا نضرب في الأرض فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد فارتحلوا ومعهم القرشيون ينظرون إليهم ما هم فاعلون .. تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وخاصته ثم نزل فشرب ومن معه وملئوا اسقيتهم ، ثم نادى خصومه قائلاً لهم هلم إلى الماء (فقد سقانا الله) فاشربوا واستقوا ، ثم قالوا : قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبداً ، ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاه والمفازة السحيقة لهو الذي سقاك زمزم فارجع الى (سقايتك) راشداً ، فرجعوا ولم يصلوا إلى الكاهنة .

من نفحات زمزم

١- تذكر وانت تشرب من ماء زمزم نعمة الله على هاجر وولدها اسماعيل والذرية من بعدهم بعد أن اشرفوا على الهلاك [٣٦٣]

---

٣٦٣ أنظر ص ١٣٤ ج١ سيرة ابن هشام .

كانت بمياهها حياة كل شيء وعمر المكان وكانت مكة التي يحجها الناس من كل حدب وصوب واصبحت كعبة القصاد وقبلة الرواد ، تجبي إليها ثمرات كل شيء من صدع التراب ورجع السحاب .

٢- وتذكر أن ماء زمزم ماء مقدس ، ماء الانبياء وشهود الملائكة، وإجابة المضطر (أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ)[٣٦٤] ، وأن ذلـــك جـــزاء الإيمان بالله والصبر والرضا بالقضاء والثقة بوعد الله ونتيجة السعي والكفاح والبذل والتحمل والأمل بما عند الله ، وكيف تكون رحمة الله قريبة من المحسنين ومن الملهوفين والمعوزين والحيارى والضعفاء والمحتاجين .

يا من يجيب دعاء المضطر في الظلم	يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
ادعوك ربي حزيناً هائماً قلقاً	فارحم بكائي بحق البيت والحرم
ان كان جودك لا يرجوه ذو سعة	فمن يجود على العاصين بالكرم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا	وانت يا حي يا قيوم لم تنم
هذي منازل ما قد خاب قاصدها	يرجون لطف عزيز واحد صمد

٣. ولك أن تتذكر أن في زمزم درس قدره ، فمن بين الرمال وفي صحراء كالتية تكون زمزم / ودرس عطاء حين لم يكن هناك أمل تكون زمزم عطاء قادراً للضعفاء (كالام والطفل) وللذرية من بعدهم ، فزمزم إذن درس ورحمة كما كانت الرحمة بالفداء عند الذبح وهكذا تكون رحمته سبحانه للطائع .

(٧) ثم يعود إلى (الركن الاسود) فيكبر ويستلم أن امكن فإن لم يمكن فلا يشير إليه لفعله (ﷺ)، ذلك بعد أنتهاءه من ماء زمزم ، بين يدي توجهه إلى المسعى للسعي .

شروط الطواف :

وهي الامور الواجب توافرها فيه ، فإذا تخلف منها واحد بطل الطواف ، وشروط الطواف هي : -

١. الطهارة : من الحدثين الأصغر والأكبر ، فلا بد فيه من الوضوء ، والخلو من الجنابة والحيض والنفاس ، لأنه يكون داخل المسجد وهما ممنوعتان من دخول المساجد إلا بعد التطهر ، فإذا طاف الحاج بغير الطهارة المذكورة بطل طوافه على الأصح .

٢. ستر العورة : وهي العورة الواجب سترها في الصلاة.

---

٣٦٤ آية ٦٢ سورة النمل

٣. وكون الطواف سبعة اشواط : فلا يجزيء الأقل ، أما إذا زاد فإن المالكية يفتون بالغاء الزائد مع صحة الطواف .
٤. أن يبدأ طوافه من الحجر الأسود فلا يتقدم عليه بل يحاذيه ببدنه ، فإذا بدأ الطواف غير محاذ له الغى الشوط الأول واحتسب طوافه من الشوط الذي يليه .
٥. جعل البيت على يساره وقت الطواف ، مع مراعاة أن يخرج بكل بدنه عن جدران البيت وما يتصل به من بناء وهو المسمى (بالشاذروان)
٦. وأن يكون الطواف داخل المسجد الحرام فلا يصح خارجه .
٧. موالاة الأشواط بأن يأتي بها متتابعة فإن قطع التتابع ابتدأ الطواف من جديد .
وهذه الشروط السبعة يكاد يجمع عليها الفقهاء وزاد الشافعية والحنابلة شرطاً أخر وهو (نية الطواف) .

من سنن الطواف :

(١) المشي عند الطواف للقادر عليه.
(٢) الاضطباع للرجال عند الطواف لا قبله
(٣) الرَّمَل للرجال
(٤) بدء الطواف باستقبال الحجر الأسود واستلامه وتقبيله والسجود عليه ثلاثا أو يتباكى ويهلل ويكبر.. وإلا أشار إليه ومضى حتى لا يتضرر الناس من زحامه.
(٥) استلام الركن اليماني ، وهو مع ركن الحجر الأسود يقال لهما (الركنان اليمانيان لكونهما على قواعد ابراهيم ، والحجر الأسود في ركن الحجر الاسود.
(٦) الذكر والدعاء أثناء الطواف ولا بأس بقراءة القرآن عند جمهور الفقهاء وعند أحمد يكره قراءة القرآن في الطواف للحديث (الطواف بالبيت صلاة ، ولكن الله احل فيه المنطق ، فمن نطق فلا ينطق إلا بخير[٣٦٥]
(٧) القرب من الكعبة أثناء الطواف للرجال بشرط عدم المزاحمة أما النساء فالأفضل لهن الطواف في أطراف المطاف حتى لا يزدحمن بالرجال، ولا يلتصقن بهم فيقعن في الحرام ، فقد كان نساء النبي يخرجن متنكرات بالليل فيطفن مع الرجال[٣٦٦]
(٨) صلاة ركعتين عند المقام ثبت أن النبي (ﷺ) حين قدم مكة(طاف بالبيت سبعا ، وأتى المقام فقرأ) (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)، فصلى خلف المقام ، ثم أتى الحجر فاستلمه)[٣٦٧]
واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ، فصلى خلف المقام ، ثم أتى الحجر فاستلمه
(٩) الدعاء خلف المقام عقب الصلاة ، والدعاء بالمأثور أفضل في كل حال.

---

٣٦٥ أخرجه الطبراني والحاكم والبيهقي، انظر ص ١٤٢ الحج في الإسلام / حسن ايوب .
٣٦٦ أخرجه البخاري
٣٦٧ أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه النسائي وفيه (فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت)

مكروهات الطواف

١.يكره في الطواف ترك سنة من السنن
٢. ويكره المبالغة في الإسراع في الرَّمَل
٣. ويكره الأكل والشرب ، وكراهة الشرب أخف ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم شرب ماء أثناء الطواف
٤. ويكره للطائف أن يضع يده على فمه ، وأن يشبك أصابعه أو يفرقع بها
٥. كما يكره للطائف أن يطوف وهو يدافع البول أو الغائط أو الريح ، أو وهو شديد التوقان إلى الأكل ، شأنه في ذلك شأن الصلاة
٦.ويكره الكلام بغير ذكر الله ، ويكره إنشاد الشعر إلا ما قل ، وبيع وشراء
٧.ويكره أن يطوف شخص عن غيره قبل أن يطوف عن نفسه .

أخطاء يرتكبها الحجاج في الطواف

١.ابتداء الطواف قبل الحجر الأسود والواجب الابتداء منه.
٢.الطواف من داخل حجر إسماعيل لأنه حينئذ لا يكون قد طاف بالكعبة وإنما طاف ببعضها لأن الحِجْر من الكعبة وبذلك يبطل طوافه.
٣.الرمل - وهو الإسراع - في جميع الأشواط السبعة وهو لا يكون إلا في طواف القدوم للمفرد والقارن وفي الأشواط الثلاثة الأولى منه
٤.المزاحمة الشديدة والمشاتمة لتقبيل الحجر الأسود وهذا حرام لما فيه من الأذى للمسلمين وتكفيه الإشارة والتكبير إذا حاذاه.
٥.التمسح بالحجر الأسود التماسا للبركة منه ولا تكون البركة إلا من باعثها سبحانه ، والسنة (استلامه وتقبيله) فقط، أن تيسر ذلك.
٦. استلام جميع الأركان والجدران للكعبة والتمسح بها لا أصل له فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يستلم منها سوى (ركن الحجر الأسود والركن اليماني) .
٧. رفع الصوت في الطواف من بعض الطائفين أو المطوفين رفعا يحصل به التشويش على الطائفين .
٨. التزاحم للصلاة عند (مقام إبراهيم) وهذا يفضي إلى الأذى بالطائفين ويكفيه أن يصلي ركعتي الطواف في أي مكان من المسجد.
٩. ومن المنكرات طواف المرأة متبرجة وغير متسترة .

٨) **السّعي/ ثم يخرج الناسك من باب الصفا إلى المسعى**[٣٦٨] متوجهاً إلى جبل الصفا[٣٦٩] كي تبدأ السعي بينه وبين جبل المروه وهما جبلان صغيران بجوار

٣٦٨ طول المسعى ٣٩٥ م ، وأرتفاع طبقتيه ٢١م

المسجد الحرام إذ لا يكون السعي إلا بعد الطواف فإذا سعى قبل الطواف عليه الأعادة ، وهو الركن الثالث للنسك فإن فاتك فاتك الحج.

والنبي (ﷺ) لما اشرف على جبل الصفا قرأ قول الله تعالى (إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ)[٣٧٠] ثم قال : (ابدءوا بما بدأ الله به وهو الصفا)[٣٧١] فإن بدأ بالمروه لم يجزئه ذلك حتى يأتي الصفا فيبدأ به ويكون متطهراً ولو سعى على غير طهارة أجزأه ذلك.

أ. وعلى صعيد جبل الصفا : المعروف من فعل النبي(ﷺ) هنا أنه رقى على جبل الصفا والإنصار تحته حتى نظر البيت فاستقبله بالذكر والدعاء لحديث جابر رضي الله عنه : انه رقى على الصفا فوحد الله وكبره وهلله ثم دعا بين ذلك وفعل على المروه كما فعلَ الصفا)[٣٧٢] وأخرج مسلم عن ابي هريرة أن رسول الله (ﷺ) (أتى الصفا وصلى عليه حتى نظر البيت ورفع يديه وجعل يحمد الله ويدعو ما شاء الله ان يدعو).

وقد أجمع العلماء على أنه ليس للسعي دعاء مخصوص أو ذكر معين تلتزم به، بل لك أن تدعو الله تعالى بما تشاء من خيري الدنيا والآخرة لك ولمن تحب وللأمة ، ولكن العلماء فضلوا ما ورد عن النبي (ﷺ)كقوله : (الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر ، ولله الحمد ، الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا) وفي رواية مسلم (لا اله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده لا اله إلا الله ولا نعبد إلا أياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون)[٣٧٣] وكان النبي (ﷺ) يكرره ثلاث مرات.

ثم يدعو بما أحب ثانياً وثالثاً لحديث نافع قال : (سمعت عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما وهو على الصفا يدعو ربه يقول : (اللهم انك قلت : " أدعوني استجب لكم وانك لا تخلف الميعاد ، وإني أسالك كما هديتني للإسلام أن لا تنزعه مني حتى تتوفاني وأنا مسلم) فإن اقتصرت على أقل من ذلك من الذكر والدعاء فلا حرج[٣٧٤].

وأما المرأة : فلا ترقى على صعيد الصفا وكذلك المروه عندما تبلغه عند تمام الشوط .

---

٣٦٩ معنى (الصفا) الحجاره الملساء والاستغفار الحقيقي يجعلك أملس لا ذنب عليك ، أما المروه فهو الحجر الأبيض

٣٧٠ أية ١٥٨ سورة البقرة .

٣٧١ أنظر ص ٣١ أحسن رفيق / عطية صقر

٣٧٢ أخرجه أبو داود والنسائي وأبن ماجه أنظر ص ٤٥ التحفة/ للشوكاني

٣٧٣ رواه مسلم ، انظر ص ٤١ حجة النبي صلى الله عليه وسلم/ للطبري

٣٧٤ انظر ص ٣١ هداية الناسك وزارة الأوقاف السعودية ١٤١٠ ه

ب. ثم تنحدر عن الصفا إلى المسعى متوجهاً نحو المروه ، لما جاء في السنة الشريفة بين الصفا والمروه (اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي)[٣٧٥] وعن عاصم رضي الله عنه : قلت لأنس بن مالك : اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروه ، قال نعم : لأنها كانت من شعائر الجاهلية حتى أنزل الله (أن الصفا والمروه من شعار الله)[٣٧٦] لما ورد أن كافرين يدعيان (أسافاً ونائله) زنيا عند الكعبة فمسخا إلى صنمين ثم حولتهما قريش إلى الصفا والمروة فلما طال العهد بهما عبدا مع اللات والعزى كباقي الأصنام .

ت. استحباب السعي الشديد بين الميلين الأخضرين للرجال دون النساء – حتى يكون بينه وبين الميل الأخضر المعلق بفناء المسعى نحو ستة أذرع يسعى سعياً شديداً حتى يحاذي الميلين الأخضرين

اللذين بفناء المسعى وحذاء دار العباس ، تحدهما علامة واضحة تدل عليهما ليلاً ونهاراً وهما الأنوار الخضراء عن اليمين والشمال احدهما بركن المسجد والآخر متصل بدار العباس كما أسلفت ، والمسافة بينهما نحو ستين متراً ، ويندب الرمل بينهما وهو (الاسراع) وهو خاص بالرجال دون النساء ويسمى (الهرولة) ثم يمشي إذا تجاوز هذه المسافة حتى يصعد المروه ، ويفعل مثل ما فعل على الصفا ، ثم ينزل ويمشي في موضع مشيه ، ويسعى في موضع سعيه حتى يأتي الصفا ويفعل ذلك سبعاً .

ودليل ذلك فعل النبي (ﷺ) فإنه كان يسعى حتى تدور به إزاره من شدة السعي ، وفي استحباب شدة السعي جاءت الأحاديث الشريفة ، فعن حبيبه بنت ابي تجراه – أحد نساء بني عبد الدار – قالت : دخلت مع نسوة من قريش دار آل أبي حسين ننظر إلى النبي (ﷺ) وهو يسعى بين الصفا والمروه وأن مئزره ليدور في وسطه من شدة سعيه حتى أني لأقول : اني لأرى ركبتيه وسمعته يقول (أسعوا فإن الله كتب عليكم السعي)[٣٧٧] وحديث أبن عباس رضي الله عنهما في السعي بين الميلين والمشي فيما سواهما ، وحديث سعيد بن جبير (ﷺ) قال : رأيت أبن عمر رضي الله عنهما يمشي بي الصفا والمروة ثم قال : ان مشيت فقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمشي ، وأن سعيت فقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسعى فأنا شيخ كبير[٣٧٨] .

وأما المرأة : فلا تصعد على الصفا والمروة ، ولا يندب لها السعي بل تمشي مشياً عادياً لقول أبن عمر (ليس على النساء رَمَل بالبيت ولا بين الصفا والمروه) وقال (لا تصعد المرأة فوق الصفا والمروه ولا ترفع صوتها بالتلبية) ، وقال : (وطلب الشرع منها الستر وفي السعي تعرض للانكشاف ، والقصد من شدة السعي أظهار الجلد وليس ذلك مطلوباً في حقها) ، وروى الشافعي عن عائشة رضي الله عنها) أنها قالت : (وقد رأت نساء يسعين – أما لكن فينا أسوه ليس عليكن سعي) .

---

٣٧٥ أنظر ص ٤٢ حجة النبي (ﷺ) / للطبري .
٣٧٦ رواه الشيخان
٣٧٧ رواه ابن ماجة وأحمد والشافعي ، انظر ص ٧١١ فقه السنة/ سيد سابق
٣٧٨ رواه ابو داود والترمذي ، انظر ص ٧١٥ فقه السنة / سيد سابق

الدعاء المأثور بين الميلين الأخضرين :-

ما ورد من قوله (ﷺ) : (رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم واهدني السبيل الأقوم أنك انت الأعز الأكرم) لثبوته عن ابن عمر وعبد الله بن مسعود : قال احمد : (كان ابن مسعود إذا سعى قال : (رب اغفر وأرحم واعف عما تعلم وانت الأعز الأكرم)[٣٧٩] . فردده ما شاء الله ان ترردده ولا حرج أن تقتصر عليه ولا حرج أن تضم إليه ما يشرح الله صدرك له من دعاء نافع للدراين لك ولمن تحب وهكذا تشتغل اثناء سعيك بالدعاء والتضرع إلى الله سبحانه والذكر والاستغفار مع الخشوع والاخلاص لما ورد عنه أنه صلى الله عليه وسلم) قال : (إنما جعل رمي الجمار والسعي بين الصفا والمروه لاقامة ذكر الله)[٣٨٠]

د- فإذا تجاوز الميلين عاد إلى المشي المعتاد فإذا بلغ المروه رقى عليها حتى ينظر البيت ويفعل على المروه كما فعل على الصفا من استقبال للقبلة بالتكبير والتوحيد والدعاء . وبهذا يتم شوط من السبعة ثم عد إلى الصفا لتشرع في الشوط الثاني تمشي في موضع مشيه (ﷺ) حتى تبلغ الميلين الأخضرين فتسعى بينهما ، ثم تعود إلى السير العادي حتى تبلغ المروه فترقى عليها وتسقبل القبلة وتكبر وتدعو وبهذا حسب لك شوط ثان وهكذا تفعل في كل مره حتى تتم الأشواط السبعة منتهياً (بالمروه) .

هـ - وبالانتهاء من السعي تنتهي أعمال العمرة لمن أحرم متمتعاً فتتحلل من الاحرام بأن تحلق شعرك أو تقصره بأخذ جزء ولو قليلاً منه على أن يعم الشعر كله وهو الأرفق بالمتمتع لأن هنالك تحلل آخر يوم النحر فيحلق شعره فيه ، لما في ذلك من الرحمة الواردة في الحديث الشريف (اللهم ارحم المحلقين ، قالوا : والمقصرين يا رسول الله ؟ قال : اللهم ارحم المحلقين ، قالوا: والمقصرين يا رسول الله ، قال : والمقصرين)[٣٨١] ، كيف لا وهو أثر لك تتركه عقب نسك في البلد الحرام تجد أثره ونوره يوم القيامة وهكذا كل أثر يشهد لك بالخير لقوله تعالى (إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم .. الاية[٣٨٢] . ولهذا عندما أراد بنو سلمه التحول عن بعد المسجد النبوي إلى قربه أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالثبات في مواقعهم وقال: (يا بني سلمة ألا تحتسبون آثاركم؟ فأقاموا)[٣٨٣] وفي أوائل صلاة الجمعة (مكانكم تكتب لكم آثاركم)[٣٨٤] . وأثارهم : خطاهم والمشي في الأرض بأرجلهم ، قال أنس : (مشيت مع زيد بن ثابت إلى المسجد فقارب بين الخطايا وقال : (أردت أن تكثر خطانا إلى المسجد ، وأن ثواب الخطا الشاقة أعظم من ثواب الخطا السهلة ،

---

٣٧٩ رواه الدار قطني

٣٨٠ انظر ص ٣٩ هداية الناسك / ١٤١٠هـ والحديث رواه احمد عن عبد الله بن مسعود.

٣٨١ رواه البخاري ومسلم

٣٨٢ سورة يسين أية

٣٨٣ انظر ص١٦٣ ج٢ فتح الباري وص ١١٨ ج٤ فتح الباري ، وص ١٣٩ أسلامنا /سيد سابق

٣٨٤ أنظر ص ١١٨ ج٤ فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

واستحباب قصد المسجد البعيد ولو كان بجنبه مسجد قريب[٣٨٥] وهكذا حال أعمال البر كلها إذا كانت خالصة تكتب آثارها حسنات ، قال علي رضي الله عنه: "إذا مات أبن ادم بكى عليه موضع من الأرض ، وموضع من السماء ، اما موضعه من الأرض فموضع مصلاه ، وأما موضعه من السماء فمصعد عمله ، فعندما ينقطع بموتك يحزن ذلك المكان ويبكي لأنه الفك في معية الله فإذا ما فقدك وانمحى أثرك من الدنيا بكى عليك)[٣٨٦] .

هـ- وبعد تمام السعي : -يتحلل المتمتع ويبقى (المفرد والقارن) على إحرامهما إلى يوم النحر.

*فان كنت متمتعاً تتحلل من ملابس الإحرام ومحظوراته ، حيث تستبدل ملابس الإحرام بملابسك المعتادة ، ويباح لك كل شيء من محظورات الإحرام وتمكث هكذا حلالاً الى يوم التروية / ٨ ذو الحجة وهذا لمن كان محرماً بالعمرة أو متمتعاً وعلى المتمتع أن يذبح هدياً يوم النحر ولا بأس بالتعجل به في مكة قبل أن يخرج الى عرفة وعلى المتمتع سعي آخر بعد طواف الإفاضة والذي يبدأ وقته يوم النحر .

*إن كنت مفرداً أو قارناً ، لا تتحلل وتبقى محرماً ، فإن سعيت بعد القدوم فهو سعي الحج لمن أحرم مفردا وسعي "الحج والعمرة" لمن أحرم قارنا ويكفيه عن السعي بعد طواف الإفاضة / الفرض / الركن /الزيارة) وبالانتهاء من السعي لمن نوى (الأفراد ، والقران) يبقيا على التزامهما بملابس الإحرام ، والامتناع عن المحظورات حتى ينتهيا من أعمال الحج بعد الوقوف بعرفة فلا يحل ملابس الإحرام إلا يوم النحر.

من معاني السعي :- .

١. والسعي تمثل أشواطه صورة التردد مرة ، ومرة رجاء إدراك خير مأمول ، وترمز إلى وجوب الصبر على سلوك الطريق الموصل إلى الغاية الكريمة إيماناً بالله ، وتصديقاً بوعده وإنتظاراً لما عنده .
٢. فيه تذكير بما كان من ام اسماعيل ومنة ربها عليها وعلينا بزمزم المباركة.
٣. يسعون معلنين التوبة نشطين في أداء المناسك طمعاً في المغفرة ، واستمطاراً للرحمة من لدن عفو كريم واسع العطاء سميع الدعاء ، فينظر إليهم الرحمن وقد جاءوا من كل صوب وحدب شعثاً غبراً ملبين نداء ربهم على لسان ابيهم إبراهيم عليه السلام .
٤. والغاية العظمى من السعي وكافة الشعائر العظام ، الذكر والدعاء في الطواف والسعي لحديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروه ورمي الجمار لاقامة ذكر الله) رواه أبو داود واحمد والترمذي وصححه وليس للطواف والسعي ذكر واجب

---

٣٨٥ أنظر ص ١٦٥ ج٢ فتح الباري
٣٨٦ انظر ص ٤٠ قطوف من أكناف بيت المقدس/ رشاد ابو حسين

مخصوص لا يصح النسك بدونه ، بل يأتي الطائف والساعي بما تيسر من الذكر والدعاء وقراءة القرأن ، مع العناية بما يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك من الذكر والدعاء .

٥. وفي الصفا والمروه / موقف الضراعة إلى الله للخلاص من محنة عاصفة وانه لا ملجأ من الله إلا اليه ثم يتمخض السعي عن فرج قريب .. ومن ذريته هذه كانت الأمة الخاتمة.

شروط السعي ، السعي هو الركن الثالث من أركان الحج ، وله شروط لا يصح بدونها وهي :

١. أن يكون سعيه سبعة أشواط كاملة فلا يجزئه الاقل من السبعة .
٢. أن يكون السعي بعد طواف ، سواء أكان الطواف ركناً (كطواف الإفاضة) أوغير ركن (كطواف القدوم) فإذا سعى قبل الطواف بطل سعيه ووجب عليه إعادة السعي بعد (طواف) وعند الحنفية إذا سعى قبل الطواف صح سعيه ووجب عليه دم لترك الواجب لأن السعي بعد طواف واجب لا شرط.
٣. أن يبدأ السعي من الصفا ويختم بالمروة ، فلو بدأ بالمروه وختم بالصفا بطل سعيه ، وعند الحنفية صح سعيه ووجب عليه دم لترك الواجب لأن البدء بالصفا واجب لا شرط ، ثم يستأنف الشوط الثاني من المروه إلى الصفا ، ثم يبدأ الثالث من الصفا الى المروه ... وهكذا وعليه أن يصعد على الصفا والمروه عند البدء وعليه أن يبدأ بما بدا الله به (إن الصفا والمروه . الأية ولقوله صلى الله عليه وسلم (نبدأ بما بدأ الله به الصفا ...) فإذا بدأ بالمروه بطل الشوط الاول ، وعند الحنفية يصح سعيه ويجب عليه دم لترك الواجب لأن البدء بالصفا واجب لا شرط .
٤. يجب على الساعي أن يستوعب في سعيه المسافة كلها التي بين الصفا والمروه والمقدرة بـ (٤٢٠ م) فليلصق قدمه بهما في الذهاب والاياب فإن ترك شيئاً لم يستوعبه لم يجزئه حتى يأتي به ، ولو سعى في غير المسعى بطل سعيه ، وعند الحنفية وجب عليه دم وصح سعيه لأنه واجب لا شرط .

- فلو سعى قبل طواف ، أو بدأ بالمروه وختم بالصفا أو سعى في غير المسعى بطل سعيه ، وعند الحنفية صح سعيه ووجب عليه دم لتركه واجب لا شرط .

٥. الموالاة في السعي لا تشترط إلا عند مالك بلا تفريق طويل ، فإن فصل بين الأشواط فصلاً طويلاً بطل ما سعاه أولا ولا يضر الفصل اليسير والمرجع في ذلك الى العرف ، فلو عرض له عارض يمنعه ، او أقيمت الصلاة فله قطع السعي لذلك فإذا زال العارض بنى عليه وأكمله ، روى سعيد بن منصور عن ابن عمر (رضي الله عنهما) : أنه كان يسعى بين الصفا والمروه فأعجله البول فتنحى ودعا بماء فتوضأ ثم قام فأتم ما مضى) .
٦. وزاد الحنابلة (العقل، والنية) فلا يصح سعي المجنون، ولا سعي من لم ينو.

٧. ويشترط في حق المرأة وقد دخل المسعى في المسجد أن تخلو من الحيض والنفاس لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة (أفعلي كما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت ولا تسعي بين الصفا والمروه) .

وعند أكثر أهل العلم : لا تشترط الطهارة للسعي بين الصفا والمروه لقول النبي (ﷺ) لعائشة حين حاضت (فاقضي ما يقضى الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تغتسلي) والحديث رواه مسلم ، وروى سعيد بن منصور عن عائشة وأم سلمة (إذا طافت المرأة بالبيت وصلت ركعتين ثم حاضت فلتطف بالصفا والمروه).

وأقول : والله أعلم مرد الأمر إلى أن المسعى أصبح جزءاً من المسجد الحرام ولا بد من الطهارة من الحيض والنفاس ، وأما الوضوء فليس شرطاً في السعي ولكنه أفضل في كل الأحوال وهنا من باب أولى .

٨. الإسراع المطلوب يكون حين ذهابه من الصفا الى المروه بين الميلين ، ولا يسرع في رجوعه من المروه إلى الصفا على الصحيح .

٩. يدعو بما شاء وفضلوا ما ورد عن النبي (ﷺ) على صعيد الصفا والمروه بالتكبير ثلاثاً والحمد (لا اله إلا الله وحده لا شريك له.. الخ).

- لا تشترط الموالاة بين الطواف والسعي على اختلاف بين الفقهاء .

قال احمد وعطاء والحسن : كما في المغنى لا بأس أن يؤخر السعي حتى يستريح أو إلى العشي لأن الموالاة إذا لم تجب في نفس السعي ففيما بينه وبين الطواف أولى ، روى سعيد بن منصور (أن سوده زوج عروه بن الزبير سعت بينهما فقضت السعي في ثلاثة أيام وكانت ضخمه.

واجبات السعي أربعة :

١. أن يقطع جميع المسافة بين الصفا والمروه
٢. أن يبدأ بالصفا ثم بالمروه
٣. أن يكمل سبع مرات
٤. أن يكون بعد طواف صحيح كطواف قدوم ، او إفاضة .

سنن السعي ومندوباته :

١. الطهارة من الحدثين الأصغر والأكبر
٢. تقبيل الحجر الأسود قبل الذهاب الى السعي .
٣. اتصاله بالطواف السابق له فإن فصل بينهما طويلاً فاتته السنة
٤. عدم إطالة الوقوف على الصفا والمروه، ثم الدعاء عليهما بما شاء من خير
٥. الإسراع بين الميلين الأخضرين، وهما عودان معروفان أحدهما تحت منارة باب علي والثاني قبالة الرباط العباسي ... والإسراع المطلوب يكون حين ذهابه من الصفا إلى المروة ولا يسرع في رجوعه من المروة الى الصفا على الصحيح[٣٨٧] .

---

٣٨٧ أنظر ص ٣٧ مناسك الحج /عبد العظيم المطعني.

٦. ومنها سترة العورة .
٧. ومنها أن يخرج إلى المسعى من باب الصفا لفعله صلى الله عليه وسلم .
٨. وأن يسعى ماشياً .
٩. وأن يكثر من القراءة والذكر في سعيه.

أصل مشروعية السعي:- يروي البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس (رضي الله عنهما): أول ما أتخاذ النساء المنطق من قبل ام اسماعيل اتخذت منطقاً تعفي أثرها على ساره، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعها هناك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قضى إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم اين تذهب؟ وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنس ولا شيء ؟ فقالت له ذلك مراراً .. وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له ، آلله أمرك بهذا ؟ قال:نعم قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات، ورفع يديه فقال (رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ [٣٨٨] . وجعلت أم اسماعيل ترضع أسماعيل وتشرب من ذلك الماء ، حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه – أو قال : يتلبط – فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا؟ فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروه فقامت عليها ، فنظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات ، قال ابن عباس قال النبي (ﷺ)فلذلك سعى الناس بينهما)[٣٨٩] . فلما أشرفت على المروه سمعت صوتاً فقالت : صه – تسكت نفسها – ثم تسمعت أيضاً ، فقالت : قد أسمعت أن كان عندك غواثٍ ، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبة – أو قال بجناحه – حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف .

---

٣٨٨ أية ٣٧ سورة ابراهيم .

٣٨٩ أنظر ص١٣ البلد الحرام / إعداد كلية الدعوة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٢٥ هـ ، أنظر كذلك ص ٧٩ فقه السنة / سيد سابق

قال ابن عباس قال النبي (ﷺ) يرحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم – أو قال – لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً ، قال : فشربت ، وأرضعت ولدها ، فقال لها (الملك) : لا تخافوا الضيعة ، فإن ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله .

فلذلك سعي الناس بينهما وأتخذ الله (الصفا والمروه) من شعائر الله : - الصفا : في الأصل) جمع صفاة، وهي الحجر العريض الأملس ، والمراد به هنا مكان عال في أصل جبل أبي قبيس جنوب المسجد الحرام قريب من باب الصفا ، وهو شبيه بالمصلى طوله ستة أمتار، وعرضه ثلاثة ، وارتفاعه نحو مترين

و (المروة) في الأصل واحد المرو، وهي حجارة بيض، والمروة مكان مرتفع في أصل جبل قعيقعان في الشمال الشرقي للمسجد الحرام قرب باب السلام وهو شبيه بالمصلى ، وطوله أربعة أمتار، وعرضه مترين ، وارتفاعه مترين . من شعائر الله : علامات .. أي من أعلام مناسكه ومتعبداته : وكل ما جعل علماً لطاعة الله. "لا جناح عليه": كيف قيل (من شعائر الله) ثم قيل (لا جناح عليه أن يطوف بهما) ؟ والجواب : مر ذكره ، ومفاده : (كان على الصفا/ أساف ، وعلى المروه / نائله ، يروى أنهما كانا رجلاً وامرأة زنيا بقرب الكعبة فمسخا حجرين ، فوضعا عليهما ليعتبر بهما .. فلما طالت المدة عبداً من دون الله فكان أهل الجاهلية إذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الأوثان كره المسلمون الطواف بينهما لأجل فعلة الجاهلية فرفع عنهم الجناح وأمروا بالسعي ينهما روى مسلم حديث عائشة (ما أتم الله حج أمريء ولا عمرته لم يطف بين الصفا والمروة) (التوكل ، والتواكل): لما فني الزاد والماء قامت هاجر إلى الصفا والمروه تسعى بينهما تحاول أن تجد أحداً يسقيها ولم يخدش ذلك توكلها بل جعل الله مكان سعيها شعيرة من شعائر الحج.

المسعى : هو الطريق الذي بين الصفا والمروه وهو مكان السعي ولا يشترط لصحة السعي أن يرقى على الصفا والمروه ولكن يجب عليه أن يستوعب ما بينهما فيلصق قدمه بهما في الذهاب والإياب فلو ترك شيئاً لم يستوعبه لم يجزئه حتى يأتي به قال نافع ، سمعت عبد الله بن عمر وهو على الصفا يدعو : اللهم أنك قلت (أدعوني استجب لكم وإنك لا تخلف الميعاد ، وإني أسألك كما هديتني للإسلام ألا تنزعه مني حتى تتوفاني وأنا مسلم[390] .

وصدع رسول الله (ﷺ) بأمر ربه على ذروة سنام (الصفا)

روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما وابي هريرة رضي الله عنه قالا : حين أنزل الله عز وجل (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ)[391] فقام (ﷺ) وبادر فصدع أمر فصعد الصفا وهي من شعائر الحج ثم وضع اصبعه في اذنيه وهتف بأعلى صوته : يا صباحاه ، يا صباحاه ، يا معشر قريش يا بني فهر فاجتمعوا

---

٣٩٠ أنظر ص ٧٠ مناسك الحج / سيد سابق .

٣٩١ آية ٢١٤ سورة الشعراء

، يا بني لؤي. يا آل كعب، يا آل كلاب ، يا آل قصي يا آل عبد مناف ، يا بني هاشم ، يا بني عبد المطلب ، فاجتمعوا ... وجعل الرجل إذا لم يستطيع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو ، قال له أبو لهب : هؤلاء عبد مناف عندك ماذا تريد منهم ؟ فقال : اخبروني لو أنبأتكم أن عدواً لكم جاء بخيله خلف هذا الوادي يريد أن يغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا : نعم فوالله ما جربنا عليك كذبا وأنك عندنا الصدوق ، قال : فاني رسول الله اليكم بين يدي عذاب شديد يا معشر قريش: انقذوا انفسكم من النار بالإيمان يا بني مرة اشتروا انفسكم من الله بالاسلام، يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من النار بالاسلام، يا بني عبد مناف أنقذوا انفسكم من النار ، يا بني هاشم انقذوا انفسكم النار ، فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب : انقذ نفسك فإني لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله أنقذي نفسك فإني لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك فاني لا أغني عنك من الله شيئاً سليني من مالي ما شئت فقد انفعك، ولكن لا تتكلي علي فإنني لا أملك لك من الله شيئاً أن لم تؤمني .

وفي رواية :غير أن لكم رحماً سابلها ببلالها .

فقال أبو لهب : تباً وخسراناً وهلاكاً لك يا محمد ... الهذا جمعتنا ؟ ألهذا القول الساحر دعوتنا ؟ وأخذ حجراً يريد أن يرمي به محمد (ﷺ) وهاج الناس وماجوا واخذ يناقش بعضهم بعضاً ، ونزل (ﷺ) فدافع الله عنه وأجاب عنه أبا لهب (تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) ا[٣٩٢] وحقق الله وعده ، فهلك ابو لهب حسرة وكمدا حين هزمت قريش في غزوة بدر ، وأتم الله نوره ورغم انف الكافرين[٣٩٣] .

وفي رواية قبيصة وزهير بن عمرو (ان مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشي أن يسبقوه فجعل يهتف (يا صباحاه)[٣٩٤].

قال ابن حجر : والسر في الامر بانذار الأقربين : اولاً أن الحجة إذا قامت عليهم تعدت إلى غيرهم وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع ، وإلا يأخذه ما يأخذ القريب في العطف والرأفة ، وأفرد فاطمة والعباس لشدة صلتهم به من بين القرابات فإذا انتفى نفعه لمن يحب من أقاربه ، انتفى عن غيره من باب أولى.

ورد عليهم : بأن هذا كان قبل أن يعلمه الله تعالى بأن يشفع فيمن اراد وتقبل شفاعته حتى يدخل قوماً الجنة بغير حساب فيرفع درجات قوم آخرين ويخرج من النار من دخلها بذنوبه من المؤمنين ، أو كان المقام مقام التخويف والتحذير .. إذ أنه أراد

---

٣٩٢ أية ١ سورة المسد

٣٩٣ ورد هذا الحديث في الصحيح مع الفتح ٣٨٥/٨ ومسلم أنظر كذلك ص ٥٥ منبر الإسلام / محرم ١٤٠٧هـ

٣٩٤ هذا الحديث من مراسيل الصحابة لأن ابن عباس كان طفلاً ، وأبو هريرة أنما أسلم بالمدينة ، وعائشة سنها لم يتجاوز ٨ سنوات .

المبالغة في الحض على العمل المرضي عند الله ويكون في قوله (لا أغني شيئاً) اضمار : إلا أن يأذن الله لي بالشفاعة[٣٩٥] التكنية ، للتكريم ، وفي حق ابي لهب ليست لهذا وإنما ترك اسمه لقبحه لأن اسمه عبد العزى وهذه التسمية باطلة وقيل أن (أبا لهب ، لقب ، وليس بكنية ، وكنيته أبو عتبه " وإنما ذكر بهذه الكنية للإشارة إلى ما يئول إليه أمره من لهب جهنم . فإذا كان النبي (ﷺ) لا يغني عن عمه ولا أبنته ... فكيف بغيرهم لمن لم يسلك طريق الهداية .. ولما هم(ﷺ) بالاستغفار لعمه أبي طالب لأنه نصره وآواه نهاه ربه فقال (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ)[٣٩٦] . ولما رأى حرصه على هداية عمه (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ)[٣٩٧] قال تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)[٣٩٨] .

وتحسس موقع (دار الأرقم بن ابي الأرقم) بجوار الصفا حيث اختبأ فيها النبي (ﷺ) أول مرة ، ثم أنظر واعتبر أين رسول الله (ﷺ)، اين أدم ، اين نوح ، وإبراهيم ، وأيوب ، وموسى وعيسى ، اين آل بيت محمد (ﷺ) ، اين علي والحسن والحسين وفاطمة الزهراء ، اين حمزة والعباس ، اين أصحاب محمد (ﷺ)أين أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وعمار ، وسعد وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، اين جيوش الفتح والنصر التي حملت إلى الناس الهدى والإسلام ، نقلهم الله الى جواره ، واستأثر بهم في مستقر رحمته ، وجعلهم خير مثل للعالمين وخير أمة أخرجت للناس ، والمسلم صباح مساء يدعو الله أن يجعله مع هؤلاء الذين انعم الله عليهم ، ولا يجعله مع أولئك المغضوب عليهم من الظالمين والكافرين والمنافقين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً .

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

السعي في المسعى وحكمه :- -

١. ذهب الأمام مالك والشافعي ورواية لأحمد إلى أن السعي ركن من أركان الحج ، فلو تركه بطل حجه ولا يجبر بدم ولا غيره للنص : روى البخاري قال عروه

---

٣٩٥ أنظر ص ٥٦ منبر الإسلام / محرم / ١٤٠٧ هـ
٣٩٦ أية ١١٣ سورة التوبة
٣٩٧ آية ٥٦ سورة القصص
٣٩٨ أية ١٨٦ سورة البقرة

سالت عائشة رضي الله عنها فقلت لها : أرأيت قول الله تعالى (أن قول الصفا والمروه ...) فوالله ما على احد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروه قالت : بئسما قلت يا ابن اخي أن هذه لو كانت كما أولتها عليه أكانت لاجناح عليه أن لا يطوف بهما ، ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمنأة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المستهل فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروه فلما اسلموا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، قالوا : يا رسول الله أنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروه فأنزل الله تعالى (أن الصفا والمروه من شعائر الله ...) قالت عائشة رضي الله عنها وقد سن صلى الله عليه وسلم الطواف بهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما ولأن السعي نسك في الحج والعمرة فكان ركنا فيهما كالطواف للحديث "اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي".

٢. ورواية لاحمد: انه سنه لا يجب بتركه شيء ، واستدلوا بالنصوص التالية :-

أ . بقوله تعالى (فلا جناح عليه أن يطوف بهما ...) ونفي الحرج عن فاعله دليل على عدم وجوبه فإن هذا رتبة المباح وإنما تثبت سنيته بقوله (من شعائر الله ....

ب. ولأنه نسك ذو عدد لا يتعلق بالبيت فلم يكن ركناً كالرمي .

٣. وذهب الأمام ابو حنيفة الى أنه واجب لا يبطل الحج أو العمرة بتركه ، وإنما تركه يوجب دم فقط ، ورجحه صاحب المغني فقال : وهو أولى لأن دليل من أوجبه دل على مطلق الوجوب لا على كونه لا يتم الواجب إلابه ، وقول عائشة (رضي الله عنها) معارض بقول من خالفها من الصحابة وحديث بنت ابي تجراه يدل على انه مكتوب وهو الواجب واما الآية فإنها نزلت لتخرج الناس من السعي في الإسلام لأجل صنمين كانا على الصفا والمروه يطوفون بهما في الجاهلية.

مهمات تتعلق بالسعي :-

الشك في عدد الطواف والسعي :

أ. من به وسواس وكثير الشكوك فأنه لا يلتفت إلى هذا الشك .

ب. وأن لم يكن كثير الشكوك ، ووقع منه الشك بعد تمام الطواف فأنه لا يلتفت الى هذا الشك إلا اذا تيقن من النقص فيكمل .

ت. أما إذا كان الشك في أثناء الطواف أو السعي، هل الشوط الذي هو فيه الثالث أو الرابع مثلاً فإنه ترجح عنده أحد الأمرين عمل بالراجح، وأن لم يترجح عمل باليقين وهو الأقل.

أي أن ترجح عنده أنها ثلاثة جعلها ثلاثة وأتم الباقي، وأن لم يترحج عنده شيء بنى على الأقل لأنه اليقين وأتى بالباقي ليتمها الى سبعة أشواط، وحكم الشك في السعي كحكمه في عدد الطواف تماماً.

الوقوف أثناء السعي :- -

لا تقف في اثناء السعي إلا لعذر ، كأن يسقط منك شيء فلك أن تأخذه ، فأن وقفت لغير عذر فوقوفك مكروه فاحذره.

حال الطواف أو السعي إذا أقيمت الصلاة او حضرت جنازة ماذا تفعل ؟

صل مع الأمام في هذا الحال لإدراك الجماعة وتحصيل ثوابها ، ثم أكمل ما عليك من طواف أو سعي بعد الصلاة من المكان الذي انتهيت إليه قبل إقامة الصلاة ، ولا حاجة إلى إعادة الشوط على الأصح.

استحباب المشي في السعي ولكن ما حكم الركوب فيه :

أ. رأى العلماء بأن الساعي يسعى ماشياً لا راكباً وهو الأصل في السعي كما روى مسلم (والمشي والسعي افضل) واتفقوا على أن المشي ليس شرطاً من شروط صحة السعي إلا عند الحنابلة على القادر دون العاجز.

ب. يجوز الركوب في السعي إلا أنه مكروه بغير عذر عندما يكون الناسك قادراً على المشي والمالكية يقولون يصح سعيه وعليه دم – يعني كفارة – أن ركب وهو قادر على المشي لأن المشي واجب عندهم وغيرهم يعدون المشي من المستحبات فمن ترك المشي مع القدرة عليه فلا جزاء عليه ، اما المعذور (وهو من لم يستطيع السعي ماشياً) فيجوز له أن يسعى راكباً أو محمولاً وهناك عربات صغيرة يمكن السعي عليها ولا كراهة في ذلك لحديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه ما يفيد أنه صلى الله عليه وسلم مشى فلما كثر عليه الناس وغشوه ركب ليروه ويسألوه .

سعي الحائض :

يصح سعي الحائض لقوله (ﷺ) لعائشة حين حاضت : فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي في البيت حتى تغتسلي)[٣٩٩] وأن كان المستحب أن يكون المرء على طهارة في جميع مناسكه ، طهارة من الحدثين الأكبر والاصغر في بدنه وثوبه ولكنها في السعي والوقوف بعرفة ليست بشرط. ولكن في أيامنا الحاضرة دخل المسعى أيضاً في المسجد الحرام فيأخذ حكمه.

لو فرق السعي على يوم أو يومين لعذر كالتعب جاز:

والأفضل المتابعة والموالاة لمن استطاع أقتداء بالسنة ، ولو طاف أول النهار وسعى آخره جاز أو يطوف في الليل ويسعى بعد ذلك في النهار ، فإن تعبت فلا بأس بالراحة ثم يكمل سعيه ماشياً [٤٠٠] على عربة (روى سعيد بن منصور أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يطوف بين الصفا والمروة فأعجله البول فتنحى ودعا بماء فتوضأ ثم قام فأتم ما مضى.

---

٣٩٩ رواه مسلم

٤٠٠ أنظر ص١٩ رسالة الحج / لاسماعيل المرادي

فالموالاة ليست شرطاً عند الجمهور – فله أن يقطع السعي لأداء الصلاة المكتوبة لوقتها أو عرض له عارض ثم يكمل – بل الموالاة بين الطواف والسعي ليست أيضاً مشترطة فلمن طاف أول النهار أن يستريح ثم يسعى آخر النهار " يروى عن سعيد بن منصور ايضاً : ان سوده زوج عروه بن الزبير وكانت ضخمة سعت بين الصفا والمروه فقضت طوافها في ثلاثة ايام "[٤٠١] .

- تقديم السعي على الطواف :-

لا يصح ذلك ولو جهلاً ، بل لا بد من وقوع السعي عقب طواف نسك ولو مسنوناً كطواف التحية أو طواف العمرة، وأن عدم صحة طواف العمرة بوقوع السعي قبله، أو بنقص أشواطه، أو أنكشاف ربع العضو الواجب ستره في الصلاة مثلاً وجبت أعادته.

وحديث اسامة بن شريك من سننن ابي داود وهو(أن رجلاً قال : يا رسول الله : سعيت قبل أن أطوف قال لا حرج) ولم يعتد بظاهره إلا " التابعي عطاء " وهو قول كالشاذ لا اعتبار له وهو محمول على إرادة تقديم السعي للحج مع (طواف التحية/ القدوم) في حق المفرد والقارن[٤٠٢].

قال المحب الطبري : لا أعلم أحداً قال بظاهرة ، قال المحب: وهو محمول على إرادة تقديم السعي مع طواف التحية قبل أن يطوف الطواف المفروض –ا لافاضه – وهذا في حق المفرد والقارن .

وقت السعي:

علمت بأن السعي ركن عند بعض العلماء فأن لم تفعله فاتك الحج ولكن بقي أن تعرف متى تسعى فلكل ركن ميقات ، ووقته يكون بعد طواف القدوم الذي تفعله حين دخولك مكة وهو يكون قبل الوقوف بعرفة بداهة .

فإذا لم تسع ، بعد طواف القدوم فعليك أن تسعى بعد طواف الإفاضة صبيحة يوم العيد وهذا يكون بعد الوقوف بعرفة حتى لو أخرت طواف الإفاضة إلى أخر ذي الحجة ، هذان الوقتان هما اللذان يسعى فيهما ، ومتى وقع منك الطواف والسعي فهو يجزيء ليل نهار.

أخطاء يرتكبها الحجاج في السعي فلتحترس منها

١. النطق بالنية وإنما النية بالقلب.
٢. ترك السعي الشديد بين العلمين للرجال أما النساء فتمشي مشياً واحداً .
٣. السعي الشديد في كل المسعى بين الصفا والمروة مخالف للسنة علاوة على أتعاب نفسه ومزاحمة الآخرين والمشقة عليهم ، والسنة أن يكون الإسراع بين العلمين الأخضرين فقط والمشي في بقية الشوط ومن الناس من يفعله – الإسراع الشديد

---

٤٠١ أنظر ص ١٩ رسالة الحج / لاسماعيل المرادي

٤٠٢ أنظر ص ٥٥ هداية الناسك / وزارة الحج السعودية ١٤١٠هـ

في كل المسعى – تعجلاً في إنهاء العبادة ، وهذا شر مما قبله لانه تبرم من العبادة ، فينبغي أن يؤدي العبادة بأنشراح صدر وفرح وخشوع.

٤. تلاوة أية (أن الصفا والمروة ...) عند كل صعود ، وإنما الذي ورد تلاوتها عند أول السعي على الصفا .

٥. الإشارة بأيديهم الى الكعبة عند التكبير وهم على صعيد الصفا كأنهم يكبرون للصلاة ، وهذه الاشارة خطأ لأن النبي (ﷺ) كان يرفع كفيه الشريفتين للدعاء فقط يحمد الله ويكبره ويدعوه بما يشاء مستقبلاً القبلة . والأفضل أن يأتي بالذكر الذي آتى به النبي (ﷺ) على الصفا والمروه

٦. تخصيص كل شوط بدعاء ، وخير الدعاء ما كان نابعاً من حاجة صاحبه ، وموافقاً لمأثور الدعاء .

٧. البدء بالسعي من المروة ، وهذا لا يعتد به حتى يبدأ من الصفا .

٨. اعتبار الشوط من الصفا الى الصفا فيسعى أربعة عشر وإنما السعي سبعة اشواط.

٩. السعي في غير نسك كاعتقاد البعض التنفل بالسعي مثل الطواف.

فترة الانتظار بمكة ما بعد العمرة الى أن يحل يوم التروية ماذا تفعل؟

ما بعد التحلل من العمرة للمتمتع وحتى يوم التروية ٨ ذو الحجة ، وما بعد طواف التحية القدوم للمفرد والقارن سواء سعي للحج بعده أو أجل السعي الى ما بعد طواف الإفاضة / الركن والذي يبدا وقته يوم النحر مع التزام المفرد والقارن بالأحرام ومحظوراته وعدم تحلله منها إلى يوم العيد .

هؤلاء الناسكون الثلاثة (المتمتع ، والمفرد والقارن) أمامهم في فترة الانتظار هذه بمكة فرصة العمر فليغتنموها بما يلي :

١. أكثر من تحية البيت بالطواف كلما دخلت المسجد الحرام إلى جانب الأكثار من الطواف بالبيت (طواف التطوع) فأنه أنصع شيء في صحيفة أعمال العبد فطوبى لمن أكثر منه ، فهو تنبيه على الاقتراب من حماه والسير في المسار الذي هدى إليه (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه) فذلك مما يهدي إليه الطواف ، والطواف صلاة فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير ، وفي الحديث (أن هذا البيت دعامة الإسلام فمن حج البيت أو اعتمر فهو ضامن على الله فان مات أدخله الجنة وأن رده رده إلى أهله بأجر وغنيمة).

٢. أحرص على الصلاة حول الكعبة في المسجد الحرام مع الجماعة فهي بمائة الف صلاة .

٣. اكثر من الذكر والدعاء والاستغفار ، وسؤال الجنة والاستعاذة من النار .. اكثر من ذلك حول الكعبة حرسها الله تعالى وعند الأركان وأمام الحجر الأسود وبمحاذاة الملتزم وحول الحجر ومقام ابراهيم .

٤. أقرا من القرأن ماشاء الله أن تقرأ وأظهر الأخلاص بقلبك .

٥. لا تنس زمزم المباركة والشرب منها وتضلع من مائها الشافي باذن الله تعالى.

٦. تجنب ما يحبط العمل ويبطل قصدك إلى الله ويبعدك عن أن تكون من ضيف الله كالأنشغال بالأحاديث الدنيوية أو الغيبة وأنت في حرم الله ، أو السخرية بالناس ، او الجدال مع الرفاق .
٧. لا تتعرض لحمام الحرم بالأزعاج والإيذاء وهو يلتقط الحب أو يقترب منك، ويعفى عن زرقه – الورس – الذي يشق الاحتراز منه.
٨. وننصح المرأة ألا تتهافت على تقبيل الحجر الأسود وقت الزحام اعتقاداً منها ان حجها لا يتم بدون تقبيله فأن الأثم جراء هذا التهافت كبير .
٩. عبادة التفكر من أجل العبادات ، فلا تنسى وأنت برحاب الكعبة أن تطوف بذاكرتك وتستعرض حياة النبي (ﷺ). الذي ولد ونشأ بمكة وسار في فجاجها مكافحاً ثم داعياً صامداً ، تذكر أنه قبل ذلك رعى الغنم ليعيش شريفا كريما أبيا ومارس التجارة والأعمال الحرة قبل أن تأتيه الرسالة وكان يتعبد في غار حراء حتى جاء الأمين وأشرق عليه نور الرسالة ، وتحسس موقع دار الأرقم بن ابي الأرقم بجوار الصفا حيث اختبأ فيها اول مرة، وتتبعه وهو خارج من مكة مهاجرا يودعها بنظرات حزينة قائلا (والله أنك لأحب بلاد الله إلى الله واحب بلاد الله إلى)[٤٠٣] ثم تذكر أنه بعد ثمان سنوات عاشها غريباً عنها في المدينة جاءها يوم الفتح فائزاً منصوراً وكسر الأصنام ورفع الأذان وعلت كلمة التوحيد.

7 ذو الحجة وأعماله

فإذا أظل الحجاج اليوم السابع من ذي الحجة خطب الأمام بعد الظهر بمكة وأمر الناس بالغدو إلى منى من الغد، وخرج ابن المنذر أن النبي (ﷺ): (كان إذا أظل يوم التروية خطب الناس وأخبرهم بمناسكهم) وزاد الملا في سيرته (وأمرهم بالخروج الي منى من الغد، وقال في خطبته: (من أستطاع منكم أن يصلي الظهر بمنى من يوم التروية فليفعل) ، واستن بهذه السنة أبو بكر (ﷺ) خطب الناس وحدثهم عن مناسكهم[٤٠٤] .

8 ذو الحجة يوم التروية أول أيام الحج وأعماله ٨.

وفي يوم التروية يُحرم من الأبطح كل من كان أحل بعمرة ، وركب رسول الله (ﷺ) وسار إليها ضحوة النهار وطاف بالبيت سبعاً متوجهاً إلى منى وكان إلى جانبه بلال بيده عود عليه ثوب يظلل به النبي (ﷺ)من الشمس ونزل رسول الله (ﷺ) في منى عند دار الأمارة اليوم[٤٠٥] وفي حديث جابر (ﷺ): (فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج وركب الرسول (ﷺ) بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر

---

٤٠٣ انظر ص ٤٥ قطوف من أكناف بيت المقدس / رشاد ابوحسين .
٤٠٤ أنظر ص ٥٠ حجة المصطفى لمحب الدين الطبري ، وأنظر كذلك ص ١٧٢ ج٢ تفسير الكشاف للزمخشري
٤٠٥ نفس الصفحة والمرجع السابق

ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس[406] وبطلوع شمس اليوم التاسع من ذي الحجة (يوم عرفه) على ثبير وهو جبل عظيم بالمزدلفة أمر (ﷺ) بقبه من شعر تضرب له بنمره – قرية شرقي عرفات – وظنت قريش أنه سيقف عند المشعر الحرام ، وهو جبل صغير بالمزدلفة كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، يدفع بهم أبو سياره على حمار عربي .

فأجاز (ﷺ)حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها وأصحابه (ﷺ) يُهلُ المُهلُ منهم فلا ينكر عليه ويكبر المُكَبِرُ فلا ينكر عليه قال ابن عمر : منا المكبر ، ومنا المُهلَ ، فأما نحن فنكبر .

وذكر البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم لما صلى الصبح غداة عرفة قال لأصحابه (مكانكم، ثم قال: الله أكبر، الله اكبر، الله اكبر، لا أله الا الله، الله اكبر الله اكبر، ولله الحمد من غداة عرفة إلى صلاة العصر آخر أيام التشريق .

من النصوص الشريفة السابقة يتبين لنا أن أعمال يوم التروية ٨ ذو الحجة هي على النحة التالي :-

١. في يوم التروية يستحب للمتمتع أن يغتسل ويتنظف ويقص أظافره ، ويحف شاربه قبل نية الدخول في النسك ولبس ملابس الإحرام (الأزار والرداء الابيضين) وأما المرأة فتلبس ما شاءت غير القفازين والنقاب ، وهو البرقع – وأما المفرد والقارن) فهما على أحرامهما السابق فلا يفعلان كما يفعل المتمتع من قص وغيره وعليهما نفس الأفعال ، اللهم أن القارن دخلت العرة في الحج ، ولكن عليه هدي لنية القرأن ، اما المفرد فقد نوى الحج فقط ولا يجب عليه هدي وبالأمكان أن يأتي بعمرة النساء)

٢. ضحى يوم التروية تُحرم من المكان الذي انت نازل فيه بمكة أو ضواحيها – الابطح – للحديث (من كان منزله دون مكة فمهله من أهله حتى أهل مكة يُهلُون من مكة)[407] ، حيث تنوي أداء مناسك الحج ، ثم تهل بالحج أن كنت متمتعاً فتقول لبيك حجا ، لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لا لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك / تكثر منها ، ولا تقطعها حتى (ترمي جمرة العقبة) يوم النحر ، وقل كما قال النبي (ﷺ) (اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعه)[408] فإن كنت خائفاً من عائق يمنعك من أتمام الحج فاشترط وقل بعد الأهلال بالحج (فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني) وأن لم تكن خائفاً فلا تشترط لأن النبي (ﷺ) لم يشترط ولا يلزم الحاج بالأحرام من المسجد الحرام ولا من عند الميزاب كما يفعله الكثير ، وليس عليه وداع عند خروجه الى منى لما ورد في بعض الأحاديث من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يطف بعد التحية والتروية حتى رجع من عرفة فأن صحت يقضى بها لأن راويها معه زيادة علم لم تبلغ ذلك الراوي للحديث الصحيح. .

٣. بعد ما تنوي الحج يجب عليك أن تتجنب محظورات الإحرام جميعها من جديد.

---

٤٠٦ انظر ص ٢٠ رسالة الحج /لاسماعيل المرادي

٤٠٧ الحديث سبق تخريجه في باب المواقيت

٤٠٨ أنظر ص ٦٤ ، ١٣٩ ج١ تحفة الحاج / رشاد ابو حسين

٤. ينطلق الحجاج (المتمتع) منهم (والمفرد والقارن) إلى منى قبل الزوال – أي قبل الظهر – أو بعده في طريقهم إلى عرفات ، ومنى تبعد عن مكة حوالي خمسة وعشرين كيلو متراً ، ينطلقون إلى منى وهم يلبون بأصوات مرتفعة ، ويصلون في مسجد الخيف الذي صلى به سبعون نبياً أن استطاعوا ، او في أي مكان من منى الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، والفجر كل صلاة في وقتها قصراً بلا جمع) حيث تصلى الرباعية منها ركعتين ، سواء أكان الحجاج من أهل مكة أم غيرهم فالجميع يقصر الصلاة بمنى وعرفة ومزدلفة) لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس في حجة الوداع ومعه أهل مكة ولم يأمرهم بالاتمام كما أمرهم به عام الفتح ولو كان واجباً عليهم لبينه لهم.

٥. لم يكن النبي (ﷺ) يحافظ على شيء من السنن الرواتب في السفر إلا سُنة الفجر والوتر فلا تترك مع المحافظة على الأذكار الثابتة التي وردت عن النبي (ﷺ) بعد الصلاة وأذكار الصباح والمساء وغيرها.

٦. ثم تبيت هذه الليلة في منى لأن المبيت بها سنة إن تيسر وقد تتدخل الظروف فلا تبيتون فيها ويكون مبيتكم بعرفة فلو حصل ذلك فقد ترك الأفضل ولكن لا اثم عليه ، وعائشة رضي الله عنها (لم تخرج من مكة يوم التروية حتى دخل الليل وذهب ثلثه)[409]

أما أن أدركه وقت الجمعة (بمكة) فعليه أن يصليها قبل الخروج

فإن تيسر تحصيل السنة بالمبيت بمنى يصلي بها صلاة الفجر ولا قصر فيها ، وبطلوع شمس التاسع من ذي الحجة يوم عرفة على ثبير وهو جبل عظيم بالمزدلفة يسير الى الموقف بعرفة، وعرفات كلها موقف إلا "بطن عرنه" وهنالك علامات كبيرة بحمد الله تعالى توضح حدود عرفة ، وجاء في حجة المصطفى (ﷺ)أنه سار إلى الموقف بنمره من عرفة ومسجد نمرة بعضه خارج عرفات فلينتبه لذلك الحاج.

سمي هذا اليوم بيوم التروية لاسباب منها : -

١. لم بلغ أسماعيل مع ابيه السعي – الصيد والاحتطاب – في مكة ، رأي في منامه ليلة الثامن من ذي الحجة أن يذبحه فلما أصبح تروى فسمي يوم التروية[410] وفي التاسع عرف أنها رؤيا من الله لا من الشيطان ، وفي العاشر تيقن من ذلك فعمد إلى أمتثال امر ربه بنحر ولده ففدته السماء بذبح عظيم فسمي يوم النحر ...والحلم والأناه والتروي خلق عظيم أثنى به النبي صلى الله عليه وسلم على سعد "إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة".

٢. لأن الحجاج كانوا يملأون رواياهم استعداداً لأيام الحج في منى وعرفة وحتى يعودوا إلى مكة .

٣. الأنتظار عبادة لأنه يهيء نفسه لمقابلة الملك جل جلاله يوم التجلي في عرفة .

٤. أن الدنيا لحظة انتظار محدودة من أجل الانتقال إلى دار القرار المقيم .

---

٤٠٩ أنظر ص ١١٥ جواهر العظات / أحمد بيبرس

٤١٠ رواه ابن المنذر ، انظر ص ٧١٧ فقه السنة / سيد سابق

٥. لأنه مشتق من الرواية لأن الامام يروي للناس مناسكهم .

أخطاء يقع فيها الحجاج يوم التروية :-

١. مجافاة العلماء كأن يقول مريد الحج (رأيت الناس يفعلون شيئاً ففعلت) وهذا عين الجهل ، إذ لا يعذر من أخطأ في ذلك لأن الله تعالى يقول (فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[٤١١].

٢. الاضطباع من هذا اليوم إلى نهاية الحج وهذا خطأ ، فالاضطباع[٤١٢] لا يشرع إلا عند طواف القدوم فقط للقارن والمفرد)

٣. اعتقاد بعض النساء أن لثياب الأحرام لوناً خاصاً كالأخضر والأبيض) وهذا خطأ فالمرأة تحرم بثيابها العادية الشرعية إلا ثياب الزينة غير أنها لا تلبس النقاب ولا القفازين) فإذا لقيت الرجال الأجانب سدلت على وجهها وإذا ابتعدت كشفته .

٤. بعض الحجاج يستعد للإحرام بأفعال مذمومة كحلق اللحية ، أو إسبال الإزار ، ونحوه) مما ينقص أجر الحاج.

٥. ترك المبيت بمنى يوم التروية بلا موجب .

٦. الزام الحاج نفسه بأدعية لا يفقه معناها والمشروع في الأدعية أن يدعو الله تعالى بدعاء نافع يعرف معناه ويرجو حصوله وينبع من حاجته .

٧. ترك الجهر بالتلبية عند الذهاب إلى منى

٨. البقاء في مكة وعدم الذهاب إلى منى .

٩. الجمع بين الصلوات في منى .

١٠. اتمام الصلاة بمنى .

١١. اعتقاد وجود الأحرام بلباس جديد ، واعتقاد وجوب ركعتين عند الإحرام.

سنن يوم التروية .

١) الصلوات الخمس من الظهر إلى فجر عرفة في وقتها مقصورة غير مجموعة

٢) المبيت في منى

٣) التوجه من منى إلى عرفة

---

٤١١ أية ٧ الانبياء

٤١٢ ان يحصل وسط ردائه تحت أبطه الايمن وطرفيه على كتفه الايسر

9 ذو الحجة يوم عرفة وأعماله للحجاج بأنساكهم الثلاثة .

١- من السنة الاغتسال إن أمكن استعداد للوقوف واغتسل عمر (ﷺ) بعرفات وهو يُهل وهكذا ابن عمر يغتسل لوقوفه عشية عرفة[٤١٣].

٢- إذا صليت الفجر بمنى وطلعت الشمس على ثبير –جبل عظيم من جبال المزدلفة- صباح اليوم التاسع من ذي الحجة يوم عرفة فانطلق إلى عرفة[٤١٤] وأنت تلبي وتكبر فتقول الله اكبر (٣) لا إله إلا الله والله أكبر (٢) ولله الحمد، ترفع بذلك صوتك لحديث أنس (ﷺ) أنه سُئِلَ وهو يسير من منى إلى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع النبي (ﷺ) فقال: "كان يُهلُ منا المهل فلا ينكر عليه ويكبر منا المكبر فلا ينكر عليه وروى البخاري وغيره سأل محمد بن أبي بكر الثقفي انس بن مالك وهو متجه من متى إلى عرفات عن التلبية، كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع النبي (ﷺ) فقال: كان يلبي الملبي فلا ينكر عليه ويكبر المكبر فلا ينكر عليه ويهل المهل فلا ينكر عليه"[٤١٥].

ومن السنة أيضا أن تنزل في نمره إلى الزوال أي قبل أذان الظهر بخمس وعشرين دقيقة فإذا زالت الشمس خطب الإمام وجلس جلسة خفيفة ثم يقوم ويأمر بالأذان ويخطب الخطبة الثانية ويفرغ منها مع فراغ المؤذن ثم يقيم ويصلي الظهر والعصر جمع تقديم ركعتين ركعتين لكل صلاة كصلاة الجمعة بأذان واحد وإقامتين ولا يصلي بينهما ولا قبلهما شيئا من النوافل، ويجوز صلاتهما في خيمتك مقصورتين كل منهما في وقتها أو جمعا في وقت الظهر ما تيسر فافعله، عن الأسود وعلقم أنهما قالا: فمن تمام الحج أن يصلي الظهر والعصر مع الإمام بعرفة جمع تقديم ويقصر فيهما الصلاة فإن لم يجمع مع الإمام يجمع ويقصر منفردا حسب استطاعته وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقيم بمكة فإذا خرج إلى منى قصر الصلاة.

والمعروف عن النبي (ﷺ) أنه لما زالت الشمس أمر بالقصواء فرحلت[٤١٦] فأتى بطن الوادي فخطب الناس على منبره وروي على جمل أحمر وروي على بعيره قائما في الركابين.

قال ابن اسحاق: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال[٤١٧]: "أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وإنكم ستلقون ربكم فسائلكم عن أعمالكم وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع وإن أول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ايها الناس فان الشيطان قد يأس أن يعبد بارضكم هذه ابدا ولكنه يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم.

---

٤١٣ رواه مالك

٤١٤ عرفة يبعد عن مكة حوالي خمسة وعشرين كيلو مترا

٤١٥ رواه الشيخان والنسائي

٤١٦ القصواء: ناقة النبي رحلت: شد عليها الرحل الذي يركب عليه "كالسرج"

٤١٧ انظر ص٥٢ حجة المصطفى لمحب الدين الطبري ٦٩٤هـ

أيها الناس: اسمعوا قولي فإني قد بلغت وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا امرا بينا "كتاب الله وسنة نبيه". أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه: تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم فإن المسلمين أخوة فلا يحل لامرئ من اخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس فلا تظلمن انفسكم اللهم هل بلغت؟ فذكر لي ان الناس قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله (ﷺ) اللهم اشهد، وقال: وأنتم تسألون عني فما انتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال باصبعيه يرفعهما إلى السماء وينكتها[٤١٨] الى الناس اللهم اشهد ثلاث مرات فليبلغ الشاهد الغائب[٤١٩].. هل تدرون أي يوم هذا؟ فيقولون يوم الحج الأكبر"[٤٢٠]، [يوم الحج الأكبر] (يوم عرفة) لأنه ومعظم واجباته فإذا فات فات الحج، وقيل (يوم النحر(لأن فيه تمام الحج ومعظم أعماله من الطواف والسعي والنحر والحلق والرمي وعن علي (ﷺ) أن رجلاً أخذ بلجام دابته فقال: ما الحج الأكبر.؟ قال: يومك هذا خل عن دابتي، وعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال: هذا يوم الحج الأكبر. ووصف الحج الأكبر لأن العمر تسمى (الحج الأصغر). روى ابن اسحاق عن عمر بن خارجة قال: بعثني العتاب بن اسيد إلى رسول الله (ﷺ) في حاجة ورسول الله واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله وإن لعابها ليقع على رأسي فسمعته يقول: إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه وأنه لا تجوز وصية لولد ومن ادعى إلى غير ابيه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرفا ولا عدلا[٤٢١] فلما أتم رسول الله (ﷺ)خطبته أمر بلالا فأذن ثم أقام فصلى الظهر ركعتين ثم أقام فصلى العصر ركعتين ولم يصل بينهما شيئا من النوافل -أي جمع بينهما مقصورتين بأذان واحد وإقامتين.

وينبغي التذكير هنا بأنه لا جمعة بعرفة إن كان يومها يوم جمعة وإنما يصلي بها الظهر والعصر مقصورتين جمع تقديم وكذلك الحكم في منى إن كان العيد يوم جمعة وإن أقيمت الجمعة بمنى فلك أن تصليها.

وجاء في خطبة ابن الزبير في الحج: فإنكم جئتم من آفاق شتى وفوداً على الله فحقاً على الله تعالى أن يكرم وفده فمن جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب فصدقوا قولكم بفعل، والنية نية القلوب، الله، الله في أيامكم هذه فإنها أيام تغفر فيها الذنوب جئتم من آفاق شتى في غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ها هنا ثم لبى ولبى الناس.. إن هنا رجالاً قد أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بغير ما كان في عهد رسول الله (ﷺ).

-موعظة بليغة: اذكروا في عرفة أن عليكم الاقلاع عن القبائح التي نهى عنها سيد ولد آدم (ﷺ) في خطبة الوداع ومن أعظم ما جاء في الخطبة أن حرمة المسلم لا تقل

---

٤١٨ ينكتها: يميلها إليهم ليشهد الله عليهم

٤١٩ الشاهد: الحاضر

٤٢٠ الحج الأكبر: وقفة عرفة لأن العمرة تسمى "الحج الأصغر" انظر ص١٧٢ ج٢ تفسير الكشاف للزمخشري

٤٢١ الصرف: التوبة والعدل: الفدية

شأنا عن حرمة الأشهر الحرم أو حرمة الكعبة، لكن بعض الجبارين من كافة الطبقات بين المسلمين تحملهم قوتهم على أن يجتاحوا الضعفاء ويكبتوا حقوقهم المادية والشرعية مما سبب اشتعال ثورات هائلة في بعض المجتمعات للثأر من الظلمة ووقعت حمامات دماء ثم اتسع الخرق على الراتق فهلكت ألوف مؤلفة من الأبرياء فإذا كان خلق الصحابة أنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم فخلق كثير من مسلمي اليوم أنهم أشداء على المؤمنين رحماء على المنافقين والكافرين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

-واجتزئ موعظة بليغة أخرى من خطبة الوداع كقوله (ﷺ) إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب[٤٢٢] ولكن في التحريش بينهم" ورواه الترمذي بلفظ "ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبد في بلادكم هذه أبدا ولكن ستكون له ظلمة فيما تحتقرون من أعمالكم وسيرضى بها"[٤٢٣].

وفاتهم أن يفهموا أن يأس الشيطان ليس حجة في عدم وجود الشرك في الأمة الإسلامية، آيس الشيطان وأعلام التوحيد منشورة على ربوع العالمين وأهل كلمة التقوى من أصحاب محمد (ﷺ) يملئون كل أرجائها فيئس اللعين ولما أتت أجيال غيرت وبدلت ولم تذق طعم المعية الربانية خالط أعمالها الشرك ودخل معتقداتها الزيغ فوقع التحريش بينهم من الشيطان وفي الحديث "بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا"[٤٢٤]

حكي عن الإمام الجنيد رحمه الله أنه قال: "رأيت إبليس في المنام عريانا يتلاعب بالناس فقلت أما تستحي من الناس فقال الملعون: بالله عليك هؤلاء عندك ناس؟ لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة فقلت له يا ملعون ومن الناس؟ قال "الذين أمرضوا كبدي وأنحلوا جسدي كلما هممت بهم أشاروا إلى الله تعالى وتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فأكاد أن احترق"[٤٢٥]

وتحرشات الشيطان أخذت في الظهور فالقوي يأكل الضعيف والغني يبخل بماله وأمراض كثيرة تفشت في أمته (ﷺ) كالحسد والطمع والأنانية والغشم والظلم والكراهية والخداع والمكر والكيد السوء والحيل والألاعيب والشر والتفنن في الدهاء والمراوغة والازدراء والاشاعات المضللة، ولهذا عندما جاءت صفية إلى النبي (ﷺ) تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبي (ﷺ)معها حتى إذا بلغت باب المسجد عند ام سلمة مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله (ﷺ) فقال لهما النبي (ﷺ) على رسلكما -انتظرا فليس شيء تكرهانه- إنما هي صفية بنت حيي وكان أبوها رئيس خيبر فقالا: سبحان

---

٤٢٢ رواه مسلم ١٣٨/٨

٤٢٣ رواه الترمذي في كتاب البر

٤٢٤ صحيح مسلم ١-٧٦

٤٢٥ انظر ص١٠ بستان الواعظين لابن الجوزي

الله يا رسول الله –تنزيه عن أن يكون رسوله متهما- وكبر عليهما فقال النبي (ﷺ): "إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا"[٤٢٦]
وفي هذا تعليم للناس بعده حسما لأسباب الهلاك وهو متأكد في حق العلماء ومن يقتدي بهم فلا يفعلوا ما يوجب الظن بهم وقد تقرر للنبي (ﷺ) صدق إيمانهما ولكن خشية الوسوسة والامراض الباطنية لأنهما غير معصومين فما بالك في زماننا حيث يقول الرجل للرجل كيف حالك فيقول له : لولا تجارتي ما كان لي حال، والآخر يقول: لولا حرثي ما كان لي حال والآخر يقول: لولا امرأتي والآخر يقول لولا مركبي والآخر يقول لولا صديقي فينسيه مولاه ويتبعه في دنياه ويقطعه عن أخراه[٤٢٧].
وللأسف أن يتحقق الوعيد في البعض وقد انحط وأصبح استاذا للشيطان قيل للحسن يا تقي الدين أيهما أشد عليك شيطان الإنس أم شيطان الجن؟ قال: شيطان الإنس لان شيطان الجن، إذا استعذت منه ولى مدبرا، اما شيطان الإنس فإنه يحاور ويداور"
وقال تعالى "مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ"[٤٢٨].

قال الحسن البصري: رأيت عدو الله إبليس في المنام ذات ليلة فسألته كيف حالك مع العباد يا عدو الله؟ فقال: يا حسن كنت بالأمس أعلمهم طرق الضلال فصرت اليوم أتعلم منهم طرق الضلال والغواية والعصيان وهذا مصداق قول الله جل جلاله "وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ"[٤٢٩] وقوله "فاتبعه الشيطان" يفيد أن الشيطان أصبح تابعا وأصبح الإنسان متبوعا وأن الشيطان صار تلميذا في الغواية والإنسان استاذا فيها ولو تأملنا في قوله تعالى "فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ" أي ان الغواية قد تمكنت منه كل تمكن بحيث صار غاويا مستقرا في مستنقع الضلال[٤٣٠] ورحم الله القائل:

وكنت امرءا من جند إبليس فارتقى   إلى الحال حتى صار إبليس من جندي

وقال صاحب البردة:

وخالف النفس والشيطان واعصهما   وإن هما محضاك النصح فاتهم

---

٤٢٦ مدارك المرام/ للقسطلاني
٤٢٧ انظر ص١٦ بستان الواعظين لابن الجوزي
٤٢٨ آية سورة الناس
٤٢٩ آية ١٧٥ سورة الأعراف
٤٣٠ انظر ص١٣٠ منبر شوال ١٤١٠هـ

ولا تطع منهما حفيا ولا حكما　　　فأنت تعرف كيد الخصم والحكم
فالنفس كالطفل إن تتركه شب　　　على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

ومما قاله صاحب البردة أيضا:

يا نفس دنياك تخفي كل مبكية　　　وإن بدا لك منها حسن مبتسم
صلاح أمرك للأخلاق مرجعة　　　فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من خيرها في خير عاقبة　　　والنفس من شرها في مرتع وخم

٣- ثم ركب النبي (ﷺ) راحلته حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وهن صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة ويستحب أن يكون الوقوف عند الصخرات أو قريبا منها حسب الإمكان –واستقبل (ﷺ) القبلة ونزل عليه بالموقف "ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا "[٤٣١]

وجاء في أسباب التنزيل "أن كتابيا قال لسيدنا عمر: والله لقد أنزل عليكم آية من كتاب ربكم لو أنها نزلت علينا في التوراة لاتخذنا يوم نزولها عيدا، فقال له سيدنا عمر ما هذه الآية؟ فقال: "ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا " فقال سيدنا عمر: والله لقد كان يوم نزلها عيدين لا عيد واحد، لقد أنزلت في يوم جمعة وهو عيد وكان هو يوم عرفة "الحج الأكبر" لعيد الأضحى المبارك، وكنا مع النبي (ﷺ) في حجة الوداع ولقد فرحنا جميعا بنزولها إلا أبو بكر (رضي الله عنه) فإنه بكى لنزولها، فقلنا له: لم تبك يا أبا بكر وهذا يوم تضاعف فيه سرور المسلمين بالعيدين؟ فقال: ويحكم ألا تعقلون، إن هذه الآية نعت إلى رسول الله (ﷺ) أجله فإنه ما تم شيء إلا نقص فكمال الدين وتمامه يعني انتهاء مهمة المبلغ عن ربه وهو الرسول (ﷺ) فلم يلبث بعدها ما بين خروجه من مكة ووفاته إلا ثمانين ليلة حتى ارتقى إلى الرفيق الأعلى.[٤٣٢]

وكان اسامة ردف رسول الله(ﷺ) فذكر ان الناقة مالت به فتناول الخطام باحدى يديه حال قولة (ﷺ) بعرفة:" وقفت ههنا وعرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة"[٤٣٣] وذلك تيسيرا على امته حتى لا يهلكهم التزاحم على جبل الرحمة وليس من السنة الصعود عليه، و امرهم عليه السلام بالارتفاع عن بطن عرفة لانه ليس من عرفة

٤٣١آية ٣ سورة المائدة

٤٣٢ الحديث رواه مسلم وأبو داود من حديث جابر

٤٣٣ انظر ص٩٦ حجة المصطفى لمحب الدين الطبري وبطن عرنة واد يقع في الجهة الغربية من عرفة، فإن الوقوف به لا يجزئ بالإجماع

وهنالك ولله الحمد اعلام تحد عرفة فمن وقف خارج حدود عرفه فلا حج له وعلى المعتكف بمسجد نمره ان ينتبه الى ان جزءا من مسجد نمره ليس من عرفة.
وعلى شفير وادي عُرْنه سقط رجل محرم من جملة الحجيج فأوقصته فمات فقال النبي (ﷺ) اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا وجهه ولا راسه فانه يبعث يوم القيامه ملبيا[٤٣٤].
٤- ويسن لك كحاج ان تكون يوم عرفه مفطرا لحديث ام الفضل بنت الحارث و ميمونه ان ناسا اختلفوا عندها يوم عرفة في صوم النبي (ﷺ) فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم، فارسلت اليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه[٤٣٥] فعلموا انه (ﷺ) لم يكن صائما ليقوى على الدعاء والذكر... واما الترغيب في صومه فهو لمن لم يكن حاجا بعرفه ويعزز هذا الحديث" ان يوم عرفه ويوم النحر وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام وهي أيام أكل وشرب".
٥- ويسن للحجاج ان يستقبل القبلة ويرفع يديه مبسوطتين بالدعاء فبعد ان يحمد الحاج الله سبحانه وتعالى ويهلل ويكبر ويسبح ويثني على الله تعالى ويصلي على النبي (ﷺ) ويستغفر لنفسه ولوالديه وللمؤمنين ويدعوا بقضاء الحوائج كيف يشاء، قال اسامة بن زيد" كنت ردف النبي (ﷺ) بعرفات فرفع يديه يدعو"[٤٣٦] وللدعاء اداب منها " الطهارة الكاملة واستقبال القبلة والاكثار من الاستغفار والذكر والصلاة مع الخشية وحضور القلب ورفع اليدين".
واكثر دعاء النبي (ﷺ) اخرج البيهقي ان النبي (ﷺ) قال " ان اكثر دعاء من قبلي من الانبياء و دعائي يوم عرفه ان اقول لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي قلبي نورا، اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري، اللهم إني أعوذ بك من وساوس الصدر، وفتنة القبر وشر ما يلج في الليل وما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح ومن شر بوائق الدهور".
لا إله إلا الله ولا تعبد إلا إياه ولا نعرف ربا سواه، اللهم هذا مقام المستجير العائذ بك من النار أجرني من النار بعفوك وأدخلني الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم إذ هديتني للإسلام فلا تنزعه عني ولا تنزعني عنه حتى تقبضني وأنا عليه"[٤٣٧] والثناء على الله تعالى خير الدعاء للحديث عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي (ﷺ) قال: "خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله

---

٤٣٤ رواه أحمد ومسلم وأبو داود انظر ص٢٣ المنهج لمريد الحج لمحمد العثيمين. وأوقصته: كسرت عنقه فمات، والسدر: ورق النبق ولا تخمروا وجهه ولا رأسه: أي لا تغطوهما
٤٣٥ انظر ص١٩٨ ج٢ كتاب الحج/ صحيح البخاري
٤٣٦ رواه النسائي انظر ص٧٢٢ فقه السنة سيد سابق
٤٣٧ انظر ص٣١ هداية الناسك "وزارة الحج السعودية وص٤١ حجة النبي لمحب الدين لطبري وأخرجه ابن ابي شبية في مصنفه انظر ص١٦٣ تحفة الذاكرين للشوكاني

إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير"[٤٣٨].
وعن محمد بن واسع قال قدمت مكة فلقيت أخا سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال: [من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف حسنة، ومحا عنه ألف سية ورفع له ألف درجة] قل: فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت: قد أتيتك بهدية فحدثه بالحديث فكان قتيبة يركب في موكبه حتى يأتي السوق فيقول بهذه الكلمات ثم ينصرف.
وفي بيان هذه الحقيقة أن الثناء على الله تعالى خير الدعاء، حكى الحسين المروروزي قال: "سألت سفيان بن عيينة ما تفسير قول النبي (ﷺ) 'كان من دعاء الأنبياء قبلي بعرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. قدير" إنما هو ذكر وليس فيه من الدعاء شيء؟ فقال لي: أعرفت حديث مالك بن الحارث: يقول الله جل ثناؤه: "إذا شغل عبدي ثناؤه علي عن مسألتي اعطيته أفضل ما أعطي السائل. قلت: "نعم، أنت حدثتنيه عن منصور عن مالك بن الحارث فقال: هذا تفسير قول النبي (ﷺ) ثم قال سفيان أما علمت ما قال أمية بن أبي الصلت حين خرج اتى عبد الله بن جدعان يطلب نائله وفضله قلت لا أدري فقال: قال أمية:

أأذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك ان شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع ... لك الحسب المهذب والسناء
إذا أثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

ثم قال سفيان بن عيينة: يا حسين: فهذا عبد مخلوق تثني عليه وتسكت فيأتيك بحاجتك، فكيف بالخالق سبحانه، فلا عجب أن يكون الشعار المرفوع سحابة النهار وزلفا من الليل "لا إله إلا الله وحده لا شريك له.." هتافا باسم الله وحده فلا ذكر إلا لله، ولا جؤار إلا باسمه ولا تعظيم إلا له، وما تعظيم الشعائر إلا للدلالة على عظمته سبحانه وامتثالا لأمره فلا أمل إلا فيه ولا تعويل إلا عليه.
ويعزز هذه الحقيقة ما اخرجه ابن أبي الدنيا عن أبن أبي أوفى: قال أعرابي: يا رسول الله إني عالجت القرآن فلم استطعه، فعلمني شيئا يجزئ من القرآن، قال: قل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقالها وأمسكها بأصابعه، وقال: يا رسول الله هذا لربي فما لي؟ قال: تقول: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني وأحسبه قال: واهدني ومضى الأعرابي فقال رسول الله (ﷺ) ذهب الأعرابي وقد ملأ يديه خيرا"[٤٣٩]. وفي حديث مسلم: "أحب الكلام إلى الله أربع: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر" وروى مسلم أيضا الحديث "لإن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس"[٤٤٠]

---

٤٣٨ رواه الترمذي وأحمد انظر ص٨٤ المنهاج للشيخ الشريم وصحيح الجامع ٣٢٦٩
٤٣٩ قال المنذري: اسناده جيد وأخرجه البيهقي انظر ص١٩٣ تحفة الذاكرين/ للشوكاني
٤٤٠ رواه مسلم انظر ص٥١٥ النفحات المحمدية/ محمد مصطفى أبو العلا

وروى ابن جرير عن عبد الله بن مسعود (ﷺ) قال: إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله تعالى، إن العبد المسلم إذا قال: سبحان الله وبحمده، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر تبارك الله" أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن إلى السماء فلا يمر بهن عَلى جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه الله عز وجل ثم قرأ عبد الله بن مسعود " إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ " [٤٤١]

قال إبن عباس رضي الله عنهما الكلم الطيب ذكر الله تعالى يُصعد به إلى الله تعالى، والعمل الصالح أداء الفرائض، من ذكر الله تعالى في أداء فرائضه حمل عمله ذكر الله تعالى يصعد به إلى الله عز وجل ومن ذكر الله تعالى ولم يؤدِ فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به"[٤٤٢].

وقال كعب الأحبار "إن لسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لدويا حول العرش كدوي النحل يذكرن لصاحبهن والعمل الصالح في الخزائن والعمل الصالح يرفعه"[٤٤٣].

ومن خير الثناء الذي يفوق الدعاء ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول (ﷺ) حدثهم: "أن عبدا من عباد الله قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك فعرضت على الملكين فلم يدريا كيف يكتبانها فصعدا إلى الله فقالا: يا ربنا إن عبدا قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها، قال الله ـ وهو أعلم بما قال عبده-: ماذا قال عبدي؟ قالا: يا رب: لك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فقال الله لهما: اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها"[٤٤٤] ومن خير الثناء "الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها من نعمة" وروى أحمد "لو أن السماوات السبع وعامريهن والأراضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن" وجاء في كتاب عمل اليوم والليلة لابن السني حديث "من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله عز وجل من كل سوء إلى الجمعة الأخرى"[٤٤٥]. وعن ابن عباس رضي الله عنهما

---

٤٤١ سورة فاطر آية ١٠ انظر ص٢٥ منبر الإسلام رمضان ١٤١٥ه
٤٤٢ المختصر لابن كثير ٣/١٤٠-١٤١ انظر ص٢٦ منبر الإسلام رمضان ١٤١٥ه
٤٤٣ انظر ص ٥١٥ النفحات المحمدية /محمد مصطفى أبو العلا
٤٤٤ رواه ابن ماجه عن ابن عمر عدة المسلمين/ لمحمد الصواف
٤٤٥ ذكره النووي ولم يحكم عليه

مرفوعا "من قرأ "قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ " الف مرة يوم عرفة أعطي ما سأل"[446]

وهذا سبيل الرفعة للحديث "من قرأ القرآن وعمل به ألبس والده تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل هذا"[447] فمن أراد الرفعة والسمو والعزة فليتجه إليها وليطلبها منه وحده سبحانه فهو واهبها وليسلك طريق القول الصالح والعمل الصالح، فذكر الله هو الذي يرفع العبد حقا وليس التفاخر بالآباء وما سواه من حطام الفانية. وبهذا أوصى لقمان بنيه "يا بني لا تطلب العلم لتباهي به العلماء وتماري به السفهاء، ولا تباهي به في المجالس، ولا تدع العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة، فإذا رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم فإن تك عالما ينفعك علمك، وإن تكن جاهلا يعلموك ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فيصيبك بها معهم، وإذا رأيت قوما لا يذكرون الله، فلا تجلس معهم، فإنك أن كنت عالما لا ينفعك علمك، وإن كنت جاهلا يزيدونك جهالة ولعل الله أن يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم"[448] وروى الترمذي أن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا، هلموا إلى حاجتكم قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم منهم: ما يقول عبادي؟ قال: نقول: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك، قال: فيقول: كيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا، قال: يقول: فما يسألوني؟ قال: يقولون: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، قال: فيقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا اشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا رب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها لكانوا أشد منها فرارا واشد لها مخافة، قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة فيهم: فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال: هم الجلساء لا يشقى جليسهم" [449]

دعاء عرفة المأثور:

يكرر الحاج الدعاء ثلاثا بخشوع وحضور قلب ويستمر إلى غروب شمس يوم عرفة وكان ابن عمر رضي الله عنهما يدعو ربه: "الله أكبر لا إله الا الله وحده، اللهم

---

٤٤٦ انظر ص٤٧٩ ج١ مغني المحتاج
٤٤٧ رواه أبو داود والحاكم وقال صحيح الإسناد
٤٤٨ رواه النسائي
٤٤٩ انظر ص٣١ الايمان/ د. محمد نعيم ياسين

اهدني بالهدى وقني بالتقوى واغفر لي في الآخرة والأولى، ويقول: قال علي رضي الله عنه: أكثر ما دعا النبي (ﷺ) يوم عرفة في الموقف:
"اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيرا مما نقول، اللهم لك صلاتي ونسكي محياي ومماتي وإليك مآبي ولك ربي تراثي[٤٥٠]، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر، اللهم إني أعوذ بك من شر ما تهب به الريح[٤٥١]، اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أسألك بأنك أنت الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة. وأسألك الهدى والسداد.. وأسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا، وأسألك من خير ما تعلم واستغفرك لما تعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منّه وما لم أعلم.. وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد (ﷺ) وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد (ﷺ)... اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء تقضيه لي خيرا، اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم، والفوز بالجنة والنجاة من النار. اللهم لا تدع لي ذنبا إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا دينا إلا قضيته، ولا حاجة لك فيها رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين. اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم... اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم... اللهم اغفر لي ذنوبي جميعا واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله بيديك والشر ليس إليك تباركت وتعاليت، استغفرك وأتوب إليك... اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفذ وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضى بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، سلما لأوليائك حربا لأعدائك، نحب بحبك من أحبك ونعادي بعداوتك من عاداك أو خالفك، اللهم اغفر لي مغفرة تصلح بها شأني في الدارين وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم اغفر لي مغفرة تصلح بها شأني في الدارين وارحمني رحمة أسعد بها في الدارين وتب علي توبة نصوحا لا أنكثها أبدا، ووفقني سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها أبدا، اللهم انقلني من ذل المعصية

---

٤٥٠ مآبي: المرجع، والتراث: ما يخلفه الرجل لورثته
٤٥١ رواه الترمذي عن علي (رضي الله عنه)

إلى عز الطاعة، واغنني بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك، ونور قلبي وقبري، وأعذني من الشر كله، واجمع لي الخير كله، إنك ترى مكاني وتسمع كلامي وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه أسألك مسألة المسكين وابتهل إليك ابتهال المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير من خضعت لك رقبته وذل لك جسده وفاضت لك عيناه ورغم لك أنفه، يا من لا يشغله سمع عن سمع ولا تشتبه عليه الأصوات، يا من لا تغلطه المسائل ولا تختلف عليه اللغات، يا من لا يبرمه إلحاح الملحين ولا تضجره مسألة السائلين أذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم إني أسألك أن ترزقني في هذا المكان جوامع الخير كله، وأن تصلح لي شأني كله، وأن تصرف عني الشر كله، فإنه لا يفعل ذلك غيرك ولا يجود به إلا أنت، اللهم يا رفيع الدرجات ويا منزل البركات ويا فاطر الأرضين والسماوات يا من ضجت إليه الأصوات بصنوف اللغات تسأله الحاجات وحاجتي أن لا تنساني في دار البلاء إذا نسيني أهل الدنيا، إلهي إن ذنوبي وان كانت عظاما فإنها صغار في جنب عفوك فاغفرها لي، إلهي دعوتك بالدعاء الذي علمتنيه فلا تحرمني الرجاء الذي عرفتنيه.

اللهم قد أصبحت في يوم حرام في بلد حرام في شهر حرام، أسألك أن لا تجعلني أشقى خلقك المذنبين عندك ولا أخيب الراجين لديك ولا أحرم الآملين لرحمتك الزائرين لبيتك ولا أخسر المنقلبين من بلادك، اللهم قد كان من تقصيري ما عرفت ومن توبيقي نفسي ما قد علمت ومن مظالمي ما قد أحصيت فكم من كرب قد نجيت ومن عمى قلب قد جليت، وهم قد خرجت، ودعاء قد استجبت، وشدة قد أزلت ورجاء قد أنلت، منك النعماء وحسن القضاء ومني الجفاء وطول الاستقصاء والتقصير عن أداء شكرك.

اللهم فأدعوك راغبا، وأنصب لك وجهي طالبا، وأضع خدي مذنبا راهبا، فتقبل دعائي وارحم ضعفي وأصلح الفساد من أمري، واقطع من الدنيا همي واجعل فيما عندك رغبتي، المغفور ذنبهم المحطوط خطاياهم الممحو سيئاتهم المرشود أمرهم منقلب من لا يعصى لك بعده أمر ولا يأتي بعده مأثماً ولا يركب بعده جهلا ولا يحمل بعده وزرا، منقلب من غمرت قلبه بذكرك ولسانه بشكرك وطهرت الأدناس من ذنوبه، واستودعت الهدى قلبه، وشرحت بالإسلام صدره، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة وهذا الجهد وعليك التكلان"[٤٥٢]

ومن الأدعية التي رواها مسلم "اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر" وبمثل هذا دعا عمر بن عبد العزيز ربه قائلا "اللهم إنك قلت وقولك الحق "إن رحمة الله قريب من المحسنين"

---

٤٥٢ انظر ص٤٢-٤٨ هداية الناسك/ عبد الله بن حميد ١٤١٠هـ من دعاء عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

فإن كنت من المحسنين فارحمني وإن لم أكن من المحسنين فقد قلت وقولك الحق "وكان بالمؤمنين رحيما" فارحمني، وإن لك أكن من المؤمنين فأنت "أهل التقوى وأهل المغفرة" فاغفر لي. وإن لم أكن مستحقا لشيء من ذلك فأنا صاحب مصيبة، وقد قلت "الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون" اللهم فارحمني[٤٥٣] يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ارحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك".

ويحرص عل اغتنام آخر النهار بالدعاء فإن خير الدعاء دعاء يوم عرفة كما أسلفت آنفا.

6- الوقوف المراد بعرفة:

هو وجود مريد الحج وحضوره على أرض عرفة ولو لحظة كمقدار ما بين السجدتين واقفا أو جالسا أو ماشيا أو راكبا أو نائما أو مستيقظا طاهرا أم غير طاهر كالحائض والنفساء والجنب، وهو أهل للوقوف مسلم عاقل غير مجنون ولا سكران ولا مغمى عليه[٤٥٤]، وهذا عند الشافعي وأحمد لأن الوقوف ركن فلم يصح من المغمى عليه كغيره من الأحكام" وعند أبي حنيفة ومالك: يصح وقوف المغمى عليه بعرفة إن وقف مع الناس من بعد ظهر اليوم التاسع من ذي الحجة "يوم عرفة" إلى فجر يوم العيد والوقوف بعرفة -سنة أبينا إبراهيم عليه السلام، فعن مربع الأنصاري قال: "أن رسول الله (ﷺ) يقول: "كونوا على مشاعركم[٤٥٥] فإنكم على إرث من إرث إبراهيم"[٤٥٦] موقفنا موقف إبراهيم عليه السلام ورثناه منه لا نحيد عن سنته.

حكم الوقوف بعرفة:

أجمع العلماء على أن الوقوف بعرفة هو الركن الأكبر للحج، وترجع أهميته لأن الحجاج يؤدونه معا -تقريبا- في وقت واحد، ولأنه فيصل بين الحج والعمر، وليس له بدل، فلا يتدارك في نفس العام، إذا خرج وقته فعن عبد الله بن يعمر أن النبي (ﷺ) أمر مناديا ينادي "الحج عرفة، فمن جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك" وقوله الحج عرفة: أي الحج الصحيح حج من أدرك الوقوف يوم عرفة، وقوله ليلة جمع: ليلة المبيت بمزدلفة وهي ليلة النحر وفي ظاهره أنه يكفي الوقوف في أي جزء من عرفة ولو لحظة، ولا يجزئ عنه الوقوف بعد طلوع فجر يوم النحر ويجعلها عمرة، وعليه الحج من قابل.

---

٤٥٣ انظر ص١١٢ منبر الاسلام/ رجب ١٤٠٧هـ

٤٥٤ المغمى عليه: من لم يفق وقت الوقوف

٤٥٥ جمع مشعر وهي مواضع النسك سميت بذلك لأنها معالم العبادات

٤٥٦ رواه الترمذي وقال حديث ابن مربع حديث حسن

الوقت الشرعي للوقوف بعرفة :

أ- يرى "جمهور العلماء"/- أن وقت الوقوف يبدأ من زوال شمس يوم عرفة وينتهي بطلوع فجر يوم النحر، ومن وقف بها نهارا يستمر بها حتى تغرب الشمس ثم يفيض منها إلى المزدلفة، اما من حضر بعد الغروب فيكفيه وقوف أي جزء من الزمن ثم يفيض إلى المزدلفة.

ب- ويرى الحنابلة/ أن الوقوف بعرفة يبتدأ من فجر يوم عرفة إلى فجر يوم النحر، ويكفي الوقوف ولو للحظة من هذا الوقت ليلا أو نهارا، وأفضله أن يجمع بين آخر وقت من نهار عرفة، وأول وقت من ليلة النحر، وإذا وقف بالليل فلا شيء عليه.

ج- ويرى الشافعية/ أن مد الوقوف إلى الليل سنة.

وهنالك "واجب في الركن الأكبر للحج" وهو أن تجمع هذه اللحظة الواجبة للوقوف بعرفة "ما بين لحظة قبل غروب شمس يوم عرفة، ولحظة بعد الغروب" للواقف بعرفة، فبهذا يتأدى الركن ويتحقق المطلوب إنشاء الله لما جاء في الصحيحين "سأله (ﷺ) أناس من أهل نجد، كيف الحج؟ فأمر مناديا فنادى: "الحج يوم عرفة، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج أيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه"[٤٥٧].

من دفع من عرفة قبل الغروب/ أما من دفع من عرفة قبل غروب شمس يوم عرفة ولم يعد إليها فعليه دم بخلاف من وقف ليلا فقط، فلا دم عليه، لأن النبي (ﷺ)وقف إلى الغروب وقال: "خذوا عني مناسككم".

أما "من طلع عليه فجر يوم العيد ولم يقف بعرفة"/ فقد فاته الحج، أو وقف بعرفة في زمنه الشرعي إلا أنه مجنون أو سكران أو مغمى عليه، فقد فاته الحج أيضا.

"فالفوات"/ هو ان يفوت الحاج الوقوف بعرفة في زمنه المحدد له شرعا من بعد زوال شمس يوم عرفة إلى فجر يوم النحر وهو أهم أركان الحج على الإطلاق ولذلك حصر النبي (ﷺ) الحج في الوقوف بعرفة فقال "الحج عرفة" وعن عروة بن مفرس الطائي قال: "يفوت الحج بفوت عرفة، أتيت النبي (ﷺ) بالمزدلفة، فقلت يا رسول الله: إني جئت من جبل طيء، أكللت مطيتي وأتعبت نفسي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لي من حج، فقال الرسول (ﷺ): "من أدرك معنا هذه الصلاة وأتى عرفات قبل ذلك ليلا أو نهارا فقد تم حجه وقضى تفثه، ومن لم يدرك مع الإمام والناس فلم يدرك"[٤٥٨].

*فمن فاته الوقوف بعرفة لعذر، أو لغير عذر فقد اتفق جمهور الفقهاء في شأنه على ما يأتي:

ا) أن الحج لم يحتسب له لأن الوقوف بعرفة ميقاتا زمانيا يجب إيقاعه فيه، وليس له بدل، فلا يتدارك في نفس العام، لانقضاء وقته المحدد شرعا "الحج عرفة".

---

٤٥٧ رواه احمد وأصحاب السنن انظر ص٦٢ حجة المصطفى لمحب الدين الطبري

٤٥٨ رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي انظر ص٨٩ الحج تفسيرا /علماء الأزهر ١٤٠٥ه

ب) عليه القضاء فورا في قابل وبدون تراخي بخصوص الحج الذي فاته بفوات الوقوف على عرفة في زمنه الشرعي ويأثم إذا أخره عن عامه القابل، ويصبح مطالبا به في ذمته إذا لم يؤده ولو كان الحج الفائت حج تطوع ونفل.
ج) على من فاته الحج لعدم الوقوف بعرفة أن يتحلل من حجه بفعل عمرة، بمعنى أن ينقلب حجه إلى عمرة، فيطوف ويسعى إذا لم يكن قد سعى ويسقط عنه البيات بمنى ومزدلفة ورمي الجمار، لأن هذه من مناسك الحج وليست مشروعة في العمرة، وهذه العمرة لا تجزئ عن عمرة الإسلام، وهو مخير بين الأمرين:التحلل بفعل عمرة، أو البقاء على الإحرام، حتى يحين وقت الحج في العام التالي إنشاء الله تعالى[٤٥٩]. وأجاز المالكية أن يتحلل بالنية فقط وبدون عمرة سيما إذا كان بعيدا عن مكة. وأرى الرفق في الأخذ برأيهم.
د) إذا كان قد اشترط عند الإحرام "فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني" تحلل من إحرامه لفوات الحج بفوات الوقوف بعرفة ولا شيء عليه، وإن لم يكن اشترط وفاته الوقوف فإنه يتحلل بعمرة، وإذا كان معه هدي ذبحه، وعندما ياتي الحج في قابل قضى الحج الذي فاته وأهدى هديا فإن لم يجد هديا صام عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله.
ويرى الشافعية/ أن على القارن ثلاثة دماء لفوات حجه/ دم للفوات، ودم للقران، ودم للقران عند القضاء او الإطعام بقيمتها، أو صيام عشرة أيام إن لم يجد.
**** أما فوات أي ركن آخر من أركان الحج أو العمرة "كطواف الإفاضة، أو** السعي..." فإن الحاج مطالب بفعلهما ويلزمه البقاء على إحرامه حتى يأتي به فوقتهما ممتد حتى نهاية شهر ذي الحجة، أما من عاد إلى بلاده وهو محرم عن جهل ولم يطف للإفاضة وسعيه فليتحلل بالنية فقط، وليقدم هديا وعليه أن يقضي هذا الطواف، على رأي من جعل وقته الدهر والله تعالى أعلم.
أظلني يوم عرفة وأنا حائض:
لا يشترط لصحة الوقوف بعرفة طهارة من الحدث والنجس، فالوضوء ليس شرطا للوقوف بعرفة ولكنه أفضل من أجل الصلاة، وشهود المشاهد العظام، فمن كانت حائض أو نفساء فلها أن تقف وتدعو وتستغفر وتذكر الله بغير تلاوة القرآن نظرا، إذ يصح وقوف الحائض إجماعا لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: "خرجنا مع النبي(ﷺ) موافين لهلال ذي الحجة فقال لنا: "من أحب منكم ان يهل بالحج فليهل، ومن أحب أن يهل بعمرة فليهل بعمرة، فلولا أني أهديت لأهللت بعمرة، قالت: فمنا من أهل بعمرة ومنا من اهل بحج، وكنت ممن اهل بعمرة" فأظلني يوم عرفة وأنا حائض" فشكوت إلى النبي (ﷺ) فقال: ارفضي عمرتك وأنقضي رأسك وامتشطي وأهلّي بالحج، فلما كان ليلة الحصبة أرسل معي عبد الرحمن إلى التنعيم فأهللت بعمره مكان عمرتي[٤٦٠]

---

٤٥٩ انظر ص٨١ مناسك الحج/ د. عبد العظيم المطعني
٤٦٠ أنظر ص٢٨٨ زاد المعاد/ لأبن قيم الجوزية وليلة الحصبة : ليله المبيت بالمحصب ليله النفر الاخير بعد انقضاء أيام التشريق

فإذا جاء يوم عرفه ولم تطهر وكانت متمتعة لقصر الفترة ما بين الإحرام الى وقفة عرفه فأن عليها أن تحرم بالحج

وتدخله على العمرة وتصبح قارنة وتفعل جميع أعمال الحج غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر وتغتسل لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لما حاضت أفعلي ما يفعل الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تطهري

قال المالكية/تكتفي بطواف التحية عن طوف الإفاضة

أما الجمهور فقالوا/تطوف مستثفرة بثوب وعليها بدنه وشاه عند البعض

وعن ابن القيم وابن تيميه /تطوف مستثفرة بثوب وليس عليها شيء لأنها مضطرة ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها سيما إذا ضاق الوقت وتقرر السفر ولم تطهر

ورأى احمد وأبو حنيفة/بان الحائض والنفساء إن خشيت فوات طواف الإفاضة تغتسل وتشد الحفاظ على مكان الدم بشيء شدا محكما بحيث لا يسقط منه شيء بأرض بيت الله الحرام، وتطوف الإفاضة وتنجز حجها[٤٦١] وتمتنع عن الصلاة وتلاوة القران حتى تطهر

٧- وعند ميل الشمس تهيأ لمغادرة الموقف تغمرك مشاعر وأحاسيس في هذا الجمع الحاشد الذي يذكر الناس بالمحشر والوقوف أمام رب العزة يوم القيامة والناس متجردون من زينه الدنيا المادية والمعنوية في مساواة تامة ووحده شامله وإيمان عميق بقيم هذه الحياة التي لا ينبغي الحرص عليها والتكالب على عرضها

٨- يحرم الخروج من عرفه قبل غروب الشمس لأن النبي وقف إلى الغروب وقال خذوا عني مناسككم والانصراف قبل غروب الشمس من أعمال الجاهلية وعلى من انصرف من عرفة قبل الغروب فدية دم عند أكثر أهل العلم توزع على مساكين الحرم للتفريط[٤٦٢] في واجب من واجبات الحج

تسميه يوم عرفه بهذا الاسم

عندما هاجر إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين ودعا الله أن يرزقه ولدا يعينه في دينه ودنياه قائلاً(ربي هب لي من الصالحين) فبشره الله بغلام حليم عند الشدائد صابرا عند الخطوب والابتلاءات ولما ولدته أمه هاجر المصرية وكانت مهداة لسارة فأهدتها لإبراهيم عليه السلام أسماه(إسماعيل) ولما شب وبلغ معه السعي للصيد والاحتطاب في مكة رأى في المنام رؤيا ورؤيا الأنبياء وحي :أن يذبح إسماعيل فلما أصبح تروى في الأمر فسمي (يوم التروية).

وعادت إليه الرؤيا فعرف أنها من الله فسمي يوم عرفة[٤٦٣] وعادت إليه الرؤيا فهم بذبح ابنه اسماعيل في صبحها فسمي يوم النحر إلى نهاية القصة الشريفة.

٤٦١أخرجه البخاري ٥٠٤/٣ صحيح البخاري ومسلم ٨٨٨/٢

٤٦٢ أنظر ص٤ الحج تفسيرا /لفيف من علماء الأزهر :ذو الحجة ١٤٠٥ه

٤٦٣ انظر ص١١٥ جوهر العظات لأحمد بيبرس

شروط صحة الوقوف بعرفه

١. أن يكون ذلك الوقوف ويسمى الحضور في وقته الشرعي وهو متفق عليه من العلماء والذي يبدأ من فجر يوم عرفه إلى فجر يوم النحر وهو
أ رأي الحنابلة
ب-أما الحنفية والمالكية والشافعية فيبدأ وقت الوقوف بعرفه[٤٦٤] من زوال شمس يوم عرفه إلى فجر يون النحر وأكمل وجه للحضور بعرفه أن يقف جزءاً من نهار التاسع من ذي الحجة وجزءاً من ليل العاشر منه

*هل الوقوف نهارا يختلف عن الوقوف ليلا ؟

أ-قال الحنابلة :-إن من فاته الوقوف نهارا ووقف ليلا فلا دم عليه وحجه كامل
ب –أما المالكية فذهبوا إلى أن الوقوف نهارا يختلف عن الوقوف ليلا فالوقوف النهاري عندهم واجب لا يفسد الحج بتركه وعليه دم أما الوقوف الليلي فهو الركن ويفسد الحج بتركه
ج- أما الحنفية فذهبوا إلى أن الوقوف نهارا يجزئ عنه ليلا والوقوف ليلا يجزئ عنه نهارا ولا دم في الحالين
٢-أن يكون الواقف بعرفه أهلاً للعبادة لان من شروط صحة الوقوف بعرفه العقل والإدراك فلا يصح الحضور من مجنون ولا سكران ولا مغمى عليه وهو
أ- مذهب الشافعية والحنابلة
ب- وأما المالكية والحنفية فلم يشترطوا هدا الشرط بل حكموا بصحة الوقوف من المجنون والسكران والنائم والمغمى عليه وفي ذالك يسر وتوسعة
بل حكم المالكية بصحة الحضور من المار بعرفه بشرط أن يعلم أنه يمر بها الا أن عليه دم لأنه ترك واجبا من واجبات الركن وهو الاطمئنان حال حضوره بعرفه فأن لم يعلم فلا عبره بمروره

أين يقف الحاضر بعرفه؟

عرفه كلها موقف في تحصيل الركن الا أن السنة أن يقف الحاج عند الصخرات العظام في أسفل جبل الرحمة لان الرسول (ﷺ) وقف في هذا الموضع فصار سنه.

---

٤٦٤ زوال الشمس: يبدأ قبل أذان الظهر بخمس وعشرين دقيقة

سنن الوقوف بعرفة ومندوباته /-

الاغتسال له واستقبال القبلة والإكثار من التلبية و التكبير والتهليل والاستغفار والذكر والدعاء كأن يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا ويسر لي أمري ومنها الجمع بين صلاتي الظهر والعصر جمع تقديم بعرفه حتى لو صادف يوم جمعه فلا جمعه على الوقوف بعرفه وتقصر صلاه الظهر والعصر فيصلي كل منهما ركعتين فحسب وهذه الصلاة في حق النازح الذي ليس من أهل عرفه وإذا غربت شمس اليوم التاسع فقد أكمل الركن الأهم من أركان الحج

أخطاء يرتكبها الحجاج في عرفات فلتحترس منها

١-نزول بعض الحجاج خارج حدود عرفه وبقاؤهم فيها حتى تغرب الشمس ثم ينصرفون إلى المزدلفة دون أن يقفوا بعرفات وهذا خطأ كبير يفوت عليهم الحج لان الحج عرفه فليتحروا الوقوف داخل الحدود فان لم يتسير ذلك دخلوها قبل الغروب وبقوا فيها إلى الغروب ويجزئ دخولهم عرفه ليلا في ليلة النحر خاصة

٢-انصراف بعض الحجاج قبل غروب الشمس وهذا غير جائز لان الرسول (ﷺ) وقف بعرفه حتى غربت الشمس تماما.

٣-التزاحم من اجل صعود جبل الرحمة والصلاة فيه مما يترتب عليه كثير من الأضرار وهذا غير مشروع وعرفه كلها موقف.

٤-استقبال بعضهم جبل عرفة في الدعاء والسنة هي استقبال القبلة.

٥-جمع الحصى والتراب على شكل أكوام في يوم عرفه في أماكن معينه وهو عمل لم يثبت في شرع الله تعالى.

المقصود الحقيقي لوقفة عرفه

هو تسليم النفس لله تعالى وقد تجردت عن الدنيا كيوم عودتها لخالقها بما يشعرها أنه لا حول ولا قوة إلى بالله تعالى ولا طلب إلا من الله ولا استعانة إلا به ولا لجوء إلا إليه لاستمطار رحمته ومغفرته والإقرار له بالذنب رجاء عفوه والبكاء بين يديه في هذا المشهد العظيم رغبه إليه ورهبه من سطوته وتنقية للنفس مع تدبر ما هيأ الله من الفرصة العظيمة لتلاقي هذه الجمع العظيم القادم من كل فج عميق للتعاون على البر والتقوى والنظر في صلاح حال المسلمين وعلو كلمتهم (ومن المعاني الجليلة لوقفة عرفه):

١-الفرار إلى الله تعالى /فأنك إن خفت من مخلوق فررت منه، ولكنك إن خفت من الله فررت إليه قال تعالى (فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ)[٤٦٥] ولا مكان في العالم يجمع أشتاتهم كهذا المكان فيوم عرفه مفخرة من مفاخر الإسلام

٢- تبسط فيه أحوال الناس فمنهم

أ- من يغلب عليه(الخوف أو الحياء أو الخشوع والبكاء) فقد وقف مطرف بن عبد الله بن الشخير وبكر المزني بعرفه فقال أحدهما: (اللهم لا ترد أهل الموقف من أجلي، وقال الاخر: ما اشرفه من موقف وأرجاه لأهله لولا أني فيهم) وقال عمر وغيره (لو نودي ليخرج شركم رجلا ما كان احد ليسبقني إلا من هو أسرع مني عدوا) وقال أمثالهم تنحوا عني حتى اقر لربي بذنوبي). فالخوف الصادق المحمود هو الذي يحول بين العبد وبين محارم الله

ب- ومنهم من يستشعر عظمة من يناجي، كموقف احد الصالحين بعرفه منعة الحياء من الدعاء ،فقيل له لم لا تدعو ،فقال :أجد وحشه فقيل له :هذا يوم العفو عن الذنوب فبسط يديه ووقع ميتا

ج-ومنهم من شخص له مشهد يوم القيامة قال الرياشي: رأيت احمد بن المعذل في الموقف في يوم شديد الحر وقد ضحى للشمس –لم يستظل من الشمس بشيء-: فقلت له يا أبا الفضل لو أخذت بالتوسعة فقال احمد

ضحيت له كي استظل بظلة إذا الظل أضحى في القيامة قالصا

فياحسرتا إن كان سيعك باطلا ويا أسفا إن كان حجك ناقصا

د- ومنهم من يغلب عليه الرجاء قال ابن المبارك جئت إلى سفيان الثوري عشية عرفه وهو جاث على ركبتيه وعيناه تذرفان فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالا ؟ قال الذي يظن أن الله لا يغفر له فمن وقف هذا الموقف وظن أن الله لا يغفر له فلن يغفر له .وروي عن الفضل بن عياض(انه نظر إلى تسبيح الناس وبكائهم عشية عرفه فقال: أرأيتم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل فسألوه دانقا -يعني سدس درهم -أكان يردهم ؟ قالوا: لا، قال: والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدانق

واني لأدعو الله حتى كأنما أرى بجميل الظن ماالله صانع

فالرجاء المحمود هو رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج لثوابه أو أذنب ثم تاب فهو راج لمغفرته من الله قال (ﷺ) "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله"[٤٦٦]

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

فعلا الواقف بعرفه أن يكون حاله كحال عمرو بن العاص خائفا راجيا يخاف من عقاب الله ويرجو ثوابه ومغفرته فالخوف والرجاء كجناحي الطائر أذا استويا استوى الطير وتم طيرانه وإذا نقص احدهما وقع فيه النقص وادا ذهبا صار الطائر في حد

---

٤٦٥ سوره الذاريات أية٥٠

٤٦٦ رواه مسلم

الموت ومن هنا قال بعض السلف من عبد الله بالحُب وحده فهو زنديق منافق ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري -من الخوارج- ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد وأثنى الله سبحانه على أهل الخوف والرجاء بقوله (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا)[٤٦٧] فالرجاء يستلزم الخوف ولولا ذلك لكان أمناً والخوف يستلزم الرجاء ولولا ذلك لكان قنوطاً يائسا فلا بد من الجمع بين (الخوف والرجاء) فعن عائشة قالت قلت يا رسول الله (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة) أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصديق ولكن هم الذين يصومون ويتصدقون ويخافون الله ان لا يتقبل منهم عن بن عباس قال(دخلت على عمرو بن العاص وهو يحتضر فدخل عليه ابنه عبد الله بن عمرو فقال له يا عبد الله خذ ذلك الصندوق فقال عبد الله لا حاجة لي فيه قال عمرو انه مملوء مالاً قال لا حاجة لي به فقال عمرو ليته مملوء بعرا قال ابن عباس فقلت يا أبا عبد الله انك كنت تقول اشتهي أن أرى عاقلا يموت حتى أسأله كيف يجد الموت فكيف تجده؟

قال عمر والموت أعظم من أن يوصف ولكن سأصف لك منه شيئا: والله كأن على كتفي جبل رضوى وكأن روحي تخرج من ثقب ابره وكأن في جوفي شوكة عوسج وكأن السماء أطبقت على الأرض وأنا بينهما .

ثم قال: اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يديه فقال اللهم أمرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا برئ فأعتذر ولا قوي فأنتصر ولكن لا إله الا الله ثلاثا الشقة بعيده والمفازة سحيقة

قال أبو شماسه المهدي حضرنا عمرو بن العاص وهو في سباقة الموت فبكى طويلا وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول يا ابتاه اما بشرك رسول الله بكذا وكذا قال فاقبل بوجهه فقال إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إني كنت على أطباق ثلاثة وقد رأيتني وما احد اشد بغضا لرسول الله مني ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي فقلت:أبسط يمينك فلا بايعك فبسط يمينه فقبضت يدي :قال مالك يا عمرو؟ قال: قلت أردت أن أشترط قال: تشترط بماذا؟ قلت: أن يغفر لي، قال: أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وأنا الحج يهدم ما كان قبله وما كان احد أحب إلي من رسول الله ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء وما ادري ما حالي فيها فإذا أنامت فلا تصحبني نائحة ولا نار فإذا دفنتموني

---

٤٦٧ أيه ١٦ سوره السجدة

فشوني علي التراب شنا ثم أقيموا حول قبري قد ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وانظر ما أراجع به رسل ربي وبكى ولسان حاله يقول أجدني أخاف ذنوبي وأرجو رحمة ربي فقيل له دخل النبي (ﷺ)على رجل وهو يعالج سكرات الموت فقال له كيف تجدك فقال أجدني أخاف ذنوبي وأرجو رحمة ربي فقال ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن إلى أعطاه الله ما رجاه وأمنه مما يخاف[٤٦٨]
قال الفضل :ألخوف أفضل الرجاء ما كان العبد صحيحا فإذا نزل الموت فالرجاء أفضل من الخوف[٤٦٩] وفي الحديث القدسي (لا اجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين فمن خافني في الدنيا أمنته في الآخره ومن أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة)[٤٧٠]

٣-يوم عرفه (يوم كثر فيه خير الله وطاب) /لما رواه أبن المبارك عن سفيان الثوري عن الزبير بن علي عن انس ابن مالك قال (وقف النبي **(ﷺ)** في عرفات وقد كادت الشمس ان تثوب فقال: يا بلال (أنصت لي الناس) فقام بلال فقال أنصتوا لرسول الله فأنصت الناس فقال (معشر الناس)أتاني جبريل عليه السلام أنفا فأقراني من ربي السلام و قال: ان الله عز وجل غفر لأهل عرفات واهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات فقام عمر بن الخطاب: فقال يا رسول الله هذا لنا خاصة؟ قال: هذا لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة فقال عمر كثر خير الله وطاب[٤٧١]: وفي كتب السلف يوم عرفة يوم كتب الله المغفرة فيه لكل من وقف بعرفات قبل أن تخلق عرفات بآلاف السنين وأخرج ابن ماجه عن بلال بن رباح انه قال له :(يا بلال أسكت الناس او أنصت الناس)ثم قال :(ان الله تطول عليكم في جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل ادفعوا باسم الله)[٤٧٢]
وفي الحديث القدسي (يا ملائكتي وسكان سماواتي أما ترون الى عبادي أتوني من كل فج عميق شعثا غبرا قد أنفقوا ألأموال واتعبوا الأبدان فوعزتي وجلالي وكرمي لأهبن مسيئهم لمحسنهم ولأخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم أمهاتهم[٤٧٣]

يروى عن علي بن موفق قال : حجبت سنة فلما كان (ليلة عرفة) نمت بمنى في مسجد الخيف فرأيت في المنام كان ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب خضر فنادى أحدهما صاحبه الركب كثير والحاج قليل يا عبد الله فقال الآخر: لبيك يا عبد الله قال: أتدري كم حج بيت ربنا عز وجل في هذه السنة قال: لا ادري قال: حج بيت ربنا ستمائة ألف فتدري كم قبل منهم؟ قال لا ادري قال ستة أنفس قال: ثم ارتفعا في

---

٤٦٨ نحط الحاج والمعتمر /رشاد أبو حسين ص٦١
٤٦٩ أنظر صفحه ٣٧ عذاب القبر / للإمام القرطبي
٤٧٠ أنظر ص٣٦ المرجع السابق نفسه
٤٧١ أنظر ص ٧١٨ فقه السنة سيد سابق
٤٧٢ أخرجه أبن ماجة
٤٧٣ أنظر ص ٤٨ ج١ تحفة الحاج والمعتمر لرشاد ابو حسين .وص ١٤١ منبر الاسلام ذو الحجة /١٤٠٤

الهواء فغابا عني فانتبهت فزعا واغتممت غما شديدا وأهمني أمري فقلت: إذا قبل حج ستة أنفس فأين أكون؟ أنا في ستة أنفس.

فلما أفضت من عرفه قمت عند المشعر الحرام فجعلت أفكر في كثره الخلق وفي قلة من قبل منهم فحملني النوم فإذا الشخصان قد نزلا على هيئتهما فنادى احدهما على صاحبه وأعاد الكلام بعينه ثم قال: أتدري ماذا حكم ربنا عز وجل في هذه الليلة؟ قال لا قال: قال فإنه وهب لكل واحد من الستة مائة ألف. قال: فانتبهت وبي من السرور ما يجل عن الوصف وعن جابر قال: قال (ﷺ) "من جاء حاجا يريد وجه الله فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويشفع فيمن دعا له"[474]

٤-يوم عرفه (يوم العتق والمغفرة والمباهاة بأهل الموقف).
- ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) قال:(ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفه وانه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء[475]
- وعن جابر (ﷺ) قال رسول الله(ﷺ)ما من ايام عند الله افضل من عشرمن ذي الحجة فقال رجل: هن أفضل أم من عدتهن جهادا في سبيل الله؟ قال:(هنَّ أفضل من عدتهن جهادا في سبيل الله. وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء فيقول: انظروا إلى عبادي جاءوني شعثا غبراً ضاحين جاءوا من كل فج عميق يرجون رحمتي ولم يروا عذابي فلم ير يوم اكثر عتيقا من النار من يوم عرفه)[476]

وفي الخبر(ان الله تعالى يباهي ملائكته بأهل عرفة فهل أحد تاق وان ربنا يتجلى لطالب الاعتاق، هلموا يا احبابنا ولو سعيا على الأحداق من ذاق لذة وصالنا فليهن ما ذاق)
ولا غرابة في ذلك فعند التذلل والخضوع يتجسد الايمان والحب، وهنا تفيض الرحمات والبركات بعد فيض الدموع والعبرات والله تعالى يغفر للعبد ويقبل توبته ما لم يغرغر وقبل أن تطلع الشمس من مغربها ورحم الله القائل :

وتقبل التوبة قبل الغرغرة   كما أتى في الشرعة المطهرة
كذلك لا يكون سد بابها   قبل طلوع الشمس من مغربها

---
٤٧٤ أنظر ص ١٣ كيف تعتمر وتحج /عبد العزيز عيس
٤٧٥ رواه مسلم أنظر ص ٨٤ المنهاج/ د. سعود الشريم
٤٧٦ رواه أبو يعلي وألبزار وأبن حبان وابن خزيمة

فالله تعالى يقبل التوبة عن عبادة مهما كانت قال تعالى: قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ [٤٧٧]. واعتبروا بمن عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة في آخرها نظر في المرأة فوجد الشيب قد علاه فبكى وقال:

عصيت هوى نفسي صغيرا فعندما أتتني الليالي بالمشيب وبالكبر
أطعت الهوى عكس القضية ليتني خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر

فسمع هاتفا يقول عن الله أحببتنا عشرين سنة فأحببناك أطعتنا عشرين عاما فقربناك وعصيتنا عشرين عاما فأمهلناك وإذا جئتنا ووقفت ببابنا قبلناك"[٤٧٨]

- وروى ابو داوود عن ابن عمر الحديث " أذا كان يوم عرفه لم يبق أحد في قلبه مثقال ذره من أيمان الا غفر له قيل له أللمعرف أي الواقف بعرفه خاصة أم للناس عامه؟ قال: بل للناس عامه [٤٧٩]
- وروى أبو يعلى عن انس الحديث "أن الله تطول -تفضل -على اهل عرفات يباهي بهم الملائكة يقول: يا ملائكتي أنظروا الى عبادي شعثا -وسخ الجلد متلبد الشعر لقلة الغسل -غبرا-[٤٨٠] أقبلوا يضربون إلي من كل فج -طريق-عميق- فأشهدكم اني قد غفرت لهم وأجبت دعائهم وشفعت رغيبهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنيهم جميع ما سألوني غير التبعات -أي المظالم التي بينهم فإذا افاض القوم الى جمع أي المزدلفة ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب الى الله، فيقول: يا ملائكتي عبادي وقفوا فعادوا في الرغبة والطلب فاشهدكم اني قد اجبت دعاءهم وشفعت رغيبهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم وأعطيت محسنيهم جميع ما سألوني وكفلت عنهم التبعات التي بينهم[٤٨١]

---

٤٧٧ سوره الزمر أية ٥٣
٤٧٨ أنظر ص ٥٠٩ النفحات المحمدية/ محمد مصطفى ابي العلا
٤٧٩ رواه ابو داوود عن ابن عمر
٤٨٠ غبرا: أي أصاب الغبار جسده وثوبه
٤٨١ رواه ابو يعلى عن انس رضي الله عنه.

٥ ـ اقسم الله تعالى بيوم عرفة لشرفه وعلو شانه فقال سبحانه ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾[٤٨٢] فقيل الشفع يوم عرفه وقيل أن يوم عرفة هو الشاهد الذي اقسم الله به في كلامه سبحانه وتعالى (وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)[٤٨٣]

وجاء في مسند احمد عن ابي هريرة مرفوعا وموقوفا الشاهد يوم عرفه والمشهود يوم الجمعة[٤٨٤] وعلى هذا فاذا وقع يوم عرفه في يوم جمعه فقد اجتمع في ذلك اليوم شاهد ومشهود وهذا ما حصل يوم نزل على النبي في وقفة عرفه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٤٨٥] وجاء في أسباب التنزيل ان كتابيا قال لسيدنا عمر ه لقد أنزلت عليكم آية من كتاب ربكم لو انها نزلت علينا في التوراة لاتخدنا يوم نزولها عيدا فقال له سيدنا عمر ما هي هذه الآية فقال : اليوم أكملت لكم دينكم فقال سيدنا عمر والله لقد كان يوم نزولها عيدين لا عيد واحد لقد نزلت علينا في يوم جمعة وهو يوم عيد

وكان هو يوم عرفه وكنا مع النبي في حجه الوداع ولقد فرحنا جميعا بنزولها إلا أبو بكر (ﷺ) فأنه بكى لنزولها فقلنا له لم تبك يا أبا بكر وهذا يوم تضاعف فيه سرور المسلمين بالعيدين فقال :ويحكم ألا تعقلون أن هذه الاية نعت الى رسول الله أجله فانه ما تم شيء إلا نقص فكمال الدين وتمامه يعني انتهاء مهمة المبلغ عن ربه وهو رسول الله فلم يلبث بعدها إلا ثمانين ليلة حتى ارتقى إلى الرفيق الأعلى

وعن علي ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال ما الحج الأكبر قال: يومك هذا خل عن دابتي فيوم الحج الأكبر يوم عرفه وقيل/ يوم النحر لان فيه تمام الحج ومعظم أفعاله من الطواف والنحر والحلق والرمي وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) وقف يوم النحر عند الجمرات في حجه الوداع: فقال: هذا يوم الحج الأكبر لان

---

٤٨٢ أية ٣ سوره الفجر
٤٨٣ آية٣ سورة البروج
٤٨٤ رواه الترمذي
٤٨٥ آية٣ سورة المائدة

العمرة تسمى بالحج الاصغر. او جعل الوقوف بعرفه هو "الحج الاكبر" لانه معظم واجباته فاذا فات فات الحج فعظم في قلب كل مؤمن[٤٨٦]

٦-**استشعار عظمه من تناجيه وتقف بين يديه/**-تذكر وانت على صعيد عرفه عظمة من تناجيه وقد فارقت البلد والاهل تلبية لامره سبحانه وخضوعا لجلاله وصل قلبك بربك الذي تقف بين يديه وفر من الشواغل التي تلهيك عن حلاوة المناجاة والقرب فقد لا تتكرر هذه الفرصة مرة أخرى أنها لحظة جليلة الخطر فعشها بما يليق بها من اخلاص وحب وصفاء وتقديس وتقدير فما وقف عبد أجل وأعظم من هذا الموقف الرائع المشهود الذي جمع بين مشاعر المسلمين ووحدتهم من كل قطر وبلد في مساواه عادله ليس لها مثيل سماها القران الكريم "بالحج الاكبر".

واقتضت حكمه الله تعالى أن يجعل الشعائر العظام موضعا يأنس الناس اليه ويتبركون به لظهور ايات الله فيه وارتباط سلفهم وخلفهم به يفعلون ذالك تحقيقا لشوقهم الى معبودهم وخالقهم فقاصد البيت الحرام والشعائر العظام المقدسة قاصد الى الله عز وجل والله اجل من أن يحويه بيت مهما كان ولكنه الرمز والإعداد النفسي ترضية لشوق المحب له سبحانه

واذا غربت شمس عرفه يدنو الرب عز وجل ويقول "أفيضوا عبادي مغفور لكم ولمن شفعتم له" فينصرف الحجاج من عرفات الى المزذلفة في هدوء وسكينه ووقار رافعين أصواتهم بالتلبية إلى ان يصلوا المزدلفة وفي الأثر(أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفه فظن ان الله تعالى لم يغفر له).

٧- حال الشيطان في عرفة :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: (ما رؤي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا ادحر -الدفع بعنف على سبيل الإذلال والاهانة- ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة) وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما أُري من يوم بدر قيل ما رأى يوم بدر يا رسول الله قال "إما أنه رأى جبريل يزع الملائكة"[٤٨٧] وبروايه مالك زيادة (إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة)[٤٨٨]. فالله تعالى يقبل التوبة عن عباده مهما بلغت الآثام. قال تعالى " قُلْ

---

٤٨٦ أنظر صـ١٧٢ جـ٢ تفسير الكشاف للزمخشري

٤٨٧ رواه الحاكم موصولاً كما رواه مالك عن أبي الدرداء، انظر ص ١٥٦ علل وأدوية/ لمحمد الغزالي

٤٨٨ أخرجه مالك عن إبراهيم عن أبي عيلة عن طلحة بن عبد الله مرسلا

يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ "[٤٨٩]

-وعن عبد الله بن كنابة بن عباس بن مروان السلمي إن أباه أخبره عن ابيه أن النبي (ﷺ) دعا لامته عشية عرفة فأجيب أني قد غفرت لهم ما خلا الظالم فإني آخذ للمظلوم منه قال يا رب إن شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجبه عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب إلى ما سأل قال : فضحك رسول الله أو قال تبسم فقال له أبو بكر وعمر بأبي انت وأمي إن هذه ساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي أضحكك ؟ أضحك الله سنك قال : أن عدو الله إبليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر لأمتي أخذ التراب فجعل يجثو على رأسه ويدعو بالويل والثبور فأضحكني ما رأيت من جزعه"[٤٩٠] فلا سرور للمؤمن أكثر من غفران ذنوبه وهذا ما يغيظ الشيطان .

-وجاء في إحياء علوم الدين للإمام الغزالي رحمه الله تعالى "أن بعض الحجاج ظهر لهم إبليس في صورة شخص بعرفه فاذا هو ناحل الجسم مصفر اللون باكي العين ، مقصوف الظهر فقال له ما الذي أبكى عينك فقال عليه اللعنة خروج الحاج إليه بلا تجارة قد قصدوه وإني أخاف أن لا يخيب الله قصدهم فيحزنني ذلك قال فما الذي أنحل جسمك قال صهيل الخيل في سبيل الله قال فما الذي غير لونك قال تعاون الجماعة على الطاعة ولو تعاونوا على العصيان كان أحب إلي قال فما الذي قصف ظهرك قال: قول العبد أسألك حسن الخاتمة : أقول يا ويلتي متى يعجب هذا بعمله.
وقد قال الكريم لرسوله (وللآخرة خير لك من الأولى) وعن سهيل بن سعد (رضي الله عنه) ان النبي (ﷺ) التقى هو والمشركون، وفي أصحابه رجل لا يدع شاذة ولا فاذة إلا أتبعها يضربها بسيفه، فقالوا: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله: هو من أهل النار فقال رجل من القوم : انا صاحبه فأتبعه فجرح الرجل جرحاً شديداً فأستعجل الموت فوضع نصل سيفه على الأرض وذبابته بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله فقال أشهد انك رسول الله وقص عليه القصة فقال رسول الله (ﷺ) (إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وأن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة إنما الأعمال بالخواتيم)[٤٩١]

---

٤٨٩ آية ٥٣ سورة الزمر
٤٩٠ أنظر ص ١٣٠ منبر الإسلام / شوال ١٤١٠هـ
٤٩١ متفق عليه إلا قوله ص (إنما الأعمال بالخواتيم) فهو زيادة في رواية البخاري لم يروها مسلم وروي هذه الزيادة ابن حبان عن عائشة)

وقال رسول الله "اذا أراد الله بعبد خيراً، استعمله، قيل كيف يستعمله، قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت"[٤٩٢] وقال صلى الله عليه وسلم (إذا أحب الله عبداً عسله قالوا ما عسله يا رسول الله؟ قال: يُوَفِّقُ له عملاً صالحاً بين يدي رحلته حتى يرضى عنه جيرانه او قال من حوله"[٤٩٣].
دخل أحمد الحواري على شيخه الداراني فوجده يبكي فقال له ما لذي أبكاك فقال يا أحمد _ أذا جن الليل على المحبين وصفوا أقدامهم وأجروا دموعهم على خدودهم أشرق نور الجليل عز وجل عليهم ونادى يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستراح إلى مناجاتي وأنا المطلع عليهم. اسمع حنينهم فنادهم ما هذا الجزع الذي اراه بكم؟ هل اخبركم مخبر ان حبيبا يعذب حبيبه فبعزتي لأجعلن هديتي لهم اذا وردوا علي يوم القيامة ان اكشف لهم عن وجهي الكريم ثم انظر اليهم وينظرون الي "وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة" افتلومني يا أحمد اذا بكيت على تخلفي عن هؤلاء.

-دأب الصالحين وذكر رب العالمين يقهر الشياطين (روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قلت يا رسول الله ما من أحد إلا ومعه شيطان؟ قال: نعم ، قلت وانت يا رسول الله ، قال :(وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم)[٤٩٤] فإذا أراد الله بعبد خيرا أتبعه لسيد ولد آدم فأقبل على مولاه واعرض عمن سواه وإذا أراد به شرا مكن منه الشيطان فأبعده عن طاعة مولاه وحبب إليه أعمال ؟ أهل النار وبغض إليه أعمال أهل دار القرار .
قال تعالى (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله أنه هو السميع العليم) وقال تعالى (وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) وتسمى المرأة عائذا لأنها تعوذ بولدها والتعوذ بالقران هو الشفاعة من أفات الشيطان وكان ﷺ يتعوذ من البخل والجبن والهرم والكسل وعذاب القبر وفتنة الدجال .
* أخرج الشيخان من حديث سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) قال (أستأذن على رسول الله (ﷺ) عمر بن الخطاب وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما أستأذن عمر بن الخطاب قمن فابتدرن الحجاب فأذن له رسول الله فدخل عمر ورسول الله يضحك فقال له عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله فقال رسول الله عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك قمن فابتدرن الحجاب فقال عمر لهن يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله (ﷺ) فقلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله (ﷺ) فقال رسول الله أيه يا عمر والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك)[٤٩٥]

---

٤٩٢ رواه الحاكم عن انس بن مالك
٤٩٣ رواه بن حبان في صحيحه والحاكم عن عمرو بن الحمق وعسله من العسل أي وفقه الله لعمل صالح يتحفه به كما يتحف الرجل أخاه إذا أطعمه العسل"
٤٩٤ أنظر ص١ بستان الواعظين لابن الجوزي
٤٩٥ أنظر صـ١٨٥ تحفة الذاكرين للشوكاني

- ذكر الله تعالى يطفئ نار الشيطان كما يطفئ التكبير الحريق / عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ) (أطفئوا الحريق بالتكبير)[٤٩٦] وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله (ﷺ) (أذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه)[٤٩٧] وذكر المصنف رحمه الله ها هنا أن ذلك مجرب لما روى عن أبن مسعود (ﷺ) أنه قال كنت مع رسول الله وجبريل عليه السلام معه فجعل النبي يقرأ فإذا بعفريت قد أقبل من بردة الجن وفي يده شعلة نار وهو يقرب من النبي فقال جبريل يا محمد ألا أعلمك كلمات تقولها فينكب العفريت لوجهه وتطفأ شعلته ؟ قال له قل أعوذ بنور وجه الله الكريم وكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن : فقالها النبي (ﷺ) فكب العفريت على وجهه وطفئت شعلته)[٤٩٨]

وجاء في الأثر (إن من قال حين يصبح وحين يمسي أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطان القديم من الشيطان الرجيم قال قرينه: عوفي هذا العبد مني اليوم)[٤٩٩]

يا رجائي في بلائي	لا تزل عني خيرك
أنت ربي أنت حسبي	أنا لا أعبد غيرك

(اللهم إنك سلطت علينا عدوا عليما بعيوبنا يراها هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم أيسه منا كما ايسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك وجنتك) فمن سلم من الشيطان الرجيم فقد كفي من أخطر الخطرين (الشيطان والنفس) وأحصن ما يكون العبد من الشيطان أذا كان في ذكر الله تعالى فلتكثر على صعيد عرفة من الذكر والتكبير والتلبية والدعاء فمن ذكر الله كثيرا مثله كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره فأتى على حصن حصين فاحذر نفسه منه[٥٠٠] وأن العبد أحصن ما يكون من الشيطان أذا كان في ذكر الله .

احترس من مخالفات (يوم عرفة)

١. من وقف خارج حدود عرفة لزمه أن يستدرك نفسه بالوقوف ولو قبل طلوع فجريوم النحر بلحظات وإلا فقد فسد حجه ولزمه إتمامه أولاً، وإعادته إن كان فرضاً السنة القادمة.
٢. صيام هذا اليوم من بعض الحجاج، وقد أمر النب(ﷺ)بقدح لبن فشربه يوم عرفة.
٣. التكلف بالذهاب إلى جبل الرحمة وصعوده.

---

٤٩٦ أنظر صـ١٨٦ من المرجع ذاته والحديث أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده وأخرجه الطبراني في الاوسط

٤٩٧ أخرجه أبن السني

٤٩٨ أنظر صـ١٥ من بستان الواعظين لابن الجوزي

٤٩٩ أنظر صـ١٢ من المرجع السابق

٥٠٠ أنظر صـ١٩ تحفة الذاكرين للشوكاني

٤. الانشغال بالضحك والمزاح وفضول الكلام وإضاعة الوقت بالنوم عن الدعاء والذكر.
٥. المسابقة بالسيارات حين الإفاضة علماً أن النبي (ﷺ) قال:[السكينة ، السكينة).
٦. عدم تحري جهة القبلة عند الصلاة في مزدلة.
٧. ترك الجهر بالتلبية حين الخروج إلى عرفة.
٨. الاتجاه إلى الجبل دون القبلة عند الدعاء وظن وجوب الوقوف عنده.
٩. الخروج من عرفة قبل غروب الشمس

أعمال ليلة المزدلفة /ليلة العيد /

ليلة المزدلفة /هي ليلة الافاضة من عرفات الي مزدلفة – المسماه في القرآن بالمشعر الحرام –ومنها يقومون بافاضة أخرى الي منى .وليست بأقل من (ليلة القدر) منزلة عند الله العلي، فأحيها بالعبادة والذكر والدعاء والاستغفار وقراءة القران الكريم ولاتهدرها في عبث لا طائل تحته

والمزدلفة :هو الموقع الذي يندفع إليه الحجاج بعد غروب (شمس يوم عرفة يأتونها في زلف أي ساعات متتابعة) وهو يمثل العلامه الأرضيه التي كانت حداً فاصلاً بين المزدلفة وبين منطقتي عرفات ومنى ومزدلفة سميت بفعل اهلها لانهم يزدلفون الي الله تعالى أي يتقربون اليه بالوقوف، وقد شرع الوقوف بمزدلفة تشريفاً لهذا المكان وتكريماً له لما فيه من التقرب الى الله تعالى

وسميت المزدلفة (بالمشعر الحرام) من الشعار، وهو العلامة لأنه (معلم للحج) والصلاة والدعاء عنده من شعائر الحج ،ووصف "بالحرام" لحرمته وهو آخر حد المزدلفة ،وقال ابن عمر (المشعر الحرام)هو(المزدلفة كلها) وقال غيره (المشعر الحرام):هو عبارة عن مسجد مرتفع عن الارض محاط بسور حجري صغير لا سقف له وفي وسطه مئذنة، ومعنى الذكر عنده: أي بالقرب منه فأنه أفضل، وإلا فالمزدلفة كلها موقف إلا وادي محسر كما سميت المزدلفة (جمع) : لاجتماع الناس بها ،ولجمعهم بين المغرب والعشاء فيها ايضاً ،وقيل لاجتماع آدم فيه بحواء، وازدلف اليها: أي دنا منها، فلما تم فيه اجتماع آدم مع حواء وتلاقيهما وازدلافه اليها كان الوقوف في اثرهم، وفي الاثر قفوا عند أثار أباءكم فانكم على ارث من ابيكم ابراهيم .

وأعمال ليلة المزدلفة هي/

١- الافاضة من عرفة والدفع إلى مزدلفة[٥٠١] بعد مغيب شمس يوم عرفة بسكنية وخشوع ووقار رافعين أصواتهم بالتلبية الى ان يصلوا الى (مزدلفة). أخرج أبن ماجة عن بلال بن رباح أن النبي (ﷺ) قال له: يا بلال أسكت الناس أو أنصت

---

٥٠١ الافاضة هي الدفع ،لانهم اذا انصرفوا ازدحموا ودفع بعضهم بعضاً اذا اسرعوا في طريقهم للمكان الاخر

الناس، ثم قال :أن الله تطول عليكم في جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم واعطى محسنكم ما سأل ادفعوا بسم الله[٥٠٢] وينبغي ان يكون الدفع برفق لحديث ابن عباس (رضي الله عنهما): (أنه دفع مع النبي (ﷺ) عشية عرفة الى مزدلفة فسمع وراءه زجراً شديداً وضرباً للابل فأشار بسوطه وقال : (أيها الناس عليكم بالسكينة فان البرليس بالايضاع)[٥٠٣] وبخصوص الدعاء (اربعوا على انفسكم فانكم لاتدعون أصم ولاغائبا)[٥٠٤]

وكان ردفه (ﷺ)اسامة بن زيد وقد شنق للقصواء[٥٠٥] الزمام حتى ان رأسها ليصيب مورك رحلة جذب زمامها عن الاسراع ،وذكر الملا ان النبي (ﷺ) كان يقول: (أيها الناس على رسلكم –الاتئاد و التمهل –وعليكم السكينة وليلن قويكم عن ضعيفكم، وكان (ﷺ) يسير العنق فاذا وجد فجوة نص)[٥٠٦] أي أنه كان يسير سيرا رفيقاً من أجل الرفق بالناس، فاذا وجد فجوة نص –أي متسعا ليس به زحام) سار سيراً فيه سرعة فاتخذ ايها الحاج من هذا الحديث مبدأً لك في كل أعمالك عند مسح الركن اليماني وعند استلام الحجر الاسود وخلف المقام وفي الطواف والسعي وعند شرب ماء زمزم وعند الافاضة من مشعر الى آخر، وعند رمي الجمرات لا تزاحم وكن رفيقاً ان كنت قوياً تذكر الضعفاء واجعل هذا دأبك في حياتك فان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله ويستحب التلبية والذكر فان النبي (ﷺ) لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة واقبل ابن عمر (رضي الله عنهما)من عرفات الى مزدلفة فلم يكن يفتر من التكبير والتهليل حتى أتينا المزدلفة)[٥٠٧]
وسلك النبي (ﷺ)عند الافاضة من عرفات الى (المشعر الحرام) طريق المأزمين : وهو الطريق الذي بين الجبلين بين عرفات والمزدلفة بينهما طريق فاذا اتى جبلا ارخى لراحلته قليلا حتى تصعد.

روى أبو ذر عن أبي سويد بن حجير عن خاله أنه لقي النبي(ﷺ) بين عرفة والمزدلفة، قال: فأخذت بخطام ناقته، فقلت ما يقربني من الجنة، ويباعدني من النار؟ أما والله، فقال: أما والله لئن أوجزت المسألة- أي اختصرت في السؤال- لقد أعظمت و طولت! أقم الصلاة المكتوبة، وأد الزكاة المفروضة، وحج البيت، وما أحببت أن يفعله بك الناس فافعله وما كرهت أن يفعله بك الناس فدع الناس منه، خل عن خطام الناقة!!

---

٥٠٢ أخرجه ابن ماجه
٥٠٣ رواه الشيخان والأيضاع: الإسراع . انظر ص٦٣ حجة المصطفى لمحب الدين الطبري
٥٠٤ انظر ص٩٠ خطب الرسول (ﷺ)
٥٠٥ شنق القصواء: كاف زمام ناقته عن الإسراع حتى دخل محسرا
٥٠٦ رواه الشيخان انظر ص٧٢٣ فقه السنة لسيد سابق
٥٠٧ رواه ابو داود انظر ص٧٢٤ فقه السنة لسيد سابق

وجعل الفضل بن العباس(ﷺ) ينظر إلى الفتاة الخشعمية، فلوى رسول الله (ﷺ) نقه خوفا من أن يفتن الشيطان قلبيهما، حتى إن عمه العباس(ﷺ) استفسر عن ذلك فقال(يا رسول الله، لم لويت عنق ابن عمك؟ قال: رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما)[٥٠٨].

فلما كان عند الشعب الأيسر- الطريق- الذي دون المزدلفة، وقال الملأ: على يسرة الطريق بين (المأزمين)، يقال له (شعب الأذخر): نزل النبي(ﷺ) فبال وتوضأ وضوءا خفيفا، ولم يسبغ الوضوء فقال له أسامة: الصلاة؟ فقال: الصلاة أمامك.

٢. صلاة المغرب والعشاء جمعا وقصراً بأذان واحد وإقامتين المغرب ثلاث ركعات، والعشاء ركعتين لا تصل بعدهما شيئا إلا أن توتر وذلك قبل حط الرحل بمزدلفة، لأن النبي(ﷺ) بعد أن قال لأسامة: الصلاة أمامك كما مر آنفا، ركب بعدها حتى أتى المزدلفة ليلة السبت العاشر من ذي الحجة فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثلاثا، ثم أقيمت العشاء فصلاها ركعتين، ولم يصل بينهما شيئا لحديث جابر(ﷺ): (أن النبي(ﷺ) أتى المزدلفة فجمع بين المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا)[٥٠٩]. وهذا الجمع (سنة) بإجماع العلماء سواء وصلتها في وقت المغرب أو بعد العشاء. وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود(أنه أتى المزدلفة حين الأذان بالعتمة أو قريبا من ذلك فأمر رجلا فأذن وأقام ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين ثم دعا بعَشَائه فتعشى، ثم أمر رجلا فأذن وأقام ثم صلى العشاء ركعتين) وفي رواية(فصلى الصلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والعشاء بينهما) لكن إن كان محتاجا إلى _جمع تقديم) إما لتعب أو قلة ماء أو غيرهما فلا بأس بالجمع وأن لم يدخل وقت العشاء، وإن خشيت أن لا تصل مزدلفة إلا بعد منتصف الليل بسبب الزحام أو غيره فانه يجب عليك ان تصلي في الطريق والمهم ان تصلي الصلاة قبل أن يخرج وقتها، ولو صلى كل صلاة في وقتها جاز لدى أكثر العلماء وحملوا فعله(ﷺ) على الأولوية، قال الثوري وأصحاب الرأي(إن صلى المغرب دون مزدلفة فعليه الإعادة)

٣. المبيت بالمزدلفة، ويكون بالمسارعة إلى النوم بعد الصلاة مباشرة، وعدم الانشغال بشيء(كالتقاط الحصى) وغيره لأن المبيت بمزدلفة(واجب) إن ترك وجب في تركه (دم) ففي حديث جابر(ﷺ) (لما أتى المزدلفة صلى المغرب والعشاء ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ولم يزل واقفا حتى أسفر جدا، ثم دفع قبل طلوع الشمس، ولم يثبت عنه(ﷺ)أنه أحيا هذه الليلة) والمراد بالمبيت: الوجود بالمزدلفة وعدم الانصراف منها قبل منتصف الليل إلا لمريض ينقل للمستشفى ولا شيء عليه

---

٥٠٨ جامع الترمذي رقم: ٨٨٥ وقال حسن صحيح وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم: ٧٠٢

٥٠٩ رواه مسلم

قياسا على أهل السقاية والرعاية، ويعد من المبيت المرور بها أي وقت بعد منتصف الليل فيتحقق بذلك الواجب لأن الوجود بالمزدلفة جزءا من نصف الليل الثاني(واجب)، وأما البيات بها كل الليل(فسنه) فافهم هذا الفرق فإنه دقيق وهو مذهب الحنابلة

أما الأئمة الثلاثة(الشافعية، والحنفية، والمالكية)/- فإن الواجب عندهم هو(الحضور بمزدلفة) ولو لحظة يسيرة من الليل بعد الوقوف بعرفة، ونص الشافعية على أن تكون هذه اللحظة في النصف الثاني من الليل ولو بالمرور، أما المالكية فلم يشترطوا شيئا أكثر من الحضور لحظة من الليل بعد الدفع من عرفات، وقالوا إن من فاته الحضور بها لعذر فلا حرج عليه إذ قد تضطرك ظروف المواصلات والازدحام والحركة إلى الرحيل في أية ساعة فأقبل ما تيسر في هذا المشعر ولا تكلف نفسك شططا لا تنطع[٥١٠]
أما الحنفية: لوترك الحضور بالمزدلفة قبل فجر يوم النحر لزمه دم إلا إذا كان له عذر.
ويجوز للضعفاء من الرجال والنساء والصبيان ومن كان تابعا لضعيف ان يدفعوا الى منى بعد منتصف الليل والاحوط بعد غياب القمر لان النبي (ﷺ) بعث بالثقل - المتاع والحشم وضعفه اهله من جمع بليل الى منى لما ورد في صحيح مسلم عن اسماء انها كانت ترتقب غيوب القمر وتسال مولاها هل غاب القمر فاذا قال نعم قالت :ارحل بي ،قال: (فارتحلنا حتى رمت الجمره ثم صلت الفجر في منزلها)[٥١١]
وفي حديث عائشه (رضي الله عنها) عندما اذن رسول الله (ﷺ)لام حبيبه وسوده قالت : (كانت سودة امراه ضخمه ثبطة فاستأذنت رسول الله (ﷺ) ان تفيض من جمع بليل فاذن لها قالت عائشة :(فليتني كنت استاذن رسول الله (ﷺ) كما استأذنته سوده)[٥١٢] في روايه (وددت اني كنت استأذنت رسول الله (ﷺ) كما استاذنته سوده فاصلي الصبح بمنى فارمي الجمره قبل ان ياتي الناس)[٥١٣]
٤- اما القوي فيسن له المبيت بمزدلفه حتى يصلي بها الفجر يوم العيد بغلس في اول وقته ثم ياتي المشعر الحرام (قزح) وهو جبل صغير من المزدلفه بل هو آخرها وليس من منى لما ورد في حديث جابر (من ان النبي (ﷺ) بعد ان صلى المغرب والعشاء اضطجع بالمزدلفه حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح مغلسا به بأذان واقامه)[٥١٤]. وبعد ما صلى الصبح ركب حتى اتى قزح (المشعر الحرام)/ مكان المسجد وقال: (هذا قزح، وهو الموقف، وجمع كلها

---

٥١٠ انظر ص٣٢ كيف تحج وتعتمر/ عبد العزيز عيسى
٥١١ رواه مسلم
٥١٢ رواه الشيخان انظر ص٢٩ الحج تفسيرا لفيف من علماء الأزهر ١٤٠٥هـ
٥١٣ انظر ص٤١ المنهج لمريد الحج محمد العثيمين، وص٤٤ مناسك الحج عبد العظيم المطعني
٥١٤ مغلسا به: مبكرا الغلس أعلى السحر والحديث رواه مسلم

موقف).[515] واستقبل القبله ودعاه وكبره وهلله ووحده ولم يزل واقفا حتى اسفر جدا، ويكون من دعاء الحاج مع رفع اليدين في (المشعر الحرام).

(اللهم كما وقفتنا فيه وأريتنا اياه، فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ) واستغفروه ان الله غفور رحيم. اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن المقام ابلغ روح محمد منا التحية والسلام وادخلنا دار السلام يا ذا الجلال والاكرام)[516] وفي هذا الموقف قال (ﷺ): من شهد صلاتنا _صلاة الفجر_ هذه يعني بالمزدلفه فوقف معنا حتى ندفع وقد وقف بعرفه قبل ذلك ليلا او نهارا فقد تم حجه وقضى تفثه[517]
وكانت قريش في الجاهلية تقف في المشعر الحرام لانه (داخل الحرم) ولا تقف كما يقف سائر الناس بعرفه لانها من الحل خارج الحرم فجاء الاسلام ووحد الوقوف فجعله بعرفه.

وان لم يتيسر للحاج الذهاب الى (المشعر الحرام / قزح) دعا في مكانه لأن مزدلفه كلها (موقف ومشعر) كما ورد في الاحاديث الشريفه، كحديث ابن جابر قال قال رسول الله (ﷺ) : (نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ووقفت ههنا وعرفه كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف)[518]، وروى احمد ايضا عن النبي (ﷺ) قال: "ومزدلفة كلها موقف إلا وادي فجر" ووادي فجر : هو بين عرفة والمزدلفة وروى احمد ايضا "كل مزدلفة موقف وارفعوا عن مُحَسِّر"[519]
٥- ما يفعله بعض الحجاج من لقط الحصى لحظة وصولهم الى مزدلفة واعتقادهم مشروعية ذلك وغسلهم للحصى فهذا لا اصل له، فالحصى لا يغسل ما دام لم تتيقن نجاسته، والثابت عن النبي (ﷺ) انه لم يأمر بأن يلتقط له حصى (جمرة العقبة) من مزدلفة وانما التقط له في الصباح بعد ان انصرف من مزدلفة ودخل منى وهكذا بقية الحصى لأيام التشريق أخذه من منى احدى وعشرين حصاه لكل يوم يرمي بها الجمار الثلاثة

---

٥١٥ الحديث رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح. انظر ص٧٢١ فقه السنة/ سيد سابق
٥١٦ آية ١٩٨ سورة البقرة
٥١٧ رواه الخمسة وصححه الترمذي
٥١٨ - رواه الخمسة إلا البخاري
٥١٩ رواه أحمد ورجاله موثوقون: وادي محسر: يفصل بين المزدلفة ومنى.

وقال ابن عمر وسعيد بن جبير وغيرهما واستحبه الشافعي اما من التقط حصى الجمار من مزدلفة فلا بأس بذلك حتى لا يشتغل بشئ في منى الا الرمي لأنه تحيتها

٦- الدفع المبكر من مزدلفة الى منى : يجوز للعذر ترك الوقوف بمزدلفه وتوكيل من يرمي الجمار عنك ايضا والعذر في ذلك الحمى والبرد المانع والجرح الكبير والصداع الشديد والزحام المخيف وظن الهلاك ونحوها وبعض الاعذار يجيز للحاج لبس الثياب وعدم التجرد من المخيط ولكن عليه الفدية ان لبسها ولم يتجرد والفدية : صيام أو صدقه أو هدي أو صيام ثلاثة أيام ولو متفرقة، أو التصدق على ستة مساكين كل مسكين بنصف صاع من قمح و نحوه أو بقيمة ذلك أو ذبح هدي كهدي التمتع[٥٢٠]

أخطاء يقع بها بعض الحجاج بمزدلفة/-/-

- ✓ الإسراع الشديد وهذا مخالف للسنة
- ✓ النزول قبل الوصول إلى مزدلفة
- ✓ تأخير صلاة العشاء عن وقتها بحجة عدم الوصول إلى مزدلفة حيث أن بعض الحجاج لا يصلون مزدلفة إلا بعد منتصف الليل، والواجب عليهم اذا خافوا خروج الوقت أن يصلوا في أي مكان كانوا فيه
- ✓ انشغال بعضهم أول نزولهم بمزدلفة في جمع الحصى قبل أن يصلوا المغرب والعشاء واعتقادهم أن حصى الجمار لا بد أن يكون من مزدلفة
- ✓ الخروج من مزدلفة ليلا وعدم المبيت بها من القوي
- ✓ البقاء في مزدلفة حتى تطلع الشمس

أعمال يوم العيد\يوم النحر/ أربعة أنساك

من السنة أن يأتي الحاج يوم العيد بأربعة أنساك مرتبه كالآتي (١) رمي جمرة العقبة (بمنى) (٢)الحلق أو التقصير (٣) ذبح الهدي إن كان متمتعا أو قارنا (٤) الطواف بالبيت بمكة، واما السعي فان كان متمتعا سعى للحج وان كان مفردا او قارنا فان كان سعى بعد /طواف القدوم/ كفاه سعيه الاول، والا سعى بعد هذا الطواف /طواف الإفاضة/ إن أراده في أول أيامه، وإن أخر (الطواف والسعي) عن يوم العيد إلى يوم السفر أجزأه عن (طواف الوداع) أيضا لكن لا يؤخرهما عن شهر ذي الحجة إلا لعذر مثل أن يحدث للمرأة (نفاس) قبل أن تطوف للإفاضة فتؤخر الطواف حتى تطهر ولو بعد خروج شهر ذي الحجة ولا حرج عليها ولا فدية. وهذه الاعمال جمعتها الآية "ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق" والتفث: الوسخ، وقضاؤه: إزالته وذلك عند الاحلال بقص الشعر والاظفار، ونتف الإبط

---

٥٢٠ انظر ص ٨٢ كيف تحج وتعتمر / عبد العزيز عيسى

وحلق العانة والمراد بالنذور: مواجب الحج وما ينذرونه من اعمال البر في حجهم وطواف الافاضة والوداع.

- والمشروع ترتيب أعمال يوم العيد بهذا الترتيب، ويرى أبو حنيفة أن مخالفة هذا الترتيب فيها (فدية أو دم) وقوله لا حرج رفع الإثم دون الفدية، والصحيح/
- أن لا فدية ولا دم. فالمشهور عن الإمام أحمد أنه لا حرج في التقديم والتأخير بين الأعمال الأربعة سواء اكان جاهلا أو ناسيا أو عالما لحديث البخاري عن ابن عباس(ﷺ): (أن النبي(ﷺ) في حجة الوداع وقف في منى، والناس يسألونه، فجاء رجل وقال يا رسول الله: إني لم أشعر فحلقت قبل أن أنحر، فقال له(اذبح ولا حرج)، وجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي[٥٢١]، فقال له: (ارم ولا حرج) فما سئل عن شيء قدم ولا أخر إلا قال (افعل ولا حرج)[٥٢٢] وفي بعض الطرق قيل له: (زرت قبل أن أرمي؟ قال: لا حرج، رميت بعد ما أمسيت؟ قال: لا حرج)[٥٢٣]. وعن ابن عباس أيضا: (أن النبي)(ﷺ قيل له في الذبح والحلق والرمي والتقديم والتأخير، فقال لا حرج)[٥٢٤].

وقال الدارقطني وأبو ذر في منسكه: (فمن قائل يا رسول الله: سعيت قبل أن أطوف- أي سعيت مع/ طواف التحية/ فيقع سعي الإفاضة قبل طوافه في هذا الحال- وأخرت شيئا، وكان يقول: (لا حرج، لا حرج، إلا على رجل اقترض عرض مسلم- أي نال منه وقطعه بالغيبة- فذلك الذي حرج[٥٢٥] وهلك

وفيما يلي آلية تحصيل الأنساك الأربعة/-

1) رمي جمرة العقبة الكبرى (بمنى) يوم العيد

فإذا ما أسفر الصبح- أضاء- قبل طلوع الشمس يوم العيد، يكون الرحيل إلى منى بسكينة ووقار، وهذا للقادر الذي لم يرحل بعد منتصف الليل، فإذا بلغ الحاج (وادي محسر)[٥٢٦]. أسرع قدر رمية حجر إن كان ماشيا وإلا أسرع بسيارته قليلا إن أمكن ومزدلفة كلها موقف إلا وادي محسر- بين المزدلفة ومنى- فعن جبير بن مطعم أن النبي(ﷺ) قال: (كل مزدلفة موقف وارفعوا عن محسر)[٥٢٧] والوقوف عند قزح أفضل. والنبي(ﷺ) في حجته أتى (بطن محسر) فحرك قليلا وقال: (عليكم بحصى الخذف الذي ترمي به الجمرة وهو ﷺ يشير بيده الشريفة كما يخذف الإنسان).

---

٥٢١ انظر كيف تحج وتعتمر ص٨٢ عبد العزيز عيسى

٥٢٢ لم انتبه ولم أدر

٥٢٣ وفي حديث عبد الله بن عمر مثله. انظر ص٥٥ هداية الناسك عبد الله بن حميد

٥٢٤ انظر ص٢٩ ج١ صحيح البخاري، وزرت: أي طاف "طواف الزيارة: الافاضة"

٥٢٥ انظر ص٧٧ حجة المصطفى لمحب الدين الطبري

٥٢٦ وداي محسر: هو الوادي الذي يفصل بين المزدلفة ومنى وسمي بذلك لأن فيل أبرهة الأشرم كل فيه وأعيا فحَسَر أصحابه بفعله واواقعهم في الحسرات حيث حل عذاب الاستصال بأصحاب الفيل في هذا الوادي وكان به هلاك أبرهة الأشرم مع جيشه وسمي بعام الفيل. قال ابن عباس: إن وادي محسر من منى وهو الحد الشرقي لها المصباح المنير ج١/٢١٠

٥٢٧ رواه أحمد ورجاله موثوقون

وروي أن النبي (ﷺ) قال لابن عباس)(ﷺ غداة العقبة(القط لي حصى، قال: فلقطت له سبع حصيات، مثل(حصى الخذف) فجعل يقبضهن في كفه ويقول: أمثال هؤلاء فارموا، ثم قال: (أيها الناس إياكم والغلو في الدين- تجاوز الحد فيه- فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين). وفي حديث أم جنب(ﷺ): (أن النبي(ﷺ) قال: (يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا فإذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف)[٥٢٨].

قال ابن حزم: التقط ابن عباس الحصى من مقامه الذي رمى فيه، ولم يثبت عن النبي(ﷺ) أن جمع حصى الايام كلها من مزدلفةَ، ولا أمر أحدا من الصحابة بذلك وتكون (الحصاة المجزئة) في الرجم أكبر من الحمص ودون البندق، وقال الشافعية: حصى الخذف أصغر من الأنملة طولا وعرضا، وعليه فلا تجزئ حصاة كبيرة ولا صغيرة، ولا بعصا ولا بزجاجة و لا بحذاء مما يفعله بعض الناس انفعالا وإظهارا لكراهية الشيطان فإن ذلك مخالف للسنة الصحيحة للرمي، كما لا يجزئ الرمي بحصاة رمي بها لأنها استعملت في عبادة فلا تستعمل فيها ثانيا كما الوضوء[٥٢٩].

- ثم تسلك الطريق الوسطى/ التي سلكها النبي(ﷺ) والتي توصلك إلى (جمرة العقبة الكبرى/ بمنى) أقرب الجمرات إلى مكة فإذا وصلتها تبدأ (برمي جمرة العقبة الكبرى) ورميها واجب من واجبات الحج فإذا ترك وجب على التارك له دم، ويجوز رمي جمرة العقبة من فوقها، قال الأسود: (رأيت عمر بن الخطاب(ﷺ) رمى جمرة العقبة من فوقها)[٥٣٠].

ويسن لك عند الرمي أن تجعل يمينك إلى منى، ويسارك إلى مكة مستقبلا القبلة، لما روى عبد الله بن مسعود(ﷺ): (أنه لما رمى الجمرة جعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه وقال هذا مقام الذي نزلت عليه سورة البقرة) أي من هنا رمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة، وإن حال الزحام دون ذلك فمن حيث رماها جاز ولا يقف عندها بعد الرمي، ويكون رميها(بسبع حصيات) متعاقبات واحدة بعد الأخرى لا زيادة ولا نقصان، يرفع يده اليمنى حال الرمي حتى يرى بياض إبطه، وترمى كل حصاة من السبع بأن تجعل الحصاة بين طرفي إبهامك وسبابتك اليمنى ثم ارم بقوة، وتقطع التلبية التي التزمتها منذ عقدت إحرامك بالحج و ذلك بأول حصاة ترميها عند جمرة العقبة، لما روى مسلم عن جابر عن النبي (ﷺ) قال: (خذوا عني مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه، ولم يزل(ﷺ) يلبي حتى رمي جمرة العقبة فحينئذ قطعها)[٥٣١]. واستمر على التكبير إلى أن انقضى وقته فتُكبر عند رمي كل حصاة قائلا: (بسم الله، الله أكبر). قال عطاء: (إذا رميت فكبر، وأتبع الرمي التكبيرة،

---

٥٢٨ رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه انظر ص٦٢ هداية الناسك لعبد الله بن حميد ١٤١٠هـ
٥٢٩ انظر ص٥١ هداية الناسك لعبد الله بن حميد ١٤١٠هـ
٥٣٠ انظر ص٧٣٢ فقه السنة لسيد سابق
٥٣١ رواه مسلم انظر ص٢٦ حجة النبي (ﷺ) لمحب الدين الطبري

لحديث جابر أن النبي(ﷺ) (كان يكبر مع كل حصاة)[٥٣٢] والله اكبر: أي ان الله اجل واعظم مما شغلكم الله اكبر من كل كبير واعظم من كل عظيم. وأما من لم يكبر فلا شيء عليه، وكان مع النبي(ﷺ) عند رمي جمرة العقبة بلال، وأسامة أحدهما يقود راحلته والآخر رافع ثوبه على رأس رسول الله(ﷺ) يقيه من حر الشمس.

دعاء الرمي: وكان عبد الله بن مسعود وابن عمر(ﷺ) يقولان عن رمي جمرة العقبة (بسم الله، والله أكبر، رغما للشيطان وحزبه، اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيا مشكورا).
فالرمي رمز لرجم الشيطان ومقاطعته وخزيه واندحاره بعد أن أخزاه الله ودحره يوم عرفه، وأن نستعين عليه بذكر الله تعالى لأنه يفر إذا ذكر الله وتنحسر وسوسته وعداوته، روى البيهقي وغيره عن النبي(ﷺ) قال: (لما أتى إبراهيم المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض، قال ابن عباس(ﷺ) الشيطان ترجمون وملة أبيكم تتبعون)[٥٣٣]

شروط صحة رمي الجمار هي/-

١- الرمي، لا الوضع، فلا يجزئ الوضع في المرمى لأنه ليس برمي، فيرمي واحدة بعد واحدة.
٢- أن تصيب الهدف بكل حصاة، فلا بد أن تقع الحصاة في الحوض مكان الجمرة، وأن يكون وقوعها فيه من فعل الرامي لا من فعل غيره، فلو ضربت العمود/ الشاخص/ ولم تسقط في الحوض وجب عليه أن يرمي بدلها، وإن استقرت بالحوض أجزأت، وإن لم تضرب الشاخص
٣- أن تكون الحصاة المرماة من جنس الأرض فلا يصح أن تكون من أجناس أخرى (كالذهب والفضة).

النسيان في عدد الحصيات عند الرمي/-

لو رمى ست حصيات، ولم يذكر حتى وصل إلى محله فإنه يرجع ويرمي الحصاة التي نسيها ولا حرج عليه، وأن غربت الشمس قبل أن يذكر فإنه يؤخرها إلى اليوم الثاني، فإذا زالت الشمس رمى الحصاة التي نسيها قبل كل شيء ثم يرمي الجمار لليوم الحاضر.

---

٥٣٢ انظر ص٧٣٤ فقه السنة /سيد سابق والحديث رواه مسلم
٥٣٣ رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم صححه. انظر ص٢٥ أحسن رفيق/ عطية صقر

وقت رمي جمرة العقبة/-

- لا يجوز لأحد (بالإجماع) الرمي قبل بدء(شطر الليل الثاني) ويرخص للضعفاء وذوي الأعذار والنساء والصبيان ورعاة الإبل برمي جمرة العقبة بعد منتصف ليلة النحر- قبل طلوع الشمس- فعن عائشة(ﷺ) : أن النبي(ﷺ) أرسل أم سلمه ليلة النحر فرمت قبل الفجر ثم أفاضت)[٥٣٤] . فالمعذورون من عجزة ومرضى وشيوخ الذين أفاضوا من المزدلفة بعد منتصف الليل هؤلاء يجوز لهم أن يرموا الجمرة قبل الفجر، وإن رمى بعد نصف الليل أجزأه.
- و عند أكثر العلماء: يبدأ وقت رمي جمرة العقبة من طلوع فجر يوم العيد ولمن يشق عليه مزاحمة الناس من آخر الليل "ليلة العيد"[٥٣٥]
- والسنة: أن يكون الرمي بعد طلوع الشمس للقادر الذي لا عذر لديه للأحاديث الشريفة(لا ترموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس)[٥٣٦] . ولحديث جابر(ﷺ) قال: (رمى رسول الله (ﷺ) الجمرة يوم النحر ضحى، وأما بعد فإذا زالت الشمس)[٥٣٧] . ولحديث ابن عباس(ﷺ) قال: (بعثنا رسول الله(ﷺ) على أغليمة بني عبد المطلب على حمرات لنا من جمع فجعل يلطخ أفخاذنا- الضرب الخفيف باليد ويقول:- أبني لا ترموا حتى تطلع الشمس)[٥٣٨] .

(ويمتد وقت الرمي) إلى /غروب الشمس/ فإن غربت الشمس قبل رميه وحل الليل فهل يجوز تأخير الرمي إلى الليل، يجوز لعذر لما رواه مالك عن نافع: (أن ابنه لصفيه امرأة ابن عمر نفست بالمزدلفة فتخلفت هي وصفية حتى أتتا منى بعد أن غربت الشمس من يوم النحر فأمرهما ابن عمر أن ترميا الجمرة حين قدمتا و لم ير عليهما شيئا)[٥٣٩] . أما إذا لم يكن فيه عذر يكره التأخير والرمي بالليل ولكن لا دم عليه لحديث ابن عباس المتقدم- رميت بعد ما أمسيت قال: لا حرج- وهو مذهب (الحنفية والمالكية والشافعية) أما أحمد- لا رمي ليلا وإنما يرميها في الغد بعد زوال الشمس.

- وعند أبي حنيفة/ يدخل وقت رمي جمرة العقبة من منتصف ليلة العيد ويمتد الوقت حتى فجر اليوم الثاني.
- أما مالك/ فإنه يكره تأخير رمي جمرة العقبة عن زوال شمس يوم العيد ما لم يكن هناك عذر، فإن كان لديه عذر كالتعب أو اشتداد الحر أو لزحمة فلا حرج في تأجيل الرمي إلى آخر النهار، (**أما الضعيف**) الذي يشق عليه مزاحمة الناس عند الجمرة، ففي صحيح مسلم عن أسماء: (أنها كانت ترتقب غيوب القمر وتسأل مولاها هل غاب القمر فإذا قال نعم، قالت: ارحل بي، قال فارتحلنا حتى رمت

---

٥٣٤ رواه أبو داود والبيهقي وقال اسناده صحيح لا غبار عليه
٥٣٥ انظر ص٤٦ المنهج لمريد الحج لمحمد العثيمين
٥٣٦ رواه الترمذي وصححه انظر ص٧٣١ فقه السنة /سيد سابق
٥٣٧ رواه الخمسة والزوال: قبل أذان الظهر بخمس وعشرين دقيقة
٥٣٨ رواه الخمسة وصححه الترمذي
٥٣٩ انظر ص٧٣٢ فقه السنة /سيد سابق

الجمرة ثم صلت الفجر في منزلها، فقلت لها- يا هذه- لقد غلسنا. قالت: كلا أي بني إن النبي(ﷺ) أذن للظعن.)[540]

(ومن كان من أهل هؤلاء الضعفاء)/ فانه يجوز له أن يدفع معهم قبل الفجر لأن النبي(ﷺ) بعث ابن عباس(رضي الله عنه) في ضعفه أهله(ﷺ) من مزدلفة بليل، فإن كان ضعيفا رمى الجمرة معهم إذا وصل منى لأنه لا يستطيع المزاحمة.

التوكيل والانابه في ألرمي

فاذا عجزت عن ألرمي بنفسك لمرض كالحمى والبرد المانع والجرح الكبير والصداع الشديد والزحام المخيف[541] وظن الهلاك او كبر السن أو حمل أو لعذر مانع في وقته أو لحداثة السن فوكل من يرمي عنك بعد رميه عن نفسه واذا زال العذر ووقت الرمي باق فألافضل ان ترمي بنفسك سواء اكان حجك فرضاً ام نفلا ويبدا الوكيل القادر بالرمي عن نفسه أولا ثم موكله سواء اكان حجه فرضا ام نفلا وسواء لقط الوكيل الحصى بنفسه او لقطها موكله ودفعها اليه فكل ذالك جائز ويبدا الوكيل بالرمي عن نفسه ثم موكله لعموم قوله صلى الله عليه وسلم (أبدا بنفسك) وقوله حج عن نفسك ثم حج عن شبرمه فيرمي عن نفسه ثم عن موكله في موقف واحد وهكذا في ايام ألتشريق ألجمره الثانيه والجمره الثالثه للحديث المروي عن جابر قال [حججنا مع النبي فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم][542] وظاهره انهم يفعلون ذلك في موقف واحد اذ لو كانوا يكملون الثلاثْ عن انفسهم ثم يرجعون من اولها عن ألصبيان لنقل ذلك والله اعلم **أما القادر بنفسه على رمي الجمار** فلا يجو له ان يوكل من يرمي عنه سواء اكان حجه فرضا ام نفلا لان نفل الحج يُلزِمُ من شَرَعَ فيه من اتمامه .

ولا يجوز للعاجز التوكيل في غير الرمي من المناسك فلا ينبغي للمحرم أن يستنيب من يحرم عنه ولو كان حجه نافلة لزمه اتمامه لقوله تعالى: وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ [543] ولان الرمي قد وردت الاستنابة فيه في حق المعذور بخلاف غيره من المناسك فيرمي النائب عن نفسه أولا ثم عن مستنيبه في موقف واحد ولا يجب عليه ان يكمل عن نفسه ثم يرجع فيرمي عن مستنيبه كما بينا انفا.

---

٥٤٠ رواه مسلم

٥٤١ انظر ص٦٣ كيف تحج وتعتمر /عبد العزيز عيسى

٥٤٢ رواه أحمد وابن ماجه

٥٤٣ آية ١٩٦ سورة البقرة

2- المطلوب الثاني يوم العيد نحر الهدي

من السُنة نحر الهدي يوم العيد وهو واجب على المتمتع والقارن بان يقدم هديا للبيت أن لم يكن قد دفع ثمنه للراحجي حيث اباحث الشريعه الاسلاميه المطهره للحاج المسلم ان يوكل من يراه من الثقات في اداء نسك الذبح سواء كان "هديا ام فديه ام صدقه ام ضحيه وعلى الوكيل ان يقوم بما يلزم لذلك على الوجه الشرعي وليس على الحاج اضحيه لانه مسافر .

*ومن التوسعه على الحجيج ايضا في يوم العيد انه "اذا رمى جمرة العقبة وحلق او قصر وطاف للاضافه وسعى ان كان عليه سعي فقد حل حلا كاملا (التحلل ألاكبر) وأن لم يذبح هديه وبذا فانه ليس بواجب على الحاج ان يذبح هد.ـ قبل أن يتحلل التحلل الكامل وموكله له ان يقوم بالذبح قبل نهايه ايام التشريق.

والهدي:/عند الاطلاق ينصرف الى ما يهدي الى الفقراءفي الارض الحرام تقربا الى الله تعالى ولا يكون الهدي الا من الابل والبقر والغنم والجاموس بالاجماع

قال الجهور:الهدي اسم لجميع ما يتقرب به الى الله تعالى من الذبائح والصدقات سواء أكان هديا أم فديه أم صدقه ام نذر

ودليل المشروعيه قول الله تعالى "وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾"[٥٤٤]

واهدي النبي (ﷺ) مائة من الابل وكان هديا تطوعا لانه حج مفردا حيث انصرف (ﷺ)الى المنحر وهو موضع نحر الهدي روى ابو ذر عن ابن عباس قال (نحر رسول الله (ﷺ) في منحر ابراهيم الذي ذبح فيه الكبش فاتخذه منحرا وقال: وهو المنحر الذي ينحر فيه الخلفاء اليوم) ونحر ثلاثة وستين بدنه بيده وقرب لرسول الله بدنات خمس أو ست فطفقن يزلدفن اليه يقربن منه بايتهن يبدأ فلما وجبت جنونها سقطت الى الارض قال من شاء اقتطع) فيحتمل ان تكون هذه البدنات من الثلاث والستين التي نحرها بيده يوم النحر واعطى عليا فنحر ما غبر[٥٤٥] منها واشركه في

---

٥٤٤ سورة الحج آية ٣٦-٣٧ والقانع: السائل، والمعتر: الذي يتعرض ولا يسأل

٥٤٥ أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه. ما غبر: أي ما بقي

هديه وامر من كل بدنه ببضعة وهي القطعه من اللحم فجعلت بقدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من مرقها وقال النبي(ﷺ): (نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم وكل فجاج مكه –طرقها- طريق ومنحر).

وضحى الرسول (ﷺ) عن نسائه بالبقر بقره بينهن بينهن وكلهن أحللن بعمره الاعاشة لمكان حيضها ثم افردها ببقره وذكر ابن حزم أنه (ﷺ) ضحى في يوم النحر بكبشين املحين اختلط بياضه بسواده ولم يكتف بما اهدى من البدن فنحروا معه البعير عن سبعة والبقرة عن سبعة وامر النبي عليا بقسمة لحوم الهدي وجلوده وجلاله –صوفه- وان لا يعطى الجزار منها شيئا وقال: نحن نعطيه من عندنا وقال النبي (ﷺ) ان اعظم الايام عند الله هو يوم النحر ثم يوم القر) ويوم القر حادي عشر ذي الحجه سمي بذلك لان الناس يقرون فيه وقال عمر: اهدوا فان الله يحب الهدي[٥٤٦] وقال الرسول (ﷺ): يا ايها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام قال: فاي بلد هذا قالوا : بلد حرام قال فأي شهر هذا قالوا: شهر حرام قال: فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال اللهم هل بلغت قال: ابن عباس فوا الذي نفسي بيده أنها لوصيته لأمته فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض[٥٤٧]

وروى أبو ذر عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي (ﷺ) خطب يوم النحر وكان مما قال صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال ألا كل مأثره مكارم العرب ومفاخرها ألتي تؤثر عنها واحدتها مأثرة كانت في الجاهليه من دم ومال تذكر أو تدعى تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت خدمته وتولى امره وفتح بابه واغلاقه- وسقاية الحاج ألا وان قتل الخطأ شبه العمد ما كان بالسوط والعصا مائة من الابل منها اربعون خَلِفَه بفتح الخاء وكسر اللام ألناقل ألحامل اولادها في بطونها

ونزل بتشديد الزاي رسول الله (ﷺ) الناس منازلهم فقال: لينزل ألمهاجرون ههنا واشار الي ميمنة القبلة والانصار ههنا واشار الى الميسرة ثم لينزل الناس حواليهم وفي روايه :انه أمر المهاجرين ان ينزلوا في مقدم المسجد والانصار ان ينزلوا من وراء المسجد وقيل له يا رسول الله الا نبني لك بناءا يظلك بمنى قال لا منى مناخ من سبق.

ما يجزئ من الهدي والشروط الشرعية الواجبة فيه

يجزئ في الهدي ما يجزئ في الأضحة، ويشترط فيه ما يلي:-

---

٥٤٦ الدين الخالص /محمود محمد خطار ٩/٦٨٢

٥٤٧ انظر ص٧٦ حجة المصطفى لمحب الدين الطبري

١-أن يكون تام الخلقة سليما من العيوب لا عور فيه ولا عرج ولا جرب ولا هزال ولا مرض ولا مقطوعة الاذن او مكسورة القرن او الاسنان اكثر من النصف وأن لا تكون عجفاء لا تُنقى[٥٤٨]
وفي الحديث (أربعة لا تجزئ في الاضاحي (العوراء البين عورها المريضة البين مرضها العرجاء البين ظلعها والعجفاء)[٥٤٩] ويلحق بها الهتماء التي ذهبت ثناياها من أصلها والعصماء التي انكسر غلاف قرونها والعضباء التي ذهب اكثر من ثلث اذنها أو قرنها اوإ ليتها والتولاء التي تدور في المرعى ولا ترعى
وهناك نهي تنزيه ١- المقابله التي ذهب طرف أذنها والمدابره التي تقطع من مؤخرة الاذن والشرقاء التي شق اذنها للعلامة وفرقاء :تشق الاذن.
٢- ألعمر من الابل ماله خمس سنين فأكثر ومن البقر ماله سنتين فأكثر ومن الضأن ما له ستة اشهر فاكثر ومن ألماعز ما له سنة فأكثر
٣-تجزئ الشاة عن واحد والبقرة او البدنة عن سبعة والناقة او البعير على وجه الشركة لحديث جابر (حججنا مع رسول الله فنحرنا البعير عن سبعة وألبقرة عن سبعة)[٥٥٠]
ولو أراد بعض الشركاء (ألقربه/ النسك) وأراد البعض ألاخر اللحم جاز خلافا للحنفيه اما من اشترى بقره ليضحي بها فنتجت لا يشرب لبنها الا فضلا فاذا كان يوم النحر يذبحها وولدها عن سبعه)
وخير الاضحيه الكبش الاقرن للحديث (دم عفراء أحب الى الله من دم سوداوين)

من تمام الهدى وما يستحب فيه

١-أن ينحره المهدي بيده ان كان رجلا وكان يحسن ذلك ويقول عند الذبح "بسم الله والله أكبر اللهم هذا منك ولك اللهم تقبل مني" وفيما رواه جابر (ان النبي صلى الله عليه وسلم نحر في حجه الوداع بيده ثلاثا وستين بدنه)[٥٥١]
أما ان كان المهدي امرأه او رجلا لا يحسن ألذبح فله ان يعهد الى غيره في هذا وله ان يشهد ذبحه لحديث عمران بن حصين رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا فاطمة قومي فأشهدي أضحيتك فانه يغفر لك بكل قطره من دمها كل ذنب عملته وقولي: ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له

---

٥٤٨ فقه السنة /سيد سابق ٢٣٧-٢٣٨
٥٤٩ أخرج البيهقي مثله، العرجاء: البين ضلعها لا تلحق القطيع والعجفاء: ذهب مخها من الهزال ولا شحم لها لا تنقى
٥٥٠ اخرجه احمد ومسلم والبيهقي انظر ص٣٤ منبر الاسلام ذو القعدة ١٤٠٥ه
٥٥١ اخرجه مسلم وابو داود وابن ماجه انظر ص٣٣ منبر الاسلام ذو القعدة ١٤٠٥ه

وبذالك أمرت وانا اول المسلمين) قال عمران يا رسول الله هذا لك ولاهل بيتك خاصه، فأهل ذلك انتم أو للمسلمين عامه؟ قال: بل للمسلمين عامة)[552]

٢- ويستحب ان يكون الهدي سمينا حسنا للاية (ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ)[553]

٣- ألبحث عمن يأكله والا تشرقه وتقدده وتوزعه على اهل الحرم وزواره على مدار السنة وبخاصة فقراء الحرم او تنقله الى غيرهم ممن هم احوج اليه ويجوز الاكل منها (فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ)[554] وذلك في هدي التمتع وألقران أستنادا الى الايه سالفة ألذكر والى فعل النبي (ﷺ) حيث اكل منه وأطعم اهله في حجة ألوداع وكان قارنا وقيل كان مفردا. وقال(ﷺ): (كلوا وتزودوا)[555].

ويؤثر عن أبي بكر الصديق(ﷺ) قوله: (والله لا أذبح ذبيحتي حتى أعلم من سيأكلها) للآية (فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ)[556]. فيجب عليه الاطمئنان بوصولها لمن يأكلها.

فلا يسقط عنه الواجب بذبحها وإلقائها بمكان ما للوحوش، أو دفنها أو حرقها، كالزكاة فمن لم يجد في بلده ينقلها إلى بلدة مجاورة ولا يتلفها بأي وجه من الوجوه، وعليه فيكون(هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ)[557] للصيد، (ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ)[558]

---

٥٥٢ اخرجه الطبراني في الكبير والاوسط والحاكم وقال صحيح الاسناد. انظر ص٣٣ منبر الاسلام/ ذو القعدة ١٤٠٥هـ
٥٥٣ آية ٣٢ سورة الحج
٥٥٤ آية ٢٨ سورة الحج
٥٥٥ حديث صحيح رواه البخاري في كتاب الحج ومسلم في الأضاحي وأصحاب السنن عن جابر بن عبد الله
٥٥٦ سورة الحج من الآيات ٣٦-٣٧
٥٥٧ آية ٩٥ سورة المائدة
٥٥٨ آية ٣٣ سورة الحج

والإحصار(وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡىُ مَحِلَّهُۥ)[559] يكون معناها: (

حتى يبلغ الهدي محله من الأرض بالتوزيع على مستحقيه منها من فقراء الحرم إذا أمكن إيصالها إليهم.. وإلا استحقها فقراء البلاد الإسلامية لأنها هدايا أوجبها الله تعالى لا للتراب والوحوش والنسور وإتلافها بالحرق وفقراء المسلمين يموتون جوعا ومرضا وعريا..(والله لا يناله منها شيء) ولكن يناله التقوى منكم ببر عباده

والإحسان إليهم يشير إلى ذلك قوله تعالى(وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ

ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٌ)[560] وقوله سبحانه وتعالى(لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا

وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ)[561]. وليس من التقوى إضاعة أموال المسلمين أو

نشر الأوبئة بين الحجاج بصدد أسمى العبادات وهم بعيدون عن أوطانهم وخاصة أنه لم يرد نص بالمنع من الذبح في غير الأرض الحرام. ومع النهي في آية الإحصار وأجاز الجمهور ذبح هديه في غير الأرض الحرام.

وقت ذبح الهدي/-

١- في أصح أقوال أهل العلم: فترة الذبح من يوم العيد ويمتد وقت الذبح للهدي إلى غروب شمس اليوم الثالث من أيام التشريق- رابع أيام العيد- وفي الحديث(كل أيام التشريق ذبح). فإن آخر الذبح إلى نزوله مكة فلا بأس لكن لا يؤخر عن أيام التشريق، فمن ذبح قبلها فشاته شاة لحم لا تجزئه عن الهدي لأن النبي)(ﷺ لم يذبح هديه قبل يوم العيد والهدي من النسك وفي الحديث(خذوا عني مناسككم)

٢- وقول لأهل العلم: يجوز ذبح هدي التمتع والقرآن بعد الفراغ من العمرة وبعد الإحرام بالحج، وبهذا تمتد فترة ذبح الهدي منذ وصوله مكة إلى مغادرتها لمدة قد تبلغ خمسة عشر يوما ويجوز الذبح ليلا ونهارا لكن النهار أفضل، ويجوز في مكة ومنى ولكنه في منى أفضل إلا أن يكون بمكة أنفع للفقراء.

أما النذور والكفارات والتطوع فلا يختص ذبحه بوقت، والأضحية بعد دخول وقت الصلاة للعيد.

---

٥٥٩ آية ١٩٦ سورة البقرة

٥٦٠ آية ٣٦ سورة الحج

٥٦١ آية ٣٧ سورة الحج

مكان ذبح الهدي/-

السُنة:- إن ذبح الهدي الواجب على (المتمتع والقارن) جائز في أي مكان من الحرم الشريف في أيام النحر بمنى ما دام ذلك ممكنا، وفي غير أيام النحر بمكة للآية: (ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ) وللآية الكريمة((هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ) وللآية(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ)[٥٦٢]. وللحديث الشريف(كل عرفة موقف وكل منى منحر وكل المزدلفة موقف وكل فجاج مكة طريق ومنحر)[٥٦٣] ولحديث جابر (ﷺ) عن النبي(ﷺ) قال: (نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم، ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف، ووقفت ههنا وجمع كلها موقف)[٥٦٤]. ولفعله(ﷺ) في حجة الوداع(خذوا عني مناسككم). والأفضل أن يكون نحر الهدي (بمنى) عند الجمرة الصغرى التي تلي (مسجد الخيف) حيث يتحلل الحاج، والمعتمر عند المروة لأنها موضع تحلله، فمنى أفضل لدماء الحج إلا إن يكون بمكة أنفع للفقراء، ومكة لدماء العمرة عند المروة وبهذا يجوز ذبح (هدي التمتع) بمكة قبل التوجه إلى منى عقب الفراغ من أعمال العمرة ولو فعلوا ذلك لحلت مشكلة تكديس الذبائح بمنى.

١- وعند مالك: لا يجوز الذبح أبدا في غير الحرم ما دام ذلك مستطاعا فإن الهدي من أجل الحرم وساكنيه والوافدين إليه تحقيقا لدعوة إبراهيم أن يجلعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وأن يرزقهم من الثمرات فإن زاد عن حاجتهم وزع على أقرب من يحتاجون إليه.. ولا يجوز أن تلقى الذبائح في منى دون توزيع، وعنده يجوز الذبح خارج الحرم في(لبس المخيط، أو إزالة الشعر، أو الظفر أو الطيب)
٢- وقال(مجاهد) : انحر حيث شئت، فأجازوا ذبح الهدايا خارج الأرض الحرام ولا يختص بالحرم[٥٦٥]، سواء ما وجب منها بسبب مباح(كالتمتع والقران، والنذر، والإحصار) أو كان بسبب محظور(كترك واجب أو فعل محظور من محظورات الإحرام).
٣- الطبري: يجوز النحر حيث شاء إلا(هدي القران، وجزاء الصيد) فيجب ذبحه بالأرض الحرام وصرفه إلى مساكين الحرم.

---

٥٦٢ آية ٣٤ سورة الحج
٥٦٣ رواه أبو داود وابن ماجه
٥٦٤ رواه الخمسة الا البخاري انظر ص٢٨ الحج تفسيرا، ذو الحجة ١٤٠٥هـ
٥٦٥ انظر ص٨٧ الحج تفسيرا لفيف من علماء الأزهر ذو الحجة ١٤٠٥هـ

٤- ابن حزم: والنووي من الشافعية، والقاضي من الحنابلة: يجزئ في كل بلد لأن الله تعالى لم يحدد موضع أدائه فهو جائز في كل موضع ولو أراد الله قصره على مكان لبينه كما بين ذلك في جزاء الصيد بقوله سبحانه((هَدْيَۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ)) فجزاء الصيد فقط في الحرم ولم يقل ذلك في(هدي التمتع والقران والمحصر وغيرها) (وما كان ربك نسيا)

يعزز من قال بأنها ليست خاصة بالحرم:- أن الأدلة بخصوص ذبح الهدايا في الحرم ليست قطعيه الدلالة وإلا ما اختلفوا، فإن استطاع إيصالها إلى الفقراء فبها وإلا جاز له الذبح خارج الأرض الحرام وتفريق اللحم على فقراء المسلمين فيها فهم أهله حينذاك والمستحقون له.

وأرى/ بأنه ينبغي الإفادة من أقوال الفقهاء في (اتساع كل من الزمان والمكان) اللذين يجوز فيهما نحر الهدي وعدم قصر الزمان على يوم النحر وأيام التشريق، إذ لم يرد في ذلك نص يحدده والمسلمون هم الذين ضيقوا على أنفسهم ما وسعه الشرع عليهم، سيما إذا فضل عن حاجة الفقراء ينبغي نقله لمستحقيه وحفظه .

ويؤثر عن أبي بكر الصديق(ﷺ) قوله: (والله لا أذبح ذبيحتي حتى اعلم من سيأكلها) للآية (فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر) فلا يسقط الواجب عن الحاج بذبحها وإلقائها بمكان ما للإتلاف فهي كالزكاة عند كفاية البلد تنقل إلى البلدة المجاورة وعليه فيكون((هَدْيَۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ))[٥٦٦] للصيد(ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ) والإحصار(وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ)[٥٦٧] يكون معناها: (حتى يبلغ الهدي محله من الأرض الحرام بالتوزيع على مستحقيه من فقراء الحرم إذا أمكن ايصالها إليهم.. وإلا استحقها فقراء البلاد الإسلامية لأنها هدايا أوجبها الله تعالى للمحرومين لا للتراب و الوحوش والإتلاف وفقراء المسلمين يموتون جوعا وعريا: (والله لا يناله منها شيء) ولكن يناله التقوى منكم ببر عباده والإحسان إليهم يشير إلى ذلك قوله تعالى: (لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ

---

٥٦٦ سورة الحج من الآيات ٣٦-٣٧

٥٦٧ آية ١٩٦ سورة البقرة

ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ)[٥٦٨] وليس من التقوى محاكاة الجاهلية حينما كانت تلطخ حجارة البيت بدماء الذبائح تقربا، وليس من التقوى نشر الأوبئة بين الحجاج وهم بعيدون عن بلادهم.

الهدي وحكمه

الهدي جائز اذا ازال المحرم شعر رأسه لعذر فحينئذ يخير بين الذبح او صوم ثلاثة ايام او اطعام ستة مساكين

الهدي الواجب وانواعه الثمانية .

١ هدي التمتع كل متمتع يلزمه هدي والاصل في وجوبه على المتمتع قولة تعالى "فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِ "[٥٦٩]

٢ هدي القران كل قارن يلزمه هدى والاصل في وجوبه ما رواه الشيخان عن عائشة ان النبي (ﷺ) ذبح عن نسائه البقر وكن قارنات كما اهدي الى الحرم مائة من الابل نحر ثلاثا وستين بنفسه واناب عليا في نحر الباقي والظاهرية لا يوجبون على القارن هدي لعدم تمتعه في مذهبهم

ويشترط في وجوب الهدى على االمتمتع و القارن ان لا يكون احدهما من اهل مكة لقول الله تعالى "ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ"[٥٧٠]

فحاضروا المسجد الحرام لاهدي عليهم لانهم لا سفر عليهم لتحصيل حج وعمرة في سفر واحد، فله أن يتمتع ويقرن ولا هدي عليه. أما الآفاقي إن كان متمتعاً أو قارناً فالهدي واجب عليه شكراً لله تعالى لصدوره بحج وعمرة في سفر واحد.

من هم حاضروا المسجد الحرام ام

قال مالك هم اهل مكة بعينها

قال الشافعي من كان اهله على اقل مسافة تقصر فيها الصلاة

وقال ابن عباس وطاووس هم اهل الحرم

وقال الحنفية من كان اهله بالميقات او دونه والعبرة بالمقام لا بالمنشأ

٣.دم الاحصار اذا احصر ومنع من الحج بعد نيته بمرض او عدو

---

٥٦٨ آية ٣٧سورة الحج

٥٦٩ آية ١٩٦ سورة البقرة

٥٧٠ آية ١٩٦ سورة البقرة

٤.دم فوات الحج من فاته الحج بعد نيته لعدم الوقوف بعرفة في وقته المعروف وهو من زوال شمس يوم عرفة الى فجر يوم النحر
٥.الدم الواجب لترك واجب من واجبات الحج: كترك الاحرام من الميقات او ترك المبيت بمزدلفة او ترك رمي الجمار او ترك السعي بين الصفا والمروة او ترك الوقوف بعرفة الى الليل او ترك طواف الوداع خلافا لمالك فطواف الوداع في مذهبه سنة او ترك الطهارة من الحدثين او ترك تقديم الطواف على السعي
٦ النذر للحرم
٧ الدم الواجب بالجناية على الحرم كالتعرض لصيده او شجره
٨ الدم الواجب بارتكاب محظور من محظورات الاحرام غير الوطء كالتطيب والقبلة او ستر رأسه بستر ملاصق او حلق شعره او نتفه او لبسه يوما كاملا وليلة كاملة لحذاء او كساء او قص اظافره ففي كل جناية من هذه الجنايات تجزئ الشاه الا في اربعة احوال لا بد فيها من بدنه ١.لمن طافت طوف الافاضة حائضا او نفساء ٢.لمن جامع بعد الوقوف بعرفة وقبل الحلق ٣.لمن نذر بدنه او جزور ومن لم يجد بدنه فعليه ان يشتري سبع شياه ويذبحهن فعن ابن عباس "ان النبي (ﷺ)اتاه رجل فقال ان عليّ بدنه وانا موسربها ولا اجدها فاشتريها فامره النبي (ﷺ) ان يبتاع سبع شياه فيذبحهن"[٥٧١] ٤. لمن طاف طواف الافاضة جنبا

من لا يلزمهم الهدي

١- المفرد وحاضري المسجد الحرام اهل الحرام لا هدي عليهما فهم اهل الحرم والقريبين منه ممن ليس بينهم وبين الحرم مسافه تعد سفرا(مسافه القصر) فهو كالحاضر وصلاته كصلاة الحاضر وان سافر

ـــ ومن كان من اهل الحرم وخرج لحاجه كطلب العلم او غيره ورجع اليها متمتعا فانه لا هدي عليه لان سكناه بمكه الا اذا انتقل الى غير مكه للسكنى فانه اذا رجع اليها متمتعا فانه يلزمهم الهدي لانه حينئذ ليس من حاضري المسجد الحرام
ـــ واما البعيدين فهم من بينهم وبين الحرم مسافه تعد سفرا مسافه تقصر فيها الصلاه كاهل جدة فانه يلزمهم الهدي وهذا هو الاظهر في المراد (بحاضري المسجد الحرام)

٢- من اعتمر عن نفسه من الميقات وحج عن غيرة محرما من مكه (او اعتمر عن غيرة من الميقات ثم حج عن نفسه من مكه فلا ذبح عليه لانه اذ ذاك (مفرد) لا

---

٥٧١ رواه احمد وابن ماجه بسند صحيح

متمتع بناءَ على النيه[572] لان الذي تمت تأديته (أعمال العمرة) عنه غير الذي تمت تأدية أعمال الحج عنه) بناء على النيه في الاعتبار الشرعي

٣- كذلك لا ذبح على من غادر مكه (يوم الترويه او قبله) الى احد المواقيت (كرابغ) ثم احرم بالحج من هناك بعد ان ادى نسك العمرة باحرامه الاول لانه لم يؤد النسكين في سفر واحد ومن ثم لا يسمى متمتعا وانما هو مفرد ولا ذبح على المفرد[573]

حكم العاجز عن هذا الهدي متمتعا كان او قارناً او جزاءً لمخالفة وقعت منه

الهدي اقله شاه فمن لم يجده او لم يجد ثمنه او وجد ثمنه الا انه محتاج اليه احتياجا شرعيا لنفقته في الحج وجب عليه بديله وهو (صيام عشرة ايام ثلاثه منها في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله)

١- ان تصوم ثلاثه ايام متتابعة او متفرقة في الحج بعد احرامه له لا يتجاوز بها يوم عرفه والافضل ان يقدم صوم الايام الثلاثه على يوم الترويه للاثر عن ابن عمر قال (يصومها قبل يوم الترويه) وهي ايام الخامس والسادس والسابع من ذي الحجه وجوز صيامها من اول شوال طاووس ومجاهد وابن عمر

كما يقدم صيامها على يوم عرفه ليكون في عرفه مفطرا تأسيا بالنبي (ﷺ) وعلى يوم العيد للنهي عن صيامه ايضا وحتى لا يضطر لصيام ايام التشريق الحادي عشر الثاني عشر والثالث عشر لان الشافعية لا يصومون ايام التشريق لانها ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل فان تعذر يجوز له ان يصوم في ايام التشريق الثلاثه لحديث عائشه وابن عمر قال (لم يرخص في ايام التشريق ان يصمن الا لمن لم يجد الهدي)[574]

لان هؤلاء الحاج اضيافا على الله والضيافه ثلاثه ايام فيحرم عليهم الصيام فيها وشملت سائر الامم تشريفا لهم وتكريما و موافقة لهم لان اصل التقرب في تلك البقعه وتعدى الى غيرها من البقاع ولاجل هذا قال الرسول (ﷺ) (ايام منى ايام اكل شرب وذكر الله)[575] وشكرا لله على ما منحهم سمع النبي (ﷺ) يقول (صام نوح عليه السلام الدهر الا يوم الفطر و يوم النحر)

والحنفية يقولون / من لم يصم حتى يوم النحر لم يجزئه الا الهدي

---

٥٧٢ انظر ص٣٢ كيف تحج وتعتمر /عبد العزيز عيسى
٥٧٣ نفس المرجع والصفحة
٥٧٤ رواه البخاري وغيره انظر ص٦٦١ فقه السنة، سيد سابق
٥٧٥ ص٧٠ مدارك المرام /القسطلاني

ويحرم على القارن والمتمتع تاخير صيام الايام الثلاثه الى ما بعد الفراغ من اعمال الحج فاذا فاته صيام الثلاثه في الحج لزمه قضاؤها بعد العوده الى اهله متتابعة او متفرقه والافضل الاسراع بالاداء لتخليص الذمه

٢- واما السبعه قال مجاهد وعطاء يصومها اذا رجع الى رحله فيصح صومها في الطريق لقوله تعالى (فمن لم يجد فصيام ثلاثه ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كامله) والمراد بالرجوع الفراغ من اعمال الحج لا خصوص العودة الى بلده سواء رجع او لم يرجع وقيل اذا رجع الى وطنه ولا يجب التتابع في صيام العشرة ومن يسر الاسلام في تشريعاته ان اجاز له البدل في حاله الاعسار وجزأ عليه هذا البدل الصوم فطالبه بصيام ثلاثه فقط حال الاحرام بالحج ولم يطلبه بالعشرة حتى لا يشق عليه فيخل باداء المناسك المطلوبه
واخر صيام الجزء الاكبر (السبعه الباقيه) حتى الفراغ من اداء المناسك فما ايسر هذا الدين وأرفه هدي رؤوف رحيم لنبي رؤوف رحيم قال يوم النحر (لا حرج .... لا حرج)

واذا تيسر حال الحاج من جديد فقدر على الهدي جاز له ذلك الا اذا صام الايام الثلاثه فالافضل التكفير بالصوم عندها .
ومن لزمه صوم صامه حيث شاء الا الصوم بفوات الوقوف وبترك واجب ومن لزمه فدية او اطعام لم يجزئه ان يذبحه او يتصدق به جبرا للخلل الا في الحرم الا المحصر ففي مكان احصاره

لمن تصرف هذه الدماء والقرابين

١- الهدي الواجب كهدي التمتع والقران يجوز توزيعه على فقراء الحرم وغيرهم
٢- هدي التطوع اذا حج مفرداً يجوز له التصدق بدم ويجوز له توزيعه على فقراء الحرم وغيرهم قربه لله تعالى لفعل الرسول (ﷺ).
٣- الفديه توزع على فقراء الحرم فقط لجبر ما يقع من الحاج من خلل بانتهاك حرمه محظور من محظورات الإحرام (كالطيب واللبس والصيد) ففيه دم يجب ذبحه بالحرم وتوزيعه الى مساكين الحرم وكذا اذا ترك الحاج اداء واجب من واجبات الحج او العمرة ففيه فديه ايضا توزع على فقراء الحرم فقط
إلا من أصابه في رأسه أذى فيفرقه على المساكين في الموضع الذي حلق فيه بدليل أن النبي (ﷺ) أمر بذلك كعب بن عجرة في الحديبية خارج الأرض الحرام حينما حلق رأسه وكذلك فعل الحسين بن علي ففي حديث كعب بن عجرة قال: "أتى علي رسول الله (ﷺ) زمن الحديبية وأنا أوقد تحت قدر لي والقمل يتناثر على وجهي فقال:

أتؤذيك هوام رأسك؟ قلت: نعم قال: فاحلق وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو انسك نسيكة"[576]

٤. الأضحية: يجوز توزيعها على فقراء الحرم وغيرهم وقد ضحى النبي (ﷺ) بكبشين أملحين ذبحهما بنفسه

فالفرق بين ذبائح الهدي والفداء والأضحية:

-أن الهدي واجب على الحاج "المتمتع والقارن" ويذبح من الإبل أو البقر أو الغنم في منطقة الحرم المكي وبخاصة في منى يوم النحر وأيام التشريق وهذا هو الأصل، فمن لم يستطع فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله. فإن لم يتمكن الحاج من الصيام في الحج صامها جميعا بعد عوته إلى أهله وللحاج المفرد أن يتطوع بهدي إذا رغب تقربا إلى الله تعالى.

-الفداء: واجب على الحاج جزاء تقصيره بواجب من واجبات الحج أو جزاء لارتكابه لمحظور من محظورات الإحرام وحبذا لو تقرب كل حاج إلى الله تعالى بفداء بعد انتهائه من المناسك احتياطا من وقوع بعض الأعمال المحظورة وهو غير منتبه لها فيكون جبرا لذلك.

والأضحية/ واجبه على المسلم المقتدر المقيم في بلده فلا تجب على المسافر(كالحاج) وحين يعود الحاج إلى موطنه تكون أيام العيد قد انتهت. (فالهدي والفداء/ مرتبطان بالمناسك)، أما الأضحية فغير مرتبطة بمناسك الحج.

شراء الهدي:-

شراء الهدي من الحرم وذبحه فيه جائز وعند البعض لا بد من سوق الهدي من الحل إلى الحرم[577].

آلية ذبح الهدي/-

١- يعرض عليها الماء قبل الذبح.
٢- يحد شفرته ويرح ذبيحته
٣- تذبح البقر والغنم على جنبها الأيسر موجهة إلى القبلة، وتذبح الإبل بطريقة النحر، لما في الصحيحين عن ابن عمر(رضي الله عنه): (أنه أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها فقال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد(ﷺ))[578]. وفي البخاري عن ابن عباس(رضي الله عنه) أنه قال في نول الله تعالى(فاذكروا اسم الله عليها صواف). قال: صواف: قياما.

---

٥٧٦ أخرجه الشافعي والجماعة من عدة طرق، وهذا لفظ مسلم.
٥٧٧ انظر ص٨٦ الحج تفسيرا/ لنيف من علماء الازهر ذو الحجة ١٤٠٥ه
٥٧٨ انظر ص١٦٧ تحفة الشاكرين للشوكاني

٤- **الدعاء الرباني عند الذبح:** (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين) لحديث عمران بن حصين (ﷺ) أن النبي)(ﷺ قال: (يا فاطمة قومي فافشهدي أضحيتك فأنه يغفر لك بأول قطرة من دمها كل ذنب عملته وقولي: (أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين). قال عمران: يا رسول الله: هذا لك ولأهل بيتك خاصة فأهل ذلك أنتم- أو للمسلمين عامه؟ قال: بل للمسلمين عامة)[٥٧٩].

ثم يقول عند الذبح: (اللهم تقبل مني كما تقبلت من إبراهيم خليلك ومحمد حبيبك، اللهم منك واليك فتقبل من عبدك القائم بين يديك(بسم الله، الله أكبر)) ويسن لك أن تذبح بيدك أو من تثق بأمانته.

وهذا الدعاء الرباني فيه

أ) إعطاء البيعة لله

ب) الجود بالنفس

ت) التضحية بالمال

ث) بلوغ أعلى درجات الربانية بتقمص شخصية سيد المرسلين(وأنا أول المسلمين)

أ) إعطاء البيعة لله:-

هذا الدعاء الرباني كان يلازم النبي(ﷺ) في عبادته وبخاصة إذا افتتح الصلاة روى مسلم في صحيحه عن علي(ﷺ): (أن النبيﷺ كان إذا افتتح الصلاة قال: (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين.. قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)[٥٨٠] اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، ثم يقرأ)[٥٨١].

وعند النسائي عن أبي سعيد كان(ﷺ) إذا افتتح الصلاة بالليل قال(سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك)[٥٨٢]

ب) التضحية بالمال:

---

٥٧٩ اخرجه الطبراني في الكبير والاوسط والحاكم وقال صحيح الاسناد انظر ص٣٣ منبر الاسلام ذو القعدة ١٤٠٥ه

٥٨٠ سورة الانعام آية ١٦٢-١٦٣

٥٨١ اخرجه الداقطني انظر ص١٠٠ ج٧ تفسير القرطبي

٥٨٢ رواه النسائي انظر نفس المرجع والجزء والصفحة

وقوله سبحانه(ونسكي) أي تقربي كله من الذبح للحج (الهدي) أو (الفدية) أو(الأضاحي) ما هو إلا (نسك) وشعيرة من شعائر العبادة علاوة على الاكل والتقوي على طاعة الله تعالى..

والنسك جمع نسيكه (الذبيحة)في الحج والعمرة والفداء والاضاحي، هذه القربة شانها شان بقية المناسك فاعمال الحج مناسك وهذه الذبيحة (نسك). وقد سئل النبي (ﷺ)أي الاعمال افضل؟ فقال: (العج والثج)[٥٨٣] والعج رفع الصوت بالتلبية والثج: اراقة دم الهدي.
وسميت الاضحية كذلك نسك لان على المضحي ما على المحرم بالمناسك من امساك عن شعره واظافره كما هو الحال في محظورات الاحرام للحديث (فاذا دخل العشر وأراد احدكم ان يُضحي فلا ياخذ من شعره ولا من اظافره حتى يضحي)[٥٨٤] وهو نهى تنزيه لربط المسلمين في مشارق الارض ومغاربها عاطفيا بضيوف الرحمن حول البيت فهم يحظر عليهم حلق الشعور وقص الاظافر الى ان يرموا جمرة العقبة يوم العيد، والناس لا يضحون حتى ينفضوا من مصلاهم فهم في مصلاهم بمنزلة الحاج في الرمي "فصل لربك وانحر".
يلبي الحجاج والمقيمون معا نداء الله (لبيك الهم)حيث كان الرمز بسنة الاضحية تلبية لنداء الله، وقد اوجبها الله تعالى عليهم شكرا لنعمة وحمدا على الصحة والعافية وعلى نعمة الامن وحفظ الاموال والاولاد ولو لم يتفضل الله على ابراهيم بفداء لولده اسماعيل لضحى الناس من بعده مثله،وقد سئل (ﷺ) ما هذه الاضاحي ،فقال النبي ((ﷺ) سنه ابيكم ابراهيم قالوا: فما لنا فيها يا نبي الله قال: بكل شعره من الصوف حسنة)[٥٨٥] وذلك ان ابراهيم عليه السلام كان وحيدا في دعوته الى الله تعالى وعانده قومه بالعراق موطنه فكادوا له لانه يدعوهم الى توحيدالله وعبادته وترك عبادة النجوم والاصنام واضرموا النار لاحراقه وقذفوه فيها وضجت الملائكة يا رب خليلك ابراهيم فاذن لهم بنصرته وعرضوا عليه النصرة فاجابهم اما لكم فلا، واما لله فعلمه بحالي يغني عن سؤالي فسلب الله خاصية الاحراق من النار وقال لها (يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ)[٥٨٦]

ثم هاجر الى ارض الاسراء والمعراج الشريفين الارض المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين الى ارض الرباط (فلسطين) ودعا الله ان يرزقه ولدا يعينه في دينه ودنياه

---

٥٨٣ صححه ابن خزيمة والحاكم
٥٨٤ رواه مسلم عن ام سلمة انظر ص١٠ الاضحية عبد المتعال الجبري
٥٨٥ رواه احمد في مسنده وابن ماجه ٢٧٣/٢ وابن الحكم ٣٨٩/٢ وقال صحيح الاسناد
٥٨٦ آية ٦٩ سورة الانبياء

سائلا (رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ)[587] فبشره الله بغلام حليم عند الشدائد صابر

عند الخطوب والابتلاءات ولما ولدته أمه هاجر المصرية اسماه (اسماعيل) ولما بلغ معه السعي للصيد والاحتطاب في مكه رأي في المنام انه يذبح اسماعيل ورؤيا الانبياء وحي فلما اصبح تروى (فسمي يوم التروية) الذي يربطنا بالحجاج وهم يحرمون من مكة ويملاون رواياهم استعداد للمناسك

وعادت اليه الرؤيا في الليلة التى تليها فعرف انها من الله (فسمي يوم عرفة) ولا حج لمن لم يقف بعرفة (فالحج عرفة) وعادت اليه الرؤيا في الليلة التالية فهم بالنحر ،فسمي (بيوم النحر|عيد الاضحي المبارك) فاخذه كعادته للصيد والاحتطاب وقال

له: (يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى؟ قال: قَالَ يَٰٓأَبَتِ

ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ)[588] ووسوس الشيطان

لهاجر فصدت عنه كما وسوس لاسماعيل فاعرض عنه

ولما تعرض لابراهيم ليثنيه عن امر ربه رماه بالحصى في مكان الجمرات الثلاث فصار رميها كل عام من الحجاج رمزا لطرد الشيطان والشرور والمتفلسفين والدخلاء الخارجين على سوية الاسلام، كما كان رمي الجمار رمزا للاقبال على تنفيذ اوامر الله مهما كرهتها النفوس

فلما (اسلما) اسلم ابراهيم ابنه الوحيد للذبح واسلم الابن نفسه لابيه ليذبحه وصرعه على شقه فوقع على جبينه، قال: يا ابت اشدد رباطي حتى لااضطرب، واكفف عني ثيابي حتى لا تلوث من دمي فتحزن امي وينتقص اجري، واسرع السكين على حلقي ، واذا اتيت امي فاقرئها السلام مني ، واذا رايت ان ترد قميصي عليها عسى ان يكون اسلى لها تعود اليه حين تبحث حولها فلا تجدني وتفتش فلا تراني ، فقال والده: نعم العون يا بني على تنفيذ اوامر الله تعالى ، ففعل ثم اقبل عليه يقبله وهو يبكي والابن يبكي ، فلما وضع السكين على حلقه انكفات، فقال اسماعيل: كبني على وجهي حتى لا ارى السكين فاجزع واذا نظرت وجهي رحمتني وحل الوثاق فقد يراه الله جزعا منا، ففعل ابراهيم ذلك ووضع السكين على قفاه فلم تقطع شيئا فضربه بالحجر فانكسر، فقال ايها السكين تقطع الحجر ولا تقطع الدم واللحم، فسمع هاتفا بلسان مبين: يقول يا ابراهيم انت تقول اقطع والله يقول لا تقطع فسلب الله خاصية القطع من السكين ....واذ بجبريل يبتدره بفداء لاسماعيل (الاضحيه) وهو يكبر الله تعالى : الله اكبر الله اكبر الله اكبر، لا اله الا الله، الله اكبر الله اكبر ولله الحمد

---

٥٨٧ آية ١٠٠ سورة الصافات

٥٨٨ آية ١٠٢ صورة الصافات

وهكذا يفرج الله كروب الطائعين، والعاقبة الحسنه للمتقين، فضحى رسول الله وسار المسلمون من بعده على سننه وسنة ابيه.
- ان الذبح بالمشاعر المقدسه اصل وبقيه الامصار تبع لمكه وبهذا كان يوم النحر الحج الاكبر _-العيد الاكبر لانه اجتمع فيه عيد المكان والزمان .
ج) الجود بالنفس لله من قول الله.(ومحياي ومماتي لله رب العالمين)
فما اتيه في حياتي ، وما امرت عليه من الايمان والعمل الصالح وما ابعث عليه لله رب العالمين ويبعث المرء على ما مات عليه ولسان حاله يقول كما يقول بمحاذاه الحجر الاسود من البيت الحرام:-
(الله ايمانا بك، وتصديقا بكتابك، ووفاء بعهدك، واتباعا لسنة نبيك محمداً صلى الله عليه وسلم
امانتيَ اديتها وميثاقي وفيته، اللهم اني اودعت في هذا المكان الطاهر شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله، عليها احيا وعليها اموت وعليها ابعث ان شاء الله).
وكما يقول عقب كلمة التوحيد (اللهم رب هذه الدعوة ، دعوة الحق وكلمة التقوى احينا وامتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار اهلها احياءً وامواتا ويوم نلق الله عز وجل).
ورب العالمين لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا لوجهه، وغير المخلصين يعبدون الهة غيره ويذبحون لها وسيدنا ادم واتباعه من خلاله امروا (بالاخلاص)
والصالحون في بيت المقدس واكنافه اعمالهم في برازخهم ممدودة ويبعثون على ما ماتوا عليه.
د- نسك ينزع بصاحبه الى بلوغ اعلى درجات الربانيه بتقمص شخصيه سيد المرسلين **(وانا اول المسلمين)**
١-تقمص شخصية النبي ،اول المسلمين بايثار مصلحة الدين التي تقتضي ايثار مصلحة المسلمين على مصلحة النفس ، فكان النبي يضحي بكبشين اقرنين املحين يقول عن الاول: اللهم هذا عن امتي جميعها من شهد لك بالتوحيد (لا اله الا الله)وشهد لي بالبلاغ (محمد رسول الله) وعن الثاني : اللهم عني وعن ال بيتي فكان النبي يقدم الرعيه اولا ثم بنفسه واهل بيته ، والايثار هدي ربه ودأب نفسه في كل شانه ومنها ما كان منه في الهجره في بيت ام معبد يوم ان سقي القوم جميعا واحتلب لابي معبد فقيل له وانت يا رسول الله فقال (ساقي القوم اخرهم شربا)[٥٨٩] وهذا حاله عندما قال (وانا اجمع الحطب) وعندما حمل التراب في ثوبه يوم الخندق فكان النبي اول من لبى سنة التضحيه ومن استن بسنته فهو من اول المسلمين وفي عام حجة الوداع ضحى بمائة بدنه نحر منها (٦٣) ثلاثا وستين بدنه واكمل علي الباقي ٣٧ كما جمع اخلاطها واشلائها مجتمعه لياكل منها الجميع

٥٨٩ قطوف من اكناف بيت المقدس/ رشاد أبو حسين

واستن بسنته الخلفاء من بعده ولهذا قال الصديق للفاروق الست تصدق انه رسول الله قال نعم ، قال: اذن فالزم غرزه قال: أي اسلك طريقته فسلكا مسلكه (ﷺ) مسلك لكيلا يحزن الفقير لعجزه عن الاضحيه.
ومن بعد الخلفاء :من المستحب لرؤساء القرى والمدن والعشائر من كان منهم من ذوي اليسار ان يحيوا هذه السنة فيذبحوا عمن ولا هم الله امرهم اولا وعن انفسهم واهليهم ثانيا بل في بعض البلدان يجمعون الاضاحي وياكلونها مجتمعه الرجال مع الرجال والنساء مع النساء للتعارف مع كلمات ومحاضرات روحانية تصلهم بخالقهم وتحدو بهم الى نعيمه سبحانه، واحذر المباهاة يقول ابو ايوب الانصاري (ﷺ): "كنا نضحي بالشاه الواحدة يذبحها الرجل عنه وعن اهل بيته ثم تباهي الناس بعد ذلك فصارت مباهاة" اخرجه مالك في الموطأ.

٢- اول المسلمين المستسلمين لقضاء الله وقدره كما استسلم اسماعيل للذبح ووالده لقضاء الله وفي الاثر ان النبي (ﷺ) قال :(من انتم قالوا: مؤمنون قال: وما علامة ايمانكم؟ قالوا: نصبر عند البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال النبي مؤمنون ورب الكعبة حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء)[٥٩٠] "ومن دعائه (ﷺ): اللهم اني أسألك الرضى بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك وشوقا الى لقائك"
٣-اول المسلمين عندما اخذ الله الميثاق على ادم والذرية واشهدهم (الست بربكم) اول من لبى محمدا قالوا بلى شهدنا قال ذو النون: تسابقت ارواح الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فسبقت روح محمد (ﷺ) الى روضة الوصال وفي الحديث (نحن الاخرون الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة)[٥٩١]. وفي الحديث أيضاً [أنتم توفون سبعين امة أنتم خيرها وأكرمها على الله] وأمة محمد (ﷺ) مع قصر مدتها فضلت الأمم السابقة مع طول مدتها قال تعالى [كنتم خير أمة أخرجة للناس....]
وكل سابق ممن تبعهم فهو متقمص لشخصيتهم (اول المسلمين)
٤- اول المسلمين عبد رباني ليس في قلبه همة الا الله في خطراته وفكراته وكل احواله واعلى درجات الربانيه ان لا يكون في القلب همة ولا اهتمام الا ما كان في قلب محمد (ﷺ) اذلم يكن في قلبه همه الاالله تعالى حبه والشوق اليه والعمل بطاعته حبا فيه وعند ما سها في صلاته لم يكن هذا عن انشغال بالدنيا بل عن انشغال في محبته ومهابته سبحانه والشوق اليه وانشدوا

يا سائلي عن رسول الله كيف سها	والسهو من كل قلب غافل لا هي
كان رسول الله بقرب الله منشغلا	عما سوى الله والتعظيم لله

بهذه الهمه سبق ورجاله انظر الى رجل منهم عمر بن الخطاب كيف يرسل اليه (عمرو بن العاص) يخبره بعجزه عن إقناع اهل مصر فهم يجدون طوال عامهم في

٥٩٠ انظر ص١٣ ج١٤ تفسير الفخر الرازي
٥٩١ انظر ص١٠٠ ج٧ تفسير القرطبي

البحث عن اجمل فتاة تطأ قدمها ارض مصر ليقذفوها اخر العام في النيل حتى يفيض عليهم ولا ينقطع عنهم فكتب عمر رساله قال فيها:-
بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ....وبعد:-
من عمر بن الخطاب عبد الله واميـر المومنين الـى نيل مصر العظيم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: فان كنت تجري بامرك انت فلسنا في حاجة فيك وان كنت تجري بامر الله فان الله مجريك وامر الرسول ان يقذف بالرساله في النيل فما امسى الناس الا واشتكوا من شدة سيول النيل عليهم[592] وعندما مات هذا الرجل الرباني قال ابن مسعود مات اليوم تسعه اعشار العلم فقيل له اتقول هذا والكثره الكاثره من الصحابة لا تزال بين ظهرانينا فقال: لا اقول عن العلم المجرد بل عن العلم بالله رجال وصلوا قلوبهم وألبابهم وجوارحهم بالله فوصلهم الله بإمدادته وطوى لهم البلاد واراهم مالا يراه الناظرون فخاطب عمر وهو على المنبر ساريه قائد جيوش المسلمين (يا سارية الجبل الجبل فاسندوا ظهورهم اليه - فنصرهم الله.
- وكان إبراهيم بن أدهم من المشتاقين لحبيبهم سبحانه، قال يوما يارب: إن كنت اعطيت أحداً من المحبين لك وما يُسكن قلبه قبل لقائك فأعطني فقد أضر بي القلق.
قال: فخاطبني تعالى في النوم قائلاً: يا إبراهيم ما استحييت مني؟ تسألني إن أعطيك ما يسكن قلبك قبل لقائي، وهل يسكن قلب المشتاق قبل لقاء حبيبه، فقلت يا رب تهت في حبك فلمْ أدر ما أقول، قال: قل ما قال محمد (ﷺ) :[أسألك اللهم الرضى بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك وشوقاً إلى القائل].
وفي التوراة: طال شوق الأبرار إلى لقائي وإني إلى لقائهم أشد شوقاً وأوحى إلى بعض عباده [إن لي عباداً من عبادي يحبونني وأحبهم وأشتاق إليهم ويشتاقون إلي ويذكرونني وأذكرهم فإن حذوت طريقتهم احببتك وإن عدلت عنهم مقتك، قال: يا رب وما علامتهم؟ قال: يرعون الظلال بالنهار كما يرعى الراعي الشفيق غنمه ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها عند الغروب فإذا جن الليل وفرشت الفرش وخلال كل حبيب بحبيبه ونصبوا أقدامهم وافترشوا وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوني بأنغامي فبين صارخ وباك وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد وبين راكع وساجد بعيني ما يتحملون من أجلي وبسمعي ما يشكون من حبي فهل أخبرهم مخبر أن حبيباً يعذب حبيبه؟!.
ورحم الله القائل:

لله قوم أخلصوا في حبه	فأحبهم واختارهم خداما
قوم إذا جن الظلام عليهم	قاموا هنالك سجداً وقياما
يتلذذون بذكره في ليلهم	ونهارهم لا يبرحون صياماً
خمص البطون عن الحرام تعففاً	لا يعرفون سوى الحلال طعاماً

فالإخلاص: سر استودعه الله قلوب صنف من عباده لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده، وهذا من عظيم فضل الله تعالى.

---

٥٩٢ انظر ص٥٠ الخطبة العصرية/ ابراهيم الجمل

الحكمة من إيجاب الهدي أو (الصيام على المتمتع والقارن)

١- إيجاب الهدي ليس غرما على العبد حتى يتهرب من وجوبه(بإفراد الحج) بل هو نسك كبقية المناسك ذو مثوبة عالية يعلي من شأن العبادة وقد سئل) أي العمل أفضل فقال: (العج والثج)[٥٩٣]

٢- في توسيع المسلم على أخيه (قربه) تقع بيد الله قبل أن تقع بيد المسكين، وعرف عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تطيب صدقتها قبل وضعها بيد السائل، وعنها أن النبي(ﷺ) قال: (إن الصدقة لتقع في يد الرحمن قبل أن تقع في يد السائل، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض بمكان)[٥٩٤]. فالدم إذا وقع في التراب وقع في حرز الله وفي إطعام الطعام بشرى للحديث(ما أدخل مسلم على مسلم سرورا..)

وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة (لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ)[٥٩٥] أي نيل الوصال والقربة، يتقبل منكم القربة ويجزيكم عليها، وفي الحديث(ما عمل ابن آدم يوم النحر من عمل أحب إلى الله تعالى من إراقة دم، وإنها تأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسا)[٥٩٦]

قال المفسرون(ولكن يناله التقوى منكم): يشعر بأن الأمر كله راجع إلى التقوى حيث يبشرهم ربهم بسبع وعشرين بشرى ذكرت في آيات القرآن الكريم وفحواها(فأن الأورع على الصراط أسرع) فهذا صاحب أبي حنيفة أبو يوسف يبكي وهو يحتضر وعندما سئل عن سبب ذلك يقول: (تقاضى لدي مسلم وذمي وتمنيت في خبيئة نفسي أن يكون الحق إلى جانب المسلم وهذا وزر أخشى على نفسي من غوائله وما أكثر الشواهد على هذا من واقع السابقين الأولين كالشافعي وأبو يعقوب البويطي والاستخلاف في حلقة العلم

٣- مجاهدة للنفس بتنقيص المال وما وراءه من البشرى(.. ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين)[٥٩٧] وتطهيرها من دنس الشح، كان عبد

---

٥٩٣ انظر ص٦٧ ج١ تحفة الحاج والمعتمر/ رشاد أبو حسين

٥٩٤ رواه ابن ماجه

٥٩٥ آية ٣٧ سورة الحج

٥٩٦ انظر ج٢ ص٢٣٩ الاقناع للخطيب الشربيني، دار الحلبي وص٢٥٢ من صرخات في بيت الله د.نجاشي إبراهيم.

٥٩٧ آية ١٥٥ سورة البقرة

الرحمن بن عوف يدعو بهذه الآية وهو يطوف بالكعبة (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) اللهم قني شح نفسي، إذا وقيت شح نفسي رزقت المال من حله ووضعته في محله ورزقت رضا رب العالمين.

٤- تذكيرهما بنزول الفداء لإسماعيل حين جاد بنفسه تصديقا لرؤية إبراهيم عليه السلام للإشعار بأن الإخلاص لله والصدق معه عاقبته النجاة والرفعة والفوز والخير والسعادة.

المطلوب الثالث يوم العيد / الحلق أو التقصير /

وهو واجب من واجبات الحج

ثم تحلق او تقصر مع تعميم الراس كله والحلق افضل وتبدا باليمين تأسيا برسول الله (ﷺ) الذي حلق راسه المقدس ، وقال للحلاق : خذ وأشار إلى شقه الايمن فبدا به فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ، ثم قال بالايسر : فصنع به كذلك ثم قال ههنا ابو طلحه فاعطاه ابا طلحه وفي روايه لام سليم وروى الملا ان خالد بن الوليد كلمه في ناحيته فدفعها اليه .

وحلق بعض اصحابه وقصر بعضهم فدعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة فقال: رحم الله المحلقين قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين" وفي روايه فلما كانت الرابعة قال والمقصرين[٥٩٨] وفي روايه انه دعا لهم بالمغفرة (اللهم اغفر للمحلقين)

وكرر ذلك ثم دعا للمقصرين وكان احد الدعاءين في حجته (ﷺ) فالله اعلم ايهما كان

والحلق أفضل من التقصير لمجيئه في القران الكريم مقدما في قوله تعالى (مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ)[٥٩٩]

والتقصير : هو ان يقص الشعر من قرب اصوله فان خالف واخذه من اطرافه أجزاه مع الكراهه ويجب ان يكون الحلق او التقصير شاملاً لجميع الراس في اظهر قولي العلماء . فان لم يكن له شعر استحب ان يمر الموسى على راسه .

- فلو ترك الحاج الحلق او التقصير يوم النحر بمنى فعليه دم وكذلك يلزمه دم اذا اخره حتى عاد الى بلده او اخره عن ايام التشريق ولكن اذا حلقه يوم النحر بمكه المكرمه فلا دم عليه وتأخير الحلق عن اول وقته يوم النحر لاشيء فيه إلى ما بعد

---

٥٩٨ رواه الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

٥٩٩ آية ٢٧ سورة الفتح

العوده من منى الى مكه المكرمه خلال ايام التشريق (ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ)[600]

- أما من به اذى من راسه يمنعه الحلق او التقصير فالواجب عليه فديه لحديث كعب بن عجزة قال : (اتى عليَّ رسول الله زمن الحديبية وانا اوقد تحت قدر لي والقمل يتناثر على وجهي فقال: اتؤذيك هوام راسك ؟ قلت: نعم قال: فاحلق وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك نسيكه)[601] .

-هل الحلاق نسك أي واجب ام لا ؟ فيه قولان : احدهما انه نسك والثاني انه استباحه محظور

-والحلق او التقصير انما هو في حق الرجل اما المراة فلا تحلق شعرها لان الحلق مَثْله في حقها وهو حرام بالنسبه لها والذي يجب عليها انما هو التقصير ولكنها تقص شعرها من اطرافه لا من اصوله تقصر من كل ضفيرة قدر انمله واقل والانمله هي راس الاصبع قال صلى الله عليه وسلم (ليس على النساء حلق انما عليهن التقصير)

- وأما الحكمه في حلق الرأس بمنى ففيه حكمة يبلغ بها العبد جميع المنى لان الحاج اذا وقف بعرفه وذكر الله عند المشعر الحرام وضحى بمنى وحلق راسه وطهر بدنه من الآثام كتب الله تعالى له ثوابا وضاعف له اجورا ووقاه سعيرا وجعل له بكل شعرة يوم القيامه نورا واعطى له توقيع الامان بقوله تعالى (محلقين رؤوسكم و مقصرين لا تخافون) . فاذا ما تناثر الشعر تناثرت الاوزار كما يتناثر عن الشجرة ورقها أن حلق الشعر يعني التضحيه بابهى ما تزهو به من اجل امر الله تعالى وتتركه قرارا لك بمكه وأثراً (انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم.. الآية).

حجام يعلم أبا حنيفة قال ابو حنيفه قد يكون الجاهل ذا فائدة لكل عالم ولقد اخطات في خمسه ابواب من المناسك فعلمنيها حجام وذلك انه عندما اردت ان احلق راسي عنده قلت له: بكم تحلق راسي؟ فقال لي اعراقي انت؟ فقلت له: نعم فقال النسك لا يشارط فيه اجلس فجلست منحرفا عن القبله فأوما الي باستقبالها فاستقبلتهما وقدمت له شق راسي الايسر فقال لي ادر شقك الايمن فادرته وسكت فقال لي كبر فجعلت اكبر حتى قمت مريد الذهاب فقال لي أين تريد فقلت رحلي فقال صل ركعتين اولا ثم امضي. فقلت في نفسي ما ينبغي ان يكون ذلك من مثل هذا الحجام الا ومعه علم.

---

٦٠٠ آية ١٧٨ سورة البقرة

٦٠١ اخرجهُ الشافعي والجماعة عن عدة طرق وهذا لفظ مسلم

فقلت له: من أين لك ما أمرتني به من المناسك؟ فقال رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا، وأبو حنيفة إمام المسلمين[٦٠٢] . يتعلم من حجام.

لقد زان البلاد ومن عليهاإما المسلمين أبو حنيفة

بأحكام وآثار وفقه كآيات الزبور على الصحيفة

فما بالمشرقين له نظير ولا بالمغربين ولا بكوفة

فرحمة ربنا أبدا عليه مدى الأيام ما قرئت صحيفة

الأخطاء في الحلق أو التقصير:-

١- حلق بعض الرأس
٢- قص شعرات قليلة من رأسه ومن جهة واحدة وهذا مخالف للآية(محلقين رؤوسكم ومقصرين)[٦٠٣]
٣- الحلق أو التقصير بعد لبس ثيابه من العمرة.

(التحلل الأول/الأصغر/)

أخرج الدارقطني الحديث (إذا رميتم وذبحتم وحلقتم حل لكم كل شيء إلا النساء وحل لكم الثياب والطيب)[٦٠٤] وعن عائشة(ﷺ عن النبي(ﷺ) قال: (إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شيء إلا النساء)[٦٠٥] فإذا فعل الحاج الأنساك الثلاثة- الرمي، الذبح،الحلق- فقد جاز له أن (يتحلل التحلل الأصغر) علما بأن التحلل الأول يحصل بفعل اثنين من الثلاثة- الرمي ، الذبح، الحلق- فيتحلل من ملابس الإحرام ويلبس ملابسه المعتادة، ويحل له كل شيء حرم عليه بالإحرام إلا الزوجه(وطئا، ومباشرة، وتقبيلا، ولمسا)، وكذلك الصيد، ونبات الحرم. عن عائشة(ﷺ)، قالت: (طيبت رسول الله(ﷺ) بيدي لحجة الوداع للحل والإحرام حين أحرم وحين رمى جمرة العقبة يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت)[٦٠٦]، فلو قاربت الزوجة(الجماع) بعد (التحلل الأول/ الأصغر) صح حجك ولكن وجبت عليك بدنه- جمل أو ناقة- ولا قضاء عليك.

أما إن حصل(جماع) قبل/ رمي جمرة العقبة/ فسد حجه وعليه الإتمام والقضاء وبدنه/ فإن قدم طواف الإفاضة على شيء منها فإنه يأتي به في ثياب إحرامه/

- ويجوز للحاج بعد(التحلل الأول) أن يذهب إلى مكة ليطوف (طواف الإفاضة) آخر أركان الحج ثم يعود إلى منى ليمكث بها أيام التشريق ليرمي بقية الجمار.

---

٦٠٢ سواطع الانوار/ احمد الحنتي الازهري
٦٠٣ انظر ص٢٦٦ مواقف حاسمة للعلماء
٦٠٤ اخرجه الدارقطني انظر ص٧٤ حجة المصطفى لمحب الدين الطبري
٦٠٥ رواه ابو داود والنسائي
٦٠٦ رواه احمد بسند صحيح انظر ص٨٣ الحج المبرور/ محمد زينو

- كما يجوز له البقاء بمنى لرمي الجمار في بقية الأيام، ثم يقدم إلى مكة ليطوف(الإفاضة) ولا يعود بعده إلى منى لأنه أكمل الأعمال المطلوبة منه فيها في أيامها وعليه فقد لوحظ أمران تخص(طواف الإفاضة)

أ) أن لا يكون طواف الإفاضة إلا بعد الوقوف بعرفة فلا يصح قبله.

ب) للحاج أن يأتي به في (يوم النحر) والأفضل أن يكون بعد(الرمي والنحر والحلق) ثم يعود إلى منى لأداء بقية المناسك، أو يؤخر (طواف الإفاضة) حتى يؤدي جميع المناسك بمنى.

المطلوب الرابع/ يوم العيد/ طواف الإفاضة وسعيه لمن عليه سعي

ثم يفيض الحاج إلى مكة يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة ومن السنة أن يتطيب فيطوف طواف الإفاضة بدون رمل في ضحى يوم النحر إن أمكن وهو أفضل أوقات (طواف الإفاضة) وأول أوقاته التي تمتد لنهاية أيام التشريق، وعلى رأي لنهاية ذو الحجة آخر أشهر الحج وعلى رأي آخر لا آخر لوقته، وذكر ابن حزم: أن أم سلمه أفاضت في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس وهي شاكية.. وممن أفاض معه ذلك اليوم عائشة رضي الله عنهما وفيه طهرت من حيضها، وصفية حاضت بعد ليلة(النفر).

(ومعنى الإفاضة): الدفع بكثرة، وسمي بطواف الإفاضة للإتيان به عقب الإفاضة من منى، ويسمى(طواف الزيارة) لأنهم يأتون من منى زائرين البيت ويعودون في الحال، كما يسمى(بطواف الركن) لأنه لا بد منه في حصول الحج لكونه ركن من أركان الحج الأربعة المتفق عليها، وأجمع العلماء على أنه المقصود بقوله تعالى (وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ)[٦٠٧] وإذا تركه الحاج ولم يفعله بطل حجه ولا يسد مسده عمل آخر ومن المعلوم أن من ترك ركنا من أركان الحج أو العمرة لزمه البقاء على إحرامه حتى يأتي به[٦٠٨].

ويسمى أيضا (بطواف الصدر/ بفتح الصاد والدال)[٦٠٩] إن أخره عن أول وقته وأداه وقت(طواف الوداع)[٦١٠] إلى ما بعد أيام منى عند النزول إلى مكة، فكان طوافه هنا آخر عهده بالبيت ثم صدر من مكة، أجزأه طوافه هذا عن (طواف الإفاضة) و(طواف الوداع) لأنهما عبادتان من جنس فأجزأت أحداهما عن الأخرى، والأئمة الثلاثة: يرون أن نية الحج تسري عليه وإن لم ينوه على أنه (طواف الإفاضة) إلا أحمد: قال: لا بد من تعيين النية لطواف الإفاضة، وبعد الطواف تصلي ركعتي الطواف وتشرب من ماء زمزم، وتسعى الركن

---

٦٠٧ آية ٢٩ سورة الحج

٦٠٨ انظر ص٩٩ الحج تفسيرا /لفيف من علماء الازهر ١٤٠٥ه

٦٠٩ انظر ص٢٣ دليل الحاج والمعتمر/ لفيف من علماء السعودية

٦١٠ حاشية الهيثمي ٢٢٨

- فإن كنت (متمتعا)/ أي أديت العمرة قبل أن تحج/ سعيت الركن بعد طواف الإفاضة وذلك بين الصفا والمروة لأن سعيك الأول وقع للعمرة ورسول الله(ﷺ) لم يرمل في السبع الذي أفاض فيه[611]، فلا رمل ولا اضطباع وإن كان هذا السعي بعد طواف، ولا يختص إلا بطواف التحية للمفرد والقارن
- أما إذا كنت(مفردا، أو قارنا) فلا سعي عليك إن كنت قد سعيت بعد طواف التحية، فإن وافق (طواف الإفاضة) ضحى يوم النحر(أفضل الأوقات) فلتصل الظهر بمكة ولا تنس التكبير في هذا اليوم بعد الصلاة مباشرة الله أكبر (٣) لا إله إلا الله والله اكبر(٢) ولله الحمد (وبهذا الطواف وسعيه لمن عليه سعي يحل لك كل شيء كنت ممنوعا عنه حتى زوجك).

فالتحلل الأكبر يكون/-

١- إذا أنجزت(طواف الإفاضة وسعيه) بعد التحلل الأصغر في هذا اليوم حل لك كل شيء من محظورات الإحرام حتى الزوجة فالأمور التي يحصل بها التحلل التام ثلاثة(رمي جمرة العقبة، الحلق أو التقصير، طواف الإفاضة وسعيه) فيحل لك كل شيء من محظورات الإحرام بما فيها الزوجة والطيب، ومن فعل اثنين منها حل له كل شيء إلا الزوجة/ التحلل الأول/ فلا تحلل أكبر إلا بعد (طواف الإفاضة وسعيه)
٢- أو بعد (طواف الإفاضة، والحلق إن ابتدأ به) لحديث ابن عباس..لا حرج..لا حرج.. إذ لا تحل الزوجة والطيب إلا بعد(الحلق أو التقصير، وطواف الإفاضة).

(وبالتحلل الأكبر التحلل الثاني الذي يحل الزوجة لا يحل لك/ الصيد، ولا قطع الشجر، والحشيش الأخضر لأجل الحرم لا لأجل الإحرام لأن الإحرام قد تحللت منه التحلل التام.
وأما النساء يستحب لهن تعجيل طواف الإفاضة يوم النحر مخافة الحيض وكانت عائشة رضي الله عنها تأمر النساء بذلك.

وقال عطاء: إن خشيت الحيض فلتزر البيت قبل أن ترمي جمرة العقبة وقبل أن تذبح، ولا بأس من استعمال الدواء ليرتفع الحيض حتى تطوف، وكان ابن عمر رضي الله عنهما ينعت لهن ماء الآراك ليرتفع الحيض لتنفر مع الناس.

-أما إذا حاضت المرأة أو نفست بعد إحرامها وقبل طواف الإفاضة لا يصح لها الطواف بالبيت حتى تطهر ثم تطوف لأداء الركن لحديث عائشة رضي الله عنها

---

٦١١ انظر ص٧٨ حجة المصطفى لمحب الدين الطبري

قالت: "قدمت مكة وأنا حائض لم اطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك إلى النبي (ﷺ) فقال: افعلي كما يفعل الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تطهري"[٦١٢].
وروى مسلم أن النبي (ﷺ) دخل على عائشة وهي تبكي لأن دم الحيض نزل عليها وكانت معه في حجة الوداع فقال لها "إن هذا شيء كتبه الله على بنات آدم فاقضي ما يقضي الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تغتسلي"[٦١٣]
وعلى الحاجة أن تبادر الى الطهر أول وقت وجوبه لإتمام حجها قبل السفر وقبل أن يلزمها جزاء[٦١٤].

-فإن طافت الحاجة وهي حائض فطوفها صحيح وعليها بدنه ما اتمت السنة من عمرها من الإبل والبقر والجاموس وتكون البدنه دم جزاء وكفارة عن فعلها.

-فإن فاجأها الحيض أو امتد وقته وخشيت رحيل الرفقة فماذا تعمل؟
ذهب الإمام أبو حنيفة إلى أنها إن خشيت رحيل الرفقة اغتسلت واعتصبت وطافت لكن عليها بدنه وقيل شاه.
وذهب الامام أحمد إلى أنها إن خشيت رحيل الرفقة واضطرت للطواف تشد على مكان الدم بشيء شدا محكما بحيث لا يسقط منه بأرض المسجد الحرام شيء وتطوف وتنهي حجها "الاستثفار". وقال ابن تيمية لا يلزمها شيء كبدنه أو شاة لأنها مضطره مكرهة عاجزة شرعا ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها في أمر جبلي كتبه الله على بنات آدم[٦١٥].
وقال المالكية: يجزؤها طواف التحية عن طواف الإفاضة[٦١٦].

وقت طواف الإفاضة

قال الشافعي وأحمد: أول وقت طواف الإفاضة بعد الوقوف بعرفة من نصف ليلة النحر والمستحب أن يكون ضحى يوم النحر حتى يصلي الظهر بمكة ويكبر الله بعدها مباشرة تكبيرات العيد، وتاخيره عن أول وقته لا شيء فيه ولا آخر لوقته ولكن يكره تأخيره عن أيام التشريق وإلا فعليه دم.
أما أبو حنيفة: فطواف الإفاضة عنده يدخل وقته بطلوع فجر يوم النحر وآخره أيام التشريق فإن أخره لزمه دم وبهذا يجوز لك أن تؤخر طواف الإفاضة الى ما بعد يوم العيد.

---

٦١٢ رواه الاربعة انظر ص٢٦ الحج تفسيرا لفيف من علماء الازهر ١٤٠٥هـ
٦١٣ رواه مسلم انظر ص٢٣ أحسن رفيق/ عطية صقر
٦١٤ انظر ص٦١ كيف تعتمر وتحج/ عبد العزيز عيسى ١٤٠٨هـ
٦١٥ انظر ص٤ الحج تفسيرا/ لفيف من علماء الازهر، وص٤٣ أحسن رفيق/ عطية صقر
٦١٦ انظر ص١١٥ مجلة الاسراء المقدسية ذو الحجة ١٤١٨ه

٣- وقال مالك: يدخل وقت طواف الإفاضة بطلوع فجر يوم النحر ولا بأس بتأخيره إلى آخر أيام التشريق وتعجيله أفضل ويمتد وقته إلى آخر شهر ذي الحجة لأنه كله من أشهر الحج فإن أخره عن ذلك لزمه دم وصح حجه وبهذا يمكن الحائض والنفساء تأجيله حتى تطهر.
٤- وعند البعض: أول وقته طلوع فجر يوم العيد وآخره ثاني أيام التشريق فإن أخره لليوم الثالث لزمه دم.

وقت الطواف مطلقا

-روى احمد وابو داود والترمذي وصححه ان النبي (ﷺ) قال (يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحدا طاف بهذا البيت في أي ساعة شاء من ليل او نهار)[٦١٧]
-وراى الامام زين العابدين /الحسن البصري عند الحجر يقص فقال له: افلله معاذ غير هذا البيت قال: لا قال: فلم تشغل ألناس عن الطواف ثم مضى قال: الحسن البصري ما دخل مسامعي مثل هذه الكلمات من احد فقلت اتعرفون هذا الرجل قالوا: هذا زين العابدين فقال الحسن البصري: ذريه بعضها من بعض[٦١٨]

- عدد الاشواط في طواف الافاضه

يرى الجمهور /ان عدد ألاشواط سبعه ليس فيها رمل ولا اضطباع [ولم يرمل الرسول (ﷺ) في السبع الذي افاض فيه][٦١٩]
وهذا يدل على ان الرمل في طواف التحية للمفرد والقارن
ويرى ابو حنيفة أن ركن الحج من ذلك اربعة أشواط لو تركها الحاج بطل حجه واما الثلاث الباقية فهي واجبه فلو ترك أحدها لم يبطل حجه وعليه دم

في المطاف بحر عظيم ومقام شريف

على العاقل أن يستحضر في ذهنه ان الكعبه حماها الله كمركز الدائرة وصفوف المتوجهين اليها في الطواف والصلوات كالدوائر المحيطه بالمركز وليتامأ كم عدد ألصفوف المحيطه بهذه الدائره حال اشتغالهم بالصلاة ولا شك انه يحصل فيما بين هؤلاء ألمصلين/ أشخاص ارواحهم علوية وقلوبهم قدسيه واسرارهم نورانيه وضمائرهم ربانية ثم ان تلك الارواح الصافية اذا توجهت الى كعبة المعرفة واجسادهم توجهت الى هذه الكعبة ألحسية فمن كان في الكعبه يتصل أنوار أرواح أولئك المتوجهين بنور روحه فتزداد الانوار الالهية في قلبه ويعظم لمعان الاضواء

---

٦١٧ رواه احمد وابو داود والترمذي وصححه انظر ص٢٩ احسن رفيق عطية صقر
٦١٨ انظر ص٣٠ قدسية الحرمين /جاد الحق شيخ الازهر الشريف
٦١٩ انظر ص٧٨ حجة المصطفى لمحب الدين الطبري

الروحانية في سره وهذا بحر عظيم ومقام شريف[٦٢٠] وصدق الله (مباركا وهدى للعالمين)
واعلم ان الطواف الشريف هو طواف القلب بحضره الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت كما ان البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة (مدْرجةٌ) الى عالم ألغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب والى هذه الموازنة اشارت الاية (وترى الملائكة حافين من حول العرش)
لان البيت المعمور في السماوات مسامت للكعبة فان طواف الملائكة به كطواف الانس بهذا البيت فمن قصرت رتبته عن مثل ذلك الطواف فليتشبه بهم ومن تشبه بقوم فهو منهم[٦٢١] والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال أن الكعبه تزوره[٦٢٢] وتطوف به لما رآه المكاشفين لبعض أولياء الله تعالى. فطواف السبع وسعيه /المغناطيس يبعث موجات النور للارواح فتبقى اثاره ما بقي حي يدور ان يحس نورانيه من يحج ويحفظ الحج فوق نورانيه من لم يحج

طواف النبي (ﷺ) لطواف الافاضه

والنبي (ﷺ) تهيأ لطواف الافاضه بعد ما طيبته عائشة بأطيب ما وجدت وفي روايه (بذريره) ثم ركب فافاض الى البيت وطاف فيه (طواف الافاضة) وذلك قبل الظهر بمكه وصلى الظهر في مكة[٦٢٣] ويكبر بعد الصلاه مباشره أالله اكبر (٣) لا اله الا الله اكبر(٢) ولله الحمد
وصح (ﷺ) انه طاف في حجة الوداع راكبا على راحلته يستلم الركن بمحجنه[٦٢٤] ويقبل طرف المحجن وقالت عائشة كراهية ان يصرف الناس عنه وركوبه لان الناس غشوه وكان يكره ان يُضرب ألناس بين يديه وليسأل عن مناسك الحج
واتى النبي (ﷺ) بعد طوف الإفاضة (سقايه بني عبد المطلب) فأستقى فقال العباس :يا فضل اذهب ألى أمك فأت رسول الله بشراب من عندها فقال أسقني فقال: يا رسول الله انهم يجعلون أيديهم فيه، فقال: ان هذا شراب قد مغث ومرث ونالته ألايدي وخالطته قال أسقني: وفي روايه فلأتبرك بأكف المسلمين فشرب منه.
ثم اتى (ﷺ) الى زمزم وهم يسقون فقال: أنزعوا بني عبد المطلب فلولا أن تغلبكم على الناس سقايتكم[٦٢٥] لنزعت معكم ووضعت الحبل على هذه واشار الى عاتقه فناولوه دلوا فشرب منه إنه ارث ابراهم والسقاية لهم ولا ينبغي لاحد ان يغلبهم او

---

٦٢٠ انظر ص١٦٣ ج٨ الكشاف للزمخشري
٦٢١ رواه ابو داود من حديث ابن عمر بسند صحيح
٦٢٢ انظر ص١٥٠اسرار الحج تحقيق موسى محمد علي
٦٢٣ رواه جابر أنظر ص ٧٨ حجة المصطفى لمحب الدين الطبري
٦٢٤ ألمحجن عصا محذيه الراس
٦٢٥ حديث جسن صحيح

ينازعهم عليها وكانت سدانة الكعبة المشرفه بعد بناء ابراهيم عليه السلام بيد ابنه (اسماعيل عليه السلام وورثها ابنه نابت بن اسماعيل ألى ان اغتصبها من ولده نابت أخواله جرهم فحذرهم (مضاض بن عمرو بن الحارث) من ألظلم الذي ارتكبوه ولكنهم تكبروا فنضبت بئر زمزم لصنيع جرهم ومنازعة الأمر اهله ودرس مكان بئر زمزم وانبهم _وهو ماء الانبياء سقيا اسماعيل وهزمة جبريل ثم اغتصبت السدانه (خزاعه) لثلاثمائة عام ولكنها بغت وظلمت وابت ان تدع مفتاح الكعبة مع حبي بنت حليل زوجة قصي من اجداد ألنبي فلما مات حليل وابت خزاعة ترك المفتاح لقصي واولادة أستنصر قصي اهلة من قريش وبني كنانه وقضاعه والتي طلبت من خزاعه أن تعتبر بما جرى لجرهم ولكن خزاعه ابت فكانت الحرب بقتلاها من الفريقين فحكموا بينهم يعمر بن كسب _من كنانه وكان رجلا شريفا وبفناء الكعبة قال يعمر بن عوف الا اني شدخت ما بينكم من دم تحت قدمي هاتين واني قد حكمت لقصي بحجابة الكعبة المشرفة وولاية امر مكة لما جعل له (حليل) وان لا تخرج خزاعة من مساكنها من مكة

فكان قصي بن كلاب |من اجداد النبي (ﷺ): أول رجل من بني كنانه أصاب ملكا واطاع له به قومه وعمد الى تكليف ولديه بالصلاحيات الملقاة على كاهله فاعطى عبد مناف /السقاية والرفادة والقيادة وظلت السقاية فيهم الى ان وصلت بني (عبد المطلب)

واعطى عبد الدار ولده الاكبر /ألسدانة - الحجابه _ودار الندوه ودار اللواء وظلت السدانة فيهم يتوارثها ألابناء عن الاباء وتحقق وعد الله لنبيه الذي خرج من مكه مهاجراً متخفيا بان يدخلها ظاهرا عليا قال تعالى (إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ)[٦٢٦] وكان العباس عم النبي (ﷺ) قد عرض على (سفيان بن حرب) الدخول في الاسلام: فقال سفيان: لا اسلم حتى ارى الخيل تطلع من كداء وهي ذات صخور صعبه لا تقتحمها الخيول أبدا فقلت: ما هذا الذي قال شئ طلع بقلبي وان الله لا يطلع الخيل هناك ابدأ فانشد حسان بن ثابت (ﷺ):

عدمت بنيتي ان لم تروها تثير النقع مطلعها كداء

فدخلها النبي (ﷺ) يوم فتح مكه/من كداء-الثنيه العليا-التي بالبطحاء من جهه المعلاه مقبرة مكة (الحجون) ليكون مستقبلا للبيت معظما لربه سبحانه وفي الحديث يبعث الله من هذه البقعه ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنه بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا (فذكرت ابا سفيان بذلك . انه دين الله وهو ظاهر بحول الله تعالى:

سنبكيك ما أرسى ثبيرمكانه وما دام جار للحجون المحصب

---

٦٢٦ أيه ٨٥ سوره القصص

كما امر النبي (ﷺ) خالد بن الوليد /ان يدخل بمن معه من اسفل مكه (كدي) فدخلوا ولم يجد احد منهم مقاومه الا (خالد بن الوليد) فقد لقيه جمع من المشركين منهم (عكرمه بن أبي جهل ،وصفوان بن اميه)، فقاتلهم خالد فقتل منهم اربع وعشرين من قريش واربعة من هذيل ورأى رسول الله (ﷺ) بارقة السيوف من بعيد فانكر ذلك فقيل له: انه خالد قوتل فقاتل فقال (ﷺ):(قضاء الله خير)[٦٢٧]

حيث كان (ﷺ) يحرم على جيوشه ان تتبع المهزومين او تجهز على المجروحين أو تقتل طفلا أو أمرأه او شيخا او عابدا في صومعه وبلغ رسول الله (ﷺ) ان سعد بن عباده قال لأبي سفيان عندما راه في مضيق الوادي/اليوم يوم الملحمه اليوم تستحل الكعبه/ فلم يرض (ﷺ) بقوله. وقال: بل اليوم يوم المرحمه اليوم يعظم الله الكعبه وامر قادة جيوشه ان لا يقاتلو الا من قابلهم[٦٢٨] الا ستة رجال وأربعة نسوه امر بقتلهم حيثما وجدوا لشده فحشهم وفجورهم في كفرهم.

ولما انتهى (ﷺ) الى (ذي طوى) وضع راسه تواضعا لله حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل وهو يقرأ سورة الفتح ويرجع فيها الى ان بلغ البيت الحرام زاده الله تشريفا ومهابه .

يقول عثمان بن طلحه :كنا نفتح الكعبه في الجاهليه (يوم الاثنين والخميس) فاقبل النبي (ﷺ) يوما يريد ان يدخل مع الناس فأغلظت له ونلت منه فحلم عني. ثم قال: (يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت: لقد هلكت قريش يوم اذ وذلت)قال النبي (ﷺ): بل عمرت وعزت يومئذ. ودخل (ﷺ): فوقعت كلمته مني موقعا ان الامر سيصير الى ما قال وتحققت نبوءة النبي (ﷺ) بفتح مكه فناداني (يا عثمان ائتني بالمفتاح فأتيته به فأخذه مني ودخل البيت وسجد لله تعالى،وعندما خرج جاءت بنو هاشم ورجوه (ﷺ) ان يقلدهم هذا الشرف الرفيع وفي مقدمتهم عمه (العباس بن عبد المطلب) فقال: بأبي انت وأمي يا رسول الله اعطنا (الحجابه مع السقايه) فانزل الله على نبيه (ﷺ): (إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا).[٦٢٩] فدعا عثمان بن طلحه فدفع اليه المفتاح وقال (غيبوه ما انا بالذي دفعته اليكم ولكن الله دفعه اليكم خذوها خالده تالده يا بني ابي طلحه بأمانه الله سبحانه واعملوا فيها بالمعروف لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله تعالى استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف). قال: فلما وليت ناداني، فرجعت اليه فقال: الم يكن ذلك الذي قلت؟ قال عثمان: فذكرت قوله بمكه قبل الهجره / لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت قلت بلى واشهد انك رسول الله فكان اول من اخذ مفتاح الكعبه بأمر من الله سبحانه وتعالى هو(عثمان بن

---

٦٢٧ رواه ابن سعد في الطبقات،فتح الباري ٨/٨-٩

٦٢٨ رواه البخاري وابن اسحاق وغيرهما. انظر صفحه ٢٩٣ فلسفة السيره لمحمد الغزالي

٦٢٩ ايه ٥٨ سورة النساء

طلحه) وهي فيهم الى العصر الحاضر الى ما شاء الله وأمر (ﷺ) بلالا فصعد الكعبه فأذن للصلاه واقبل الناس كلهم يدخلون في دين الله افواجا:

اذن بلال فكلنا اسماع	اذن بلال فصوتك صحوه وشعاع
اذن بلال لتستفيق مواكب	ضاعت هويتها وطال ضياع

وأمسك النبي (ﷺ) بعضادتي باب الكعبة فخطب فيهم قائلا: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين "إلا سدانة البيت وسقاية الحاج". يا معشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب: وتلا قوله تعالى "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ"[٦٣٠]. يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا أخ كريم وابن أخ كريم.. فقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء"[٦٣١].

روى ابن هشام أن فضالة الليثي أراد قتل النبي (ﷺ) وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال النبي" أفضالة؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: ماذا كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء كنت أذكر الله فضحك النبي (ﷺ)، ثم قال: استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه، فكان فضالة يقول: "والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه.. ومر عائدا إلى بيته بامرأة كان يميل إليها فقالت هلم إلى الحديث؟ فقال: يأبى علي الله والإسلام".

من مخالفات يوم النحر

١) لا يؤذن ولا يصلي الفجر يوم النحر وأنت في مزدلفة قبل دخول الوقت فهو تجاوز لحدود الله تعالى والصلاة قبل دخول الوقت محرمة.

٢) بعض الحجاج يرمون (جمرة العقبة) من خلفها، مما يحول دون وقوعها في الحوض، والصحيح أن لا بد أن يقع الحصى في الحوض.

٣) غفلة البعض عن المقصود الحقيقي لرمي الجمار ألا وهو الاقتداء برسول الله (ﷺ) وإقامة لذكر الله عزوجل.

٤) اللحية لا تحلق بعد رمي جمرة العقبة لأنها معصيه في وقت ومكان لهما حرمتهما.

---

٦٣٠ آية ١٣ سورة الحجرات

٦٣١ انظر ص٣٩٥ فقه السيرة لمحمد رمضان البوطي

٥) الاستخفاف بهيبة اليوم والانشغال بتوافه عن المطلوبات الشرعية من الذكر والقربات والصدقات وإفشاء السلام وطلاقة الوجه وإدخال السرور على المسلمين فهو يوم عيد أكمل الله فيه الدين وأتم فيه النعمة.

٦) عدم تحري ما يشترط في الهدي، إذ يشترط فيه ما يشترط في الأضحية، فلا تجزئ العوراء البين عورها ولا المريضة البين مرضها، ولا العرجاء البين عرجها، ولا الهزيلة التي لا تنقى- أي التي ما بقي لها مخ من ضعفها وهزالها. وأدنى سن في الشاه ستة شهور، وفي المعز سنة، وفي البقر سنتان، وفي الإبل خمس سنين، فمن كان أقل فلا يجزئ هدياً ولا أضحية.

٧) قيام من لا يصلي بذبح الهدي، وهذا لا يقبل وتعتبر ذبيحة خبيثة.

٨) للذبح أيام محدودة وهي (يوم العيد) وثلاثة أيام بعده لا يتعداها قال تعالى:(فصل لربك وانحر)

خلاصة أركان الحج:

اركان الحج خمسة، منها ١+٢ اثنان متفق عليهما وهما "الوقوف بعرفة ومعظم طواف الافاضة" وباقيه ركن عند الجمهور وواجب عند ابي حنيفة. ٣)الاحرام: ركن عند الجمهور الا ابا حنيفة فانه شرط عنده. ٤) والسعي بين الصفا والمروة ركن عند مالك والشافعي وواجب عند ابي حنيفة واحمد. ٥) اما الحلق او التقصير فانه ركن عند الشافعي على الاصح.

وهذه الاركان: ١. منها ما لو ترك "لفات الحج، ولم يصح ولا شيء على من فاته" وهو الاحرام.

٢. اما الوقوف بعرفة اذا تركه بطل حجه ويؤمر بأن يتحلل من الحج ويحتسب الطواف والسعي عمرة وعليه القضاء في قابل.

٣. وطواف الافاضة اذا مات قبل ادائه وهو الطواف بعد عرفة فهنا لا يفوت الحج وكذا السعي والحلق.

٤. اما الترتيب بين معظم الاركان فانه ركن عند الشافعية وشرط عند غيرهم فيشترط تقديم الاحرام على جميعها وتقديم الوقوف بعرفة على طواف الركن ويشترط كون السعي بعد طواف صحيح ولا يشترط تقديم الوقوف بعرفة على السعي بل يصح سعيه بعد طواف القدوم للمفرد والقارن، ولا ترتيب بين طواف الركن والحلق.

واما واجبات الحج فخمسة:

١. الاحرام من الميقات.

٢. المبيت بمزدلفة ويكفي لحظة من النصف الثاني من الليل.

٣. المبيت بمنى ليالي ايام التشريق. والمراد مبيت معظم الليل فان تركه لزمه دم

٤. رمي الجمار الثلاث ورمي جمرة العقبة يوم النحر فانه واجب يجبر تركه بدم.
٥. اجتناب محرمات الاحرام.

فمن ترك واجبا من هذه الواجبات جبر بدم "فدية" يذبحها في مكة ويوزعها على مساكين الحرم ولا يأكل منها شيئا، فمن لم يجد فصيام عشرة ايام ثلاثة في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله. وكل واجب ترك بعذر لا شيء فيه "كالمبيت بمزدلفة" اذا ترك لمرض او لزحمة او لخوف فوات الرفاق.

واما سنن الحج ومندوباته وادابه فكثيرة جدا/منها ما يتعلق بكل ركن من اركان الحج ومنها ما هو مستقل في نفسه، واذكر بعضها:
١.الغسل للحج. ٢. طواف القدوم. ٣. التلبية وعند بعضهم واجبة. ٤. الموالاة بين اشواط السعي وعند البعض واجب. ٥. تأخير طواف الافاضة بعد رمي جمرة العقبة وعند بعضهم واجب. ٦.الدعاء عند دخول مكة. ٧.الغسل للوقوف بعرفة. ٨.الشرب من ماء زمزم. ٩.الدعاء عند السعي والرمي. ١٠.السعي بعد طواف الافاضة ان كان سعي بعد طواف القدوم. ١١.الطواف تطوعا كلما دخل الحرم...الخ فلو ترك سنة من هذه السنن لعذر أو لغير عذر فالنسك صحيح ولا يجب بتركه أي شيء بالرغم من فوات هذه السنن، إلا أن السنن مرغوب فيها لزيادة الأجر.

(المطلوب منك في منى)

بعد الافاضه يرجع الحجيج الي منى (للمبيت والرمي) تاسيا بالنبي (ﷺ) الذي اقام بعد الافاضه بمنى ياتي الجمرات ماشيا ذاهبا وراجعا، وان ركب الحاج فلا باس واذا ما اشرف الحاج على منى قال :(اللهم هذه منى فأمنن عليَّ بما مننت به على اوليائك واهل طاعتك) يدل على انه يلاحظ معنى المنه في منى.
وانما سمي هذا المشعر (منى)لما تمنى أي تسال وتراق فيه من الدماء وقيل من التمني لان جبريل عليه السلام لما اراد ان يفارق ادم عليه السلام قال له : ماذا تتمنى ؟ قال ادم عليه السلام: الجنه ، وجمع بينهما ابن عباس فيما اخرجه ابن الجوزي عن سعيد بن جبير عنه ان رجلاً سأله لم سميت منى؟ فقال: لما يقع فيها من دماء الذبائح وشعور الناس تقربا الى الله تعالى وتمنياً للامان من عذابه[٦٣٢].
وعندما سُئِلَ الرسول (ﷺ) ما بر الحج؟ قال(العج والثج)[٦٣٣] والعج هو رفع الصوت بالتلبيه، والثج: هو نحر البدن وعن عائشه (رضي الله عنها) قالت قال رسول الله (ﷺ): [ماعمل ادمي يوم النحر احب الى الله عز وجل من اهراقه دما وانها لتاتي يوم القيامه بقرونها واظلافها وان الدم يقع من الله عز وجل بمكان قبل ان يقع بالارض فطيبو بها نفسا] وفي الخبر (لكم بكل صوفه من جلدها حسنه وكل قطرة من دمها

---

٦٣٢ انظر صفحه ٨٩ أسرار الحج /تحقيق موسي محمد على
٦٣٣ رواه ابن المنكدر عن جابر (ﷺ)

حسنه وانها لتوضع في الميزان فابشروا)[٦٣٤] ومن البشريات ان النفقه في الحج بمثابة مثوبة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل خسران اصابه او اذى احتمله ثواب الدرهم بسبعمائة درهم والله يضاعف لمن يشاء فلا يضيع منه شيء عند الله عز وجل بل يخلف الله عليه كل ما ذهب له من بدن او مال، ألنفقه مردوده والأجر مثبت.

فاذا وصل الحاج منى يصلي بها ظهر يوم النحر ان امكن لان النبي (ﷺ) افاض يوم النحر ثم رجع فصلى بمنى ويخطب الامام الظهر بمنى يعلمهم الهدي والرمي ويخطب الامام ثاني ايام التشريق بعد صلاة الظهر ويودع الحجاج ويعلمهم جواز النفر اذ يبيت بها المتعجل ليلة الحادي عشر والثاني عشر من ذي الحجه.

وفي روايه ورد بان النبي (ﷺ) رجع الى منى من اخر يوم النحر فمكث بها باقي يوم النحر وليلة القر ويومه وليلة النفر الاول وهو اليوم الثاني من ايام التشريق الثاني عشر من ذي الحجه وليلة النفر الثاني: وهو اليوم الثالث من ايام التشريق (الثالث عشر من ذي الحجه) فمكث بها (ﷺ) ثلاث ايام بلياليهن بعد يوم النحر.

قال ابن حزم: وخطب النبي (ﷺ) ثاني يوم النحر وهو يوم الرءوس قالت سراء بنت نبهان وكانت ربة بيت في الجاهليه (خطبنا رسول الله (ﷺ) يوم الرؤس فقال : أي يوم هذا ؟ فقلنا الله ورسوله اعلم ،قال :اليس اوسط ايام التشريق ؟[٦٣٥] ولعله (ﷺ) اراد بالاوسط (الافضل) .فقد تقدم ان معظم الايام عند الله تعالى يوم النحرثم (يوم القر):وهو اليوم الذي بعد يوم النحر لان الناس فيه يقرون في منازلهم وقال تعالى :(وكذلك جعلناكم امة وسطا) أي خيارا عدولا فانهم ياكلون لحوم الهدايا يوم النحر وللرؤوس يوم الثاني ولا تبقى الرؤوس والاكارع لليوم الثالث الا وتتغير غالبا—فاوصى بذي الارحام خيرا وان لاتجنى نفس على اخرى !!)[٦٣٦].

ثم يخطب الامام بعد صلاة الظهر ثاني ايام التشريق ويودع الحجاج ويعلمهم جواز النفر فمن نفر قبل غروب الشمس سقط عنه الرمي في اليوم الثالث . ومن لم ينفر حتى غربت الشمس لم يسقط عنه الرمي فان نفر قبل الغروب ثم عاد زائرا او مارا لم يلزمه الرمي ففى الحج اربع خطب يوم السابع من ذي الحجه وخطبة يوم عرفه وخطبة يوم النحر وخطبة يوم النفر الاول وكلها عقيب الزوال وكلها افراد الا خطبه يوم عرفه فانها خطبتان بينهما جلسه ورحم الله القائل :

فقمت وقام الناس كل لشانه كأن حجيج البيت في ساعة النفر

وفيما يلى بيان بالمطلوب منك في منى ايام التشريق واهمها امران :

١) اولهما: المبيت بمنى ٢) والامر الثاني : الرمي

---

٦٣٤ رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وضعفه ابن حبان

٦٣٥ رواه ابن ماجه والحاكم وصححه البيهقي وحديث زيد بن ارقم

٦٣٦ انظر صفحه ٨٧ حجة المصطفى (ﷺ) لمحب الدين الطبري

1) المبيت بمنى :

أي وجودك بمنى معظم الليل وبخاصه النصف الثاني منه اذ يجوز ان تبقى بمكه او غيرها الى منتصف الليل ثم تتم الليل (بمنى) كما يجوز ان تستمر بمنى الى منتصف الليل وتتم الليل بمكه فيجوز لك ان تجمع بين منى ومكه في كل ليله يطلب فيها المبيت بمنى ولا حرج عليه، لانه قد اتى بالواجب ولك الا تبيت بمنى وان كُرِهَ ذلك لكن يلزمك ان لم تبت بها ان تجيء اليها لرمي الجمرات في وقته من ايام التشريق لان المبيت بها من اجل الرمي.

ويجب ان يتاكد الحاج بان مبيته داخل حدود منى حتى لا يبيت خارجاً عنها وحدها من الشرق وادي محسر وليحذر الحاج من المبيت في وادي محسر وحدها من الغرب (جمرة العقبه) وليس الوادي فالجمره من منى اما الجبال المحيطه بمنى فان وجوهها مما يلي منى منها فيجوز المبيت بها وليحذر الحاج من المبيت فيما وراء (جمرة العقبه) لان ذلك خارج عن حدود منى فمن بات به لم يجزئه المبيت[٦٣٧]

وهذا المبيت يكون لليلتين ليلة الحادي عشر وليلة الثاني عشر من ذي الحجه لمن تعجل فان لم تنفر تخرج من منى قبل غروب الشمس من اليوم الثاني عشر من ذي الحجه وجب عليك المبيت ليلة الثالث عشر قال تعالى :(وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ)[٦٣٨].

-أي لا ضير على الحاج في اختيار احد الامرين التعجل او الاتمام ما دام متقيا ربه بفعل اوامره وترك نواهيه فمن احب ان يتعجل من منى جاز له ان يخرج قبل غروب شمس يوم الثاني عشر ومن تاخر اليوم الثالث عشر فهو افضل واعظم اجرا.

-وذكر الله هنا التكبير في ايام التشريق وعند رمي الجمرات وذبح الهدي والصلاة والادعيه والوان الذكر وصنوف الطاعات وهي ايام منى لحديث عقبه بن عامر (ﷺ) انه قال: قال (ﷺ) (يوم عرفه ويوم النحر وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب وذكر الله عز جل)[٦٣٩]. وفي روايه (وبعال). والبعال: النكاح الا انه لم يُذكر في الروايه الثانيه (يوم عرفه).وعن عبد الله بن قرط قال قال: (ﷺ):(اعظم الايام عند الله يومُ النحر ثم يومُ القر)[٦٤٠]

---

٦٣٧ انظر صفحه ٤٧ المنهج لمحمد العثيميين

٦٣٨ ايه ٢٠٣ سورة البقره

٦٣٩ رواه مسلم واحمد والترمذي انظر صفحه ٢٥ منبر دو القعده /١٤١٠هجره

٦٤٠ رواه احمد وابو داود والنسائي والقر: هو اليوم الذي بعد يوم النحر لان الناس فيه يقرون في منازلهم . انظر صفحه ٢٥٠ط٣ ج٣ تيسيرسير الخطابة /احمد الشهاوي.

فالاكل في الايام العاديه ثواب يتقوى به على طاعة الله وفي منى شعيره ونسك يزدلف به الى الله تعالى وهؤلاء الحجاج اضياف على الله والضيافه ثلاثه ايام يأكلون فيها اللحم سيد الطعام رزقا منه ويشكرون له تعالى لفضله وانعامه ونهو عن صيامها ليقرى ضيوف الملك سبحانه في دار ملكه فكانه قيل لهم قد فرغ عملكم فما بقى لكم الا الراحه كصائمي رمضان قال عمر(ﷺ) لو ايقن الركب بمن اناخوا لقرت اعينهم بالفضل بعد المغفره، وشملت هذه الضيافه اطراف المعموره لان الاصل التقرب في تلك البقعة فتعدى الى غيرها من البقاع تشريفا لهم وتكريما وموافقة لضيوف الرحمن ولاجل هذا قال (ﷺ) "ايام منى ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل"[٦٤١] وسمِعَ النبي(ﷺ) يقول "صام نوح عليه السلام الدهر الا يوم الفطر والنحر"[٦٤٢]

(حكم المبيت بمنى وحكم من تركه)

١-عند الائمة الثلاث (مالك والشافعي واحمد) ١-البيات بمنى سواء اتم او تعجل واجب من واجبات الحج في ليالي التشريق لمن لا عذر لديه ومن تركه وجب عليه دم لفوات وقت الرمي فان ترك المبيت في ليلة واحدة ففيه الاقوال الثلاثة في الحصاة (مد-دم-درهم)
واتفق العلماء/-على انه يسقط عن ذوي الاعذار البيات (كالسقاة والرعاة،ولا يلزمهم شيء، ومن في حكمهم كناقلي الخبز والثلج، ورجل الاسعاف ،والشرطة ،والدفاع المدني ،والممرض).

(اما المعذور):كالمريض الذي لا علاج له في منى ،وبات في مكة او غيرها،او من له مريض ويخشى عليه ولا يمكنه البيتوته بمنى لضرورة نقلهم الى المستشفى ونحوه فلا شئ عليه كالسقاة،والرعاة لتنبيه النص على هؤلاء :(اذ استاذن عمه العباس بن المطلب) ان يبيت بمكة ليالي ايام منى من اجل سقايته فاذن له)[٦٤٣] .كما ارخص (ﷺ) لرعاة الابل في البيتوتة_البيات خارج منى_عند الابل يجمعون رمي يومين بعد يوم النحر فيرمون في احدهما .ففي الحديث عن عاصم بن عديه (انه (ﷺ) رخص للرعاء ان يتركوا المبيت بمنى)[٦٤٤] فاهل السقاية ورعاء الابل يرمون يوما ويدعون يوما ثم يرمون ما فاتهم فان اقام الرعاة حتى غربت الشمس لم يجز لهم ان يخرجوا حتى يبيتوا ،ويجوز لاهل السقاية ان يدعوا المبيت بمنى وان اقاموا الى الغروب ،وكذلك ترك المبيت لامر يخاف فوته،فمن تعجل وخرج من منى قبل غروب الشمس يسقط عنه رمي اليوم الثالث ،فان غربت عليه الشمس وهو بمنى لزمه المبيت

---

٦٤١ اخرجه النسائي
٦٤ انظر ص٧٢ مدارك المرام للقسطلاني
٦٤ رواه البخاري انظر ص٧٣٥ فقه السنة سيد سابق
٤٤ رواه اصحاب السنن وصححه الترمذي أنظر ص٨٨ حجة المصطفى لمحب الدين الطبري

والرمي من الغد بعد الزوال لقول عمر (من ادركه المساء في اليوم الثاني فليقم الى الغد حتى ينفر مع الناس) لكن لو غربت عليه الشمس بمنى وقد ارتحل، او كان مشتغلا بنقل اثاثه فلا يلزمه المبيت لانه قد اخذ في التعجل، قال النووي (ولو ارتحل فغربت الشمس قبل انفصاله من منى فله النفر ولو غربت وهو في شغل الارتحال)

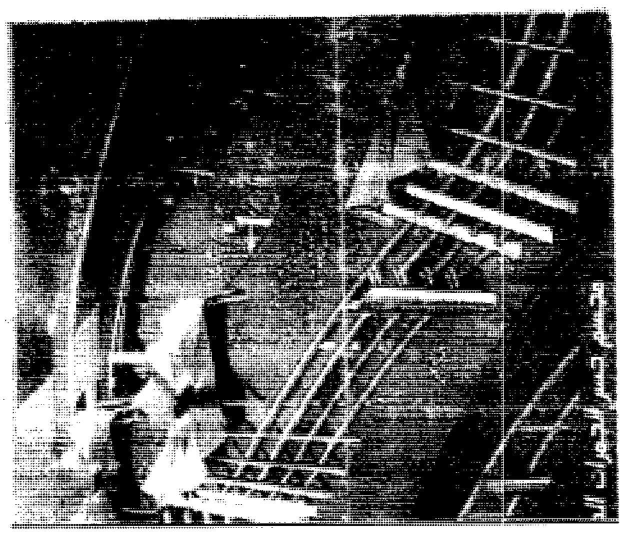
(والمتعجل): ان ارتحل وركب بسيارته وتأخر بسبب زحام السيارات ونحوه فانه لا يلزمه التاخر لأن تأخره الى الغروب بغير اختياره، ولا اثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني عشر ولا على من اخر النفر الى اليوم الثالث عشر

٢-وقال (مجاهد) /-يتحقق المبيت بمنى بان يكون الحاج اول الليل بمكة واخره بمنى أو أوله بمنى واخره بمكة

٣-واما الحنيفة وقول للشافعي/فقالوا(ان المبيت بمنى ليالي التشريق سنة :لان النبي (ﷺ) رخص لعمه العباس في المبيت بمكة ليالي منى ليسقي الناس ،ورخص النبي للرعاة ايضا.ولكن ترك المبيت مكروه، فمن تركه لعذر او لغيرعذر لا دم عليه ولا يلزمه شئ ،لان المبيت بمنى لسهولة رمي الجمار، فعن ابن عباس :(اذا رميت الجمار فبت حيث شئت)
(اقول):وتظهر بركة هذه السعة في ايامنا هذه لان في مبيتهم جميعا بهذه الكثره مشقة بالغة ،فلو رضي بهذه السعة في المذهب الحنفي لارتاحوا وخففوا عن انفسهم واخوانهم كثيرا من العنت الذي يجدون.

٢- وثاني المطلوبات في منى/رمي الجمرات/

فيرمي في كل يوم من ايام التشريق الثلاثة التالية ليوم النحر ثلاث جمرات ما بين الجمرة والاخرى حوالي مائة وخمسة وخمسين مترا



وقت الرمي

١-السُنة:ان يكون الرمي في الايام الثلاثة لمن اتم بعد الزوال ،وهو الافضل متى تيسر ذلك دون حرج لان النبي (ﷺ) ما رمى في ايام التشريق الا بعد الزوال[٦٤٥] وقال: خذوا عني مناسككم[٦٤٦] .ولحديث جابر(رايت رسول الله يرمي الجمرة ضحى يوم النحر ورمى بعد ذلك بعد زوال الشمس)[٦٤٧]
وقال ابن عمر :كنا نتحين اذا زالت الشمس رمينا ، ويمتد وقت الرمي الى غروب الشمس ، والمستحب المبادرة للرمي حين الزوال.
٢-وعند ابي حنيفة /لك ان ترمي هذه الجمرات من الظهر الى غروب الشمس، ويمتد الى طلوع الفجر من اليوم التالي[٦٤٨] . والرواية الثانية لابي حنيفة أحب إلي ألا يرمىُ في اليوم الثاني والثالث حتى تزول الشمس فإن رمى قبل ذلك أجزأه[٦٤٩]
٣- اما عطاء بن ابي رباح ،وطاووس بن كيسان ، وابو جعفر محمد بن علي /فقد اجازوا الرمي قبل الزوال بعذر[٦٥٠] وبغير عذر ،ومن لم يرم ،يجوز ان يرميها في اليو م الاخر ، ومن لم يرم يذبح شاه.
سيما الرمي في اخر يوم قبل الزوال فيه تيسير عليه ليرحل لحديث حفص عن ابن عباس قال:(اذا انتفخ-الارتفاع-النهار من يوم النفر الاخر حل الرمي والصدور) والصدور هو الانصراف من منى .
(وصرح الرافعي)من الشافعيه ، بجواز الرمي من (الفجر) وفي ذلك تيسير ودفع للحرج[٦٥١] .ويمكن الاستفادة بهذا الراي عند الزحام
(اقول):
لدى استعراض اراء الائمة ،نقف على حقيقة وهي ١-ان دين الله يسر وانه صالح لكل زمان ومكان وهذه السعة فيها حل(لمشكلة الزحام الثي تفضي الى الهلاك وازهاق الانفس جراء الرمي في وقت واحد بعد الزوال) كما هو متبع واقول بما صرح به الرافعي ،وعطاء وطاووس وغيرهم،بجواز رمي الجمرات ولو قبل الزوال وبجواز الرمي من (الفجر) عند الزحام ومضنة الهلاك والدين يسر ،ويعزز الاخذ بهذه (التوسعة) ما يلي/-أ)قوله تعالى(وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ) وهي ايام منى (يوم العيد ،وايام التشريق الثلاثة بعده) (فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه

---

٦٤٥ أي من زوال الشمس عن كبد السماء قبل اذان الظهر بثلث ساعة
٦٤٦ انظر ص٥٩ هداية الناسك لعبد الله بن حميد والحديث رواه احمد وابن ماجه والترمذي وحسنه
٦٤٧ انظر ص٤٦ المنهج لمريد الحج/ محمد العثيمين
٦٤٨ انظر ص٢٩ الحج والعمرة/ لأحمد عرموش
٦٤٩ انظر ص٤٧ كيف تحج وتعتمر /عبد العزيز عيسى
٦٥٠ انظر ص٣٧ كيف تحج وتعتمر عبد العزيز عيسى وص٤٦ أحسن رفيق/ عطية صقر
٦٥١ انظر ص٣٨ مناسك الحج للخطيب الشربيني

،ومن تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى) – أي لا ضير على الحاج في اختيار احد الامرين ما دام متقيا ربه بفعل اوامره وترك نواهيه .

واليوم يبدا من الصباح ، ولم يقل بعد الظهر-بعد الزوال-، فقوله سبحانه (واذكروا الله في ايام معدودات) ذكر الله في ايام معدودات كلها(صباحا ومساء)،
والحديث (انما جعل الرمي.......من اجل ذكر الله) والرمي ذكر وهو مطلوب صباحا ومساء .ولا يخالف هذا الاتمام لقوله تعالى (فمن تعجل في يومين.....لمن اتقى) /أي لا يخالف الاتمام طالما ان النية الحرص على الرمي بعد الزوال /بما يوافق السنة،ولكن غلبة الظن انه ازدحام قد يؤدي الى هلاك فهنا يستانس بكلام النبي (ﷺ) في حديث ام جندب (ان النبي (ﷺ) قال:يا ايها الناس لا يقتل بعضكم بعضا فاذا رميتم الجمرة فارموا بمثل حصى الخذف)[٦٥٢] فالمشقة تقتضي التيسير وفي الحديث /اللهم شق على من شق على امة محمد (ﷺ)
ب)ان اعمال الحج كلها :كالنحر يجوز اول النهار واخره ،والطواف كذلك ،والحلق يجوز قبل الظهر وبعده فلماذا لا يكون الرمي مثلها
ج) يقول ابن عمر (رضي الله عنهما) ان النبي (ﷺ) اخر الرمي بعد الزوال لان من ارادالنسك معه كانوا يشتغلون بالرعي والحشيش فكانوا يلتقون عنده وقت الصلاة بعد الزوال ويقول (خذوا عني مناسككم) اما لو اراد الضحى لقال الصلاة جامعة ونادى المنادي .

د)هذه المسالة محل خلاف والميل فيها بالذات الى(التوسعة) ضرورة ملحة ،سيما في الزحام ومع نعت الإسلام بالهمجية من أعداء الإسلام وحماية لعرض الدعوة الإسلامية ،وسبق ان ترك رسول الله محاسبة المنافقين حتى لا يقال (ان محمدا يقتل أصحابه) وفي النصوص التالية ما يشير الى ان حرمة دم المؤمن اعظم من حرمة الكعبة
_روى ابن ماجه عن عبدا الله بن عمر قال(رأيت رسول الله (ﷺ) يطوف بالكعبة وهو يقول (ما أطيبك ،وما أطيب ريحك ، وما أعظمك وما أعظم حرمتك ،والذي نفسي محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله؟أعظم من حرمتك وماله ودمه)[٦٥٣]
_ وروى البراء بن عازب عن رسول الله انه قال (لزوال الدنيا اهون على الله من قتل مؤمن بغير حق)[٦٥٤]
_واخرج البخاري عن النبي (ﷺ) انه قال (لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما)[٦٥٥]

---

٦٥٢ رواه احمد وابو داود وابن ماجه انظر ص٦٢ هداية الناسك عبد الله بن حميد
٦٥٣ انظر ص٢٩٤ ج٣ الترغيب والترهيب
٦٥٤ نفس المرجع والصفحة والجزء
٦٥٥ انظر ص٣٠٢ الحلال والحرام د. يوسف القرضاوي

_ واخرج ابو داوود عن النبي(ﷺ) انه قال (كل ذنب عسى الله أن يغفره ،الا الرجل يموت مشركا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا)[٦٥٦]
اذن/فارم الجمرات ولو قبل الزوال،ولو من الفجر ومن فاته شئ من الرمي نهارا فليتداركه ليلا ،وبهذا يجوزالرمي ليلا ونهارا، وان كره تاخيره الى الليل بعض الائمة ومنعه البعض الاخر، ولكن للضرورة وبسبب الزحام يجوز الرمي في أي وقت، فمن لم يستطع الرمي في النهار لضعفه او لشدة الزحام اجزاه الرمي ليلا الى طلوع الفجر للآية (وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ)والمراد بالذكر هنا الرمي المقترن بالتكبير والذكر في أيام التشريق.

الا ليلة (١٤ ذو الحجة) لا يجوز الرمي فيها لانتهاء ايام منى بغروب الشمس من اليوم الثالث عشر من ذي الحجة، وفيما لوفاته رمي يوم فانه يرمي في اليوم الذي بعده اذا زالت الشمس، يبدا برمي اليوم الذي فاته فاذا اكمل رمي لليوم الحاضر، وكذا المعذور يجوز له (ان يؤخر رمي اليوم الثاني من العيد الى اليوم الثالث والثالث الى الرابع وان اخر رمي يوم ولو كان يوم النحر الى غد او اكثر، او اخر رمي الكل الى اخر ايام التشريق ،ورماها بعد الزوال اجزأ رميه اداءأ لان ايام التشريق كلها وقت رمي .

فان اخر الكل بدأ بجمرة العقبة فينوي رميها ليوم النحر، ثم ينوي عن اول يوم من ايام التشريق، فياتي الجمرة الصغرى ثم الوسطى ثم العقبة، ثم ينوي عن اليوم الثاني، فيبدا من الصغرى ثم الوسطى ثم العقبة وهكذا عن اليوم الثالث ان لم يتعجل

(من اين يؤخذ الحصى)

قال الشافعي/يستحب اخذ الحصى من المزدلفة
وقال احمد/خذها من حيث شئت لحديث ابن عباس (ألقط لي)

(هل يجزئ الحصى الماخوذ من المرمى)

ذهب احمد والحنفية والشافعي/ الى انه يجوز مع الكراهة، اذ لا يرمى بحصى قد رُمي به
وذهب ابن حزم / إلى أنه يجوز من دون كراهة لانه لم ينه عن ذلك الشارع، وما روي عن ابن عباس :(ان حصى الجمار ما تقبل منه رُفع وما لم يتقبل منه ترك) ولو بقي ذلك لكان هضابا تسد الطريق والهضاب هو الجبل المنبسط على وجه الارض _

---

٦٥٦ انظر نفس المرجع والصفحة

قلنا: نعم فكان ماذا؟ وان لم يتقبل رمي هذه الحصاة من عمرو فسيتقبل من زيد وقد يتصدق المرء بصدقة فلا يتقبلها الله منه ثم يملك تلك العين اخر فيتصدق بها فتقبل منه

(حجم الحصى):

والاولى ان يكون الرمي بحصى الخذف[657] اذ لا يجوز الرمي الا بالحجر فقط واجاز الحنفية الرمي بما هو من جنس الارض كالخزف والاجر والطين والتراب لأن أحاديث الرمي مطلقة فلو تجاوز الحصى الصغير إلى الرمي بالحصى الكبير يكره لنهيه (ﷺ) عن ذلك حتى ياتي بالحصى على نحو ما فعل النبي (ﷺ) بحجة الوداع .
عن سليمان بن عمرو الازدي عن امه قالت: سمعت النبي (ﷺ) وهو في بطن الوادي وهو يقول يا ايها الناس لايقتل بعضكم بعضا اذا رميتم الجمرة فارمو بمثل حصى الخذف[658] .
وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال(ﷺ)هات القط لي فلقطت له حصيات هي حصى الخذف فلما وضعتهن في يده قال :(بامثال هؤلاء واياكم والغلو في الدين فانما اهلك الذين من قبلكم الغلو في الدين [659] .

وقد حمل الجمهور هذه الاحاديث على الاولوية والندب وفعله عليه السلام محمول على الافضلية لا على التخصيص ورجح الحصى لان النبي (ﷺ) رمى بها وامر بالرمي بمثل حصى الخذف، ويتناول جميع انواعه ولا يتناول غير الحصى .
وعدد الحصى الذي يرمى به سبعون حصاه لمن اتم او تسع واربعون لمن تعجل.
-فهي لمن اتم سبع حصيات، في يوم النحر خاصة بجمرة العقبة مع احدى وعشرين حصاه للجمرات الثلاث في كل يوم من الايام الثلاثة التالية ليوم النحر المسماة بايام التشريق فتكون جملة ما يرميه من اتم سبعون حصاه

-اما من تعجل في يومين بعد يوم النحر كما جاء في قوله تعالى (وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ)[660]

---

٦٥٧ الخذف: الحصى مثل حب الفول أكبر من الحمص ودون البندق
٦٥٨ رواه ابو داود
٦٥٩ رواه احمد والنسائي وسنده حسن انظر ص٧٢٩ فقه السنة سيد سابق
٦٦٠ آية ٢٠٣سورة البقرة

فان عدد ما يرميه من حصى سبع حصيات في يوم النحر خاصه بجمرة العقبة مع احدى وعشرين حصاه للجمرات الثلاث في كل يوم من اليومين التاليين ليوم النحر وهما الحادي عشر والثاني عشر فيكون جملة ما يرميه من تعجل هوتسع واربعون حصاه.

وان ترك حصيات منها ففيه ثلاثة اقوال :

احدها يلزمه دم والثاني يلزمه مد والثالث يلزمه درهم .
وفي هذا العدد يقول احمد وعطاء ومجاهد ان رمي بخمس او ست حصيات أجزأه ولا شي عليه لقول سعد بن مالك (رجعنا في الحجة الى النبي (ﷺ) وبعضنا يقول رميت ست حصيات وبعضنا يقول رميت سبع حصيات فلم يعب بعضنا على بعض

ألتوكيل والنيابه في الرمي

يجوز التوكيل بالرمي عند النساء الضعيفات والمرضى والضعفاء والصغار والنساء الحوامل واذا عجز الحاج عن الرمي او تضرر ضررا كبيرا[٦٦١] والنساء لتعرضهن للاذى المادي والادبي لما رواه ابن ماجه عن حديث جابر قال [حججنا مع النبي (ﷺ) ومعنا النساء والصبيان فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم][٦٦٢] ويجوز للواحد ان يكون وكيلا عن عدد من الاشخاص وعند كل جمره يرمي عن نفسه ثم عمن ينوب عنهم وينتقل للاخرى وهذا ايسر من رمي الثلاثة عن نفسه ثم يرمي الثلاث عمن أنابوه وفي هذا مشقه بالغة والله يقول (وما جعل عليكم في ألدين من حرج) والحديث (يسروا ولا تعسروا)

رمي الجمار راكبا

ففي حديث قدامة بن عبد الله قال: "رايت النبي (ﷺ) يرمي جمرة العقبة يوم النحر على ناقة له صهباء لا ضرب ولا مراد ولا إليك إليك أي ابتعد وتنح[٦٦٣]
وعن سلمان الاحوص عن امة قالت رايت رسول الله (ﷺ) عند جمره العقبة راكبا ورأيت بين اصابعه حجرا فرمى ورمى الناس معه[٦٦٤]

كيفيه ألرمي

وألمستحب المبادرة للرمي حين ألزوال،[٦٦٥] لموافقه السنه

---

٦٦١ أنظر ص ١٦ الحج المبرور /محمد زينو
٦٦٢ رواه ابن ماجه انظر ص ٧٣٥ فقه السنه/ سيد سابق
٦٦٣ انظر ص ٧٣٠ فقه ألسنه/ سيد سابق
٦٦٤ رواه أبو داوود أنظر ص ٧٣٤ ألمرجع السابق

فيرمي اولا (الجمرة الصغرى وهي أبعدهن من مكة والقريبه من مسجد الخيف فيجعلها عن يساره عند الرمي مستقبلا القبله ان تسير له ويرميها بسبع حصيات تجعل الحصاه بين طرفي ابهامك وسبابتك أليمنى ثم ارم بقوه قائلا بسم الله والله اكبر رغما للشيطان وحزبه اللهم أجعله حجا مبرورا وذنبا مغفوراً حيث أخرج سعيد بن منصور عن عبد الله بن مسعود وابن عمر يقولان عند رمي جمرة العقبة وعند كل جمرة (اللهم أجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا)

قال عطاء: أذا رميت فكبر واتبع الرمي التكبيرة لحديث جابر (ان النبي(ﷺ) كان يكبر مع كل حصاه) او يكبر على اثر كل حصاه[٦٦٦] للحديث الذي اخرجه البخاري من حديث يزيد ابن عمر "انه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على اثر كل حصاة"[٦٦٧]

واما من لا يكبر فلا شيء عليه قال في فتح الباري (اجمعوا على أن من لم يكبر لا شيء عليه) وثبت في صحيح البخاري وغيره [أن النبي (ﷺ) كان يرفع يديه عند رمي الجمار ويدعو[٦٦٨]]لان كل رمي بعده رمي في نفس اليوم يقف عنده: وكل رمي ليس بعده رمي في ذلك اليوم لا يقف عنده لما رواه احمد والبخاري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه (رضي الله عنهما): (ان رسول الله (ﷺ) كان اذا رمى الجمره الاولى التي تلى المسجد رماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاه، ثم ينصرف ذات اليسار الى بطن الوادي فيقف ويستقبل القبله رافعا يديه يدعو وكان يطيل الوقوف، ثم يرمي الثانيه سبع حصيات يكبر مع كل حصاه،ثم ينصرف ذات اليسار الى بطن الوادي فيقف ويستقبل القبله رافعا يديه ثم يمضي حتى ياتي الجمره التي عند العقبه من بطن الوادي فيرميها بسبع حصيات يكبر عند كل حصاه ثم ينصرف ولا يقف[٦٦٩]

- ثم يتنحى الحاج فيقف ويرفع يديه يدعو ويطيل قدر تلاوة سورة البقره لانه سنه ،وكثير من الناس يهمل هذه السنه اما جهلا او تهاونا،وكلما اضيعت السنه كان نشرها أوكد لئلاتموت،فان شق عليه طول الوقوف والدعاء دعا بما يسهل عليه لتحصيل السنه
- ثم ياتي الوسطى: التي في السوف وتبعد عن الصغرى/١٥٥م، وهي التي تليها وعلى مقربه منها فيجعلها عند يمينه مستقبلا القبله ان تيسر له، ويرميها بسبع حصيات، ويقف ويرفع يديه ويدعو ويطيل كما فعل عند رمي الجمره الصغرى.
- ثم يرمي (جمرة العقبه الكبرى): وهي الاخيره مما يلي مكه وتبعد عن الوسطى/١٥٥م،وهي التي رميتها وحدها يوم العيد، فيجعل مكه عن يساره ومنى عن يمينه لما ورد في الصحيحين ومسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود:(انه

---

٦٦٥ أي اذا زالت الشمس عن كبد السماء قبل الظهر بثلث ساعة
٦٦٦ رواه مسلم
٦٦٧ انظر ص١٦٥ تحفة الذاكرين للشوكاني
٦٦٨ انظر ص٤٤ تحفة الذاكرين للشوكاني
٦٦٩ رواه احمدو البخاري. انظر صفحه(٧٣٤) فقه السنه/ سيد سابق

(ﷺ) انتهى الى الجمره الكبرى فجعل البيت عن يساره، ومنى عن يمينه)، وقال(هكذا رمي الجمار الذي انزلت عليه سورة البقره) [٦٧٠]

ويرميها بسبع حصيات ولا يقف عندها لان كل رمي ليس بعده رمي في نفس اليوم لا يقف عنده، لحديث ابن ماجه عن ابن عباس (رضي الله عنهما): (ان النبي (ﷺ) كان اذا رمى جمره العقبه مضى ولم يقف) [٦٧١]

(الترتيب في الرمي واجب)

ويشترط الترتيب في الرمي بين الجمرات الثلاث وهن على خط واحد، لما ثبت عن النبي (ﷺ) انه بدأ بالصغرى، فالوسطى، ثم العقبه، وثبت انه قال(خذوا عني مناسككم) [٦٧٢] فاستدل بهذا الجمهور:على اشتراط الترتيب بين الجمرات لفعله ﷺ.

اما الحنفيه: فذهبوا الى ان الترتيب سُنه .
فلو قلب الترتيب وبدأ (بجمرة العقبه الكبرى) ثم الوسطى، فان كان متعمداً عالماً وجب عليه اعادة الوسطى، ثم جمرة العقبه، وان كان جاهلا او ناسيا اجزأه ولا شيء عليه.

(شروط العفو عن الرمي في اليوم الثالث) :

يجوز للحاج بنص القران الكريم ان يكتفى برمي الجمرات في اليومين التاليين ليوم النحر /التعجل/ لكن العلماء اشترطوا لذلك شرطا هو :
١) ان يخرج من منى قبل غروب الشمس اليوم الثاني من ايام التشريق فاذا غابت عليه الشمس وهو بمنى وجب عليه البيات بها ورمى جمار اليوم الثالث الثلاث.
٢) وزاد الشافعيه شرطا آخر : وهو ان يخرج بنيه مقارنة للخروج فان خرج بغير نيه لزمه العوده والرمي.

(حكم من ترك الرمي)

الرمي واجب وليس بركن،وان تركه يجبر بدم.
اما مالك : فالرمي واجب عنده كما تقدم فمن تركه كله او بعضه فعليه دم.
واما ابو حنيفه فانه يوجب الدم في ترك جميع الجمار، اما ترك بعضها واحده فاكثر فالواجب عليه عنده اطعام مسكين عن كل جمره تركها، إلا جمرة العقبه فتاركها عليه دم.

---

٦٧٠ انظر صفحة (١٦٥) تحفة الذاكرين/ للشوكاني.
٦٧١ انظر صفحه (٧٣٤) فقه السنه/ سيد سابق
٦٧٢ انظر صفحه(٥٩) هداية الناسك /عبد الله بن حميد ١٤١٠ للهجره

وعند الشافعي في ترك الحصاه الواحده قدر مد من الطعام،وفي الحصاتين مدان، فـأذا بلغ المتروك ثلاث حصيات فعليه دم وبعض العلماء لم يوجب شيئا اذا كان المتروك حصاه واحده مستدلين بان النبي (ﷺ) فيما نقله عن سعد بن ابي وقاص اقر ذلك الترك . وقال سعد بن مالك [رجعنا في الحجة إلى النبي (ﷺ) وبعضنا يقول رميت ست حصيات وبعضنا يقول رميت سبع حصيات فلم يعب بعضنا على بعض] وبناءً عليه أن رمى بخمس أو ست حصيات أجزأه ولا شيء عليه.

اصل المشروعيه في رمي الجمرات الثلاث:

واصله ان الشيطان ظهر لابراهيم عليه السلام فيها:

١) ليشوش عليه مناسك الحج بعد الافاضه الى المزدلفة من عرفات، ثم الى منى ورمي الجمرات في ايام الرمي، وذبح الهدي تذكيرا بفعل ابراهيم حين هم بذبح ولده وبالمنه العظيمة عليه وعلينا في فداءه، وتربيته على الاذعان والانقياد والامتثال اقرارا بالعبوديه، كما في تحويل القبله في مسجد بني سلمه الي قبلتين في صلاة واحده روى البيهقي وغيره عن ابن عباس (رضي الله عنهما) ان النبي (ﷺ) قال: (لما اتى ابراهيم عليه السلام المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبه فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض، ثم عرض له عند الجمره الثانيه فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض، ثم عرض له عند الجمره الثالثه فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الارض) قال ابن عباس (رضي الله عنهما):(الشيطان ترجمون وملة ابيكم تتبعون).[٦٧٣]

٢)ليصرفه عن تنفيذ رؤياه بذبح اسماعيل فكان سيدنا ابراهيم عليه السلام يرجمه في كل محل ظهر له فيه وذلك ان ابراهيم عليه السلام كان وحيدا في دعوته الى الله تعالى، وعانده قومه بالعراق موطنه فكادوا له، وارادوا احراقه بالنار، لانه يدعوهم الى توحيد الله وعبادته، والى ترك الشرك بعبادة النجوم والاصنام فنجاه الله من النار وسلب منها (خاصية الاحراق) وقال لها :(يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ)[٦٧٤]

---

٦٧٣ قاله المنذري ، ورواه ابن خزيمة في صحيحه والحالكم وصححه ،انظر صفحه(٤٥)احسن رفيق/عطيه صقر

٦٧٤ أية٦٩ سورة الانبياء

ثم هاجر الى فلسطين ودعا الله ان يرزقه ولد يعينه في دينه ودنياه قائلا: (رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ)[٦٧٥] فبشره الله بغلام حليم عند الشدائد صابرا عند الخطوب والابتلاءات.

ولما ولدته امه هاجر المصريه وكانت مهداه لساره فاهدتها لابراهيم عليه السلام والذي اسماه اسماعيل

ولما شب وبلغ معه السعي للصيد والاحتطاب في مكه، راى في المنام رؤيا، ورؤيا الانبياء وحي: انه يذبح اسماعيل فلما اصبح تروى في الامر فسمي (بيوم الترويه) وعادت اليه الرؤيا فعرف انها من الله فسمي (يوم عرفه) وعادت اليه الرؤيا فهم بذبح اسماعيل عليه السلام في صبحها فسمي (يوم النحر) فلما تيقن اخذه كعادته للصيدوالاحتطاب، فقال له: (قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ)[٦٧٦]. شاوره ليأنس وينقاد للامر ويصبر على البلاء، ووسوس الشيطان لهاجر فلم تعره اذنا صاغيه كما وسوس لاسماعيل فلم يطعه كذلك، ولما تعرض لابراهيم ليصرفه عن تنفيذ امر ربه رماه بالحصى ورجم في مكان الجمرات الثلاث...فصار رمي الجمرات كل عام رمزا لطرد الشيطان والشرور والدخلاء والمتفلسفين الخارجين على نظم الاسلام ورمزا للاقبال على تنفيذ اوامر الله تعالى مهما كرهتها النفوس كالجهاد والانفاق دفاعا عن الحق واهله، ففي الظاهرترمي الحصى في محل الجمرات وفي الحقيقه تقذف وجه الشيطان وتقسم ظهره.

فأسلم ابراهيم ابنه الوحيد واسلم الابن نفسه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع على جبهته قيل انه قال :يا أبت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابي حتى لا تلوث من دمي فتراه امي فتحزن وسرع السكين على حلقى واذا اتيت امي اقرئها السلام مني واذا رايت ان ترد قميصي عليها فأفعل عسى ان يكون اسلى لها: فقال: نعم العون يا بني على تنفيذ امر الله ففعل ابراهيم ماطلبه منه ابنه ثم اقبل عليه يقبله وهو يبكى والابن يبكي فلما وضع السكين على حلقه ولم تقطع شيئا مع تكرارها فقال اسماعيل: يا ابت كبني على وجهي حتى لا ارى السكين فاجزع واذا نظرت وجهي رحمتنى ففعل ووضع السكين على قفاه فلم تقطع شيئا بعد ان سلبها الله تعالى

---

٦٧٥ أية١٠٠ سورة الصافات

٦٧٦ اية١٠٢ سورة الصافات

(خاصـية القطـع) فجـاءه الغـوث ونـاداه الـرب الـرحيم (أن يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ[677]) ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَـٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ)(وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ). أي كبش سمين جاء بـه جبريل عليه السلام من جبل ثبير فذبحـه ابراهيم طاعـة لله وفـداء. وهكذا يفـرج الله كـروب الطائعين والعاقبه الحسنه للمتقين[678]

رمي الجمرات وحكمته : .

قال ابو حامد الغزالي في الاحياء[679]

١)المقصود بالرمي الاذعان للامر الالهي ، والامتثال التام الذي يحصل به ارغام انف الشيطان تعظيما لامره سبحانه بمجرد الامر من غير حظ للنفس فيه

٢) التشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليشككه في حجه، او يفتنه بمعصيه فامر الله ان يرميه بالحجاره طردا له وقطعا لامله.

٣) ان خطر لك ان الشيطان عرض له فرماه واما نحن فلا يعرض لنا فاعلم انه خاطر من الشيطان القاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي .

٤) قد يخيل اليك انه يضاهي اللعب ولا فائدة فيه فاطرده عن نفسك بالرمي والجد فبذلك ترغم انف الشيطان

اخطاء الرمي:

١) اعتقاد بعض الحجاج انهم يرمون الشياطين فهم يرمونها بغيظ مصحوب بالشتائم وما شرع الرمي الا لاقامه ذكر الله تعالى

٢) رميهم الجمرات بالحذاء او الحصر او الحصى الكبيره او الاخشاب (وهذا غلو في الدين نهى عنه النبي (ﷺ) وانما المشروع رميها بالحصى الصغار مثل (حصى الخذف) ويشبه بعر الغنم الذي ليس بكبير.

٣) التزاحم والتقاتل عند الرمي والمشروع الرفق دون ايذاء الحجاج

٤) رمي الحصى دفعة واحده ولا يحسب له حينئذ الا حصاه واحده والمشروع رميها واحده تلو الاخرى والتكبير مع كل حصاه.

---

٦٧٧ ايه ١٠٥ سورة الصافات

٦٧٨ انظر صفحه ١١٦ جواهر العظات/ احمد بيبرس

٦٧٩ انظر صفحه ٧٢٧ فقه السنه سيد سابق

٥) الانابه في الرمي للقادر خوفا من المشقه: والانابه لا تجوز الا عند عدم الاستطاعه لمرض ونحوه.
٦) الظن بأنه لا يجوزك الرمي إلا بحصى مزدلفه مع أنه يجوز بكل حصاه من أي مكان، أو غسل الحصى وتطييبه.
٧) الرمي بدون ترتيب بين الجمار مثل رمي الجمار بالعكس- الكبرى فالوسطى ثم الصغرى- فمن فعل ذلك فعليه إعادة الرمي من جديد ولا يحسب له إلا الجمرة الصغرى فقط.
٨) من رمى الحصى بكف واحدة فلا تجزئ إلا عن واحده.
٩) الرمي من بعيد وعدم التأكد من وقوعها في الحوض، علماً بأنها لو وقعت في الحوض ثم خرجت منه أجزأت.
١٠) الحرص على إصابة الشاخص المنصوب داخل الحوض مع أنه مجرد علامة لمكان الرمي فقط.
١١) الرمي بأقل من سبع حصيات.
١٢) ترك الوقوف للدعاء بعد الجمرة الأولى والثانية.
١٣) الرمي زائداً عن المشروع سواءً بالعدد أو المرات.
١٤) إضاعة الأوقات فيما لا ينفع والله تعالى يقول[فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله ..... آية ٢٠٠ سورة البقرة]. و النبي (ﷺ) بين الحكمة من رمي الجمار فقال [إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله لا لغيره] أخرجه أحمد عن عائشة.
١٥) التهاون في النظافة وهذا منافٍ لأدب الإسلام.

أيام التشريق هي ايام منى وهي ايام عظام

أيام التشريق هي الايام الثلاثه التي تعقب يوم النحر كما مر آنفا وتسمى بايام التشريق الثلاثة لان لحوم الهدى وألاضاحي تشرق فيها أي تنشر في الشمس وتقلد
وقيل سميت بايام التشريق لان الهدى لا ينحر حتى تشرق الشمس وقيل لان صلاه العيد تقع عند شروق الشمس وقيل التشريق هو التكبير دبر كل صلاة[٦٨٠] وقيل وقعت فيها محنه الخليل عليه السلام بولده ثم من الله عليه بالفداء فثبت له الفضل عند الله ونُهو عن صيامها الا لمن لم يجد الهدي أن كان عليه هدى أو المحصر وهذا النهي مرده الى ان هؤلاء الحجاج أضياف على الله تعالى والضيافة ثلاثة أيام يقدم فيها سيد الطعام سيد طعام اهل الجنة لحوم الهدى والقرابين وعلى هذا الوجه شعيره ونسك لا مجرد طعام يتقوى به على طاعة الله تعالى كما هو في الايام المعتادة ومشاركه لضيوف الرحمن تعدى هذا ألنسك ليشمل كافة البقاع تشريفا لهم وتكريما ولاجل هذا

---

٦٨٠ ص ٢٨٤ ج٣ فتح البخاري بشرح صحيح البخاري

قال (ﷺ) "أيام منى ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل"[681] وروى أحمد بإسناد جيد عن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى [أن لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله عزوجل]. وأخرج أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح الحديث [إنما جعل الطواف بالبيت وفي الصفا والمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله]

يقول ابن القيم رحمه الله:[إن أفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه ذكراً لله عزوجل، فأفضل الصوم أكثرهم ذكراً لله عزوجل صومهم، وأفضل المتصدقين أكثرهم ذكراً لله عزوجل، وأفضل الحجاج أكثرهم ذكراً لله عزوجل وهكذا سائر الأموال].

فضل العمل في أيام التشريق[682]

١- قال أبن عباس "ويذكروا اسم الله في ايام معلومات" هي العشر ألتي قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفه "والايام المعدودات" هي أيام ألتشريق وكان ابن عمر وأبو هريرة يخرجان الى ألسوق في هذه ألايام يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما بل كان عمر يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل ألاسواق حتى ترتج منى تكبيرا أي تضطرب وتتحرك ويكبر خلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه خيمته ومجلسه وممشاة تلك ألايام جميعا وكانت ميمونة تكبر وكل النساء يكبرن خلفها أيام عثمان وعمر بن عبد العزيز ليالي التشريق مع ألرجال في المسجد

وصفه ألتكبير بمنى ألله أكبر"٣" لا اله الا الله الله أكبر"٢" ولله الحمد ألله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكره واصيلا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد وعلى اصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى ازواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا[683]

٢- هل ايام التشريق افضل من ايام قال عنها النبي (ﷺ) "وما من ايام افضل عند الله من ايام عشر ذي الحجة؟"

أ-أن الشيء يشرف لمجاورته للشيئ الشريف وايام التشريق تقع تلو ألايام العشر

ب-أن عشر ذي الحجه انما شرف لوقوع اعمال الحج فيه وبقيتها تقع ايام التشريق (كالرمي والطواف) فصارت مشتركة معها في اصل الفضل ومشتركتان في التكبير

ج- أن بعض ايام التشريق هو بعض ايام العشروهو يوم العيد /يوم النحر/ وهو العاشر من ذي الحجة فهو ختام أيام العشر وهو مفتتح ايام التشريق فهو رأس كل منها وشريفة وعظيمه وهو يوم الحج الاكبر يقع فيه من أعمال الحج ألرمي وألنحر

---

٦٨١ أخرجه النسائي

٦٨٢ ص ٥٣٠ ج٢ فتح البخاري بشرح صحيح البخاري

٦٨٣ أنظر ص١٠٥ أسرار الحج /تحقيق موسى محمد علي

والحلق او التقصير والتحلل ألاصغر والطواف والسعي لمن عليه سعي والتحلل الاكبر.

منى مشعر عظيم /-

وانما سمي هذا المشعر (منى) لما تمنى أي تسأل وتراق فيه من الدماء(كالهدي والاضاحي والقرابين) وقيل من التمني لان جبريل عليه السلام لما اراد ان يفارق آدم عليه السلام قال له ماذا تتمنى قال ادم:الجنة ،وجمع بينهما ابن عباس (ان رجلا سأله لم سميت منى فقال لما يقع فيها من دماء الذبائح وشعور الناس تقربا الى الله تعالى وتمنيا للامان من عذابه[٦٨٤] فاذا ما انتهى الحاج الى منى قال :(اللهم هذه منى فامنن علي بما مننت به عليَّ اوليائك واهل طاعتك)[٦٨٥]

يبيت بها الحاج لرمي الجمرات ، ويجب ان يتاكد ان مبيته داخل حدود منى ،وحدها من الشرق(وادي محسر) وليحذر الحاج من المبيت في وادي محسر، وحدها من الغرب (جمرة العقبه) وليس الوادي فالجمرة من منى ،

اما الجبال المحيطه بمنى فان وجوهها مما يلي منى منها فيجوز المبيت بها وليحذر الحاج من المبيت فيما وراء جمرة العقبه لان ذلك خارج عن حدود منى فمن بات به لم يجزئه المبيت:-

- وبمنى (مسجد الخَيْف):بفتح الخاء وسكون الياء ، وهو من المشاهد العظام بمنى ، و الخيف ما انحدر من غِلَظ الجبل وارتفع من الوادي قليلا عن مسيل الماء ،و لا يكون خيف الا بين جبلين وسمي (مسجد الخيف) بهذا الاسم لانه بني في (خيف الجبل) ويقع في منى في سفح الجبل على يمين الذاهب الى عرفه .

و هو مسجد عظيم واسع جدا فيه عشرون بابا ،وفيه قبة بوسط الفناء وهي موضع صلاة النبي (ﷺ)وبقرب المناره قبر ادم كما اخرجه ابو سعيد في شرف النبوه[٦٨٦] وقد صلى في مسجد الخيف خمسة وسبعون نبيا منهم سيدنا موسى[٦٨٧] . وقال مجاهد:ان استطعت ان لا تفوتك الصلاة فيه فافعل. وعن عطاء عن ابي هريره (لو كنت من اهل مكه لأتيت مني كل سبت) تاسيا بالنبي الذي كان ياتي قباء كل سبت وفيه اشعار بشرف هذه المشاهد العظام[٦٨٨] وفي منى الغار الذي صح ان المرسلات انزلت على النبي (ﷺ) فيه وفيه مسجد الكبش وعن ابي الدرداء قال: قلنا يا رسول الله: ان امر منى لعجب هي ضيقة فاذا نزلها الحاج اتسعت فقال النبي (ﷺ): (انما مثل منى كالرحم اذا حملت وسعها الله تعالى)[٦٨٩] فاذا استشعر هذه المعاني من قدرته سبحانه

---

٦٨٤ اخرجه ابن الجوزي عن سعيد بن جبير

٦٨٥ انظر صفحه٨٩ اسرار الحج تحقيق موسى محمدعلى

٦٨٦ حاشية الهيتمي٤١١

٦٨٧ اعلام المساجد(٦٨)وصفحه٥٤، المنهاج في يوميا الحاج/ الجبرين وعبيكان

٦٨٨ انظر صفحه٨٦رحلة الشوق والحنين/ عبد المعزعبد الحميد من علماء الازهر

٦٨٩ اعلام المساجد ص٧٠

فليقل الحمد لله الذي بلغنيها سالما معافى اللهم هذه منى قد اتيتها وانا عبدك، وابن عبدك، اسالك ان تمن علي بما مننت به على اوليائك ،اللهم اني اعوذ بك من الحرمان والمعيبه في ديني ودنياي يا ارحم الراحمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

ولقد ضربت لرسول الله (ﷺ) في يوم الترويه بهذا الخيف قبة من ادم – أي جلد – ونزل به رسول الله (ﷺ) يوم الترويه ،وصلى به الظهر فالعصر فالمغرب فالعشاء، ثم فجر يوم عرفه ،وغادر الخيف الى عرفه بعد طلوع الشمس ، وأقيم في الموضع الذي نزل به رسول الله (ﷺ) مسجد الحنيف،وحيث ضربت قبته يوم الترويه اقيمت عليه قبة كما اقيمت قبته بالخيف بعد عودته من عرفه الى منى،وقضي بالخيف يوم النحر ،وأيام التشريق الثلاثة[690].

وفي بعض تلك الايام صلى فيه الرسول (ﷺ) الصبح فلما قضى صلاته انحرف فأذا هو برجلين في اخر القوم لم يصليا معه ، فقال لهما ما منعكما ان تصليا معنا؟ قالا:انا كنا صلينا في رحالنا،فقال:اذا صليتما في رحالكما ثم اتيتما مسجد جماعه فصليا معهم فانها لكما نافله.

وروى ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: [كنت جالسا في مسجد ،الخيف فأتاه رجل من الأنصار ،ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا: يا رسول الله (ﷺ) جئنا نسالك: فقال: ان شئتما اخبرتكما بما جئتما تسألان عنه فعلت ، وان شئتما ان امسك وتسالاني فعلت؟ فقالا: اخبرنا يا رسول الله. فقال الثقفي للأنصاري سل، فقال: اخبرني يا رسول الله .فقال: جئتني تسالني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام. وما لك فيه، وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما، وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه، وعن وقوفك عشية بعرفه وما لك فيها، وعن رميك الجمار وعن نحرك وما لك فيه مع الافاضه فقال: والذي بعثك بالحق لمن هذا جئت اسالك قال: فانك اذاخرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع نافتك خفا ولا ترفعه الا كتب الله لك به حسنه ومحا عنك سيئه واما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبه من بني اسماعيل عليه السلام.واما طوافك بالصفا والمروه كعتق سبعين رقبه،واما وقوفك عشية عرفه فان الله يهبط _تنزل رحمته ومغفرته- الى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكه، يقول: عبادي جاءوني شعثاً-شعورهم متفرقه-من كل فج عميق يرجون جنتي، فلو كانت ذنوبهم كعدد الرمل، او كقطر المطر، او كزبد البحر لغفرتها افيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له، واما رميك الجمار فلك بكل حصاه رميتها تكفير كبيره من الموبقات– المهلكات- واما نحرك فمدخور لك عند ربك، واما حلاقك راسك فلك بكل شعره حلقتها حسنه ويمحى عنك بها خطيئه، واما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب لك : ياتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول: اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى[691]

---

٦٩٠ صفحه ٢٠٦،قاموس الحج احمد عبد الغفار عطار

٦٩١ رواه البزار. انظر صفحه ٢٥منبر الاسلام / ذو القعده / ١٤١٠للهجره.

وللصالحين شأن، وخواطر مشبوبة (بمشعر منى العظيم) ومنهم:

الشيخ عبد الرحيم البرعي يرحمه الله،أخذ في حجه الأخير محمولا على جمل فلما قطع الصحراء مع الحج الشامي وأصبح على بعد خمسين ميلاً عن ألمدينه هب النسيم رطبا عليلاً معطراً برائحة ألاماكن المقدسه فأزداد شوقه للوصول لكن المرض اعاقه عن المأمول فأنشأ قصيدة لفظ مع اخر بيت منها نفسه الاخير وهي:

يا راحلين الي منى بقيادي	هيجتم يوم الرحيل فؤادي
سرتم وسار دليلكم ياوحشتي	الشوق اقلقني وصوتُ الحادي
حرمتم جفني المنام ببعدكم	يا ساكنين المنحنى والوادي
ويلوحُ لي ما بين زمزم والصفا	عن المقام سمعتُ صوتَ منادي
ويقولُ لي يا نائماً جدَ السُرى	عرفاتُ تجلو كلَ قلبٍ صادي
من نال من عرفات نظرة ساعةٍ	نالَ السُرورَ ونال كل مرادي
تالله ما احلى المبيت على منىً	في ليل عيد ابرك الأعياد
ضحوا ضحاياهم وسال دمائها	وانا المتيم قد نحرت فؤادي
لبسوا ثياب البيض شارات الرضى	وانا الملوع قد لبست سوادِ
يا رب انت وصلتهم صلني بهم	فبحقكم يا ربِ فكَ قيادي
فاذا وصلتم سالمين فبلغوا	مني السلام اهيل ذاك الوادي
قولو لهم عبد الرحيم متيمٌ	ومفارق الأحباب والأولاد
صلى عليك الله يا علم الهدى	ما سار ركبٌ او ترنم حادي.

واما الكميت/فقد دخل على جعفر الصادق ايام التشريق بمنى فقال: جُعلت فداءك ألا انشدك قال جعفر: انها ايام عظام قال الكميت: انشدكم بما فيكم، قال جعفر هات؟ فدعا له جعفر:(اللهم اغفر للكميت) ما قدم و ما اخر وما اسر وما اعلن واعطه حتى يرضى ثم اعطاه الف دينار وكسوة فقال الكميت: والله ما احببتكم للدنيا ولو اردتها لاتيت من هي في يديه ولكنني احببتكم للاخرة واما الثياب التي اصابت اجسادكم فاني اتمسك بها لبركتها واما المال فلا اقبله[٦٩٢]

وها هو سالم من سلالة عمر بن الخطاب يوم لقيه الخليفة هشام بن عبد الملك بالطواف فقال له سلني فقال استحي ان اسال غيره وانا في بيته فانتظره الخليفة بباب بيت الله الحرام واعترضه عند خروجه قائلا له سلني حاجتك فقال له سالم حاجة الدنيا ام حاجة الآخرة قال بل حاجة الدنيا فقال سالم والله ما سالت الدنيا من يملكها فكيف اسالها من لا يملكها[٦٩٣] ان كانت الثياب التي اصابت اجساد اهل الله وخاصته

---

٦٩٢ انظر ص١٣٩ منبر الاسلام ربيع الاول ١٤١٤ه

٦٩٣ انظر ص٤٣ منبر الاسلام محرم ١٤٠٨ه

مباركة فما بالك بالحسن البصري رحمه الله تعالى من كبار التابعين وفقهائهم ولد لسنتين بقيتا من خلافة الفاروق سنة٢١هـ وكان والده مولى زيد بن ثابت الإنصاري وامه مولاة ام سلمة ام المؤمنين التي كانت تعطي ثديها للحسن البصري في صغره فكان يدر عليه باللبن المبارك فيشربه ولذلك روى العلماء ان علم الحسن وفصاحته وورعه وتقواه من بركة ذلك اللبن ..وكان مع هذا جميلا ووسيما واعظا مؤثرا لايخاف في الله لومة لائم ولعل هذا سر شهرته وعلو همته وله مواقف مشهورة منها قوله لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم سحقته ثم جعلته ذرورا ثم داويت به المرضى.. "اطب مطعمك تستجب دعوتك".

٣ وكان عمر بمنى فعطش فانتهى الى عجوز فاستسقاها ماء فقالت له ما عندنا فقال لبنا فقالت ما عندنا

فبدت جارية فقالت لها اتكذبين وما تستحين من الله ؟

ثم قالت لعمر هذه السقاء من لبن فسأل عمر عن الجارية فاذا ابوها ثقفي فخطبها الى عاصم ابنه وزوجها منه لصدقها واستقامتها فولدت لزوجها ام عاصم فتزوجها عبد العزيز بن مروان

فولدت له الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز بن مروان وطوبى له ولمن اجرى الله الخير على يديه ولو تمثل الخير في ان تكف عن الناس شرك لكفى ...

جاء في الصحيح عن ابي موسى الاشعري عن النبي (ﷺ) قال "على كل مسلم صدقه قال ارايت ان لم يجد قال يعمل بيديه فينفع نفسه وليتصدق قال ارايت ان لم يستطع قال يعين ذا الحاجة الملهوف قال ارايت ان لم يستطع قال يامر بالمعروف او الخير قال ارايت ان لم يفعل قال يمسك عن الشر فإنها صدقة "اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم يكن فبكلمة طيبة".

على ان التكلف الان بين الانام يكاد يكون عادة متبعة لقلة الاخلاص وتعذر طريق الخلاص حتى اصبحنا نردد قول من قال:

ولما صار ود الناس خباً	جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن أصطفيه	لعلمي انه بعض الانام

وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل

٤ لما نزلت على النبي (ﷺ) سورة النصر قال ابن عمر (رضي الله عنهما) ان هذه السورة نزلت (ﷺ) عليه ايام التشريق العظام فعرف انه الوداع فامر براحلته القصواء فرحلت ثم قام فخطب في الناس خطبته المشهورة فعرف (ﷺ) دنو اجله بدليل قوة الاسلام وتمكنه وكان قد اخبر انه نعيت اليه نفسه عندما نزل قول الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ....ففرح بها المسلمون الا الصديق (ﷺ) الذي غيب نفسه من شدة الحزن فانكر المسلمون عليه وقالوا تحزن في يوم عيد فقال مالكم لا تفقهون ان هذه الاية تنعي لرسول الله اجله، انه ما تم شيء الا نقص فتمام الرسالة يعني تمام مهمة الرسول وانقضائها وأنشدوا

هي الايام كما شهدتها دول   من سره زمن ساءته ازمان
لكل امر اذا ماتم نقصان   فلا يغر بطيب العيش انسان

ومما جاء في خطبته المشهورة (ﷺ)
يا معشر المسلمين ان من اشراط القيامة اماته الصلاة واتباع الشهوات ...فوثب سلمان الفارسي اليه فقال بابي انت وامي يا رسول الله ان هذا ليكون قال نعم يا سلمان وعندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا
قال او يكون ذلك قال نعم يا سلمان عندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى ولا يستطيع ان يغيره قال او يكون ذلك قال نعم يا سلمان ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال او يكون ذلك قال نعم يا سلمان أن اولى الناس قوم المؤمن بينهم يمشي بالمخافة ان تكلم اكلوه وان سكت مات بغيظه يا سلمان عندها يكون المطر قيظاً و الولد غيظا ويفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا قال ويكون ذلك قال نعم يا سلمان عندها يعظم رب المال ويباع الدين بالدنيا وتلتمس الدنيا بعمل الاخرة ...يا سلمان عندها تزخرف المساجد وتطول المنابر وتكثر الصفوف والقلوب متباغضة والالسن مختلفة قال نعم يا سلمان عندها يعق الرجل والده ويبر صديقة يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب علماؤهم شر من الجيفة قال اويكون ذلك يا رسول الله قال نعم عندها تكون عبادتهم فيمابينهم التلاوة لها ولايدرون ما فيها يسمون في ملكوت السماوات والارض الانجاس الارجاس –الاقذار- قال او يكون ذلك قال نعم يا سلمان عند ذلك يرفع الحج فلا حج يحج كبار الناس للهوى واوساط الناس للتجارة وفقراء الناس للرياء والسمعة قال اويكون ذلك قال نعم يا سلمان[٦٩٤]

النفر الاخير

أي متى يرجع من منى الى مكة او الى المحصب
١. ذهب الجمهور الى انه يرجع من منى الى المحصب او مكة قبل غروب الشمس من اليوم الثاني عشر بعد الرمي
٢. وذهبت الحنفية الى انه يرجع من منى الى المحصب او مكة ما لم يطلع فجر اليوم الثالث عشر من ذي الحجة لكن يكره النفره بعد الغروب لمخالفة السنة ولا شيء عليه .

---
٦٩٤ انظر ص٢٧٤ خطب الرسول (ﷺ)

[التحصيب/ (قبل طواف الوداع)]

و التحصيب / نزول المحصب[٦٩٥] الذي يقع بأعلى مكة حرسها الله تعالى وهو براح من الأرض بينه وبين منى حوالي ميل ويسمى (الحصباء)، والحصبة، وهو الأبطح، والبطحاء وخيف بني كنانة: واد بين جبل النور و الحجون نزل به النبي(ﷺ)عندما غادر منى يوم الثلاثاء ١٣ ذو الحجة سنة ١٠هـ، قال فيه المحبون:-

سنبكيك ما أرسى ثبير مكانه وما دام جارا للحجون المحصب

وقال المعظمون لحرمة الشعائر المقدسة (كالامام الشافعي رحمه الله تعالى)[٦٩٦]:-

يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كما نظم الفرات الفائض
إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

وتناغم معهم المشتاقون:-

كل عاص مستجير بابن زمزم والبطاح
صلوا يا أهل الفلاح على النبي زين الملاح
من سرى بالليل حقا واتى قبل الصباح

ورسول الله (ﷺ) لم يتعجل في يومين من منى، بل تأخر فيها حتى أكمل رمي أيام التشريق الثلاثة، وأفاض بعد الظهر (النفر الأخير) إلى (المحصب)/ وهو الأبطح- خيف بني كنانة- فوجد أبا رافع قد ضرب قبته هنالك توفيقاً من الله عز وجل دون إن يأمره به رسول الله (ﷺ) تصديقا لقول رسول الله (ﷺ) (نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة)وموافقة منه لرسول الله (ﷺ). فصلى (الظهر، العصر، المغرب، والعشاء) ثم رقد به رقده، ثم ركب إلى البيت وطاف به(طواف الوداع) سحرا، ولم يرمل في هذا الطواف. بدليل ما جاء في صحيح البخاري عن أنس : (أن النبي(ﷺ) صلى الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء ورقد رقده بالمحصب، ثم ركب إلى البيت وطاف به) وبعد (طواف الوداع) (صلى رسول الله (ﷺ) الفجر بالمسلمين، وفي الصباح اتخذ هو وأزواجه وال بيته والمسلمون طريقهم إلى المدينة المنورة)[٦٩٧].

فكان نزول النبيﷺ (بالمحصب) بعد الفراغ من أعمال منى، (وقبل طواف الوداع) ليرفع شعائر الإسلام في مكان رفعت به شعائر الكفر حين قام(بنو كنانة وقريش) ضد(بنو هاشم وبنو عبد المطلب).

---

٦٩٥ المحصب: اسم لمكان متسع بين مكة ومنى وسمي بالمحصب لاجتماع الحصباء فيه وهو الحصى الصغار، والخيف: الوادي (المحصب).
٦٩٦ انظر ص١٦٧ ج٢٧ تفسير الفخر الرازي
٦٩٧ انظر ص٥٣ قاموس الحج/ أحمد عبد الغفور عطار

ومن المحصب صدرت عائشة مع أخيها(عبد الرحمن بن أبي بكر) إلى التنعيم لتأتي (بعمرة مفردة) مع حجتها بعد أن قالت لرسول الله (ﷺ): (يا رسول الله يرجع الناس(بحج وعمره) وأرجع بحجة، وكان النبي (ﷺ) رجلا سهلا إذا هويت شيئا تابعها عليه، فأمر النبي (ﷺ) عبد الرحمن بن أبي بكر أن يعمرها قال له: (أردف أختك، فإذا هبطت بها من أكمة التنعيم- هو من جهة المدينة والشام عند طرف مكة، وسمي بذلك لأن عن يمينه جبلا يقال له (نعيم) وعن شماله جبلا يقال له (ناعم) والوادي(نعمان)- فأهلا وفي رواية: (فإذا هبطت بها واديا فأعمرها فانها عمرة متقبلة). قالت: فإني لأذكر و أنا جارية حديثه السن أنعس فيصيب وجهي مؤخرة الرحل، حتى جئنا إلى التنعيم فأهللت منها (بعمرة) جزاءً لعمرة الناس التي اعتمروا، وانتظرها النبي (ﷺ) في منزله (بالمحصب) حتى قضت عمرتها في جوف الليل فقال: فرغتما؟ قالت: نعم، فقال (ﷺ):هذه مكان عمرتك.

وتقول عائشة: (كنت ممن أهل بعمرة فأظلني يوم عرفة وأنا حائض فشكوت إلى النبي (ﷺ) فقال: (ارفضي عمرتك وانقضي رأسك و امتشطي، و أهلي بالحج فلما كان ليلة الحصبة أرسل معي عبد الرحمن إلى التنعيم فأهللت بعمرة مكان عمرتي، وكان رسول الله (ﷺ) قد قال لي لما طفت بالبيت وبالصفا وبالمروة، حللت من حجتك وعمرتك جميعا، و يسعك (طوافك لحجك وعمرتك) فقلت له يا رسول الله: إني أجد في نفسي أني لم أطف بالبيت حين حججت، فأذن (ﷺ) بعمرة التنعيم.

وقوله (ليلة الحصبة) : أي ليلة المبيت بالمحصب في أواخر أبواب الحج. قال ابن بطال: يفيد أن الحاج يجوز له أن يعتمر إذا تم حجة بعد انقضاء أيام التشريق. وليلة الحصبة هي(ليلة النفر الأخير) لأنها آخر أيام الرمي، سئل عمر وعلي وعائشة عن العمرة ليلة الحصبة؟ فقال عمر: هي خير من لا شيء، وان الخروج بقصد العمرة من البلد إلى مكة أفضل من الخروج من مكة إلى أدنى الحل (كالتنعيم).

ثم أذن (ﷺ) في أصحابه بالرحيل فخرج فمر بالبيت فطاف به(طواف الوداع) سحرا ولم يرمل في شيء منه، وصلى بالمسلمين الفجر، وقالﷺ: لأصحابه: (لا ينفرن أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت، إلا أنه خفف عن الحائض- الحائض لا وداع عليها-)[٦٩٨] ثم خرج (ﷺ) إلى المدينة بعد أن لف البلد الحرام بدائرة في دخوله وخروجه منها/ فانه لما دخلها بات (بذي طوى) ثم دخل من أعلى مكة (كدا ثم الحجون)، ثم خرج من أسفلها، ثم رجع إلى المحصب من يماني مكة حتى تحصل الدائرة وتوجه من فوره إلى المدينة المنورة، وكانت مدة حجه (ﷺ) عشرة أيام أولها الأحد رابع ذي الحجة ووقفتها عرفة يوم الجمعة، وآخرها الثلاثاء ثالث عشرها.

٦٩٨ انظر ص٢٨٧ ج١زاد المعاد/لابن القيم

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنهما: (خرجت مع النبي (ﷺ) حين قضى الله الحج، ونفرنا من منى، فنزلنا بالمحصب فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر فقال له: اخرج بأختك من الحرم ثم افرغا من طوافكما ثم إتياني ههنا بالمحصب. قلت: فقضى الله العمرة، وفرغنا من طوافنا في جوف الليل فأتيناه بالمحصب، فقال: فرغتما؟ قلنا: نعم، فأذن في الناس بالرحيل فمر بالبيت فطاف به ثم ارتحل متوجها إلى المدينة) فهذا من أصح حديث على وجه الأرض[٦٩٩].

فلما أتى (ﷺ) في مرجعه (الروحاء) لقي ركبا فقال: من القوم؟ فقالوا: المسلمون، فقالوا: ومن أنت؟ فقال رسول الله ففزعت امرأة فأخذت بعضدي صبي[٧٠٠]، فأخرجته من محفتها- مركب نساء كالهودج إلا أنها لا تقبب كما تقبب الهوادج- فقالت: ألهذا حج؟ قال: نعم و لك أجر)[٧٠١]، قال أهل العلم: هذا السؤال وقع من ثلاث نسوة بثلاثة مواطن، أحدها بعرفه، والثالث بالروحاء.

وقد اختلف السلف في التحصيب هل هو سنة أو منزل بالاتفاق؟

١- ذهبت طائفة من أهل العلم ورواية لمسلم إلى أن التحصيب سُنة من سنن الحج.
٢- أما ابن عباس وعائشة والخطابي/ فذهبوا إلى أن التحصيب أنما هو (منزل اتفاق) وليس سنة فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله.
٣- أما الترمذي / فقال (استحبه أهل العلم من غير أن يروا ذلك واجبا إلا من أحب ذلك.

١- طائفة من أهل العلم ورواية لمسلم/ ذهبت إلى (أن التحصيب سنه)/-
ودليلهم على ذلك ما في الصحيحين عن أبي هريرة: (أن النبي (ﷺ) قال حين أراد أن ينفر من منى: (نحن نازلون غدا إن شاء الله بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر) يعني بذلك المحصب، وذلك أن قريشا وبني كنانة تقاسموا على (بني هاشم وبني المطلب) أن لا يناكحوهم و لا يبايعوهم و لا يكلموهم، ولا يكون بينهم شيء عدا أبي لهب حتى يسلموا إليهم رسول الله (ﷺ)[٧٠٢].
فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، وتعاهدت القبائل وتواثقت عليه ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة المشرفة في هلال المحرم سنة سبع من البعثة بعد إسلام حمزة وعمر ومناصرة النجاشي لمن لجأ إليه منهم.
حيث رأت قريش أن أمر الله ينمو ويعلو سيما بعد إسلام حمزة وعمر ومناصرة النجاشي لمن لجأ إليه منهم[٧٠٣] كما مر آنفا، وأن وسائلها في محاربة الإسلام ومحمد

---

٦٩٩ نفس المرجع والجزء والصفحة
٧٠٠ العضد: ما بين المرفق إلى الكتف
٧٠١ انظر ص٩٤ حجة المصطفى/ محب الدين الطبري
٧٠٢ انظر ص٣٥٤ ج٣فتح الباري بشرح صحيح البخاري
٧٠٣ انظر ص٣ ج٢ سيرة ابن هشام

(ﷺ) لم تمنع من انتشار دين الله تعالى، فلجأت لهذه الخطة الأقسى والأشمل، وكانت المقاطعة العامة، فلما فعلت (قريش وبنو كنانة) ذلك، انحاز(بنو هاشم وبنو عبد المطلب/ لأبي طالب عم النبي (ﷺ) فدخلوا معه في شعبه..فأقاموا على ذلك ثلاثة أعوام حتى جَهدوا وسمع بكاء الأطفال من وراء الشعب، وأما سعد بن أبي وقاص قال: خرجت ذات ليلة لأبول فسمعت قعقعة تحت البول، فإذا قطعة من جلد بعير يابسة فأخذتها وغسلتها ثم أحرقتها ورضضتها بالماء فقويت بها ثلاثا.. وأبو جهل يحكم الحصار ويشدد القبضة، ويحرض التجار بقوله/ غالوا على أصحاب محمد حتى يرجع أحدهم إلى أطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شيء.. حتى حرك الله قلب (هشام بن عمر) وكان ذو مروءة وحياء وشرف فمشى إلى (زهير بن أميه) والمطعم بن عدي والبحتري بن هشام، وزمعة بن الأسود، فالتقوا بالحجون ليلا بأعلى مكة، وتعاقدوا على نقض الصحيفة الظالمة.

(و الحجون) جبل معروف بمكة عند (مقبرة المعلاة) على يسار الداخل إلى مكة المكرمة، وهو جبل مشرف بحذاء المسجد الذي يلي(شعب الجرارين)، ولما مات(قصي بن كلاب/ من أجداد النبي(ﷺ)دفن بالحجون فتدافن الناس بعده حوله رثاه شاعر العرب بقوله:

سنبكيك ما أرسى ثبير مكانه وما دام جارا للحجون المحصب

وقد وقف النبي(ﷺ) على ثنية الحجون فقال: (يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر) وقال (ﷺ): (الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة، وهما مقبرتا مكة والمدينة)[٧٠٤].

وأما(ثبير) المشار إليه في بيت الشعر، فهو الجبل المشرف على (المزدلفة) فإذا أشرقت عليه الشمس سار الحجاج إلى منى لرمي جمرة العقبة، وهو الجبل الذي وقف عليه النبي(ﷺ) مع أبي بكر وعمر وعثمان فتطايرت صخوره فركله النبي(ﷺ) بقدمه الشريف وقال له: اسكن ثبير فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان فسكن[٧٠٥]. وتحققت النبوءة واستشهد عمر وعثمان رضي الله عنهما.

أما أشراف العرب(هشام بن عمرو) ومن معه ممن التقوا(بالحجون ليلا) وتعاقدوا على نقض الصحيفة الظالمة بادر منهم (زهير بن أبي أمية) إلى بعير فخلع خطامه من رأسه وضربه على جنبه وأدخله إلى شعب بني هاشم، ثم غدا (زهير) فطاف بالبيت سبعا ثم أقبل على الناس قائلا: (يا أهل مكة: أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يباع ولا يبتاع منهم، والله لا أنام حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة

---

٧٠٤ تفسير الكشاف والقرطبي في تفسير "إن أول بيت وضع للناس"
٧٠٥ انظر ص١١٥ سكرات الموت وشدته/ تحقيق عبد اللطيف عاشور

الظالمة.. فقال أبو جهل: كذبت والله لا تشق، فرد عليه (زمعه) أنت والله أكذب.. فأخبر النبي(ﷺ) عمه العباس بأن الله سلط الأرضة على صحيفة قريش الظالمة القاطعة فلم تدع منها شيئاً إلا اسم الله. فقال عمه العباس؟ أربك أخبرك بهذا؟ قال: نعم.. ثم خرج إلى قريش وقال إن ابن أخي أخبرني فهلم إلى صحيفتكم فأن كان كما قال فانتهوا عن قطيعتنا.. وإن كان كاذبا دفعته إليكم ليفك الحصار: فقال القوم: رضينا فقاموا إليها فوجدوا الأرضة قد أكلتها إلا(باسمك اللهم) وكاتب الصحيفة (منصور بن عكرمة) دعا عليه رسول الله(ﷺ) فشلت يده[٧٠٦]. فازدادوا شرا إلى شرهم.

ففي المحصب/ تقاسموا على الكفر بالحصار والمقاطعة/ حتى يسلموا إليهم رسول الله(ﷺ)فقصد النبي(ﷺ) إلى المحصب لإظهار شعائر الإسلام في المكان الذي أظهروا فيه شنعائر الكفر والعداوة لله ورسوله، فكانت الحكمة في نزوله بالمحصب شكرا لله تعالى على ما منح نبيه(ﷺ) من الظهور فيه على أعداء الله ورسوله. وهذه كانت سنته(ﷺ)أن يقيم شعائر التوحيد في مواضع شعائر الكفر والشرك، كما أمر بأن يبنى " مسجد الطائف موضع اللات والعزى" قالوا في صحيح مسلم: (أن النبي(ﷺ) وأبا بكر وعمر كانوا ينزلونه)[٧٠٧]. وابن عمر(ﷺ)كان ينزله أيضا. وكان المسلمون يتحرجون من السعي إلى الصفا والمروة لصنمين كانا عليهما في الجاهلية يدعيان(أسافا ونائلة) فنزل أمر الله بتعظيم الشعائر ودحر الأوثان (إن الصفا والمروة من شعائر الله).

مع أن الحصار لم يزد النبي(ﷺ) و أصحابه إلا اعتصاما بحبل الله ودفاعا عن دين الله ولم يَحُل ذلك الحصار دون انتشار الدعوة إلى الله تعالى إلى شبه الجزيرة العربية كلها رغم التهديد والسخرية والتعذيب لم اعتنق الإسلام بعد أن عرضوا على النبي(ﷺ) الجاه والمال والنساء وكل ما يطمح إليه غيره من الناس.

وكانت من قبل قد شردت أنصاره عن أوطانهم وأرسلت(عمرو بن العاص)(وعمارة بن الوليد بن المغيرة) في طلب المهاجرين من النجاشي مصطحبين الهدايا والمكر والخديعة والدس والكيد على هؤلاء(الأبرار الأطهار) إلا أن حكمة الرجل أبت عليه أن يسلمهم إلا بعد أن يسمع حجتهم على لسان (جعفر بن أبي طالب)(ﷺ) فقال في أدب المؤمنين/-(أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية: (نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار ويأكل القوي الضعيف.. حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل إلى من قبلنا، وذلك الرسول منا نعرف نسبه، وصدقه و أمانته وعفافه فهو فينا(الصادق الأمين) فدعا إلى الله تعالى لنوحده، ونعبده، وأمرنا

---

٧٠٦ انظر ص١٢٣ فلسفة السيرة/ محمد الغزالي

٧٠٧ انظر ص٢٨٩ ج١ زاد المعاد لابن قيم الجوزية

بالصلاة والصيام وصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الأرحام وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما أنزل عليه، فعادانا قومنا ليردونا إلى ما كنا عليه من استحلال الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا خرجنا إلى بلادك ورجونا ألا نظلم عندك، هذا من جانب ومن جانب آخر قاطعونا وحصرونا في الشعب حتى أكلنا أوراق الشجر[٧٠٨].

قال عمرو: أيها الملك: إنهم يقولون عن نبيكم بأنه عبد، فقال الملك للمهاجرين: وما تقولون في نبينا فقالوا والله ما نقول إلا ما قال الله: بأنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاه إلى مريم وروح منه، فبكى الملك والقساوسة من حوله وقالوا والله إن ما جاء به هذا النبي مع ما جاء به نبينا ليخرج من مشكاة واحدة فرد الهدايا لعمرو وصاحبه وأمر بحسن المقامة لصحابة رسول الله (ﷺ).

وممن أخذ ببركة هذه السنة(عمير بن وهب الجمحي/ شيطان قريش/في الجاهلية) الذي هاله أن يسقط ولده أسيرا في بدر، فجلس إلى (صفوان بن أمية بن خلف/ الذي هاله سكون عظام والده في القليب. فقال عمير لصفوان والله ما في العيش بعدهم خير، و والله لولا دين علي لا أملك قضاءه وعيال أخشى ضيعتهم لركبت إلى محمد(ﷺ) حتى أقتله فإن لي عنده ذريعة، أقول قدمت من أجل ابني الأسير.. فأغتنمها صفوان وقال: دينك أنا أقضيه وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا، فسار عمير لساعته إلى النبي(ﷺ) حتى بلغ عتابه فبصر به عمر، فأخبر النبي(ﷺ)فقال: أدخله علي، فعلق عمر سيفه في عنقه وأدخله على النبي(ﷺ).. فقال له يا عمير/فما جاء بك؟ قال: (لفك أسر ابني، فقال له النبي(ﷺ) : أصدقني يا عمير: قال ما جئت إلا لفك أسر ولدي، فقال له النبي(ﷺ): (بل قعدت أنت وصفوان بن أبي أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدا، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك!! وعندئذ صاح عمير/ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.. هذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله ما أنبأك إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام، فقال النبي(ﷺ): (فقهوا أخاكم في الدين، وأقرئوه القرآن، وأطلقوا أسر ولده) وإذ بشيطان قريش ينقلب في لحظة غشيه فيها النور إلى (حواري الإسلام) ثم صاح فور إسلامه قائلا: (والله لا أدع مكانا جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان)[٧٠٩]. ثم سار إلى مكة فكان من أكثر الناس بركة في الإسلام حث أسلم معه في أسابيع ما لم يسلم مع غيره في سنوات.

---

٧٠٨ انظر ص ٣٣ منبر الإسلام/ محرم ١٤٠٤هـ.

٧٠٩ انظر ص ٣٢٣ رجال حول الرسول / خالد محمد خالد

وهذه آية شكره لربه على (نعمة الإسلام) مقتديا بنبيه محمد(ﷺ) الذي نزل بالمحصب شكرا لله تعالى.على نعمة التمكين والظهور، فرفع شعائر الإسلام في المكان الذي رفعت به شعائر الكفر، قال تعالى(ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ)[710]

أما ابن عباس رضي الله عنهما وعائشة كذلك والخطابي/ فذهبوا إلى أن التحصيب إنما هو منزل اتفاق وليس سنه، فمن شاء نزله ومن لم يشاء لم ينزله. لما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما(ليس المحصب بشيء وإنما هو منزل نزل به النبي(ﷺ) ليكون اسمح لخروجه)[711] . وفي صحيح مسلم عن ابي رافع: (لم يأمرني رسول الله(ﷺ) أن أنزل بمن معي بالأبطح ولكن أنا ضربت قبته ثم جاء فنزل فأنزله الله فيه بتوفيقه تصديقا لقول رسول اللهﷺ)((نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة) وتنفيذا لما عزم عليه، وموافقة منه لرسوله صلاة الله وسلامه عليه.
أما الترمذي فقال: استحبه أهل العلم من غير أن يروا ذلك واجبا إلا من أحب ذلك.

أقول: في أيامنا هذه لم يعد المحصب براحا من الأرض فقد شغلته دور أهل مكة حتى كادت تصل بين مكة ومنى..فمن أراد أن يتأسى بنبيه في دأبه فليعظم حرمات الله، وليعظم شعائر الله فإن تعظيمها من تقوى القلوب الشاكرة لله على أنعمه التي لا تحصى وأولها نعمة الإيمان بالله تعالى .

(تذكير ببعض الأخطاء)

قبل الدخول إلى(طواف الوداع) هذا تذكير (ببعض الأخطاء التي تقع من بعض الحجاج حتى لا تقع فيها، ومنها/
-١- نزول بعض الحجاج من منى يوم (النفر) قبل رمي الجمرات(فيطوف للوداع)، ثم يرجع إلى منى فيرمي الجمرات ثم يسافر من هناك إلى بلده، فيكون آخر عهده (بالجمار) لا (بالبيت) والحديث يقول (لا ينفرن أحدٌ حتى يكون آخر عهده بالبيت) فطواف الوداع لا يكون إلا بعد الفراغ من أعمال الحج وقبيل السفر مباشرة
-٢- خروجهم من البيت بعد(طواف الوداع) القهقرى مستقبلين الكعبة بوجوههم بدعوى تعظيم الكعبة وهذه بدعه لا أصل لها.

---

٧١٠ آية ٣٢ سورة الحج
٧١١ انظر ص٢٨٩ زاد المعاد/ لابن القيم

٣- التفات بعضهم إلى الكعبة عند (باب المسجد الحرام) بعد طواف الوداع ودعاؤهم بدعوات كالمودعين للكعبة وهذه لا مشروعية لها.
٤- رفع الصوت بالدعاء وهذا يذهب الخشوع ويمس هيبة البيت ويشوش على الطائفين.
٥- المزاحمة المؤذية لا تجوز.
٦- الظن بأن تقبيل الحجر شرط لصحة الطواف وإنما تقبيله سنه إن تيسر ذلك.
٧- تقبيل الركن اليماني، والمشروع استلامه إن تيسر.

(طواف الوداع)

بعد الفراغ من مناسك الحج وعند فراق مكة وعزم العودة إلى الوطن على الحاج إن يودع بيت الله الحرام(بطواف الوداع) وسمي بذلك لأنه لتوديع البيت عند فراق مكة، ويسمى(بطواف الصدور) لأنه يقع بين يدي صدور الحاج من مكة إلى موطنه الأصلي، فلا يصدر من مكة حتى يطوف بالبيت، وهو طواف لا رمل فيه ولا اضطباع.

والطواف: هو الدوران حول الكعبة المشرفة بنيته سبع مرات[٧١٢] مستكملا شروطه من حيث طهارة الثوب والبدن والمطاف وستر العورة.. يبدأ في كل طواف منها من الحجر الأسود ثم ينتهي عنده ويأخذ ذات اليمين ليجعل البيت عن يساره، ويطوف داخل المسجد وخارج البيت لأعلى الشاذوران ولا في الحِجر ويوالي بين الأشواط، ولا يفرقها تفريقا خارجا عن المعتاد[٧١٣]. وما عدا هذا فهو سنن وهيئات.

(حكم طواف الوداع)

١- **عند جمهور الأئمة/** طواف الوداع واجب من واجبات الحج فمن تركه لزمه دم إن كان من حجاج الآفاق، أما المكي فلا وداع عليه لإقامته بمكة، فمن أتى مكة متعجلا أو غيره لم يصدر منها حتى يطوف للوداع. فإذا طاف الحاج للوداع سافر بعده ولا يقيم فان أقام أعاده، وأن ودع ثم اشتغل بشيء غير شؤون السفر(كالتجارة ونحوها) وأقام بعده أعاد طواف الوداع، فأن بقي الحاج بعد

---

٧١٢ أي يجب رعاية العدد في الطواف فإن اقتصر على ستة أشواط لم تجزئ وعند مالك واحمد وعند أبي حنيفة لو اقتصر على أكثر الطواف واراق عن الباقي دما أجزاه
٧١٣ بخصوص الموالاة: يحدث أثناء الطواف أن يؤذن للصلاة وتقام الجماعة فيجوز للطائف أن يقطع طوافه ثم يكمله بعد انتهاء الصلاة، لما روى سعيد بن منصور أن "عبد الله بن عمر رضي الله عنهما" طاف بالبيت ثلاثة أشواط أو أربعة ثم جلس يستريح وغلام له يروح عليه فقام فبنى على ما مضى من طوافه

(طواف الوداع) لانتظار رفقه أو تحميل رحله، أو اشترى طعام أو حاجة في طريقه فلا حرج عليه لأن هذا لا يخرجه عن أن يكون آخر عهده بالبيت الطواف.

فإن أراد السفر في أول النهار(وطاف للوداع) ثم نوى تأجيله إلى آخر النهار فأنه يلزمه إعادة الطواف ليكون آخر عهده بالبيت.

وإذا ودع الحاج ثم خرج من مكة وأقام يوما أو أكثر في (موضع قريب من مكة) لم يلزمه إعادة الطواف[٧١٤]. أما من خرج من مكة(ولم يطف للوداع) رجع إلى مكة وجوبا للوداع فأن شق رجوعه أو بعد عن مكة مسافة قصر فعليه دم، وهذا الدم سيذبح بالضرورة خارج مكة وفجاجها طالما أنه لم يتمكن من الرجوع للوداع بما يفيد أن من وجب عليه(دم) ولم يتمكن من الرجوع جاز له ذبحه خارج الفجاج أيضا.

وأما (المرأة الحائض النفساء)
فأنها تعفى من (طواف الوداع) باتفاق المذاهب لحديث ابن عباس(ﷺ) قال: (أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن الحائض)[٧١٥]. لكنهما إن طهرتا قبل مفارقة بنيان مكة فأنه يلزمهما للحديث(لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت)[٧١٦].
١- وعند المالكية/ طواف الوداع مستحب لا شيء في تركه.
٢- ورواية للشافعي/ أن(طواف الوداع) ليس واجبا من واجبات الحج ولا من سننه بل هو(واجب مستقل) على المعتمد لما رواه الشافعي وغيره أن عمر(ﷺ) قال: (لا يصدرن أحد من الحج حتى يكون آخر عهده بالبيت) فآخر النسك الطواف بالبيت

وأقول: -

الأصح والله أعلم أن طواف الوداع سنه مؤكدة لأن جمهور الأئمة أوجبوا الدم بتركه على من لا عذر له كالرجال ولا أميل إلى أنه (واجب مستقل) لما روى مالك في الموطأ عن عمر(آخر النسك الطواف بالبيت) ولما روى مسلم وأبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان الناس ينصرفون في كل وجه فقال النبي(ﷺ): (لا ينفرن أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت[٧١٧]
قال صاحب الروضة الندية: (١- والسر في تعظيم حرمة البيت(جاء عن عباش المخزومي عن النبي(ﷺ) قال: (إن هذه الأمة لا تزال بخير ما عظموا هذه الحرمة

---

٧١٤ انظر ص٤٧ المنهج/ محمد بن صالح العثيمين
٧١٥ متفق عليه انظر ص٢٢٠ ج٢ صحيح البخاري باب طواف الوداع
٧١٦ انظر ص٤٠ دليل الحاج والمعتمر ١٤٢٣هـ
٧١٧ انظر ص٢٦ مناسك الحج للخطيب الشربيني، ص١٣١ كتاب المناسك، مسند الشافعي

حق تعظيمها-أي حرمة الكعبة- فإذا ضيعوا ذلك هلكوا)[718] **فيكون هو الأول وهو** الآخر لكونه هو المقصود من السفر وقال ابن بطال/ لا خلاف بين العلماء أن المعتمر إذا طاف فخرج إلى بلده أنه يجزئه من طواف الوداع[719] كما فعلت عائشة عندما أتت بعمرة من (التنعيم) مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر وكانت هي آخر عهدها بالبيت ثم ارتحلت مع النبي(ﷺ)

ويسن لك أن تختم طواف الوداع بما يلي:-

أولا) : إذا فرغ من طوافه ينبغي أن يصلي خلف المقام ركعتين يقرأ في الأولى: (قل يا أيها الكافرون) وفي الثانية: (الإخلاص) وهما ركعتا الطواف، وفي الصحيحين من حديث ابن عمر(قدم رسول الله(ﷺ) فطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين) وأخرج الشيخان من حديث جابر أن النبي(ﷺ) لما انتهى إلى مقام إبراهيم قرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فصلى ركعتين قرأ فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد، ثم عاد إلى الركن فاستلمه). قال الزهري: مضت السنة أن يصلى لكل سبع ركعتين و إن قرن بين أسابيع وصلى ركعتين جاز للحديث(من طاف بالبيت أسبوعا وصلى ركعتين فله من الأجر كعتق رقبة)[720]

وليدع بعد ركعتي الطواف، وليقل: (اللهم يسر لي اليسرى، وجنبني العسرى، واغفر في الآخرة والأولى، واعصمني بألطافك حتى لا أعصيك، وأعني على طاعتك بتوفيقك، وجنبني معاصيك، واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك ويحب عبادك الصالحين اللهم حببني الى ملائكتك ورسلك والى عبادك الصالحين اللهم فكما هديتني للإسلام فثبتني عليه بألطافك وولايتك، واستعملني لطاعتك و طاعة رسولك، وأجرني من مضلات الفتن. اللهم اجعلني أوف بعهدك الذي عاهدت عليه واجعلني من أئمة المتقين ومن ورثة جنة النعيم واغفر لي خطيئتي يوم الدين)[721].

ثانيا) : **فإذا فرغ من صلاته فليأت(الملتزم)/حطيم مكة/** وهو بين الحجر الأسود وباب الكعبة، وسمي بالملتزم لأن الحاج يلتزم هذا المكان للدعاء متضرعا دون مزاحمة وإضرار كما كان النبي(ﷺ) يدعو فيه فهو(موضع استجابة الدعوة) فإذا أتيته: (الصق به بطنك وصدرك ويديك ممدودتين إلى أعلى، وضع عليه خدك الأيمن، وتعلق بالأستار لفعله(ﷺ): (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: (طفت مع عبد الله بن عمرو بن العاص، فلما جئنا دبر الكعبة قلت: ألا تتعوذ؟ قال: نعوذ بالله من النار، ثم مضى حتى استلم فأقام بين الركن والباب، فوضع صدره

---

718 أخرجه أحمد وابن ماجه في كتاب مكة وسنده حسن

719 انظر ص٤٨٣ ج٣ فتح الباري

720 أخرجه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه

721 هذا الدعاء أخرجه أبو ذر الهروي في منسكه عن ابن عمر رضي الله عنهما حيث كان جلوسه أطول من قيامه لمدحه ربه وطلبته حاجته مرارا

ووجهه وذراعيه هكذا وبسطهما بسطا ثم قال: رأيت رسول الله(ﷺ) يفعله)[٧٢٢]. وعن عبد الرحمن بن أبي صفوان قال: (لما فتح النبي(ﷺ) مكة انطلقت فرأيت النبي(ﷺ) قد خرج من الكعبة هو وأصحابه وقد استلموا الركن من الباب إلى الحطيم، ووضعوا خدودهم على البيت ورسول الله(ﷺ) وسطهم)[٧٢٣].

ومن الأدعية المأثورة في هذا الموضع ما أخرجه عبد الله بن أبي سليمان/ مولى بني مخزوم/ قال: (طاف آدم عليه السلام حتى نزل بالبيت سبعا، ثم صلى تجاه الكعبة ركعتين، ثم أتى الملتزم فقال: - اللهم إنك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي، وتعلم حاجتي فأعطني سؤالي، اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي والرضا بما قضيت علي.

فأوحى الله تعالى يا آدم، قد دعوتني بدعوات، واستجبت لك ولن يدعوني بها أحد من ولدك إلا كشفت همومه، وكففت عليه ضيعته، ونزعت الفقر من قلبه، وجعلت الغنى بين عينيه، واتجرت له من وراء تجارة كل تاجر، واتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها)[٧٢٤]

قال الشافعي، يستحب لمن ودع البيت أن يقف في الملتزم ويدعو بالمأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما: (اللهم البيت بيتك، والعبد عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك، وسيرتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك إلى بيتك، وأعنتني على أداء نسكي، فإن كنت رضيت عني فازدد عني رضا، و إلا فارض عني قبل أن تنأى عن بيتك، هذا أوان انصرافي إن أذنت لي غير مستبدل بك ولا بنبيك ولا راغبا عنك و لا عن بيتك، اللهم فاصحبني بالعافية في بدني والصحة في جسمي والعصمة في ديني وأحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما أبقيتني واجمع لي بين خيري الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير)[٧٢٥]. ثم يصلي على النبي(ﷺ) ويسأل حاجته وليقل كذلك(اللهم يا رب البيت العتيق أعتق رقبتي من النار، وأعذني من الشيطان الرجيم، وأعذني من كل سوء، وقنعني بما رزقتني، وبارك لي فيما آتيتني. اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد عبدك، وهذا مقام العائذ بك من النار.

---

٧٢٢ الحديث رواه ابو داود وابن ماجه. انظر ص٢٥ الحج تفسيرا / لنفيف من علماء الأزهر ١٤٠٥ه

٧٢٣ انظر ص٢٨٩ ج١ زاد المعاد لابن القيم، وص٨٤ حجة المصطفى لمحب الدين الطبري. وتفسير النيسابوري عن عائشة ص٣٠٦ نزهة المجالس لعبد الرحمن الشافعي

٧٢٤ انظر ص٨٤ أسرار الحج تحقيق موسى محمد علي

٧٢٥ انظر ص٩٨ الحج تفسيرا لنفيف من علماء الأزهر ١٤٠٥ه. ص٧٥٣ فقه السنة/ سيد سابق ص٢٦ رسالة الحج لاسماعيل المراوي. ص٦٦ هداية الناسك /عبد الله بن حميد

اللهم اجعلني أكرم وفدك عليك، ثم ليحمد الله حمدا كثيرا في هذا الموضع، وليصل على رسوله(ﷺ)) وعلى جميع الرسل كثيرا، وليدع بحوائجه الخاصة، وليستغفر من ذنوبه مع التضرع والانكسار وإحضار القلب وجمع الهمة، والبكاء أو التباكي على ما فرطت في جنب ربك، و أقر له بذنوبك واطلب عفوه وغفرانه لما مضى منك واسأله العافية في الدين والدنيا وأن يجعله حجا مبرورا، وعاهده أن تمتثل أمره وتبتعد عما حرم، واحرص حرصك الزائد أن تكون في ذلك كله صادقا وأن يراك ربك مخلصا له مقبلا عليه متبتلا إليه. فالإجابة مرجوة إن شاء الله.

١ .الملتزم موضع استجابة الدعوة:-

عن ابن عباس رضي الله عنهما: (سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: (الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء، وما دعا عبد الله دعوة إلا استجابها)[٧٢٦]. ونحو ذلك. وقال سفيان بن عمرو بن دينار سمعت ابن عباس (ﷺ) قال: (فوالله ما دعوت الله عز وجل فيه قط إلا أجابني.) قال عمرو: (وأنا والله ما أهمني أمر فدعوت الله عز وجل فيه إلا استجاب لي منذ سمعت منه هذا الحديث)[٧٢٧].

وروى البيهيقي عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أنه كان يلزم ما بين الركن والباب و يقول: (ما بين الركن والباب يدعى الملتزم لا يلزم ما بينهما أحد يسأل الله شيئا إلا أعطاه الله إياه)[٧٢٨]. وهذا يحتمل أن يكون في وقت الوداع، وأن يكون في غيره، إلا أن مجاهد والشافعي قالا: باستحبابه بعد(طواف الوداع) أن يقف في الملتزم ويدعو.

٢ .بالملتزم دعوات مستجابة/-

- منها(دعاء الكعبة) : قال نصر بن كثير: (دخلت أنا وسفيان الثوري على جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الهاشمي) فقلت إني أريد البيت الحرام فعلمني شيئا أدعو به فقال: (إذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على الحائط ثم قل: (يا سابق الفوت، يا سامع الصوت، يا كاسي العظام لحما بعد الموت نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، ثم ادع بما شئت) وجعفر هذا: أمه من سلالة الصديق، وكان يقول ولدني أبو بكر مرتين. فأمه " فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر" (وأم أمه) : أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا قال ولدني أبو بكر مرتين
- وأخرج الطبراني(رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما فارحمني في حاجتي هذه بقضائها رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك)[٧٢٩]

---

٧٢٦ انظر ص٨٣ أسرار الحج تحقيق موسى محمد علي
٧٢٧ حديث حسن انظر نفس المرجع والصفحة
٧٢٨ أخرجه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما انظر ص١٨ رسالة الحج لاسماعيل المرادي
٧٢٩ انظر ص١٣٩ تحفة الذاكرين للشوكاني

- وعن عبد الله بن عمرو الحديث(اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي).[730]
- قال سفيان بن عينيه: رأيت حاجا يطوف بالكعبة فتبعته وقلت في نفسي لعله لا يحسن فأعلمه ما يقول فجاء الأعرابي فالتزم وتعلق بالأستار وقال: (اللهم إليك خرجت وأنت أخرجتني، وإليك جئت و أنت جئت بي، وبفنائك أنخت وأنت حملتني، اللهم فقد عجت إليك الأصوات بصنوف اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي إليك أن تذكرني على طول البلاء إذا نسيني أهل الدنيا) يقول سفيان فعجبت من دعائه.
- وجاء في الأنابيش، لعبد الرحمن الضبع أن الأصمعي قال: / (دخلت للطواف بالكعبة فرأيت أعرابيا عقل ناقته خارج البيت ثم دخل إلى البيت وهو يناجي ربه ويقول: (اللهم حالتي كما ترى ، وناقتي عجفت كما ترى، وأنا آيس من جميع الورى، يا من ترى ولا ترى، أما ترى؟ ما حل بي أما ترى فقلت لأصحابي هل معكم شيء؟ فجمعت له دنانير وتقدمت بها إليه. فقال: إليك عني، فإني أسأل من هو أبسط منك كفا وأكرم، وأجود وأغنى بالعطاء فاذهب عني وخلني مع ربي.

وقال ذو النون المصري: دخلت الطواف فرأيت شابا حسن الوجه يتوكأ على عصاه في وجهه أثر الجوع فأخرجت دينارا ودفعته إليه فرماه وقال: إليك عني فأني اشتريت المقام والالتزام مع الله عز وجل في هذه الساحة الرضوانية بثلاثين ألف دينار تصدقت بها فلن أبيعه اليوم بدينار[731]

٣ بالملتزم تتزود بحسن الالتجاء إلى الله ملتزما بقول نبيه (ﷺ) (إذا سألت فاسأل الله

والتقى الخليفة(هشام بن عبد الملك) في موسم الحج(بسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب) وهو يطوف بالبيت الحرام، فاقترب هشام من سالم، وقال له (سلني حاجتك.. فنظر إليه سالم في دهشة وعجب،وقال له: إني لأستحي وأنا في بيت الله أن أسأل أحدا سواه.. فانتظر هشام حتى انتهى سالم من طوافه وخرج من المسجد فلحقه هشام خارج المسجد وقال له: سلني حاجتك.. فسأله سالم: من حوائج الدنيا؟ او من حوائج الآخرة؟ بل من حوائج الدنيا؟ فقال سالم: يا هشام إني ما سألت الدنيا من يملكها فكيف أسألها من لا يملكها وتركه وانصرف)[732]. هنيئا لمن أحسن التزود ساعتها يكون عوده حميدا، وسعيه سديدا، وثوابه مديدا بإذن الله تعالى، على الحاج أن يتزود بالاعتصام بحبل الله، والاعتزاز به سبحانه دون سواه هذا الالتزام يورث الإنسان عزا يدوم له ما امتدت به الحياة، كما أن الاعتزاز بغير الله قد تكون له فوره

---

٧٣٠ أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرك من حديث عبد الله بن عمرو انظر ص١٤٦ تحفة الذاكرين للشوكاني

٧٣١ انظر ص١١١ منبر الإسلام ذو الحجة ١٤١٣هـ

٧٣٢ انظر ص٤٣ منبر الإسلام محرم ١٤٠٨ هـ

ومتعه ولكنها إلى حين ثم تورث بعدها ندامة وذلا وحسرة تلازمه إلى مماته، ولله در القائل(من اعتز بماله قل، ومن اعتز بعلمه ضل ومن اعتز بجاهه ذل، ومن اعتز بعقله خل ومن اعتز بالله فلا قل ولا ذل ولا ضل ولا خل).

- وليس هذا المعنى العظيم ببعيد عن حال (ملك كان يلتقي بالجامع بالرعية لتلبية مطالبهم إلا رجل عجوز لا يتكلم في شيء، وذات يوم رأى الملك العجوز في قصره يتكلم مع وزيره فاستشاط غضبا.. كيف يا رجل؟ في قصري.. وتطلب من غيري؟ قال العجوز: أيها الملك تغضب لأني في بيتك و أطلب من غيرك، والله..ألا يغضب؟ أكون في بيته وأطلب من غيره فالجامع بيت الله، أعجب الملك بقول العجوز، وأمر له بالخير الكثير، وكتب على باب المدينة بماء الذهب: (إنه من حسن الأدب أن من يكون في بيت الله لا يطلب إلا من الله).

شاد الملوك قصورهم وتحصنوا   من كل طالب حاجة أو راغب
فارغب إلى ملك الملوك ولا تكن   يا ذا الضراعة طالبا من طالب

- كتب الأنباري/- أن (سليمان بن علي) أرسل وهو بالأهواز إلى (الخليل بن أحمد) رسولا يدعوه لتأديب ولده وتعليمه العلم، وأن يأتيه على جناح السرعة.. كان ذلك طلب أمير يملك كل شيء لعالم لا يملك إلا علمه، وبعد وصول الرسول إلى بيت الخليل أخرج الخليل أمامه خبزا يابسا، وقال له: هذا كل ما عندي، وما دمت أجده فلا حاجة لي إلى سليمان فقال الرسول، مالذي أبلغه له: فأنشد الخيل قائلا:-

أبلغ سليمان أني عنه في سعةٍ   وفي غنى غير أني لست ذا مال
والفقر في النفس لا في المال تعرفه   ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

وقال غيره:-

هي القناعة فالزمها تكن ملكا   لو لم يكن لك منها إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها   هل راح منها بغير الحنط والكفن

وقال آخر:

وإني لأخزى إذا قيل مملق   وأخزى إذا قيل بخيل
وكم من فروع طويلة تموت   إذا لم تحيهن أصول.

٤ . الملتزم والحطيم يحطان الخطايا حطا/- م-

من أبلغ ما قيل في هذا المقام قول العبد الصالح: (تنحوا عني حتى أقر لربي بذنوبي)[٧٢٣] فسُمِعَ وهو مُلتزمٌ بالملتزم يقول: (اللهم إن استغفاري مع إصراري لؤم، وإن تركي استغفارك مع علمي سعة عفوك لعجز فكم تحببت إلي بالنعم مع غناك عني، وكم أتبغض إليك بالمعاصي مع فقري إليك: يا من إذا وعد وفى، وإذا توعد

---

٧٢٣ انظر ص ٨٣ أسرار الحج/ تحقيق موسى محمد علي

عفى، أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين)[٧٣٤]. وفي هذا يقول أبو العتاهية:

إلهي لا تعذبني فأني	مقر بالذي قد كان مني
يظن الناس بي خيرا وإني	لشر الخلق إن لم تعف عني

وجاء رجل إلى النبي(ﷺ)فقال: وا ذنوباه.. وا ذنوباه.. فقال(ﷺ): قل: (اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجى عندي من عملي، فقالها.. ثم قال: عد فعاد، ثم قال: عد فعاد، ثم قال: قم، فقد غفر الله لك)[٧٣٥]. اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه، ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ولم أوف لك به، وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك، وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي، فاستعنت بها على معصيتك، أستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أذنبته في ضياء النهار وسواد الليل في ملأ أو خلاء وسر وعلانية يا حليم) روى أحمد عن النبي(ﷺ) (من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب)[٧٣٦]

٥. الملتزم ما يدعو به صاحب عاهة إلا بريء/. بريء/.

أخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) قال: (ما بين الركن والمقام ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة إلا بريء)[٧٣٧]

سمع علي(ﷺ) رجلا يقول حول الكعبة:-

يا من يجيب دعاء المضطر في الظلم	يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا	وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
أدعوك ربي حزينا هائماً قلقا	فارحم بكائي بحق البيت والحرم
هب لي بجودك ما أخطأت من جرم	يا من إليه أشار الخلق بالكرم
هذي منازل ما قد خاب قاصدها	يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
ان كان جودك لا يرجوه ذو سعة	فمن يجود على العاصين بالكرم

فنظره علي وإذ به رجل حسن الوجه قد شل جانبه الأيمن، فقال يا حسن أدركه، فقال: أيها الرجل: أجب أمير المؤمنين، فجاء يجر شقه، فقال من أنت، قال من العرب، وكان والدي يتهاون عن المعاصي فلطمته على وجهه فركب ناقته وأتى الملتزم وقال:

يا من إليه أتى الحجاج من بعد	يرجون لطف عزيز واحد صمد
هذي منازل ما قد خاب قاصدها	فخذ بحقي يا رحمن من ولدي

---

٧٣٤ انظر ص ٢٥٧ الواعظ العام،/محمد مصطفى أبو العلا

٧٣٥ انظر ص١١١ إسلامنا/ سيد سابق

٧٣٦ رواه أحمد

٧٣٧ انظر ص٤٥ تحفة الذاكرين محمد بن علي الشوكاني

فشل منه بجود منك جانبه يا من تقدس لم يولد ولم يلد

قال: فما فرغ حتى أصابني ما ترى، فلما رجع ورآني في هذه الحالة، سألته أن يدعو لي في الموضع الذي دعا علي فيه بعد أن رضي عني فخرج على ناقته فسقط عنها فمات، فقال علي(ﷺ): أفلا أعلمك دعاء سمعته من النبي(ﷺ)وسمعته يقول: (ما دعا به مهموم إلا فرج الله عنه وهو هذا: (اللهم إن هذا مقام العائذ بك من النار(ثلاثا). وقل قبالة الملتزم:" اللهم إني أسألك يا عالم الخفية يا من السماء بقدرته مبنية، ويا من الأرض بقدرته مدحية، ويا من الشمس والقمر بنور جلاله مشرقة مضيه ويا مقبلا على كل نفس زكية، ويا مسكن رعب الخائفين وأهل البلية، ويا من حوائج الخلق عنده مقضيه، ويا من نجى يوسف من العبودية، ويا من ليس له بواب ينادي، ولا صاحب يغشى، ولا وزير يؤتى ولا غيره رب يدعى، ولا يزداد على الحوائج إلا كرما يا واجب الوجود وصلى الله على محمد(ﷺ) وآله وأعطني سؤالي إنك على كل شيء قدير يا حي يا قيوم يا أرحم الراحمين). ثم قال علي(ﷺ): تمسك بهذا الدعاء فإنه كنز من كنوز العرش فدعا به الرجل فعافاه الله تعالى. ثم رأى النبي(ﷺ) بالمنام فسأله عن هذا الدعاء فقال/ هو اسم الله الأعظم/[٧٣٨]

٦ الملتزم ملاذ للمناجاة العظيمة/- /-

روى حذيفة بن اليمان قال: رأيت النبي(ﷺ) متعلقا بأستار الكعبة، وعيناه تذرفان بالدموع، فقلت ما يبكيك؟ لا أبكى الله لك عينا، قال: (يا حذيفة ذهبت الدنيا كأنك بالدنيا لم تكن. قال: فداك أبي و أمي يا رسول الله، فهل من علامة يستدل بها على ذلك؟ وذهب الإسلام حتى لا يبقى إلا اسمه، واندرس القرآن من القلوب حتى لا يبقى إلا رسمه يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم- حناجرهم- لا يعلمون بما فيه من وعد ربهم ووعيده وتحذيره وتنذيره وناسخه ومنسوخه فعند ذلك تكون مساجدهم عامرة وقلوبهم خاوية من الإيمان، علماؤهم شر خلق الله على وجه الأرض منهم بدت الفتنة وإليهم تعود، ويذهب الخير وأهله ويبقى الشر وأهله، ويصير الناس بحيث لا يعبأ الله بشيء من أعمالهم قد حبب إليهم الدنيا والدرهم حتى أن الغني ليحدث نفسه بالفقر)[٧٣٩]

- حج محمد الباقر(ﷺ) عاما فلما دخل المسجد الحرام ونظر البيت بكى، ثم طاف بالبيت والتزم، وصلى عند مقام إبراهيم، فلما فرغ وجد موضع سجوده مبتلا من دموع عينيه، وكان يصلي في اليوم والليلة خمسين ومائة ركعة تطوعا لله تعالى مع تأدية الفرائض لتزيد صلته بالله، قيل فيه:

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبى على الأجبل

---

٧٣٨ انظر القنيه/ الشيخ عبد القادر الكيلاني وص٢٤٣ نزهة المجالس لعبد الرحمن الشافعي

٧٣٩ انظر ص١٦٧ جـ١ تحفة الحاج والمعتمر/ رشاد أبو حسين

(وكان (ﷺ) يدعو إلى طاعة ربه بكل نوع منها قال لابنه جعفر يوما: يا بني: إن الله تعالى خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء/-
خبأ رضاه في طاعته، فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه
وخبأ سخطه في معصيته، فلا تحقرن من معصيته شيئا فلعل سخطه فيه.
و خبأ أولياءه في خلقه، فلا تحقرن أحدا فلعله ولي، قال شفيق البلخي ، حججت بيت الله الحرام سنة تسع وأربعين ومائة، فنزلت القادسية، وإذا بفتى من أحسن الناس وجها في حالة رثة، فقلت في نفسي هذا الفتى ، يريد أن يكون كالا على الناس في طريقهم، والله لأوبخنه، فلما دنوت منه قرأ قول الله تعالى(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ)[740] فقلت: قد تكلم عما في نفسي، ما هذا إلا عبد صالح، والله لألحقنه وأستحله مما كان مني إلا أنه غاب عن عيني فلما أفضنا من عرفات إذ به قائم يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فمضيت إليه حتى فرغ من صلاته، فلما رآني مقبلا قال: يا أخي: اقرأ قوله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ)[741] ثم تركني ومضى.. فقلت: إن هذا الفتى قد تكلم عما في سري مرتين فلم أره بعدها حتى دخلنا مكة، فرأيته ليلة من الليالي وهو قائم يصلي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح الله تعالى، فلما سلم من صلاة الفجر- طاف سبعا- ثم خرج فتبعته فإذا له حاشية وموال على خلاف ما رأيته في الطريق، ودار الناس من حوله وهم يسلمون عليه فقلت لبعضهم من هذا؟ فقال: موسى[742] بن جعفر بن محمد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب(رضي الله عنهم أجمعين).

7. بالملتزم تحقق بأنك لن تكون سيدا بحق حتى تكون عبدا لله بحق/-/-

-لما حج هشام بن عبد الملك/ الخليفة الأموي المسلم/ اجتهد أن يستلم الحجر، ويلتزم الملتزم فلم يمكنه إلا بعد أن نصب له منبر وجلس عليه، واستلم الحجر وقام أهل الشام من حوله، وجاء (علي بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) رضي الله عنهم فأفسح الناس له إجلالا واحتراما، ومهابة وتنحوا عنه حتى استلم الحجر، ونظر أهل الشام فرأوا رجلا حسن الهيئة مشرق الطلعة فسألوا هشاما

٧٤٠ آية ١٢ سورة الحجرات
٧٤١ آية ٨٢ سورة طه
٧٤٢ انظر ص١٨١ الواعظ العام/ محمد مصطفى أبو العلا

عنه؟ فأجاب بأنه لا يعرفه فهاجت عاطفة الفرزدق و أجاب بقصيدته المشهورة[٧٤٣] التي تناقلتها الأجيال/-

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته البيت يعرفه والحل الحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا النقي التقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم
إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فلا يكلم إلا حين يبتسم

فغضب هشام، وأمر بحبس الفرزدق بعسفان، فأرسل إليه (علي بن زين العابدين) باثني عشر ألف درهم فلم يقبلها، وقال إنما قلت ما قلت لله عز وجل ونصرة للحق، وقياما بحق رسول الله(ﷺ) في ذريته ولست اعتاض عن ذلك بشيء، فأرسل إليه(علي بن زين العابدين) يقول: قد علم الله صدق نيتك في ذلك، وأقسمت عليك بالله لتقبلها..فتقبلها منه)[٧٤٤]

- أما والده(زين العابدين) بن علي بن الحسين(ﷺ) شهيد كربلاء وسيد شهداء أهل الجنة/- كان يحب الفقراء ويراهم أصحاب فضل عليه لأنهم ينقلون أمواله إلى الآخرة بغير أجر ولذلك كان إذا ناول الفقير صدقة قبله بين عينيه ثم ناوله، وكان قليلا ما يرى حتى أتهم بالبخل لأنه يفضل صدقة السر على العلن ولما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة شكرا لله تعالى،وكان يطوف بالليل ويقول(إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل، فقالوا ما فقدنا صدقة السر إلا بعد وفاته، ولما غسلوه وجدوا بظهره أثر الحبال ببدنه لما كان يحمل بالليل من صدقة، وكان يتتلمذ على يد (زيد بن أسلم) فقيل له: غفر الله لك أنت سيد الناس، وأفضلهم تذهب إلى (مولى عمر بن الخطاب). فقال العلم يؤتى، وإنما يجلس الرجل مع من ينفعه، وكان يقدم القدوة والعمل الصالح قبل القول الصالح. ومن أدعيته: (اللهم لا تكلني إلى نفسي فأعجز عنها، ولا تكلني إلى المخلوقين فيضيعونني اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوائح العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريرتي. سمعه طاووس يقول في الحِجر(مسكينك بفناءِك، عبيدك بفناءك فقيرك بفناءك، ضعيفك بفنائك) قال طاووس: حفظتها عنه فوالله ما دعوت بها في كرب قط إلا كشف عني، قال عمر وزيد بن ثابت: ما رأيت أورع منه، كان لا يضرب بعيره من المدينة إلى مكة، روى عن جده (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا..).

---

٧٤٣ انظر ص١٧٨-١٨٠ ج٢ ديوان الفرزدق
٧٤٤ انظر ص١٢٢ ج٩ البداية والنهاية لابن كثير

- وقال : (إن قوما عبدوا الله تعالى رهبة: فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه: رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الأحرار، وكان (ﷺ)إذا توضأ اصفر لونه وإذا قام إلى الصلاة اخذته رعدة فقيل له: مالك، فقال: ما تدرون بين يدي من أقوم ومن أريد أن أناجي، وقد وقع حريق ببيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد فما رفع رأسه ختى طفئت ، فقيل له في ذلك فقال ألهتني عنها النار الأخرى.

وإذا كانت الرعدة تأخذه قبيل وقوفه بين يدي الله تعالى فما باله لو ذهب إلى الله ضيفاً ملبيا نداءه؟ يقول مصعب بن عبد الله(أحرم علي بن الحسين) والد زين العابدين، فلما أراد أن يلبي قالها فأغمي عليه وسقط عن ناقته فتهشم.. ولم يزل أثرها به حتى قضى حجته.

8. باملتزم إدأب على الانكسار لله دوما فهو أقرب أبواب الدخول عليه/-

- قال الأصمعي: رأيت رجلا يطوف حول الكعبة راكبا على جواد عظيم، وحوله الأعوان يبعدون الناس عن طريقه، فنظرت إليه فإذا هو طاغية منتفخ يكاد يخرج من جلده تكبرا، وقد استولى عليه الشيطان وهيمن عليه الغرور فتعجبت من ذلك كثيرا.. وبعد سنين قليلة رأيت هذا الرجل نفسه نائما على مزبلة حقيرة فوق جسر بغداد، فدنوت منه، وقلت له يا سيدي: ألست صاحب الجواد والخدم في الطواف حول الكعبة بالأمس؟ قال نعم، أنا صاحب هذه العظمة، فقلت له: وما الذي سيرك إلى ما أرى، قال: يا سيدي تكبرت حيث تواضع الناس فوضعني الله حيث يترفع الناس، فوليت وأنا أقول: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) و (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه).
- وعزم الخليفة العباسي (هارون الرشيد) على الحج، فأمر بأن يفرش له الطريق من (العراق إلى مكة) باللبود، وبينما هو في طريقه إلى مكة نزل منزلا ليستريح، فاقترب منه أحد الصالحين وقال له:

هب الدنيا تواتيكا	أليس الموت يأتيكا
فما تصنع بالدنيا	وظل الميل تكفيكا
ألا يا طالب الدنيا	دع الدنيا لشانيكا
كما أضحكك الدهر	كذاك الدهر يبكيكا

فبكى هارون الرشيد حتى أخضلت لحيته.. ثم قال: الويل لنا إن لم يعف الله عنا!!)

9. باملتزم أشفق على نفسك من دعوة المظلوم/-

- لما حج المنصور كان يخرج من (دار الندوة) إلى الطواف آخر الليل فيطوف ويصلي ولا يعلم به أحد، فإذا طلع الفجر رجع إلى(دار الندوة) فيجيء المؤذنون

ويسلمون عليه، ويؤذنون للفجر، ويقيمون الصلاة فيخرج يصلي بالناس، فخرج ذات ليلة في السحر وشرع يطوف إذ سمع رجلا عند(الملتزم) يقول: (اللهم إني أشكو إليك ظهور الفساد والبغي في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فخرج المنصور إلى ناحية المسجد ثم أرسل إلى ذلك الرجل يطلبه فحضر،فقال له المنصور: ما هذا الذي سمعتك تقوله.. فوالله حشوت مسامعي ما أمرضني، وأقلقني، وأشغل خاطري. فقال: يا أمير المؤمنين إن آمنتني على نفسي أنبأتك.. فقال: أنت آمن.. فقال: إن الذي داخله الطمع، ومنع من إصلاح الفساد والظلم هو أنت، فقال: كيف أطمع والصفراء والبيضاء بيدي، والحلو والحامض في قبضتي.. فقال: إن الله استرعاك أمور المسلمين، فأغفلت أمورهم وجمعت أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجابا، واتخذت وزراء فجرة، وأعوانا ظلمه ولم تأمر بإيصال المظلوم إليك، ومنعت من إدخال الملهوف عليك، وحجبت الفقير والجائع عنك..حتى قال أعوانك لأنفسهم هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه.. وإني سافرت إلى الصين، فقدمتها وقد أصابت ملكهم آفة أذهبت سمعه، فجعل يبكي.. فقيل له: لم البكاء؟ فقال: أنا لا أبكي على فقد سمعي، ولكن أبكي على المظلوم يصرخ ببابي فلا أسمع ظلامته، ولكن بقي بصري، فنادوا في الناس: (أن لا يلبس أحمر إلا مظلوم لأميزه بالنظر فأعينه.. هذا مشرك بالله غلبت رأفته بالمشركين على رأفتك بالمسلمين وأنت مؤمن وابن عم الرسول(ﷺ) وإن الأموال لا تجمع إلا لواحد من ثلاثة أمور:

أ) فإن قلت أجمعها لولدي، فقد أراك الله عبرا في الطفل يولد عريانا ماله على وجه الأرض ملك فما يزال الله يلطف به حتى يسوق إليه ما قدره له فإنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع.

ب) وأن قلت أجمع المال ليشتد به سلطاني، فقد أراك الله عبرا فيمن كان قبلك ما أغنى عنهم ما جمعوا.

ت) وأن قلت أجمع المال لطلب غاية هي أعلى مما أنا فيه فو الله ما فوق ما أنت فيه منزله تدرك إلا بالعمل الصالح.. فكيف يكون وقوفك غدا بين يدي الله وقد نزع ملك الدنيا من يدك ودعاك إلى الحساب.. فبكى المنصور بكاء شديدا حتى ارتفع صوته فقال: كيف إحساني في الناس ولم أر إلا خائنا؟ قال: يا أمير المؤمنين عليك بالأئمة الأعلام الراشدين، قال : ومن هم؟ قال: العلماء العاملون، قال: فإنهم فروا مني.. قال: نعم فروا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر لهم منك.. فإذا سرت على سوية إسلافك محمدا وصحبه عادوا إليك فبهم ينزل المطر من السماء ويرفع الله عن الناس البلاء، ثم طلع الفجر وحضر المؤذنون فغاب صاحب الملتزم من بين أيديهم[٧٤٥].

---

٧٤٥ انظر ص ١٨٥ مرآة المرشدين/ لعلي رفاعي محمد

10. الملتزم مثابة للناس وأمنا/-

- خرج الأصمعي رحمه الله للحج فاعترض طريقه قاطع طريق فسأله عن صنعته، فقال الأصمعي: أقرأ القرآن وأعلم أطفال المسلمين، فقال قاطع الطريق: وما يكون القرآن. أجاب الأصمعي: كلام الله عز وجل. قاطع الطريق: أو لله كلام؟. قال الأصمعي: نعم، فدهش قاطع الطريق الذي يعيش في الصحراء كالمفترس لا هم له إلا الاستيلاء على مال المسافرين وإبلهم، والذي قال للأصمعي: أنشدني من كلام الله فتلى عليه آيات من سورة الذاريات إلى أن وصل إلى قوله تعالى (وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ)[٧٤٦] اهتز القاطع لكلمات الله، وارتجفت يده بالسيف والرمح فرمى بهما وهتف بأعلى صوته" تبا لقاطع طريق وخائن" سبيل رزقه في السماء، ويطلبه في الأرض. وأسلم الرجل وتاب إلى الله تعالى.

ويعود الأصمعي إلى الحج رغم(قسوة الحر ,أخطار الطريق) كان المؤمنون ما زالوا يجدون فيه متعة لا تعدلها متعة ولذة ما بعدها لذة لذلك ما إن يحل موسمه حتى يشدوا الرحال إلى مكة.

وفي بيت الله الحرام يلتقي الأصمعي مرة أخرى بذلك القاطع التائب متعلقا بأستار" الكعبة" والدموع في عينيه والكلمات تصعد من قلبه وصدره عالية مدوية تهز النفوس-كان يهتف- (إلهي.. غابت النجوم ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه، وغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح للسائلين، أقبلت مني توبتي، فاهنيء نفسي؟ أم رددتها علي فأعزيها؟ وعندما يهدأ القاطع قليلا ويبتعد عن أستار الكعبة يقترب منه الأصمعي ويسأله: أتذكرني؟ فيجيبه: ما نسيتك أبدا يا بداية طريق هدايتي.. الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ثم يطلب من الأصمعي" بالله عليك فلتقرأ علي شيئا من كلام الله،فيستكمل الأصمعي تلاوة الذاريات(فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ)[٧٤٧].

ويرتعد التائب(خوفا وندما) مما حصل منه ويعود ليتعلق بأستار الكعبة كما يتعلق الطفل بثياب أمه، ويطوف حولها ويلتزم الملتزم ويرفع بصره إلى السماء يدعو أن .. يا رب[٧٤٨].

هكذا ينبغي أن نتفاعل مع كلمات الله نندم على ما فرطنا ونفر إلى الله ونثوب إلى حماه، إنه غفور رحيم.

---

٧٤٦ آية ٢٢ سورة الذاريات

٧٤٧ آية ٢٣ سورة الذاريات

٧٤٨ هدية منبر الإسلام ربيع الثاني ١٤٠٧هـ

- كما أن الإمام الشبلي رحمه الله كان في طريقه إلى حج بيت الله الحرام، وبينما هو يسعى في طريقه مع قافلة، إذ خرجت عليهم اللصوص وقطاع الطريق، ونهبوا كل ما كان معهم من زاد ومتاع ثم جلسوا يأكلون إلا كبيرهم فأنه لم يشاركهم الطعام والشراب، فقال له الشبلي: لماذا لا تأكل مع رجالك؟ أجاب: إني صائم، فقال له: سبحان الله، أو تصوم وتقطع الطريق؟ قال نعم، إني أترك للصلح مع الله موضعا، فقال له الشبلي: شرح الله صدرك وطهر قلبك، وأخذ بيدك إلى أقوم طريق..

وبعد أيام رآه يطوف بالكعبة فنظر إليه، وقال له: أأنت صاحبنا بالأمس؟ فقال له: نعم يا سيدي إني صاحبكم، فقال له الشبلي، وما الذي جاء بك إلى ساحة الطيبين الأبرار، ورحاب الطائفين الأخيار؟ فقال له الرجل: إن الصيام أصلح بيني وبين الله وألزمني الملتزم(وما كان عطاء ربك محظورا)[٧٤٩]

ثالثا) وعند الانتهاء من(طواف الوداع) وصلاة الركعتين والتزام الملتزم، يسن لك بعد ذلك أن تدعو ربك بأن لا يكون هذا آخر العهد بالبيت، وعد من حجك أقوى إيمانا وأحسن خلقا وأشد شوقا إلى بيت الله وإلى إتباع أمره سبحانه عازما أن تظل على ما عاهدته تعالى عليه من الصلاح والاستقامة وفعل الخير، ثم اخرج من المسجد الحرام آسفا حزينا ولا يستحب و أنت خارج بعد الطواف أن تمشي القهقرى- أي بظهرك- كما يفعله بعض الحجاج، فلم يفعله النبي(ﷺ) والسلف الصالح بل يخرج من المسجد على وجهه كعادته لأن المشي القهقرى من البدع المحدثة في الدين، وقد قال النبي(ﷺ): (إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)[٧٥٠] كما لا ينبغي أن يقف الحاج عند (باب المسجد الحرام) للوداع لعدم وروده عن النبي(ﷺ)، وبه تكون قد انتهت أعمال الحج، سائلين الله تعالى أن يجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وعملا صالحا مقبولا. ويسن للحاج إذا خرج من المسجد الحرام أن يقدم رجله اليسرى ويقول(اللهم إني أسألك من فضلك)[٧٥١]

(الرجوع من الحج إلى بلدك)

١- استحباب تعجيل عودة الحاج إلى بلده امتثالا للترشيد الشريف ومنه/-

أ) روى مسلم عن علاء الحضرمي أن النبي(ﷺ) قال: (يقيم المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثا)[٧٥٢] ويستنبط من ذلك أن إقامة ثلاثة أيام لا تخرج صاحبها عن حكم المسافر لحج أو عمره

---

٧٤٩ انظر ص٤٠ ج٣تيسير الخطابة أحمد الشهاوي

٧٥٠ رواه أبو داود

٧٥١ رواه أحمد ومسلم وغيرهم

٧٥٢ رواه مسلم، انظر ص٣٠ رسالة الحاج لاسماعيل المرادي

ب) وعن عائشة أن النبي(ﷺ) قال: (إذا قضى أحدكم حجه فليتعجل إلى أهله فإنه أعظم لأجره)[٧٥٣]

ت) وعن أبي هريرة عن النبي(ﷺ) قال: (السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه فإذا قضى أحدكم نهمته- شدة الشهوة في الحصول على الشيء- فليعجل إلى أهله)[٧٥٤] . ولما في الإقامة في الأهل من الراحة المعينة على صلاح الدين والدنيا. وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان بطريق مكة فبلغه عن صفية بنت أبي عبيدة قسوة..فأسرع السير)

وكان عمر الخطاب يستحث الحجاج بعد الفراغ من حجهم إلى العودة إلى بلادهم، ويقول لهم (يا أهل الشام شامكم، ويا أهل العراق عراقكم، ويا أهل اليمن يمنكم..الخ.

- عودة النبي(ﷺ)/بعد حجة الوداع/ روى القرطبي في تذكرته عن عائشةرضي الله عنهما قالت: (لما رجعنا من حجة الوداع مع النبي(ﷺ) نظرت إلى وجه الرسول(ﷺ) فوجدته حزينا مغتما حتى كدت أبكي لحزنه، فقلت له يا رسول الله: مالي أراك حزينا؟ فقال لها: هذا قبر أمي وأني ذاهب الآن لزيارتها، وذهب الرسول(ﷺ) ليزور قبر أمه وهو حزين وزار البقيع ورجع إلى عائشة لكنها قالت: (عندما رجع رأيت السرور على وجهه فاستبشرت خيرا، فقلت خيرا يا رسول الله؟ فيقول لعائشة: لما وقفت أمام قبر أمي سألت الله أن يحييها لي ، فأحياها فآمنت بي ونطقت بالشهادتين ثم ماتت) ومن قبل أحيا له أباه فآمن به ليطمئن قلبه ويهدأ روعه ويسكن فؤاده(ﷺ).

ذكر ابن حبان، لما بلغ النبي(ﷺ) الروحاء، وأتى (ذا الحليفة) بات بها، ثم رأى المدينة كبر ثلاثا وقال (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قدير.. آيبون، تائبون، عابدون ساجدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده).

قوله آيبون: راجعون، تائبون إلى الله تعالى.

وقوله(صدق وعده) :" لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون"

وقوله(ونصر عبده): محمد(ﷺ) ويريد بهذا أن نصر الله تعالى انما يكون بالعبودية لله والامتثال لأمره.

وقوله(وهزم الأحزاب) : أي الذين تحزبوا يوم الخندق

وقوله(وحده): أي من غير قتال ونزال، فقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا لم تروها.

ثم دخل النبي(ﷺ) المدينة نهارا من طريق(المعرس) وأقام بها إلى أن مات لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول فكان ما بين خروجه من مكة ووفاته(ﷺ) ثمانون ليلة والله أعلم.[٧٥٥]

---

٧٥٣ رواه الدارقطني انظر ص٤٧ أحسن رفيق/ عطية صقر

٧٥٤ رواه الشيخان

٧٥٥ انظر ص٩٦ حجة المصطفى/ محب الدين الطبري

جمعنا الله تعالى على أطيب نزله في خير دار، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد (ﷺ) ورضي عنا جميعا.

٢- وتأسيا بنبيك(ﷺ)/كبر وأنت راجع إلى بلدك، بعد (الحج أو العمرة)/ وثبت عن النبي(ﷺ) انه كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة: يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيبون، تائبون، عابدون، ساجدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده)[٧٥٦].

دعاء السفر/ كما يسن(أن يقول دعاء السفر، ويزيد في آخره آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون)
(بسم الله، والحمد لله، الذي هدانا للاسلام ، وعلمنا القرآن، ومن علينا بمحمد(ﷺ) الحمد لله الذي جعلني من خير أمة أخرجت للناس. الله أكبر(٣) – سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون. اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل.. اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال و الأهل). فإذا رجع قالهن وزاد(آيبون تائبون، عابدون، لربنا حامدون)[٧٥٧]
٣- ويسن للحاج إذا رأى بلدته أن يسرع بدابته أو سيارته، وما أشبه ذلك لما جاء عن النبي(ﷺ) (أنه كان إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة أوضع ناقته، وإن كانت دابة حركها). وفي رواية(من حبها)[٧٥٨]. ويستحب له إذا رأى بلدته من بعيد أن يقول (آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون) ويكرر ذلك لحديث أنس بن مالك قال: (أقبلنا مع النبي(ﷺ)، أنا و أبو طلحة، وصفية رديفته على ناقته حتى إذا كنا بظهر المدينة قال: " آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون، فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة"[٧٥٩].
٤- نهى رسول الله(ﷺ) أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم أو يطلب عثراتهم[٧٦٠]:- لما ثبت عن النبي(ﷺ) أنه قال(إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلا)[٧٦١]. لأنه يجد أهله على غير أهبة من التنظيف والتزين المطلوب من المرأة لزوجها، وهو ما أشار إليه النبي(ﷺ) بقوله في رواية أخرى متفق عليها(كي تستحد المغيبة وتمتشط الشعثه).

---

٧٥٦ متفق عليه انظر ص١٢٠ المنهاج للمعتمر والحاج، د. سعود الشريم
٧٥٧ متفق عليه
٧٥٨ رواه البخاري. انظر ص١٢١ المنهاج للمعتمر والحاج /إمام المسجد الحرام
٧٥٩ رواه مسلم. انظر نفس المرجع والصفحة /إمام المسجد الحرام
٧٦٠ رواه مسلم. انظر ص١٢١ المنهاج للمعتمر والحاج د. سعود شريم
٧٦١ رواه البخاري. انظر نفس الصفحة والمرجع

فإذا أخبر أهله بمقدمه فلا نهي لما ثبت عن النبي(ﷺ) عندما قدم من غزوة قال: (لا تطرقوا النساء وأرسل من يؤذن الناس أنهم قادمون)[٧٦٢]. وفي وقتنا الحاضر هنالك وسائل الاتصال الحديث كالهاتف، والفاكس، والتلكس..الخ.

٥- يستحب للحاج أن يتجه إلى المسجد قبل أن يذهب إلى بيته فيصلي فيه ركعتين لما صح من حديث كعب بن مالك(أن رسول الله(ﷺ) كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين)[٧٦٣]. وهذه سنة أماتها الناس إلا من وفقه الله لأدائها وأعانه عليها.

٦- يستحب إذا قدم المسافر من سفره أن يتلقى بالولدان من أهل بيته، وذلك لما جاء من حديث عبد الله بن جعفر(ﷺ) قال: (كان النبي(ﷺ) إذا قدم من سفره تلقى بنا، قال: فتلقى بي وبالحسن أو بالحسين(رضي الله عنهم) قال: فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه حتى دخلنا المدينة)[٧٦٤].

(الهدية من السفر)

من المستحبات بين المسلمين(الهدية والتهادي)، كما يستحب قبول الهدية والإثابة عليها ويكره ردها لغير مانع شرعي، والهدية وسيله من وسائل (الود والتصافي) لقوله(ﷺ) (تهادوا تحابوا)[٧٦٥]، وسبيل من سبل الإكرام والكرامة، والهدية ترأب الصدع وتزيل الغل وتصرف الشحناء من النفوس، ورحم الله القائل:-

هدايا الناس بعضهم لبعض　　　تولد في قلوبهم الوصالا

وثبت أن الرسول(ﷺ) كان يقبل الهدية ويثيب عليها، وقال(ﷺ) (.. لو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت)[٧٦٦]، وقد كره النبي(ﷺ) الرجوع في الهدية لأنها هبة فقال(ﷺ) (العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يعود في قيئه)[٧٦٧] وفي لفظ البخاري(وليس لنا مثل السوء).

ولذلك قال الفضل بن سهل: (ما استرضى الغضبان، ولا استعطف السلطان، ولا سلت السخائم، ولا دفعت المغارم، ولا استميل المحبوب، ولا توقي المحذور بمثل الهدية). وقال النبي(ﷺ): (يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاه)[٧٦٨].وقوله فرسن: ظلف شاه، أي مهما صغرت الهدية في العيون.. فلا تنس اصطحاب ما ترضي به أهلك ومن تحب ولو كانت شيئا يسيرا وقديما قالت العرب: (

---

٧٦٢ رواه ابن خزيمة

٧٦٣ متفق عليه

٧٦٤ رواه مسلم. انظر ص١٢٢ المنهاج للمعتمر والحاج د. سعود الشريم

٧٦٥ أخرجه البخاري والبيهقي وإسناده حسن

٧٦٦ رواه البخاري وغيره

٧٦٧ رواه الشيخان وغيرهما

٧٦٨ متفق عليه

إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجرا) وسخط أحدهم أن أحد الحجاج عاد من سفره ولم يهد أحدا شيئا فأنشد شعرا قال فيه/-

كأن الحجيج الآن لم يقربوا منى ولم يحملوا منها سواكا ولا نعلا
أتونا فما جاءوا بعود أراكه ولا وضعوا في كف طفل لنا نقلا

ومن أعظم الهدايا من قديم/ماء زمزم/ للأحاديث(إنها مباركة إنها طعام طعم)[٧٦٩] وزاد الطيالسي (وشفاء سقم) وحديث (ماء زمزم لما شرب له)[٧٧٠]. وثبت أن السلف كانوا يحملون معهم زمزم، وتهاداها الملوك والأمراء وثبت عن النبي(ﷺ) أنه (كان يرسل وهو بالمدينة، قبل أن تفتح مكة إلى(سهيل بن عمرو) أن أهدوا إلينا من ماء زمزم ولا تترك، فيبعث إليه بمزادتين). وكانت عائشةرضي الله عنهما تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله(ﷺ) كان يحمله[٧٧١]. **ويستحب لآخذ الهدية** – أن يكافئ من أهدى إليه، ولو بالدعاء لما ثبت عن النبي(ﷺ) أنه قال: (من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه)[٧٧٢].

(محاذير شرعية تتعلق بالهدايا)

١- لا يجوز للإنسان أن يقبل هدية من شخص يشفع له عند سلطان، أو أن يرفع عنه مظلمة، أو يوصل إليه حقه أو يوليه ولاية يستحقها، قال رسول الله(ﷺ) (من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا)[٧٧٣] فالشفاعة الحسنة مندوب إليها، وأخذ الهدية عليها يضيع أجرها، كما أن الربا يمحق الحلال.

٢- الهدية (لولي الأمر) ليفعل له ما لا يجوز حرام على المهدي والمهدي إليه(وهذه هي الرشوة)، وأما إذا أهدي إليه هدية ليكف ظلمه عنه، أو ليعطيه حقه الواجب، كانت هذه الهدية حراما على الآخذ، ويجوز للدافع أن يدفعها إليه.

٣- الهدية للقاضي/- تحريم الهدية للقاضي، إذا كانت أهديت إليه لأجل كونه قاضيا للحديث(لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم[٧٧٤] أما إن كانت هنالك مهاداة سابقة قبل أن يكون قاضيا فلا حرج، ما لم تكن حال خصومه قائمة للمهدي عند ذلك للقاضي.

٤- تفضيل بعض الأولاد دون بعض في الهدية محرم، لحديث النعمان بن بشير حينما نحل أحد أولاده دون البقية.. أكل ولدك نحلته مثل هذا؟ ..فقال: لا. فقال: فأرجعه). لما في ذلك من الجور.

---

٧٦٩ رواه مسلم
٧٧٠ أخرجه الحاكم وابن ماجه وهو حديث حسن
٧٧١ أخرجه البيهقي والحاكم وصححه من حديث عائشة رضي الله عنها
٧٧٢ رواه أحمد وأبو داود والنسائي بسند صحيح
٧٧٣ رواه أبو داود وهو حديث حسن
٧٧٤ رواه أحمد والترمذي وحسنه ابن حيان

٥- ويكره من الهدايا ما يمنع من تمام العبادة كسجادة الصلاة المنقوشة لكراهية النبي(ﷺ) الصلاه إلى الستر المنقوش، والصلاة في الثوب المعلم.
٦- ويحرم التهادي بآلات اللهو والطرب والصور المحرمة من ذوات الأرواح.
فليحرص المسلم على المقاصد المشروعة لئلا يدخل في كسبه ما هو حرام شرعا.

(كيف يستقبل الحاج)

من يستقبل الحاج يعتنقه إذا سلم عليه لحديث أنس(ﷺ) قال: (كانوا إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا)[٧٧٥]. ومن السلف من كان يقبل الحاج بين عينيه تعشقا للأنوار التي انعكست عليه بتجلي الله على عباده في صعيد عرفة، وفي رحاب بيته، وفي أحب بلاد الله إلى الله و إلى حبيبه ومصطفاه. وورد في الحديث بما معناه(أن الحاج في ضايفة الله لأربعين يوما بعد قدومه إلى أهله)[٧٧٦].واخرج البزار عن النبي (ﷺ)"ان الله يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج" رواه الحاكم وصححه، وبهذا له ان يدعوا لمستقبليه فهو في ضيافة الله كما مر آنفا. ومن السنة أن يتلقى بالولدان من أهل البيت لما جاء من حديث عبد الله بن جعفر(ﷺ) قال: (كان النبي(ﷺ)إذا قدم من سفره تلقى بنا، قال: فتلقى بي وبالحسن أو بالحسين رضي الله عنهما قال: فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه حتى دخلنا المدينة)[٧٧٧]. ويندب للحاج ان يولم لمستقبليه.

(الحج عن الغير)

- من مات ولم يحج (حجة الإسلام أو حجة نذرها) حُجَ عنه من ماله، وإذا أوصى الميت بأن يحج عنه حُج عنه ويحج عن الحي إذا كان كبيراً أو ذو مرض مانع أو أعمى ونحو ذلك ممن لا يقدر على الحج ومن لا يستطيع الركوب فإنه يوكل من يحج عنه لما في الصحيحين من حيدث ابن عباس (رضي الله عنهما) [أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال: نعم وذلك في حجة الوداع].
- كما يجوز أن تؤدي العمرة عن غيرك أيضاً وتنوي وتلبي عن فلان أو فلانه وتذكر الاسم وتؤدي المناسك كما تؤديها لنفسك.

ويجوز أن تحج المرأة عن الرجل والرجل عن المرأة ويلتزم بكل ما يلتزم به لنفسه على أن يكون من يحج عن غيره قد أدى فرضه قبل نيابته عن غيره لحديث ابن عباس (رضي الله عنهما) [بأن النبي (ﷺ): سمع رجلاً يقول: لبيك عن شبرمه، فقال النبي (ﷺ) من شبرمه؟ قال: أخ لي أو قريب لي فقال النبي

---

٧٧٥ رواه الطبراني في الأوسط وقال المنذري رجاله رجال الصحيح
٧٧٦ انظر ص٤٣ مدارك المرام/ للحافظ قطب الدين القسطلاني
٧٧٧ رواه مسلم

(ﷺ): أحججت عن نفسك؟ قال: لا قال: حج عن نفسك ثم حج عن شبرمه] رواه أبو داود وابن ماجه والأولى أن يصرح الوكيل بذكر موكله فيقول (لبيك عن فلان، وإن كانت أنثى قال: لبيك عن أم فلان أو عن بنت فلان، وإن نوى بقلبه ولم يذكر الاسم فلا بأس، وإن نسي اسم الموكل نوى بقلبه عمن وكله فالله تعالى يعلمه ولا يخفى عليه... ويجب على الوكيل أن يتقي الله تعالى ويحرص على تكميل النسك لأنه مؤمن فيحرص على فعل ما يجب وترك ما يحرم ويكمل ما استطاع من المكملات للنسك المطلوب.

- إذا وجب الحج على شخص وكان قادراً على ذلك وجب عليه أن يحج بنفسه، أما إن كان عاجزاً فإن كان يرجو زوال العجز كمريض يرجو الشفاء فإنه يؤخر الحج حتى يستطيع فإن مات قبل ذلك حج عنه من تركته ولا إثم عليه.
- الصبي والجارية الصغيرين يصح حجهما ولكن لا يجزئهما عن حجة الإسلام، ووليهما يفعل عنهما ما يعجزا عنه من رمي وغيره، وإذا كانا دون سن التمييز يلبى عنهما ويفعلان جميع ما يفعله الحاج.

العمرة

العمرة لغة: الزيارة، وشرعا: زيارة بيت الله الحرام للنسك، وهو الإحرام والطواف والسعي والحلق والتحلل فالعمرة نسك منفصل عن الحج، ولا تخضع لمواقيته الزمانية، فتصح في جميع أيام السنة ولكنها تكره يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق وتسمى العمرة بالحج الأصغر لأن مناسك الحج هي مناسك العمرة ففي كل منهما "إحرام وطواف وسعي بين الصفا والمروة وحلق وتحلل" ويزيد الحج "بالوقوف على عرفة والمبيت بمزدلفة ورمي الجمار والمبيت بمنى ليالي الرمي والجمع بين الصلاتين، وطواف القدوم وطواف الصدر" وليس هذا للعمرة. أي ليس للعمرة طواف قدوم ولا طواف وداع والعمرة مطلوبة مرة واحدة في العمر، وتؤدى في أي وقت من العام وهي في رمضان أفضل لمن أرادها دون حج ولا يكره تكرارها، وقد أداها النبي (ﷺ) أربع مرات صادف أن كانت كلها في ذي القعدة، أما عمرة رجب فلم يرد فيها نص.

فضلها:

١. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"[٧٧٨].
٢. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "إنها لقرينتها في كتاب الله وإتموا الحج والعمرة لله".

---

٧٧٨ انظر ص٦٩٨ وما بعدها ج٣ فتح الباري. والحديث رواه أحمد والبخاري ومسلم

٣. وقال ابن عمر رضي الله عنهما: "ليس أحد إلا وعليه حجة وعمرة واجبتان من استطاع إليه سبيلا فمن زاد شيئا فهو خير وتطوع"[٧٧٩].

٤. وعن عبد الله بن مسعود أن النبي (ﷺ) قال: "تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة". وما من مؤمن يظل يومه محرما إلا غابت الشمس بذنوبه"[٧٨٠].

٥. وعن أبي هريرة (ﷺ) عن النبي (ﷺ) قال: "الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما، والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة"[٧٨١] ونظيره الحديث "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر"[٧٨٢].

والحكمة: عودة بركة النسك والتسبيح في الطرفين على الوسط فيكفر ما بينهما على غير هيئة التعمد بل الخطأ فإن لم يوجد ما يكفره يدخر عند الله ثوابه لحديث "ما من عبد يوجد في أول صحيفه يومه خير وفي آخرها إلا كفر الله عنه ما بينهما"[٧٨٣] مصداقا لقوله تعالى "وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ "[٧٨٤] ولحديث "الدعاء بين الصلاتين لا يرد"[٧٨٥] لأن الله تعالى يقبل الصلاة على النبي في البدء وفي الختم وهو أجل وأكرم من أن يرد ما بينهما، فعن فضالة بن عبيد قال: "بينما رسول الله قاعد في المسجد إذ دخل عليه رجل فصلى، فقال: اللهم اغفر لي وارحمني فقال(ﷺ): عجلت أيها الرجل إذا صليت فاقعد فاحمد الله بما هو أهله وصل علي ثم ادعه قال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي(ﷺ) فقال النبي: ادع بما تحب وادع وأنت مؤمن موقن بوعده، اللهم إنا دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا فقد قلت وقولك الحق" وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ "[٧٨٦].

---

٧٧٩ انظر نفس الصفحة والمرجع السابق

٧٨٠ رواه النسائي والترمذي وصححه. انظر ص٦٢٧ ج١ فقه السنة لسيد سابق

٧٨١ رواه مسلم. انظر ص٤٢ مدارك المرام/ للقسطلاني.

٧٨٢ رواه مسلم

٧٨٣ انظر ص٣٣ ح١تحفة الحاج والمعتمر / رشاد ابو حسين

٧٨٤ آية ٥٥ سورة غافر

٧٨٥ انظر ص٧٦ واجبات الأمة د. حلمي صابر

٧٨٦ آية ١٨٦ سورة البقرة

أركانها:

الإحرام، والطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، والحلق أو التقصير، وزاد الشافعية الترتيب بين هذه الأركان

واجباتها:

١. الإحرام من الميقات ٢. الحلق أو التقصير.
فمن ترك ركنا من الحج أو العمرة لم يصح حجه ولا عمرته ولا يحل من إحرامه حتى يأتي به، ولا يجبر بدم ولا بغيره[٧٨٧].
وأما الواجبات فمن ترك شيئا منها لزمه دم وصح حجه وعمرته وهذه الفدية يذبحها في مكة ويوزعها على مساكين الحرم ولا يأكل منها شيئا، فمن لم يجد صام عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله.

وأما السنن فمن ترك شيئا منها فلا شيء عليه والإتيان بها "أتم"
شروطها: الإسلام، البلوغ، العقل، الحرية، الاستطاعة.

حكمها:

١. ذهب الحنفية والمشهور عن المالكية إلى أن العمرة سنة مؤكدة في العمر مرة واستدلوا بما روى جابر "أتى أعرابي النبي (ﷺ) فقال يا رسول الله: أخبرني عن العمرة، أواجبة هي؟ فقال: لا، وإن تعتمر خير لك"[٧٨٨] وروى ابن ماجه الحديث "الحج واجب والعمرة تطوع" وأما قوله تعالى "وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ "[٧٨٩]
فهو أمر بالإتمام بعد الشروع والعبادة متى شرع فيها يجب إتمامها وإن كانت نفلا فلا يدل على الفريضة.
٢. وذهب الشافعي وأحمد وغيرهما من أهل الأثر/ إلى أنها فرض عين على المستطيع للأدلة التالية:
أ) لما روي عن جابر مرفوعا "الحج والعمرة فريضتان"[٧٩٠] فريضة في غير أشهر الحج وسنة في أشهر الحج.
ب) ولقول حبي بن معبد لعمر "رأيت الحج والعمرة مكتوبتين علي، فأهللت بهما فقال له: هديت لسنة نبيك"[٧٩١].

---

٧٨٧ انظر ص٢٧ مناسك الحج للخطيب الشربيني
٧٨٨ أخرجه الترمذي وقال أحمد حديث حسن صحيح. انظر ص٤٧١ ج٣ فتح الباري
٧٨٩ الآية ١٩٦ سورة البقرة
٧٩٠ أخرجه ابن عدي وابن عمر ورواه البخاري "ليس أحد إلا وعليه حجه وعمرة"
٧٩١ أخرجه أبو داود

ت) وقال ابن عباس "إنها لقرينتها في كتاب الله بقوله تعالى "وأتموا الحج والعمرة لله" أي أقيموها وقد عطفت على الحج وهو فرض فهي فرض كذلك.

ث) وعن زيد بن ثابت عن النبي (ﷺ) أنه قال: "الحج والعمرة فريضتان لا يضرك بأيهما بدأت".

ج) وبما روي عن عبد الرازق قال: أخبرنا معمر عن قتادة أنه كان يحدث أنه لما نزلت "وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ"[٧٩٢] قال: قال رسول الله (ﷺ) باثنين "حجة وعمرة" فمن قضاهما فقد قضى الفريضة "وهو كحديث عمر حول سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام.. وأن تحج وتعتمر"[٧٩٣]

٣. وزعم الطحاوي أنه وجوب كفاية

٤. وذهب ابن عباس وعطاء وأحمد إلى أن العمرة لا تجب على أهل مكة وتجب على غيرهم وهو موافق لقول ابن عمر.

آلية أداء العمرة "صفة العمرة":

١- إذا أراد المسلم أن يحرم بالعمرة فالمشروع أن يتهيأ بقص الأظافر وحلق العانه.. الخ، ثم يتجرد من ثيابه المعتادة ويغتسل كما يغتسل للجنابة، ثم يتطيب لحديث عائشة قالت "كان النبي (ﷺ) إذا أراد أن يحرم تطيب بأطيب ما يجد ثم أرى وبيص المسك في رأسه ولحيته بعد ذلك" والاغتسال عند الإحرام سنة في حق الرجال والنساء حتى الحائض والنفساء لأن النبي (ﷺ) أمر أسماء بنت عميس حين نفست أن تغتسل عند إحرامها وتستثفر بثوب وتحرم".

٢- وبعد ذلك يلبس ثياب الإحرام ثم يصلي غير الحائض والنفساء، الفريضة. إن وافق وقت فريضة وتجزئ عن الركعتين كما أن المكتوبة تغني عن تحية المسجد، وإلا صلى ركعتين ينوي بهما سنة الوضوء وقال البعض "ينوي بهما سنة الإحرام" لحديث ابن عمر كان رسول الله (ﷺ): "يركع بذي الحليفة ركعتين"[٧٩٤] في الأولى الفاتحة والكافرون، وفي الثانية الفاتحة وسورة الإخلاص".

٣- فإذا فرغ من الصلاة أحرم وقال: "لبيك عمرة، لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك" يرفع الرجل صوته بذلك، والمرأة تسمع جارتها وإذا كان من يريد الإحرام خائفا من عائق يعوقه في إتمام نسكه فإنه ينبغي أن يشترط عند الإحرام، فيقول عند عقده "إن حبسني حابس

---

٧٩٢ الآية ٩٧ سورة آل عمران

٧٩٣ رواه مسلم

٧٩٤ رواه مسلم أيضا

فمحلي حيث حبستني" أي إن حصل عائق من مرض أو تأخر أو غيرهما فإني أحل من إحرامي لأن النبي (ﷺ): "أمر ضباعة بنت الزبير حين أرادت الإحرام وهي مريضة أن تشترط، وقال: إن لك على ربك ما استثنيت فإن اشترط وحيل بينه وبين إتمام نسكه حل إحرامه ولا شيء عليه. وأما من لا يخاف من عائق يعوقه من نسكه فإنه لا ينبغي له أن يشترط لأن النبي (ﷺ) لم يشترط ولم يأمر بالاشتراط عامة الأمة، وإنما أمر به ضباعة لوجود المرض بها.

٤- التلبية من الإحرام إلى أن يبتدئ بالطواف: وفي مشروعية التلبية تنبيه على إكرام الله لعباده بأن وفودهم على بيته الحرام إنما كان باستدعاء منه سبحانه وتعالى، وسبق في المقدمة ذكر الحديث كاملا.

٥- إذا بلغه الله المسجد الحرام قدم رجله اليمنى وقال: "بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم".

٦- ثم يتجه إلى الحجر الأسود ليبتدئ الطواف يستلمه إن تمكن ويقبله وإن لم يتمكن فإنه يستقبل الحجر ويشير إليه بيده إشارة ولا يقبلها، والأفضل أن يتحاشى المزاحمة المؤذية لقوله (ﷺ) لعمر: يا عمر إنك رجل قوي لا تزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وهلل وكبر.

ويقول عند استلام الحجر: بسم الله والله أكبر اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك، ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد (ﷺ).

ثم يشرع في الطواف ويجعل البيت عن يساره فإذا بلغ الركن اليماني استلمه من غير تقبيل ولا يزاحم عليه ويقول بينه وبين الحجر الأسود "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، وكلما مر بالحجر الأسود كبر ويقول في بقية طوافه ما يوفقه الله إليه من الذكر والدعاء وتلاوة القرآن "إنما جعل الطواف بالبيت وبالصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله" وفي أول طواف لك بالبيت ينبغي للرجل أن يأتي بفعلين:

أ. الاضطباع من بداية الطواف وتى نهايته، بأن يجعل وسط ردائه تحت إبطه الأيمن وطرفيه على كتفه الأيسر فإذا أتم الطواف أعاد الرداء إلى حالته قبل الطواف لأن الاضطباع محله الطواف فقط.

ب. الرَّمَل في الأشواط الثلاثة الأولى فقط والرمل هو الإسراع في المشي مع مقاربة الخطى، وأما الأشواط الأربعة الباقية فليس فيها رمل وإنما يمشي كعادته.

٧. فإذا أتم الطواف سبعة أشواط يتوجه إلى مقام إبراهيم وهو يتلو قول الله تعالى "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى" ثم يصلي ركعتين يقرأ في الأولى بعد الفاتحة "قل يا أيها الكافرون.." وفي الثانية بعد الفاتحة "قل هو الله أحد.." فإذا صلاهما رجع إلى الحجر الأسود فاستلمه إن تيسر له.

٨. ثم يخرج من باب الصفا إلى المسعى فإذا دنا من الصفا قرأ قوله تعالى "إن الصفا والمروة من شعائر الله.. الآية" ويرقى الرجل على الصفا إن تيسر له حتى يرى الكعبة فيستقبلها ويرفع يديه فيحمد الله ويدعو ما شاء أن يدعو: وكان من دعاء النبي (ﷺ) هنا "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده" يكرر ذلك ثلاث مرات ويدعو بين ذلك ثم قال (ﷺ) "ابدءوا بما بدأ الله به" ثم ينزل من الصفا إلى المروة ماشيا وكان (ﷺ) يسعى بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو يقول "اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي"[٧٩٥] فإذا بلغ العلم الأخضر ركض ركضا شديدا بقدر ما يستطيع ولا يؤذي وكان النبي (ﷺ) يسعى حتى يرى ركبتاه من شدة السعي تدور به أزاره وفي لفظ "وأن مئزره ليدور من شدة السعي" فإذا بلغ العلم الأخضر الثاني مشى كعادته حتى يصل إلى المروة فيرقى عليها أيضا أيضا "كالصفا" ويستقبل القبلة ويرفع يديه ويقول ما قاله على الصفا ثم ينزل من المروة إلى الصفا فيمشي في موضع مشيه ويسعى في موضع سعيه فإذا وصل الصفا فعل كما فعل أول مره وهكذا المروة حتى يكمل سبعة أشواط ذهابه من الصفا إلى المروة شوط ورجوعه من المروة إلى الصفا شوط ثاني وهكذا ويشتغل خلال سعيه بالدعاء وتلاوة القرآن الكريم.

٩. فإذا أتم الأشواط السبعة حلق رأسه إن كان رجلا والمرأة تقصر من كل قرن قدر أنملة والحق أو التقصير يجب أن يكون شاملا لجميع الرأس والحلق أفضل حيث دعا النبي (ﷺ) للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة إلا أن يكون وقت الحج قريبا فالأفضل التقصير ليبقى الحلق للحج بدليل أن النبي (ﷺ) في حجة الوداع أمر أصحابه بأن يقصروا للعمرة، لأن قدومهم كان صبيحة رابعة من ذي الحجة.

١٠. التحلل الكامل من العمرة بعد أداء الأعمال المطلوبة "من إحرام وطواف وسعي وحلق أو تقصير" فيحل له اللباس والطيب والزوجة وغير ذلك.

ميقات العمرة/ للعمرة ميقات مكاني وميقات زماني:

١- **الميقات المكاني**: الذي يريد العمرة إما أن يكون من خارج مواقيت الحج أو داخلها:

أ) فإن كان خارجها: فلا يحل له مجاوزتها بلا إحرام لما روى البخاري أن زيد بن جبير أتى عبد الله بن عمر فسأله: من أين يجوز أن اعتمر؟ قال: "فرضها رسول الله (ﷺ) لأهل نجد قرنا" ولأهل المدينة "ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة"[٧٩٦]

---

٧٩٥ انظر ص٢٠٦ الإصابة للدكتور عبد الباسط حمودة

٧٩٦ رواه البخاري

ب) وإن كان من داخل المواقيت فميقاته في العمرة الحل ولو كان بالحرم لحديث البخاري وفيه "أن عائشة خرجت إلى التنعيم وأحرمت منه وأدنى ذلك كان أمرا من رسول الله (ﷺ)"[٧٩٧]

٢- **الميقات الزماني**: قال جمهور العلماء: بأن جميع السنة وقت للعمرة بلا كراهة وأفضل أوقاتها رمضان.

أما الحنفية فقالوا بأنها تجوز في كل السنة إلا "يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق الثلاثة" فإنها تكره فيها، وعند أبي يوسف من الحنفية قال: كراهتها في يوم عرفة وثلاثة أيام بعده.

واتفقوا على جوازها في أشهر الحج وروى البخاري عن عكرمة بن خالد قال: سألت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن العمرة قبل الحج فقال: لا بأس على أحد أن يعتمر قبل الحج فقد اعتمر (ﷺ) قبل أن يحج".

(وأفضل وقت لأداء العمرة): هو شهر رمضان المبارك لما روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهمان النبي (ﷺ) قال: "عمرة في رمضان تعدل حجة" وذكر مسلم أن النبي قال لأم سنان الأنصارية "ما منعك أن تحجي معنا؟ قالت: لم يكن لنا الا ناضحان فحج أبو ولدها وابنها على ناضح -البعير الذي يستقى عليه الماء- وترك لنا ناضحا ننضح عليه، قال: فإذا جاء رمضان فاعتمري فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجه معي"[٧٩٨] أي تجزئ عن أجرها لا في الاجزاء عن الفريضة والفضل والثواب لا يدرك بقياس والله يؤتي فضله من يشاء فعمرة رمضان لا تسقط فريضة الحج عمن وجبت عليه بل يتحتم عليه الإتيان بها وإن كان ثوابها يساوي حجه

فالعمرة في رمضان تعدل الحجة في الثواب كما أسلفت لا أنها تقوم مقامها في إسقاط الفرض للإجماع على أن الاعتمار لا يجزئ عن حج الفرض، وهو من فضل الله تعالى، فقد أدركت العمرة في رمضان منزلة الحج بانضمام رمضان إليها لشرف الوقت، وحضور القلب، وخلوص القصد، وقال آخرون: يحتمل أن يكون فضلها كحجة فريضة وعمرة نافلة لبركة رمضان.

وقال (ﷺ) هذا الحديث لعدة نسوة هن "أم سليم، أم طليق، أم سنان، أم معقل، أم الهيثم" [٧٩٩]

-فعن ابن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال: "جاءت أم سليم إلى رسول الله(ﷺ) فقالت: حج أبو طلحة وابنه وتركاني فقال: يا أم سليم عمرة في رمضان تعدل حجة معي"[٨٠٠]

---

٧٩٧ رواه البخاري. انظر ص٧٥٣ فقه السنة لسيد سابق

٧٩٨ رواه مسلم

٧٩٩ انظر ص٢١ حجة المصطفى/ لمحب الدين الطبري

-وأخرج النسائي عن امرأة من بني أسد يقال لها أم معقل قالت: أردت الحج فاعتل بعيري فسألت النبي (ﷺ) فقال: (اعتمري في شهر رمضان فإن عمرة في رمضان تعدل حجة).
أما أم طليق فقالت لأبي طليق وله جمل وناقة، أعطني جملك أحج عليه قال: جملي حبيس في سبيل الله ، قالت: إنه في سبيل الله أن أحج عليه. فقال (ﷺ): "صدقت أم طليق وفيه ما يعدل الحج قال عمرة في رمضان" ووقعت لأم الهيثم أيضا.
وقال ابن حزم بعد الهجرة أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله (ﷺ) حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله (ﷺ) ويعمل مثل عمله ولم يحج (ﷺ) مذ هاجر غير هذه الحجة، وحج قبل الهجرة حجتين.

قال ابن حزم: فأصاب الناس جدري أو حصبة، فمغث -أصل المغث المرس بالأصابع فاستعير لوجع ذلك- من شاء الله من الناس أن يمتنع من الحج معه فأعلم رسول الله (ﷺ)"أن عمرة في رمضان تعدل حجة"[٨٠١].

كم اعتمر النبي(ﷺ)؟

عن قتادة رضي الله عنه قال: سألت أنسا: "كم حج رسول الله (ﷺ)؟ قال: حجة واحدة -الحديث هنا عما بعد البعثة- واعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته عمره من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة، وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة، وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة وعمرة مع حجته"[٨٠٢].

وفي سنن ابن ماجة "حج رسول الله (ﷺ) قبل البعثة على إرث أبينا إبراهيم وبعد البعثة حجة الإسلام"[٨٠٣]

-عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي (ﷺ) اعتمر أربع عُمَر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة مع حجته"[٨٠٤]
-وسئل عروة بن الزبير عبد الله بن عمر "كم اعتمر رسول الله (ﷺ)؟ قال: أربع إحداهن في رجب" قال عروة: وسمعنا استنان عائشة أم المؤمنين -استنان مرور السواك على أسنانها- في الحجرة فقال عروة: يا أماه يا أم المؤمنين ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟ قالت: ما يقول: "إن رسول الله (ﷺ)اعتمر أربع عمرات إحداهن في رجب: قالت يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر عمره إلا وهو شاهده

---

٨٠٠ أخرجه ابن حبان
٨٠١ انظر ص٢١ حجة المصطفى/ لمحب الدين الطبري
٨٠٢ رواه الثلاثة
٨٠٣ رواه ابن ماجه في سننه، والقزويني ٢/٩٦٥ دار إحياء الكتب العربية
٨٠٤ رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه بسند رجاله ثقات. انظر ص٧٥٠ فقه السنة /سيد سابق

وما اعتمر في رجب قط" والصحيح عن مجاهد عن عائشة أن الرسول (ﷺ) لم يعتمر إلا في ذي القعدة وفي عمراته (ﷺ) لم تكن عمرة القضية بدلا من عمرة الحديبية وإنما سميت عمرة القضية والقضاء لأن النبي (ﷺ) قاضى قريشاً فيها، لا لأنها وقعت قضاء عن العمرة التي صدر عنها وفيه جواز الاعتمار في أشهر الحج بخلاف ما كان عليه المشركون.

هل يجوز الاعتمار في السنة أكثر من مرة؟ أي تكرارها في السنة الواحدة؟

- ذهب أكثر اهل العلم إلى جواز تكرار العمرة في العام الواحد لما قاله نافع "اعتمر ابن عمر أعواما في عهد ابن الزبير عمرتين في كل عام، وقال القاسم: إن عائشة اعتمرت في سنة ثلاث مرات، فسئل هل عاب ذلك عليها أحد؟ قال: سبحان الله أم المؤمنين.

- وبعض الشافعية قالوا بالجواز مطلقا كما هو مروي عن علي وابن عمر وابن عباس وأنس وعائشة وغيرهم غير أنه يكره الموالاة بينهما، كمن يأتي عدة عمرات في رحلة واحدة، وهذا مكروه باتفاق السلف.

- أما مالك فقد كره تكرار العمرة في السنة الواحدة أكثر من مرة واستثنى أبو حنيفة يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق" واستثنى الشافعي البائت بمنى لرمي أيام التشريق.

ما حكم أداء أكثر من عمرة أثناء الانتظار ليوم التروية أو بعد الانتهاء من موسم الحج؟

أفتى الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو كنيف مليء علما تربى في بيت النبوة: أن الطواف حول الكعبة أفضل من تعدد العمرات، وقد قيل سبعة أطوفة كاملة "٤٩ شوطا تعدل عمرة" والإكثار من الطواف بالبيت في حق الوافد أفضل من نوافل الصلاة.

جواز العمرة قبل الحج وفي أشهره:

ويجوز للمعتمر أن يعتمر في أشهر الحج من غير ان يحج فقد اعتمر عمر في شوال ورجع إلى المدينة دون أن يحج كما يجوز له الاعتمار قبل أن يحج كما فعل عمر رضي الله عنه.

قال طاووس: كان اهل الجاهلية يرون العمرة في أشهر الحج أفجر الفجور ويقولون: إذا نفسخ صفر وبرأ الدبر، وعفا الأثر حلت العمرة لمن اعتمر، والدبر: تقرح خف البعير، أو ظهر الدابة، وعفا الأثر: أي زال أثر الحج من الطريق وانمحى بعد

رجوعهم- فلما كان الإسلام امر الناس أن يعتمروا في أشهر الحج، فدخلت العمرة في أشهر الحج إلى يوم القيامة.

[أجر العمرة على قدر النصب]- التعب-

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت يا رسول الله: (يصدر النار بنسكين وأصدر بنسك، فقيل لها انتظري فإذا طهُرت: فاخرجي إلى التنصيم فأهلي ثم ائتياني بمكان كذا ولكنها على قدر نفقتك أو نصبك] ص ٤٢٨ جـ٣ فتح الباري.

على قدر نصبك أن الثواب في العبادة يكثر بكثرة التعب أو النفقة الذي لا يذمه الشرع الشريف.

واستدل به: على أن الاعتمار لمن كان بمكة من جهة الحل القريبة أقل أجراً من الاعتمار من جهة الحل البعيدة.

- وقال الشافعي: أفضل بقاع الحل للاعتمار (الجعرانه) لأن النبي (ﷺ) أحرم منها، ثم (التنعيم) لأنه لأذن لعاشئة منها، وخلاهما كلما تباعد العمرة كان أعظم لأجره.
- وقال الجنفية والحنابلة: أفضل بقاع الحل للاعتمار التنعيم

عمر بن الخطاب والاعتمار في رجب :

عمر (ﷺ) كان يختار الاعتمار في رجب وكذلك ابن عمر رضي الله عنهما وأم المؤمنين عائشة أيضا مستنين بسنة عمر لقوله (ﷺ) فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ولقوله عليه السلام "إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه" مستلهما توجهه هذا من قول الله تعالى "إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم" ومن قول النبي (ﷺ) "السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان"[٨٠٥] وقال ابن عباس" اختص الله أربعة أشهر جعلهن حرما وعظم حرماتهن وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل الصالح الأجر الأعظم".

ومن هنا كان استحباب الاعتمار وزيارة الكعبة المشرفة والطواف بها في رجب ويستحب تعجيل هذه العبادات والمبادرة إليها متى استطاع الإنسان أداءها عملا بقوله سبحانه وتعالى "فاستبقوا الخيرات" حجوا واعتمروا قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتؤجروا.

قال سعيد بن جبير: "مات لي جار موسر ولم يحج ولم يعتمر فلم أصل عليه" فقال الغزالي في ذلك : فأعظم بعبادة يعدم الدين بفقدها الكمال ويساوي تاركها اليهود

---

٨٠٥ متفق عليه

والنصارى في الضلال" وفي الحديث "ما من عبد ولا أمة يضن بنفقة ينفقها فيما يرضى الله إلا أنفق اضعافها فيما يسخط الله وما من عبد يدع الحج لحاجة من حوائج الدنيا إلا رأى المخلفين –الفاسدين- والمرضى من ذريته، قبل أن يقضي تلك الحاجة –يعني حجة الإسلام- وما من عبد يدع المشي في حاجة أخيه المسلم قضيت أو لم تقض إلا ابتلى بمعونة من يأثم عليه –يعني يجازيه جزاء إثمه- ولا يؤجر فيه"[٨٠٦]

ما يقول المعتمر إذا رجع من عمرته:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي (ﷺ) كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شَرَفٍ من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.. آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده"[٨٠٧].

العمرة عن الغير:

يجوز أن تؤدي العمرة عن غيرك أيضا، والأفضل أن تكون قد اعتمرت عن نفسك أولا، وتنوي وتلبي عن فلان أو فلانة، وتذكر الاسم وتؤدي جميع الأعمال كما تؤديها لنفسك، ويجوز أن تعتمر المرأة عن الرجل والرجل عن المرأة، ويلتزم بكل ما يلتزم به لنفسه.

وصايا للحجاج

(١)اعلم أن (الحج والعمرة جهاد لا قتال فيه) وهذا يقتضي منك الصبر والاحتساب للحديث (الحج جهاد لا قتال فيه)[٨٠٨] فالحج مدرسة للتربية الفاضلة، وتهذيب للنفوس، فلربما مرضت أو تعبت، أو ربما فقدت شيئا عزيزا عليك، أو سمعت خبرا مزعجا، أو ربما أحسنت فأسيء إليك، أو أصابك الهم والحزن، ولربما ضاع مالك بطريقة أو بأخرى، لذا عليك أن توطن نفسك على أن كل هذا ابتلاء من الله تعالى ليمتحن صبرك وثباتك وصدقك، أو لحكمة أخرى أرادها الله، فالصبر الصبر، وأكثر من قول (قدر الله وما شاء فعل) واحذر من أن تقول (لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا) ولكن قل: (قدر الله وما شاء فعل)[٨٠٩] وأكثر من الاسترجاع لقوله تعالى (وَلَنَبْلُوَنَّكُم

---

٨٠٦ الترغيب والترهيب. انظر ص١٣٧ منبر الإسلام شوال ١٤١٤هـ

٨٠٧ انظر ص٤٧٠ وما بعدها ج٣ فتح الباري

٨٠٨ جزء من حديث عائشة. رواه أحمد ٦/ ١٦٥ وهو صحيح.

٨٠٩ رواه مسلم.

بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾)[٨١٠].

واعلم أن لكل شيء حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعلم (أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه)[٨١١] وأحسن الظن بالله تعالى، وأنه سيعوضك خيرا كثيرا فإن النبي (ﷺ) يقول في الحديث القدسي (أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء)[٨١٢] وفي الحديث أيضا (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)[٨١٣] وإن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا.

(٢) إن في خدمة الحجاج والإحسان إليهم بالسقاية والإطعام، وطيب الكلام، وكف الأذى عنهم، والتواضع لهم، عبادة جليلة الشأن عند الله تعالى حث الله تعالى عليها في كلامه العزيز (وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)[٨١٤] وحث عليه نبيه (ﷺ) في أحاديث عديدة منها:: الحديث (أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربه، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إليّ من أن اعتكف في هذا المسجد -مسجد المدينة- شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظا ولو(ﷺ) شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجة حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزول الأقدام وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل)[٨١٥].

---

٨١٠ آية ١٥٧ سورة البقرة

٨١١ أخرجه أحمد ٤٤١/٦ إسناد حسن.

٨١٢ متفق عليه ٣٢٥/١٣ ومسلم ٢٦٧٥.

٨١٣ أخرجه مسلم

٨١٤ آية ٨٨ سورة الحجر

٨١٥ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وابن عساكر وابن الدنيا. انظر صحيح الجامع ١٧٦ وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٠٦) للألباني.

(٣) اطرح السلام على من عرفت و على من لم تعرف بوجه طلق و كلام لين للحديث (ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)[٨١٦] واعلم أن الخيرية فيه (وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) وبهذا تتعرف على أكبر عدد من ضيوف الرحمن فإن لكل مؤمن شفاعة ولتدخل السرور على قلوبهم فإنه عبادة للحديث (ما ادخل رجل على مؤمن سرورا إلا خلق الله عز وجل من ذلك السرور ملكا يعبد الله ويوحده فإذا صار العبد في قبره أتاه ذلك السرور، وقال له أما تعرفني فيقول: أنا السرور الذي أدخلتني على فلان أنا اليوم أؤنس وحشتك، وألقنك حجتك وأشفع لك إلى ربك واريك منزلك من الجنة وأشهدك مشاهد يوم القيامة)[٨١٧] وهذه فرصتك فإنه لا ينبغي أن تفوت هذه الفرصة دون شهود المنافع التي شرع الله الحج من أجلها وهي منافع روحية وثقافية واقتصادية وسياسية قال علي رضي الله عنه (إن من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المسلم)[٨١٨].

(٤) إذا رأيت أن الجدال غير مفيد فاتركه، وإن كنت محقا لقوله (ﷺ) (أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك الجدال وإن كان محقا)[٨١٩] فما بالك بمن تجاوز هذا الحد ففي حديث أبي أمامه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل) ثم قرأ رسول الله (ﷺ) هذه الآية (ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون)[٨٢٠] وفي حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (ﷺ) أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم)[٨٢١] فالجدل يقسي القلوب، ويورث الضغائن وقال الأوزاعي (إذا أراد الله بقوم شرا أعطاهم الجدل ومنعهم العمل) وعن أبي الدرداء أن رسول الله (ﷺ) قال: (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء)[٨٢٢].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: لم يكن رسول الله (ﷺ) فاحشا ولا متفحشا[٨٢٣]. وروى أحمد في سننه وأبو داود في مسنده عن ابن عمر عن النبي (ﷺ) قال: (من خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط حتى ينزع) وفي حديث جابر أن رسول الله (ﷺ) قال: (إن من أحبكم وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون ــالمهذار-

---

٨١٦رواه مسلم
٨١٧ انظر ص ٤٧٣ النفحات المحمدية / محمد أبو العلا
٨١٨ انظر ص ٨٥ تحفة الحاج والمعتمر ج١/رشاد أبو حسين.
٨١٩ صحيح رواه أبو داود.
٨٢٠ انظر ص ٣١ فقه السلوك في الدعوة / رشاد أبو حسين والحديث رواه الترمذي وابن ماجه.
٨٢١ انظر ص١١٧ جـ٨ صحيح البخاري
٨٢٢ رواه أحمد ٤٤٢/٦ والترمذي ج٣ ص٢٠٠ وأبو داود ج٩ ٤٧٩٩.
٨٢٣ البخاري مع الفتح ٣٧٨/١٠.

والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون)[٨٢٤].

(٥) كن عبدا سمحا يستمطر رحمة ربه لقوله (ﷺ) (رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى)[٨٢٥] كن رفيقا بإخوانك واجعل نبراسك في التعامل قوله (ﷺ): (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[٨٢٦] كن ممن يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، تعود على حب الخير وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك، واكظم غيظك، قال تعالى (وَٱلۡكَـٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ)[٨٢٧].

(٦) اسألوا أهل العلم فيما أشكل عليكم لقوله تعالى (فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) ولقوله (ﷺ) (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين).

(٧) أن يقصد المسلم بحجه وعمرته وجه الله بعيدا عن الرياء والسمعة والمفاخرة، ولك في المعصوم محمد (ﷺ) قدوة حسنة حين حج على رحل رث وقطيفة خلقه تساوي أربعة دراهم ثم دعا ربه فقال: (اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة) لأن الرياء والسمعة والمفاخرة تحبط العمل، وقال النبي (ﷺ) في الحج على الخصوص: (لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا) وتأسى بالنبي عثمان بن عفان وقال اللهم لاعن قل ولا بخل ولكن تأسيا بنبيك (ﷺ) وقل اللهم إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة.. بما ينعكس على لسان حالك من لسان مقالك[٨٢٨]. وروى البزار بسند صحيح عن عمر (ﷺ) قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول [الحاج الشعث التفل].

(٨) تذكر وأنت في مكة أن الرسول (ﷺ) بقي ١٣ سنة يدعوا إلى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ومعناها (لا معبود بحق إلا الله) ومن التوحيد: الاعتقاد أن الله فوق العرش، قال تعالى (ٱلرَّحۡمَـٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ)[٨٢٩] أي علا وارتفع وقال

---

٨٢٤ رواه الترمذي ج(٢٠١٩).
٨٢٥ رواه البخاري ٢٠٦/٤.
٨٢٦ متفق عليه.
٨٢٧ آية ١٣٤ سورة آل عمران.
٨٢٨ انظر ص١٣٩ تحفة الحاج والمعتمر / رشاد أبو حسين.
٨٢٩ آية ٥ سورة طه.

(ﷺ): (إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش)[830].

(٩) لا يجوز أن يعقد الرجل على المرأة ليكون لها كمحرم حتى تتمكن من الحج، وله مشاكل خطيرة، كما لا يجوز أن تؤاخي المرأة الرجل الأجنبي ليصير بزعمها محرما لها ثم تعامله كما تعامل محارمها، أو أن تسافر واحدة أو أكثر مع امرأة لها محرم، بزعم أنه محرم لهن جميعا.

واحذر لمس النساء والنظر إليهن واحجب نساءك عن الرجال.

(١٠) استعمل السواك لقوله (ﷺ) السواك يطيب الفم ويرضي الرب)[831] وخذ هدايا منه مع التمر وماء زمزم للأحاديث الواردة في فضلها ومنها (إنها المباركة، هي طعام طعم وشفاء سقم)[832].

(١١) احذر شرب الدخان لأنه يضر بالجسم ويؤذي الجار، ويتلف المال، قال تعالى (وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ)[833].

(١٢) لا تحرم نفسك من الصلاة بألف صلاة في المسجد النبوي الشريف، وبمائة ألف صلاة في المسجد الحرام من أجل الهدايا.

(١٣) إيذاء المؤمنين في التزاحم حرام، فكيف نفعل حراما لنأتي بسنة، وبناء عليه:
- لا ينبغي للمسلم أن يصلي بجوار امرأة أو خلفها مع القدرة على السلامة من ذلك وعلى النساء أن يصلين خلف الرجال.
- لا ينبغي للمسلم أن يغلق أبواب الحرم ومداخله بالصلاة فيها ولو كان لإدراك الجماعة.
- لا يجوز تعطيل الطواف بالجلوس حول الكعبة أو الصلاة قربها أو قرب مقام إبراهيم وخاصة عند الزحام.
- تقبيل الحجر الأسود (سنة) والمحافظة على كرامة المسلم (فرض) لقوله تعالى (ولقد كرمنا بني آدم) فلا تضيع الفريضة لإقامة السنة، ويكفيك عند الزحام أن تشير

---

٨٣٠ رواه البخاري.
٨٣١ صحيح رواه الطبراني.
٨٣٢ صحيح رواه الطيالسي.
٨٣٣ آية ١٥٧ سورة الأعراف.

إليه وتكبر وتمضي مع الطائفين، ولا تخترق الصفوف بعنف بل اخرج مع المطاف برفق.

- الركن اليماني يستلم باليمين عند عدم الزحام وليس من السنة تقبيله ويقول عند استلامه (بسم الله والله أكبر) فإن شق عليه استلامه تركه ومضى في طوافه ولا يشير إليه ولا يكبر عند محاذاته لأن ذلك لم يثبت عن النبي (ﷺ).

- ويستحب له ان يقول بين الركنين اليماني والأسود (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة...) وأخيرا نوصي الجميع بالالتزام بالكتاب والسنة (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون).

تعليمات صحية إلى الحجاج

بين يدي السفر –التمهيد للسفر- لا بد من تعاطي (اللقاحات الواقية) ضد الأمراض الوبائية التي قد تنتشر في موسم الحج.

وفيما يلي بعض النصائح والتعليمات التي قد يحتاج إليها الحاج:

١. لا بأس من اصطحاب علبة تحتوي على المواد الضرورية لإسعاف الجروح والحروق البسيطة كربطة قطن مع رباط من مختلف الأقيسة، مع ربطة من الشريط اللاصق، وبودرة، وعلبة لتضميد الجروح، وزجاجة مطهر لتنظيف الجروح الملوثة والتي يمكن الحصول عليها بمعرفة الصيدلاني.

٢. التزود ببعض العقاقير اللازمة لمعالجة الصداع وآلام العضلات وحبوب معالجة التقيؤ حبة قبل السفر بساعة، وحبوب لمعالجة الإسهال، وحبوب معالجة المغص العادي في البطن والمجاري البولية أو المرارة.

وحبوب معالجة الألم الناتج عن لدغ الحشرات مع دهن مكان الألم، وحبوب ملينة عند الإمساك تؤخذ قبل النوم، وعلاج السعال، وحبوب لمعالجة الآلام الغضلية بعد الطواف والسعي.

٣. المرأة في سن الحيض يمكن أن تستعمل حبوب حسب التعليمات الطبية لتأخير مجيء الطمث عند الطواف بالبيت وسئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن هذا فوصف لهن (ماء الأراك).

٤. أما لديغ الثعبان فيجب ربط الطرف الملدوغ من أعلى مكان اللدغ ونقله إلى أقرب مستشفى ويجب أن لا يبقى الطرف مربوطاً أكثر من ساعتين.

٥. تجنب شرب (الماء المثلج) قدر الإمكان، وحبذا لو تم مزجه بالماء العادي حتى يندفع ضرره عن الجهاز التنفسي وكذلك المكيفات والمراوح يجب الابتعاد عنها قدر الإمكان تلافيا (لبحة الصوت ونزلات الانفلونزا) وغيرها من الالتهابات في الجهاز التنفسي.

٦. النظافة من الإيمان: فنظافة الجسم والملبس والطعام تحميك من الجراثيم والأمراض.

٧. اغسل يديك بألماء والصابون قبل الأكل وبعد قضاء الحاجة.
٨. اغسل الخضار والفواكه جيدا وعليك بحفظ الطعام حتى لا يفسد.
٩. أكثر من شرب السوائل وخاصة مياه الشرب النظيفة مع اللبن وعصير الليمون وأمثاله.
١٠. داوم على الاستنشاق والغرغرة بالماء لتجديد حيوية الغشاء المخاطي ولا سيما عند الوضوء.
١١. الهواء الطلق والتهوية السليمة خير وقاية من الأمراض لأن التهوية تطرد الجراثم وأشعة الشمس تساعد على قتلها.
١٢. لا بأس من امتلاك شمسية بيضاء لتحمي نفسك من ضربة الشمس وصب على رأسك الماء وخاصة زمزم، ويجب عدم التعرض المباشر لأشعة الشمس ما بين الضحى والعصر ويجب الإكثار من ملح الطعام في الطعام والأشربة.
وأعراض ضربة الحر: الصداع وارتفاع الحرارة وكثرة التعرق وتسارع النبض ويجب أن ينزوي المصاب في مكان بارد ويعطى كثيرا من السوائل الباردة وملح الطعام وكمادات الثلج على الرأس. أما إذا أصيب المصاب (بضربة الحر) بالإغماء فيجب نقل المصاب فورا إلى مركز الإسعاف.
١٣. يفضل الطعام الخفيف وبالأخص المسلوق أو المشوي والسلطات ويفضل (عدم استعمال اللحوم المعلبة والسمك المعلب).
١٤. إن الجلوس لفترات طويلة والأرجل مطوية وخاصة (حجاج البر) قد يسبب جلطة في إحدى الرجلين، أو كلتيهما، فلا بد من اغتنام الفرصة عند وقوف الحافلة للسير خطوات في الهواء الطلق كلما أمكن ذلك، أو مدهما في الحافلة كلما تيسر ذلك أيضا، وإذا كنت تتعاطى حبوب تمييع الدم وفق نصيحة الطبيب المعالج فلا بأس من الاستمرار عليها.
١٥. تضلع من ماء زمزم فإنه شفاء وضع يدك على موضع الألم وقل:
أ) بسم الله ثلاثا، وقل سبعا (أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر)[٨٣٤].
ب) اللهم رب الناس، أذهب البأس، إشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما[٨٣٥].
ت) (أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة)[٨٣٦]. هامة: حشرات سامة، لامة: سوء.
ث) من عاد مريضا لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله[٨٣٧].
ج) من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء[٨٣٨].

٨٣٤رواه مسلم.
٨٣٥ متفق عليه.
٨٣٦ رواه البخاري.
٨٣٧ صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

ح) اقرأ الفاتحة والمعوذتين واطلب الشفاء من الله وحده واجمع بين الدعاء والدواء وتصدق للفقراء لتشفى بإذن الله تعالى.

خ) استعمل العسل لقوله تعالى (فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ)[839].

د) قال رسول الله (ﷺ) (أمثل ما تداويتم به الحجامة)[840].

ذ) وقال رسول الله (ﷺ): في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام)[841] السام: الموت.

١٦. إذا رغبت في السفر بطريق الجو وكنت حديث عهد بجلطة في القلب أو الدماغ فاستشر طبيبك قبل السفر وتوقى الغبار والدخان والأماكن المحصورة.

١٧. بعض الحجاج يصاب بالدوخة المصحوبة بالقيء المتكرر وهنا لا تنظر من الشباك إلى الخارج لأن الصور المتحركة تضاعف الدوخان فلتنظر إلى داخل الحافلة لا إلى خارجها ولا بأس من مراجعة طبيب الأذن خشية وجود سائل داخل الأذن.

١٨. مرضى السكري غالبا ما يصطحبون الأنسولين وعليهم حفظه في درجة حرارة أربع درجات فوق الصفر ولا يتحقق هذا إلا بوضع مكعبات من الثلج حولها في وعاء عازل (ثيرموس) مع الترفق حتى لا تنكسر العبوات.

أما إذ هبط السكر في الدم بسبب المشي والجهد الكبير وعدم الانتظام في تناول الوجبات فهنا قد يصاب المريض بالدوخة وتصبب العرق والجوع الشديد وسرعة دقات القلب وربما يفقد الوعي بعد ذلك بقليل. وبإمكانك عند حصول الأعراض السابقة أن تتناول شيئا من الحلو وإذا لم تتحسن حالتك خلال دقائق وجب عليك استشارة الطبيب فورا.

وأخيرا إن ما تقوم به الأجهزة الطبية في الديار المقدسة من خدمة مجانية لضيوف الرحمن تردفها البعثات الطبية للبلدان الإسلامية المرافقة للحجاج أمر يبعث على الارتياح ولله الحمد.

مهام المرشد

المرشد: هو أمير حافلته وهو المكلف رسميا لمرافقة الحجاج وإرشادهم وهو المسؤول الأول عن قافلته ويقوم بالأعمال التالية:

١- إرشاد الحجاج وبذل العون المستطاع لهم.

٢- إمامة الحجاج في الصلاة أثناء السفر ذهابا وإيابا.

---

٨٣٨ حديث حسن. رواه الترمذي.

٨٣٩ آية ٦٩ سورة النحل.

٨٤٠ رواه البخاري.

٨٤١ متفق عليه.

٣- إلقاء التوجيهات والإرشادات والعظات بعد أداء الصلاة وأثناء السفر وحيثما يتطلب الموقف.
٤- بيان أحكام العبادات التي يحتاج إليها الحجاج.
٥- حث الحجاج على النظافة والمحافظة على طهارة الأماكن المقدسة واستشعار حرمتها.
٦- حل المشكلات التي تحدث بين حجاج حافلته وبينهم وبين الغير كالسائق أو الناقل.
٧- التنسيق المسبق مع البعثة بشأن مدة البقاء في المدينة المنورة ومكة المكرمة ومنى.
٨- الطلب إلى السائق بالتزام السرعة القانونية وعدم متابعة السير في حالة النعاس والإرهاق.
٩- تفقد الحجاج فور الإقلاع من الاستراحات ومراكز الحدود واختيار الأماكن والأوقات المناسبة للوقوف.
١٠- التعاون مع الناقل في إنجاز معاملات جوازات السفر خلال الطريق ذهابا وإيابا.
١١- عدم السماح للسائقين بالتحكم في مسيرة القافلة ووقوفها وبخاصة إذا أدى ذلك إلى تفويت شيء من شعائر العبادة.
١٢- توعية الحجاج إلى كيفية السير في الطرقات والانتباه إلى خطر حوادث الدهس.
١٣- بيان آداب زيارة المسجد النبوي الشريف والصلاة فيه والسلام على رسول الله (ﷺ) وصاحبيه وترتيب زيارة للمشاهد العظام / لمسجد قباء، أحد، ومسجد القبلتين... مع الانتفاع من الدروس والعظات المستفادة من هذا الإرث وبيان ذلك للحجاج في كل موقع.
١٤- الحضور كلما اقتضى الأمر إلى مقر البعثة في المدينة أو مكة أو عرفة لتلقي التعليمات ولتقديم تقرير إلى المسئولين في البعثة عن حجاجه مبينا فيه حالة حجاج قافلته الصحية والنفسية وذلك حسب النموذج المعد لذلك من قبل بعثة الحج.
١٥- توجيه الحجاج إلى مراجعة مراكز البعثة إذا احتاجوا الى المساعدة.
١٦- ملازمة حجاج قافلته عند أداء مناسك الحج ويطمئن بنفسه على أداء كل واحد منهم لما هو مطلوب منه من المناسك وليس على الحاج صلاة عيد النحر بمنى ولا بمكة للاشتغال بمناسك الحج في هذا اليوم.
١٧- التأكد من نزول الحجاج في منى وعرفة في حدود أماكن الشعائر المقدسة.
١٨- في كل مشعر على المرشد شرح الشعائر المطلوبة وبيان أماكن العبادة من حيث تاريخها ومنزلتها في الدين.

١٩- القيام بأعماله برغبة وشوق لا عن مجرد تكليف لأنه يعمل مع من يعطيه غداً عظيم الأجر وهو الله سبحانه وتعالى وبغير هذا يستشعر قول الله تعالى (وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)[٨٤٢].

٢٠- تقديم تقرير عام إلى البعثة عن الرحلة بعد رجوعه إلى بلده أرض الإسراء والمعراج الشريفين سائلين الله تعالى أن يرزقنا حج بيته وخدمة وفده أعواما عديدة وأزمنة مديدة.

---

٨٤٢ آية ٢٥ سورة الحج.

الختام

فإذا قضيت مناسكك وكان قصدك الطاعة لا الرياء ونفقتك حلالا لا حراما فأبشر فقد حججت واعتمرت حجا وعمرة مبرورئين والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.

والحج الكامل: هو الذي تأتي فيه بكل الأركان والواجبات وما أمكن من السنن والمندوبات فاحرص عليها ما استطعت واشكر ربك الذي وفقك واسلك بعد عودتك من الحج مسلك التقات الطائعين، واحذر من العودة إلى ارتكاب المحرمات فتسود صحيفتك وقد جعلها الحج بيضاء ناصعة، واعتصم بحبل الله حتى تلق الله أملس من كل سوء فيلقاك بالحسنى وينزلك منازل الصديقين.

واشدد يديك بحبل الله معتصما   فهو الركن إن خانتك أركان

ولا تنس أن المقصود من الحج/ الذل والانكسار لله والتقرب إليه بما أمكن من القربات حتى تكون إنشاء الله تعالى من الفائزين:

فازوا بنيل الأماني وأدركوا مطلوبهم   من الإله وطافوا بالبيت والأركان

وبالمقام تملوا وبالحطيم تمتعوا   وشاهدوا النور يجلى فيه بكل مكان

طوبى لهم إذا نالوا مرادهم لما سعوا   بين الصفا والمروة في طاعة الرحمن

يا بالغين مناهم وفائزين بحجهم   بشراكموا قد أراكموا كل الرضا بأمان

فزتم بما أملتم والله عنكم قد عفا   عن كل ما قد فعلتم في سالف الأزمان

والحمد لله رب العالمين

٢٧ رمضان المبارك / ١٤٢٧هـ

وفق ٢٠٠٦/١٠/١٩

مفتش مساجد منطقة الخليل

رشاد عبد الهادي أبو جسين/نوبا: الخليل. فلسطين

ابرز المراجع والمصادر

١. القران الكريم
٢. تفسير القرطبي
٣. تفسير الفخر الرازي.
٤. تفسير الكشاف / للزمشخري.
٥. فتح الباري / للعسقلاني.
٦. صحيح البخاري.
٧. صحيح مسلم.
٨. جامع العلوم والحكم/ لابن رجب الحنبلي.
٩. زاد المعاد / لابن القيم.
١٠. السيرة النبوية / لابن هشام.
١١. ققفه السيرة / محمد الغزالي.
١٢. خطب الرسول (ﷺ) / محمد خليل الخطيب.
١٣. المغني / لابن قدامه المقدسي.
١٤. فقه السنة / السيد سابق.
١٥. حجة المصطفى / لمحب الدين الطبري.
١٦. مناسك الحج/ محمد الخطيب الشربيني.
١٧. اسرار الحج/ موسى محمد علي.
١٨. التحقيق والايضاح / عبد العزيز بن باز.
١٩. هداية الناسك / وزارة الحج السعودية.
٢٠. المنهاج للمعتمر والحاج/ د. سعود شريم/ امام المسجد الحرام.
٢١. المنهج لمريد العمرة والحج / محمد بن صالح العثمين.
٢٢. الحج تفسيرا وحديثا وفقها / لفيف من علماء الازهر الشريف.
٢٣. مناسك الحج / د. عبد العظيم المطعمي.
٢٤. كيف تعتمر وتحج / الشيخ عبد العزيز عيسى.
٢٥. احسن رفيق لزيارة البيت العتيق/ عطية صقر.
٢٦. الحج في الاسلام/ حسن ايوب.
٢٧. المجلات الاسلامية وكتب الوعظ والارشاد.

أنا الله ذو بكة

وجدت قريش في الركن كتاباً بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قــرأه لهــم رجل من أهل الكتاب فإذا هو :

١- إنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقــت الــسموات والارض وصــورت الشمس والقمر ، وخففتها بسبعة أملاك ضعفاء لا تزول حتى يزول أخشباها - جبلاها - مبارك لأهلها في الماء واللبن .

٢- وفي الصفح الثاني (أنا الله ذو بكة خلقت الرحم واشتققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته) .

وتصديق ذلك في الاحاديث الشريفة :-

فقد اخرج الشيخان عن انس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من أحب ان يبسط له في رزقه وأن ينسأ له أجله فليصل رحمــه) وحديث (ابتغوا الرفعة عند الله عز وجل ، قالوا وما هي يا رسول الله ؟ قال:تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك وتحلم عمن جهل عليك) .

٣- وفي الصفح الثالث (انا الله ذو بكه خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه ، وويل لمن كان الشر على يديه) .

مراكب كثيرة

خرج ابراهيم بن أدهم حاجاً بلا راحله فقال حاج على راحلة الى أين يا ابا ابراهيم ؟ فقال: اريد الحج،فقال : اين الراحله فإن الطريق بعيده ! فقال ابراهيم : إن لي مراكب كثيرة ولكن لا تراها !! فقال الرجل وما هي ؟ فقال : قال ابراهيم :

(١) اذا نزل مصيبة ركبت مركب الصبر .

(٢) واذا نزلت نعمه ركبت مركب الشكر .

(٣) واذا نزل القضاء ركبت مركب الرضاء وهو فوق الصبر .

(٤) واذا دعتني نفسي الى زينه أو متاع ، علمت أن ما بقي من الأجل أقل مما مضى .

قال الرجل : سر بإذن الله تعالى فأنت الراكب وأنا الماشي !

ذرية بعضها من بعض

رأى زين العابدين الحسن البصري عند الحجر يقص ، فقال له : أفلله معاذ غير هذا البيت فقال : لا ، قال : فلم تشغل الباس عن الطواف ، ثم مضى قال الحسن البصري : ما دخل مسامعي مثل هذه الكلمات من أحد ، فقلت أتعرف من هذا الرجل ؟ فقال هذا زين العابدين ، فقال الحسن البصري ذرته بعضها من بعض) .

بادروا بالأعمال الصالحة

فقد ورد أن المسلم اذا مات ووضع في خشبة غسله ، وجرد من ثيابه وأيس من احبابه فإنه يصيح بأعلى صوته : وا سوأتاه ، وا فضيحتاه ، ولا يسمع ندائه غير مولاه فيجيبه الحق سبحانه :

- عبدي أنا ساترك في الدنيا وأنا ساترك في الآخرة .
- فإذا ما حمل الى قبره فإنه يصيح واغربتاه ، فيجيبه أرحم الراحمين : عبدي ان كنت اليوم غريبا فإني منك لا زلت قريباً .
- فإذا ما وضع في لحده وتركه المشيعون ، وانصرفوا فإنه يصيح واوحدتاه ، فيجيبه المولى سبحانه : عبدي هل تتوحش وأنا جليسك ، وتشتكي الوحدة وأنا انيسك ألست بربك ؟ فيقول العبد : أنت ربي حقاً فيعاتبه الله على تقصيره في الطاعه ومجاهرته بالمعصية ، ويقول له : كيف تركت ما أمرتك به ، واتبعت ما نهيتك عنه ؟ أما علمت أن مرجعك الي وأن أعمالك معروضه بين يدي ؟؟ أنسيت عهدي ، أم أنكرت وعيدي ووعدي ؟

فقد تجلى عنك الصاحب والصديق وتجردت من المال الوثيق فلا المال نفعك في مالك ، ولا الصديق أخلصك من قبيح أفعالك فما حجتك وما معذرتك ؟ فيقول ربي وخالقي استولى على قلبي حب الدنيا وحب المال فحملاني على الذنوب والآثام وها انا قد صرت الى جوارك ، وأنا الليله ضيفك فلا تعذبني بنارك وان لم ترحمني فمن يرحمني ؟ فيجيبه ارحم الراحمين : مضى الناس عنك وتركوك ، ولو اقاموا عندك ما نفعوك ، والى بابي وجهوك وعلى كرمي

خلفوك ... يا عبدي طب نفساً وقر عيناً فأنت الليله ضيفي وضـيف الكريم الحليم لا يضام .

ثم تسبق رحمة الله (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجـري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبـه فـي جنـات عـدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم) .

اهل الفضل

عن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا جمع الله الخلائق يوم القيامه ناد مناد : أين أهل الفضل؟

- فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعاً الى الجنه ، فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم : انا نراكم سراعاً الى الجنه ؟ فيقولون : نحـن أهـل الفضل فيقولون : وما كان فضلكم ؟ كنا اذا اظلمنـا صـبرنا ، واذا اسيء الينا عفونا ، واذا جهل علينا حلمنا ، فيقال لهم : ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين .
- ثم ينادي اين اهل الصبر ؟ فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سـراعاً الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون : انا نراكم سراعاً الـى الجنـة فمن أنتم ؟ فيقولون : نحن أهل الصبر ، فيقولون : وما كان صبركم ؟ فيقولون : كنا نصبر على طاعة الله وكنا نصبر على معاصي الله عز وجل ، فيقال لهم : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين .

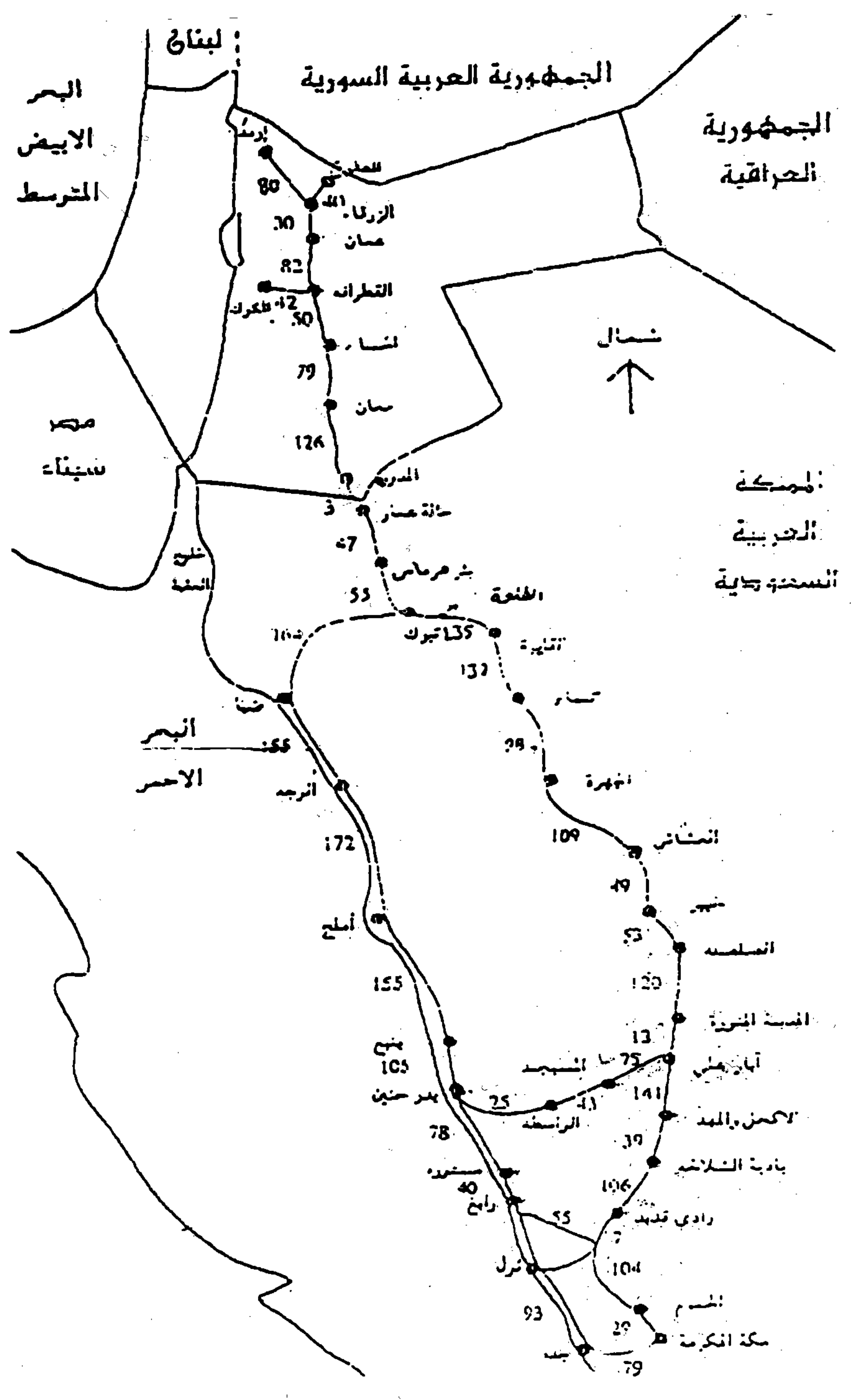
- ثم ينادي مناد : أين المتحابون في الله عز وجل ، أو فـــي ذات الله تعالى ؟ فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعاً الى الجنة فتتلقـــاهم الملائكة فيقولون : إنا نراكم سراعاً الى الجنة فمن أنتم ؟ فيقولون : كنا نتحاب في الله ونتزاور في الله ونتعاطف في الله فيقـــال لهـــم : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ، قال : فقال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم : فيضع الله الموازين بعدما دخل هؤلاء الجنة)

أورده الغزالي في الاحياء (١٧٤/٣)

دعـــــاء الســـــفر

بسم الله، والحمد لله،الـذي هـدانا للأسـلام ،وعلمنـا القـرآن، ومـن علينـا بمحمـد ﷺ الحمـد لله الـذي جعلـني مـن خـير أمـة أخرجت للنـاس ،الله اكبر،الله اكـبر ،الله اكبرسبْحانَ الـذي سـخَّرَ لَنَـا هـذا ومـا كنَّـا لـه مُقـرنينَ، وَإنَّـا إلى ربِّنَـا لَمُنقَلِبُـونَ . اللَّهُمَّ إنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هذا البرَّ والتَّقوى ، ومِنَ العَمَلِ ما تَرْضى . اللَّهُمَّ هَوِّنْ علَيْنـا سـفَرَنَا هـذا وَاطْوِ عنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ .اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وعْثَاءِ السَّفَرِ ، وكآبـةِ المنظَـرِ ، وَسُوءِ المُنْقَلَبِ فِي المالِ والأهـلِ ، فـإذا رجَـعَ قَـالهُنَّ وزاد(آيبـونَ تَـائِبونَ عَابـدُون لِرَبِّنَـا حَامِدُونَ) .

متفق عليه



الطريق الى الحرمين الشريفين

الاهـــــــــــداء

إلى حجاج بيت الله الحرام

واذكر إخواني الحجاج بقوله تعالى:

[ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ][1] وبقوله سبحانه: [

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ][2]

وبقول رسوله (ﷺ):-

[هذه الأمة لا تزال بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فإذا ضيعوا ذلك هلكوا]. أخرجه أحمد وابن ماجه- يعني حرمة بيت الله الحرام- وبقوله (ﷺ): [الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، قيل وما بره؟ قال: إطعام الطعام وطيب الكلام] رواه أحمد والطبراني بإسناد صحيح.

وقيل للحسن بن علي (ﷺ) ما علامة الحج المبرور؟ قال: [أن يرجع زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة وأن يدع سيء ما كان عليه من العمل]

---

١ آية ٣٢ سورة الحج

٢ آية ٣٠ سورة الحج.